رسائل

أبي العلاء المعرّي

تحقيق وشرح وضبط

حسان الطيبي

دار المعرفة

بيروت - لبنان

رسائل

أبي العلاء المعرّي

ISBN 9953-446-96-2

الطبعة الاولى
1426 هـ 2005 م

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

جسر المطار . شارع البرجاوي . ص.ب: ٧٨٧٦ . هاتف: ٨٣٤٣٠١ . ٨٥٨٨٣٠ . فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت . لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
http//:www.marefah.com
E.mail: info@marefah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي وهب لنا نعمة العقول، وأرشدنا إلىٰ ما نفعل ونقول، ثم الصلاة علىٰ أزكى الرسل المبعوثِ رحمةً للعالمين وعلىٰ آله وأصحابه الطّيّبين الطاهرين، ومَن نهج نهجه، واقتدىٰ بسُنَّته من التابعين، وتابعيهم إلىٰ يوم الدين اللّهم بكَ الاستعانة، وإليك الإنابة، وعليك التوكل. . فيا ربّ لا عِلمَ لنا إلا ما علّمتنا، إنك أنتَ العليم الرحيم، علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزِدْنا علماً وعملاً فِقْهاً في الدين يا ربَ العالمين.

أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالىٰ قد أسبغ نِعَمَهُ علىٰ هذه الأمة الجليلة، فجعل فيها من يحمل رسالتها وينبغ في الميادين كلّها ولا سيما ميدان الأدب.

وليس بمقدور أي مثقف أن ينكر ما لأعلامنا من يد طولى في الثقافة والإبداع، ولا نذيع سراً إذا قلنا إنهم كانوا خلاصة الحضارة الإسلامية التي استطاعت بفترة وجيزة جدّاً أن تحوز قصب السبق في العالم آنذاك، بحيث لو أرادت محاولة تحصي بها نوابغ الفكر العربي الإسلامي لما أسعفتك الجهود والأوقات في ذلك. وحسبك بالقليل لِيُومىء عن الكثير.

ومن هؤلاء تقف اليوم علىٰ عتبة جبل شامخ وعقلية فذة جادت به هذه الأمة المعطاء، وهذا العَلَم هو أبو العلاء المعرّي.

ووِقفتنا هذه إنما هي تقديم لنتاج جليل من علم جليل، فأما النتاج فشيء من رسائله، وأما الجلالة فللثروة العظيمة التي تضمنتها هذه الرسائل، وحسبك منها ثورة اللغة، وثروة التاريخ والثقافة وعلوم العربية.

ولا أحسب من يقرأ هذه الرسائل إلا قانعاً ـ إن شاء الله ـ بعظمة أبي العلاء وفحولته.

وفي ما يأتي لمحة أوجز فيها نسب المعرّي، ومولده، ووفاته، وحياته، وشيئاً من أخباره، ومسرداً بآثاره ثم أخلص إلىٰ الحديث إلىٰ مجموعة الرسائل هذه، وعملنا فيها والله الموفق لما فيه الخير.

النسب:

يقول ابن خلّكان:

هو أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهّر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعرّي.

وهذا أصح ما نقل في نسب أبي العلاء المعرّي، فقد ذكره ياقوت الحمَوي مع شيء من الاختلاف.

والتنوخي نسبته إلىٰ تنوخ، وهم قبيلة من اليمن تنتسب إلىٰ قضاعة، وسُمّوا كذلك لأنهم اجتمعوا وتحالفوا.

وتنخ بالمكان في لغة اليمن وسواه بمعنى أقام ومكث.

أما لَقَبُ المعرّي، فهو نسبة إلىٰ المعرّة ـ معرّة النعمان، وهي بلدة بالشام من أعمال حماه بين حلب وحمص.

وعرِف أبو العلاء أيضاً بساطع الجمال، كما عرف برهين المحبين.

المولد والوفاة:

ولد أبو العلاء المعرّي في يوم الجمعة الواقع في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمئة للهجرة الموافقة لسنة ثلاث وسبعين وتسعمئة للميلاد، قبيل المغيب بقليل في معرّة النعمان.

ولم يتمتّع برؤية الحياة، حتىٰ كفّ بصبره ولم يبلغ من السِنّ أربعاً، في إثر مرض الجدري الذي غشى عينه اليمنىٰ ببياض في حين ذهب نور عينه اليسرىٰ.

وكان أبو العلاء يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر؛ لأنهم ألبسوني حين جَدَرت ثوباً معصفراً.

وقد روىٰ الثعالبي ما قاله الشاعر المصّيحي: رأيت بمعرة النعمان عجباً من العجب، رأيت أعمىٰ شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد، ويدخل في كل فن من الجد والهزل، يكنىٰ أبا العلاء، وسمعته يقول: أنا أحمد الله علىٰ العمىٰ كما يحمده غيري علىٰ البصر.

أما وفاته فكانت من يوم الجمعة الواقع في الثالث عشر من ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمئة للهجرة الموافقة لسنة ثمان وخمسين وألف للميلاد.

وكانت وفاته في خلافة القائم العباسيّ، وله من العمر نحو ست وثمانين سنة.

هذا وقد دفن أبو العلاء في ساحة دور أهله، وقد زار القفطي قبره سنة خمسين وستمئة ـ أي بعد وفاة أبي العلاء بمئة عام ـ فقال:

أتيت قبره سنة خمسين وستمئة، فإذا هو ساحة من دور أهله وعليه باب، فدخلت فإذا القبر لا احتفال به، ورأيت عليه خبازىٰ يابسة، والموضع علىٰ غاية ما يكون من الشعث والإهمال.

وقال الذهبي: وقد رأيت قبره بعد مئة سنة من رؤية القفطي، فرأيت نحواً مما حكىٰ.

وإن قبر أبي العلاء اليوم معروف بالمعرّة.

حياة أبي العلاء:

في سنة وستين وثلاثمئة ـ وهي السنة الرابعة من حياة أبي العلاء ـ ابتُلِي ببصره، حيث كُفَّت عيناه في إثر الجدري الذي أصابه، فدهمته الحوالك ولم يكن قد رأىٰ من الدنيا شيئاً.

وقد قال أبو العلاء في إحدىٰ رسائله إلى داعي الدعاة: «قضىٰ عليّ وأنا ابن أربع، لا أفرق بين البازل والربع.

وكل ما بقي له من ذكريات عهده بالبصر لون الثوب الأحمر الذي ألبسوه إياه في مرضه، فقال: «لا أعرف من الألوان إلا الأحمر، لأني ألبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر، لا أعقل غير ذلك».

يقول طه حسين معلقاً تعليقاً طويلاً علىٰ هذه الفترة من حياة أبي العلاء: «والمكفوف إذا جالس المبصرين أعزل، وإن بزّهم بأدبه وعلمه وفاقهم في ذكائه وفطنته؛ فقد يتنددون عليه بإشارات الأيدي، وغمز الألحاظ وهز الرؤوس، وهو عن كل ذلك غافل محجوب. فإن تمت عليهم بذلك حركة ظاهرة أو صوت مسموع فحجته عليهم منقطعة، وحجته عليه ناهضة.

وليس له من ذلك إلا ألم يكتمه وحزن يخفيه، ثم إن اشتد ذكاؤه وانفسح رجاؤه كثرت حاجته إليهم وكثرت نعمهم عليه فهو عاجز عن تحصيل قوته إلا بمعونتهم، وهو عاجز عن شفاء نفسه من حب العلم والمطالعة إلا بتفضلهم، وهو عاجز عن الكتابة والتحرير إلا إذا أعانوه وتطولوا عليه...

ولشعور الإنسان بعجزه وقع ليس احتماله ميسوراً، ولا الصبر عليه إلا متكلّفاً، وليس يلقىٰ المكفوف من رأفة الناس به، ورحمتهم له وعطفهم عليه، إلا ما يذكي الألم في صدره، ويضاعف الحزن في قلبه ثم هو لا يلقىٰ من قسوتهم وشدتهم ولا استهانتهم وازدرائهم إلا ما يشعره الذلّ والضعة وينبهه إلىٰ العجز والضعف.

هذا مما قاله طه حسين باحثاً في شخصيته أبي العلاء وفي حياته، مما يدلنا علىٰ كثير من الأمور التي قد تخفىٰ علىٰ الدارسين، لأن طه حسين عانىٰ مثل ما عانى أبو العلاء من فقد البصر وأحرىٰ بمن يشابهه أن ينقل صورة صادقة عن طبيعة الحياة التي عاشها أبو العلاء.

وقبل أن نغادر موضعنا هذا ينبغي لنا أنْ نذكر أنّ حياة المعرّي انقسمت إلىٰ ثلاثة أطوار مهمة.

فأما الأولىٰ: وقد عرجنا عليها قبل قليل وهي إلىٰ حدٍّ ما قليلة الأخبار والأهمية وإن كانت قد انعكست علىٰ حياته فيما بعد.

أما الثانية: فقد ابتدأت برحلته إلىٰ بغداد وأخباره فيها والتي سنفرد لها مبحثاً خاصاً نتكلم فيه علىٰ النتائج التي حصل عليها.

وأما الثالث فهو طلبه العزلة وفشله في ذلك.

تحدثنا الأخبار عن أبي العلاء أنه لزم بينه في نحو سنة أربعمئة للهجرة فيبدأ بذلك سيرة قاسية، ويلتزم ما لا يلتزم إلى شعره ونثره وطعامه شرابه وسكناته وحركاته.

فاعتزل الناس ـ ومن حقه أن يلقاهم ـ، لبس الخشن ـ ومن حقه ليس غير ذلك، وآثر غليظ الطعام علىٰ سواه، ثم آثر العزوبة علىٰ الزواج والتزم في شعره ما لا يلزم وهكذا، فكل ذلك وسواه كثير مما استنّه المعرّي في سجنه.

ولكن! هل تيسّر له ذلك في سجنه حتى الممات؟ الأخبار لا تعطينا صورة واضحة، غير أن الواضح أنه لم تكن العزلة تامّة وإن زهد في حياته تامة في الطعام والشراب والزواج واللباس، فإنه لم يزهد في العلم والتأليف وما سار نحو ذلك، وخير دليل علىٰ ذلك اشتغاله بالتعليم والتفاف الطلاب من حوله آخذين بدراسة اللغة العربية عليه.

هذا وإن الشهرة التي ملأت الآفاق، وموضع درسه وتأليفه ثم اتهامه بالزندقة والدروس الفلسفية كانت أهم سمات الطور الثالث من حياته، بل كان هذا ديدنه حتىٰ فارقت روحُه جسدَه عن عمر ناهز الثمانين عاماً.

الرحلة إلى بغداد:

رحل أبو العلاء إلى بغداد سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمئة، وقد مكث فيها رمضان سنة أربعمئة.

وأول أخباره في الرحلة، أن خاله أبو طاهر قد أعدَّ له سفينة انحدر بها في

الفرات حتىٰ بلغ القادسية، وهناك لقيه عمال السلطان فاغتصبوا سفينته، واضطرّوه إلى أن يسلك طريقاً مخوفة إلى بغداد، فلما وصل نظم قصيدة قدمها إلى أبي حامد الإسفراييني، الذي قدّمنا ذكره يصف فيها سفره، ويصوّر طريقه البرية إلى بغداد ومطلعها:

لا وضْعَ للرحْل إلا بعد إيضاعِ   فكيف شاهدت إمضائي وإزماعي

علىٰ أن التاريخ لا يحدثنا بالتفصيل عن دخول أبي العلاء بغداد وعن لقاء الناس له واحتفالهم به، ولعل شهرته هناك بدأت من القصيدة التي نظمها في إثر فقده للسفينة في القادسية. ولا شكَ بعدئذٍ أن أهل بغداد سقوا إليه، فلما جالسوه وناقلوه القول في فنون الأدب، بهرهم منه علم غزير، وفضل جليل، وخير دليل علىٰ ذلك قوله في إحدىٰ رسائله: ورعاية الله شاملة لمن عرفته ببغداد، فقد أفردوني بحسن المعاملة وأثنوا عليّ في الغيبة، وأكرموني دون النظراء والطبقة».

وتناقلت كتب الأدب والتراجم أخباراً كثيرة عن حياة أبي العلاء العلمية والأدبية في بغداد، لسنا بصدد ذكرها أو مناقشتها، سوىٰ الخروج بنتيجة مفادها أن أبا العلاء لم يحققه ما كان يصبو إليه بزيارته لبغداد، والأسباب في ذلك كثيرة لعل أهمها علىٰ الإطلاق، الدعة السياسية التي آلت إليها بغداد آنئذٍ وعزوف أهلها في معظمهم عن الأدب وجلسائه، مما حزَّ في نفس أبي العلاء، فآثر العودة بعد زمن قصير من مكوثه.

ثم إن أبا العلاء نفسه يخبرنا عن سببين مباشرين كانا قد ألزماه العودة من دار السلام، أحدهما: الفقر، والثاني: مرض أمّه ونجد ذلك في إحدىٰ قصائده التي قال فيها:

أثارني عنكم أمرانِ: والدة   لم ألقَها، وثراء عاد مسفوتاً

أحياهما اللّهُ عَصْر البين ثم قضىٰ   قبل الإياب إلىٰ الأخرين أن موتا

لولا رجاء لِقائها لما تبعثْ   عني دليلاً كَسِرّ الغمد إصْلِيتا

وقد رحل أبو العلاء عن بغداد لِستٍّ بقين من رمضان سنة أربعمئة، وسلك طريقاً من ناحية الموصل ولقي فيها ألواناً من الخوف حتىٰ وصل بلدة المعرّة.

شيء من أخباره:

لما دخل أبو العلاء بغداد أقبل عليه علماؤها وأدباؤها، معجبين بفطنته وسعة علمه، واختصّ بصحبته جماعة منهم، كأبي القاسم التنوخي، وكخازن دار العلم، والشريفين الرضي والمرتضى وغيرهم.

هذا وقد كان الشريف المرتضىٰ شديد الاختصاص به، له معه مباحثات ومداعبات، فقد روي أنه حضر مجلسه يوماً، وجرىٰ ذكر المتنبي فتنقّصه المرتضى، وجعل يتتبع عيوبه، لبغضه له وتعصّبه عليه. وكان أبو العلاء يتعصّب لأبي الطيّب ويزعم أنه أشعر المحدثين، ويفضله علىٰ بشار ومن دونه كأبي تمام وأبي نوّاس، فقال: لو لم يكن للمتنبي إلا قوله: (لكِ يا منازل في القلوب منازل) لكفاه فضلاً.

فغضب المرتضىٰ. وأمر به فأخرج من مجلسه، ثم التفت من بحضرته وقال لهم: أتدرون أي شيء أراد الأعمىٰ بذكر هذه القصيدة، مع أن لأبي الطيب ما هو أجود منها؟ فقالوا: النقيب السيد أعرف، فقال: أراد قوله في هذه القصيدة:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

من أخبار أبي العلاء قصّته مع أسد الدولة صالح بن مرداس صاحب حلب، وقبوله شفاعته في أهل المعرّة بعد أن كاد يبطش بهم سنة 417هـ.

وسبب ذلك أن امرأة صاحت يوم الجمعة بجامع المعرّة، وقالت إن صاحب المخار أراد اغتصابها، فنفر كل من في الجامع وهدّموا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه، وكان الأمير أسد الدولة في نواحي صيدا، فوصل إلىٰ المعرّة، وخيّم بظاهرها، واعتقل أعيانها سبعين رجلاً برأي وزيره تادرس بن الحسن،

وأوهمه أن في ذلك إقامة للهيبة فشقّ علىٰ المسلمين هذا الأمر، حتىٰ دعوا لهؤلاء المعتقلين علىٰ المنابر.

وقطع تادرس عليهم ألف دينار، ففزع أهل المعرّة إلىٰ أبي العلاء وسألوه تلافي الأمر بالخروج إلىٰ الأمير والتوسط لهم عنده.

فخرج من أحد أبواب المدينة، ويده في يد قائده، وأبصره صالح فرأىٰ شيخاً قصيراً يقوده رجل، فقال: هذا أبو العلاء، جيئوني به.

فلما مثل بين يديه سَلَّم عليه، ثم قال: «الأمير أطال الله بقاءه كالنهار الماتع، قاظٍ وسطه، وطاب إبراده، أو كالسيف القاطع، لأن متنه وخشن حَدَّاد، ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾».

فقال صالح: لا تثريب عليكم اليوم، قد وهبت لك المعرّة وأهلها وأمر بتقويض الخيام ورحل، فرجع أبو العلاء وهو يقول:

نَجَّى المعرّة من بَراثِنِ صالحٍ ربٌّ يعافي كلَّ داءٍ معضلِ
ما كان لي فيها جناح بعوضة اللّهُ ألحفهم جناح تفضل

قائمة مؤلفات أبي العلاء المعرّي وآثاره

هذه قائمة بآثار أبي العلاء المعرّي قد قبستها من كشاف مصادر ودراسة أبي العلاء المعرّي للأستاذ مصطفىٰ صالح، شاكراً له جهده العظيم في جمع هذه الآثار وتوثيقها:

1 – أدب العصفورين[1].

2 – استغفر واستغفري[2].

3 – إسعاف الصديق.

4 – إقليد الغايات.

5 – الألغاز[3].

6 – أمالي أبي العلاء[4].

7 – أمالي من حديث رسول الله.

---

(1) رسالة ذكرها ياقوت الحَموي وصاحب كشف الظنون.

(2) لدى ابن عبد الغفور الكلاعي وابن أبي أصيبعة: الإستغفار.

(3) يذكره البديعي ويعطي أمثلة منه، ويذكر ابن العديم لأبي العلاء كتاباً بعنوان جامع الأوزان ويقول: «فيه شعر منظوم علىٰ معنى اللغز يضم به الأوزان الخمسة عشر التي ذكرها الخليل بجميع ضروبها، ويذكر قوافي كل ضرب» وقد ذهبت بنت الشاطىء إلى أن الإثنين هما كتاب واحد (انظر مجلة الكتاب، عدد حزيران لسنة 1948م)، كما توجد في الظاهرية مخطوطة برقم 9237 عام بعنوان رسالة في الأوزان لأبي العلاء المعرّي.

(4) أمالي لم تتم ولم يفرد له اسم علىٰ ما يقول القفطي. وكذلك يقول ابن العديم ويضيف أن منها تفسير شواهد الجمهرة.

8 - الأنواء.

9 - الأيك والغصون[1].

10 - بعض فضائل علي عليه السلام[2].

11 - تاج الحرة.

12 - التصريف (التعريف؟).

13 - تضمين الآي[3].

14 - تظلم السور.

15 - تغليق الخَلْس[4].

16 - تفسير أمثلة سيبويه.

17 - تفسير خطبة الفصيح.

18 - تفسير رسالة الإغريض.

19 - تفسير رسالة الغفران.

20 - تفسير الهمزة والردف.

21 - جامع الأزان[5].

---

(1) لدى ابن عديم يعرف بكتاب الهمز والرد، وذكره ياقوت وصاحب كشف الظنون.

(2) لدى ياقوت: كتاب «بعض فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» كرَّم الله وجهه.

(3) لدى ياقوت: تضمين الآي، وهو كتاب مختلف الفصول.

(4) لدى القفطي: مما يتصل بكتاب أبي القاسم الزجاجي عبد الرحمٰن بن إسحٰق المعروف بالجمل، ولدى ياقوت تعليق الجليس، ولدى ابن العديم تعليق الخلَس.

(5) لدى القفطي: جامع الأوزان الخمسة. وانظر كذلك الحاشية 2.

22 - الجِلّي والجَلِيّ[1].

23 - حرز وتعويز.

24 - الحقير النافع.

25 - خادم الرسائل.

26 - الخطب.

27 - خطبة الفصيح.

28 - خطب ختم القرآن.

29 - خطب الخيل.

30 - خماسية الراح.

31 - دعاء الأيام السبعة.

32 - دعاء ساعة.

33 - دعاء وحرز الخيل.

34 - ديوان أبي العلاء المعرّي، منه نسخة في الظاهرية برقم 53/ 5542، وانظر الجامع / 2/ 724، 987ـ 991، ومجلة المقتطف، 1944م، ع 8.

---

(1) لدى القفطي: الجِلّي والحلّيّ (بكسر الجيم وتشديد اللام وكسره في كلا الكلمتين). عمل لرجل من أهل حلب يعرف بأبي الفتح ابن الجِلي، ولدى ياقوت «الجلّي والجلّي، ولدى ابن العديم «الجلّي والجلّي (بتشديد الياء فيهما)، سأله فيه رجل من أكابر الحلبيين يقال له أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل الجلي الحلبي (. . .) سمع منه الخطيب أبو بكر أحمد بن علي ثابت البغدادي». وقد رسمته «الجلّي والجَلّي. فالكلمة الأولى هي اسم الشخص الذي علم له الكتاب كما اتفق المؤرخون الثلاثة عليه، والكلمة الثانية تعنى الواضح.

35 - ديوان الرسائل[1]. ط شاهين عطية، بيروت 1894م، ط. مرغليوت، أوكسفورد، 1898م، عن مخطوطة لايدن؛ ط. حسين حسنين (بلا تاريخ)؛ مخطوطة الظاهرية 5834 عام: التيمورية 735، 227، 328 أدب، دار الكتب، 1849.

36 - ذكرى حبيب.

37 - راحة اللزوم.

38 - الراحلة.

39 - رسالة (وجدها الجندي بين مجموعة رسائل) تتضمن بياناً بالبحور التي نظم عليها المتنبي (انظر الجامع / 2/ 739).

40 - رسالة أدب العصفورين

41 - رسالة الإغريض[2]. برنستون، 2191، الإسكوريال، 470ـ 2، الظاهرية، 4425 عام؛ كما توجد في صبح الأعشى، تذكرة ابن حمدون وجمهرة الإسلام، وفي ديوان الرسائل، ط. مرجليوت رقم 2، ص 14ـ 20؛ النوادر الحكمية في شرح الرسالة الإغريضية لإبراهيم فصيح، دار الكتب، 127م.

42 - رسالتان إلى داعي الدعاة ابن أبي عمران، ط. محب الدين الخطيب، القاهرة، 1349هـ؛ ياقوت، إرشاد؛ مرجليوت، مرسالة حول النباتية[3]، روزن وكراتشكوفسكي، مراسلة حول النباتية[4].

---

(1) لدى ابن خير الإشبيلي: كتاب «ترسيل أبي العلاء».

(2) لدى ابن خير الإشبيلي: الرسالة الإغريضية، ولدى ابن العديم: كتبها إلى أبي القاسم الحسين بن علي المغربي، وقد سير إليه كتابه الذي اختصر فيه إصلاح المنطق، فكتب إليه برسالة الإغريضي جواباً، يقرظه ويصف اختياره للإصلاح.

(3) 2 - في JRAS، 1902م.

(4) 3 - في ZAP/ 22، 1915م، ص ص 292ـ 301.

43 - رسالة التعزية[1] موجهة إلى أبي علي ابن أبي الرجال (لم تحقق هويته)، ط. إحسان عباس، كما نشرت في ديوان الرسائل، ط. مرجليوت، بعنوان مختلف (انظر رسائل/ ص 22 ـ 112)، وقد أشار الناشر إلى هذا الاختلاف وقال أن المخطوطة التي استند إليها تحمل تاريخ 655هـ.

44 - رسالة الجن.

45 - الرسالة الحضية.

46 - الرسالة السندية[2].

47 - رسالة الصاهل والشاحج.

48 - رسالة الضبعين.

49 - رسالة الطير.

50 - رسالة علىٰ لسان ملك الموت.

51 - رسالة الغرْض[3].

52 - رسالة الغفران[4]، دار الكتب، 29 (ش) أدب تيمور؛ 11299 (ز) أدب، 28 تيمور أدب؛ سوهاج، 500 أدب؛ إسكندرية، 366، مخطوطة نيكلسون (أنظر JRAS لعام 1899م و 1900م و 1902م)؛ ط. أمين هندية، القاهرة، 1903م؛ ط. كامل كيلاني، القاهرة، 1343هـ

(1) لدى القفطي: رسالة التعزية إلى بعض الحلبيين في ولد له مات.

(2) كتبها إلى سند الدولة أبي محمد الحسن بن محمد الكتامي (انظر الوقائع التاريخية).

(3) لدى ياقوت: رسالة الفرض (بالفاء)، ولدى ابن العديم: رسالة الفرض.

(4) لدى ابن العديم: وكتبها إلى علي بن منصور الحلبي المعروف بدوخلة، جواباً عن رسالة كتبها إليه:
يعتب عليه علي بن منصور في أنه بلغه عنه أنه ذكر له فقال: «هذا الذي هجا أبا القاسم الغربي، فكتب إليه رسالة الغفران جواباً عنها».

(1923م)؛ ترجمة براكنبورى، عن ط. كيلاني؛ ط. أمين هندية، 1325هـ (1907م)؛ محمد صف، مناهل الشكران، 1330هـ (1912م)؛ ط. بنت الشاطىء، 1950م (أعيد طبعها).

53 - رسالة الفلاحة[1].

54 - رسالة في الأوزان: خطوطة في الظاهرية برقم 9237 عام.

55 - الرسائل القصار[2].

56 - رسائل المعونة.

57 - رسالة الملائكة. الظاهرية، 9237 عام، ط. كراتشكوفسكي عن مخطوطات لايدن الأزهر وتيمور، 1932م؛ ط. كامل كيلاني، في نهاية رسالة الغفران، القاهرة، 1343هـ (1923م)؛ ط. الميمني في نهاية كتابه (أبو العلاء وما إليه)، 1345هـ، عن كتاب الحِكَم البوالغ شرح الكلم النوابغ لأبي الفضل المؤيد بن الموفق الصاحبي، كما توجد في الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ط. أحمد حسن، القاهرة، 1910م، وأشير هنا إلى أن جميع ما تقدم ليس سوى مقدمة الرسالة عام 1363هـ (1944م)، في دمشق.

58 - رسالة المنيح، رسائل، ص ص 3ـ 13.

59 - رسالة النكاح.

60 - رسالة الهناء ط. كامل كيلاني، القاهرة، 1363هـ (1944م)، وانظر قنواتي، ص 70.

61 - رسيل الراموز.

(1) لدى ابن خير الإشبيلي: الرسالة الفلاحية.

(2) أتكون الرسائل التي نشرها كل من مرجليوث وشاهين عطية؟

62 – الرياشي المصطنعي[1].

63 – زجر النابح. ط. أمجد طرابلسي، دمشق، 1956م (مقتطفات).

64 – السادن.

65 – السجعات العشر.

66 – سجع الحمائم.

67 – السجع السلطاني.

68 – سجع الفقيه.

69 – سجع المضطرين.

70 – سَقط الزند.

71 – سيف الخطب[2].

72 – شرح خطبة أدب الكاتب.

73 – شرح كتاب سيبويه.

74 – شرف السيف[3].

75 – ضوء السقط[4]. باريس، 3111؛ ط. شاكر شقير، 1884م (بتسمية مغلوطة).

---

(1) لدى القفطي، وياقوت: الرِّياش المصطنعي.

(2) لدى ياقوت وابن العديم: سيف الخطبة.

(3) كتب للدزبري (أنظر الوقائع التاريخية).

(4) لدى ابن العديم: وضع هذا الكتاب لتلميذه أبي عبد الرحمٰن محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، وكان رجلاً فاضلاً، قصده إلى المعرّة ولازمه مدة حياته يقرأ عليه. وتوفي سنة 496 هـ ويذكر ابن العديم بيتين لأبي العلاء فيه (أبيات 187-188).

ديوان المتنبي (انظر مقدمة عبث الوليد، ط. المدني)، وتعلن مجلة الثريا (عدد خاص، نيسان، 1944م، ص 1)، عن وجود مخطوطة «فريدة» من معجز أحمد في المكتبة العاشورية؛ وتشير مجلة معهد المخطوطات العربية (ج 1، 1375هـ/أيار 1955م، ص 154) إلى وجود مخطوطة في مكتبة مكة بعنوان «تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب، اختصار أبي العلاء المعرّي»، وأخيراً يدل فهرست دار الكتب (ج 3، ص 361ـ 362) على وجود صورتين عن مخطوطتين في المتحف البريطاني برقم 4240 و 4246 بعنوان اللامع العزيزي فهل يمكن أن يكون معجز أحمد واللامع العزيزي كتاباً واحداً؟ وهل أن أبا العلاء ألف كتاباً آخر في معاني شعر المتنبي كما يقول ابن العديم مما تشير إليه مجلة معهد المخطوطات العربية؟

97 - ملقى السبيل. طبع في مجلة المقتبس لعام 1330هـ (1912م) وفي الطبعة الثانية من رسائل البلغاء، القاهرة، 1370هـ (1912م)، وفي الطبعة الثالثة، منها، 1365هـ (1945م)، عن مخطوطة الأسكوريال رقم 467؛ وطبعة كامل كيلاني في القاهرة، 1359هـ.

98- منار القائف.

99 - المواعظ الست[1].

100 - نجر الزجر.

101 - نشر شواهد الجمهرة.

102 - وقفة الواعظ.

---

(1) لدى القفطي: مواعظ الست.

كتاب الرسائل، وعملنا فيه

رسائل أبي العلاء المعرّي، هي مجموعة من الرسائل ذات مضمونات متعددة كان قد نثرها في أزمان متفاوتة، وهذه الرسائل تعد من عيون الرسائل في هذا الباب، ومن الطراز الأول فيه، إلا أنها لندرتها عَزَّ تداولها بين الناس، مما جعل الرغبة تنتابنا إلىٰ تنسّم أخبارها وإعادة نشرها كي تُتَداوَل بين الناس.

وقد تمثل الجهد الذي بذلناه في رسائل أبي العلاء في النواحي الآتية:

1 - قراءة النصّ قراءة متأنية في إثر القراءة بغية ضبط النصّ ووضع علامات الترقيم.

2 - توثيق الآيات القرآنية الكريمة ثم تخريجها من مواضعها في القرآن الكريم، وذلك بأن أضع اسم السورة ثم رقم الآية، كقولنا: البقرة: 2 إشارة إلىٰ الآية الثانية من هذه السورة.

3 - تخريج ما أمكن من الشواهد الشعرية من مظانها.

4 - التعريف بالأعلام اعتماداً علىٰ كتاب التراجم ولا سيما كتاب الأعلام مع ذكر لأهم الأخبار في حياة هؤلاء الأعلام وسنوات وفاتهم.

وبعد، فإنه نجد لزاماً عَلَيّ أن أعترف أنه لا يكمل عمل بشري، وهذه الرسائل ـ إذ أقدّمها للقارىء ـ لا تخلو بحالٍ من الأحوال من هناة، إلا أنني حاولت جاهداً أن أعطي صورة جميلة عن تراث غبار الزمن عليه، فقل الاهتمام به، لعله يكون فائدة للكثيرين ممّن يتعطشون لأدب أبي العلاء، والحمد لله أولاً وآخراً.

هذه رَسَائلُ أبي العَلاء أحمَد بنِ عَبْد الله بن سلَيْمان التنُوخِي المعَري، الضرِير رهْنِ المحْبسَيْن وأشياء جُمِعَت مِنْ كلامِهِ وَلَم تكُنِ المُراسَلَة بَيْنَهُ وبَيْنَ الناسِ كثيرَةً، وإنما اتفقَ ذلِكَ في بَعض الأحْيانِ، فمِن ذلِكَ رِسَالَتُهُ الى أبي القَاسِمِ الحُسَيْنِ بنِ علي المَغْرَبِي[1] المعْرُوفَة بِرِسالةِ المَنِيح[2].

---

(1) الحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم المغربي (370 - 418هـ) وزير من الدهاة العلماء الأدباء.
قيل إنه من أبناء الأكاسرة، وُلِد بمصر، وقَتَل الحاكم الفاطمي أباه، فهرب إلى الشام سنة 400 هـ.
انتقل إلى الموصل، واتّصل بقرواش بن المقلد وكتب له، ثم عاد عنه، وتقلّبت به الأحوال إلى أن استوزره مشرف الدولة البويهي ببغداد عشرة أشهر وأياماً.
أقام في آخر عمره بميافارقين، ومات فيها، ثم نقلت جثّته إلى الكوفة بوصية منه ودفن فيها.
له مؤلفات عديدة منها: اختيار شعر البحتري، ومختصر إصلاح المنطق، وأدب الخواص.
وإليه وجه أبو العلاء المعرّي رسالتي المنيح والإغريقي.
انظر ترجمته في الأعلام 2/ 245، وكشف الظنون في 1/ 108.

(2) المنيح: سهم من سهام الميسر، وسُمّي كذلك لأنه لا نصيب له إلا أن يمنح مُسدِّدَه شيئاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن كانَ للآداب - أطَالَ الله بقاء سيدِنَا - نسِيمٌ يتضَوَّعُ[1]، ولِلذَكَاءِ نَارٌ تُشْرِق وتَلْمَعُ، فقَد فَغَمَنَا[2] علَى بُعْدِ الدار أرَجُ أدَبِه، ومَحَا الليلَ عَنا ذَكاؤه[3] بتَلَهُّبِهِ، وخَوَّل[4] الأسْمَاعَ شُنُوفاً[5] غَيْرَ ذاهبَةٍ، وأطلَعَ في سُوَيْدَاوات[6] القُلُوب كَوَاكِبَ لَيْسَت بِغَارِبَةٍ، وذلك أنا مَعْشَرَ أهلِ هذِهِ البَلْدة وُهِبَ لنَا شَرَفٌ عَظِيمٌ، وألقِيَ إلَيْنَا كِتَابٌ كَرِيمٌ، صَدَرَ عَنْ حَضْرَةِ السيدِ الحَبْرِ[7] ومَالِكِ أعِنَّةِ[8] النَّظمِ والنَّثرِ، قرآءتُهُ نِسْكٌ[9] وخِتَامُهُ بَلْ سَائِرُهُ مِسْكٌ، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[10] أُجِلَّ عَنِ التَّقْبِيلِ فَظِلالُهُ المُقبَّلةُ، ونُزِهَ أن يُبتَذَل[11] فنُسَخُهُ المُبتَذلَةُ، وإنهُ عِندَنَا عزيزٌ[12] ولولا الإلاحَةُ[13] عَلَى ما ضَمِنَ مِنَ الملاحَةِ، والخشْيَةُ عَلَى دُجَى مِدَادِهِ مِنَ التَّوزُّعِ، ونَهَارُ مَعانِيهِ مِنَ التَّشتتِ

---

(1) أي تفوح رائحته.
(2) أي ملأ عبقُه أنوفنا.
(3) أي حدّة فؤاده، يقال: ذكت النار إذا اشتد لهيبُها.
(4) أي وهبها.
(5) الشنوف: جمعٌ، مفرده: شَنْف، والشنف نوع من الحليّ يعلّق في الأذن ويُزيّنها.
(6) سويداوات: جمعٌ، مفرده: سويداء، وهي العلقة السوداء في جوف القلب:
(7) الحَبْر: هو العالم الذي صلح علمه وعمله.
(8) الأعنّة: جمع، مفرده: عِنان، والعنان سير اللجام الذي تربط به الفرس.
(9) أي عبادة.
(10) سورة المطفّفين،الآية: 26.
(11) أي يهان بكثرة الاستعمال والتداول.
(12) ندر الوجود، يقال: عزّ الشيء إذا ندر.
(13) أي الإشفاق من الشيء والحذر منه.

والتقَطُّعِ، لعكَفَتْ[1] عَلَيْهِ الأفْواهُ باللَّثْمِ، والمَوَارِنُ[2] بالانتشاءِ والشم، حَتى تَصِير سُطُورُهُ لمىً[3] في الشفَاهِ، وخيلاناً[4] عَلَى مواضِعِ السُّجودِ مِنَ الجِبَاهِ ولَولا مَا حَظَرَهُ الدين منَ القِمَارِ[5]، وعَابَهُ مِن رأي الجَهَلةِ الأغْمَارِ[6]، وأن شَرِيعَةَ الإسلامِ اعتَرَضَت دونَ إجالَةِ الأزلامِ[7]، لضَرَبْنَا عَلَيْهِ بِالسبْعَةِ الفَائِزَةِ، والثلاثةِ التي لَيْسَتْ لحظ بالحَائِزَةِ. ومعَاذ الأحلامِ أنْ يطْمئنَّ خَلَد المُنَافِسِ الشَّحيحِ، إلى أَحْكَامِ النَّافِسِ والمَنِيحِ، وإنما كانَت أولياء سيدنَا جعَلَ الله لِشَانِئِهِ[8] كَوْكَبَ الرجْمِ[9] وحَادِي النَّجْمِ، تَيسِرُ[10] عَلَى إقامَةِ الصحِيفةِ في المَنَازِلِ للأُنْسِ المَطْلُوبِ، لا عَلَى مَقَادير السِّحَاءِ[11] من ذلِكَ الطِّرْس[12]

---

(1) أي أقبلت.
(2) الموارِنُ: الأنوف.
(3) شربة سوداء في باطن الشفة، وهي مستحبة.
(4) الخيلان: جمع خال، وهي النِدبة السوداء في الجلد.
(5) لَعِبٌ محرَّمٌ، يأخذ فيه الغالب شيئاً من مُلْك المغلوب.
(6) الأغمار: جمع، مفرده: غَمْر، والغَمْر: الجاهل الذي لم يخبر الحياة ويجرب الأمور.
(7) الأزلام: قداحٌ عشرة، لكل واحدٍ منها اسم يكتب عليه، تجمع هذه القداح في خريطة توضع في يد رجل عَدْلٍ فيديرها ويخرج منها قدحاً للرجل منهم، فمن كان نصيبه الفذ، كان له واحد، والتوأم فاثنان وهكذا إلىٰ المعلىٰ وله سبعة، ومن خرج له أحد الثلاثة الباقية فلا نصيب له.
(8) الشانىء: المبغض.
(9) الرجم: اللعن.
(10) من المَيْسِر، أي اللعب بالقداح التي سبق ذكرها.
(11) السحاء: كل ما أخذ من القرطاس.
(12) الطِرس: هو الصحيفة.

المَكْتُوبِ. وأحسبُهُم يوقِعُون عَلَيْها السُّهْمَةَ[1] الوَاقِعَةَ عَلَى كَفَالَةِ البَتُولِ، والحَاكِمَةَ فِي السَّفر بَيْنَ صَوَاحِبِ الرسُولِ، فيَاشَرَفَهُ مِنْ صَكٍّ بالفَخْرِ، يُنْجحُ بِهِ عَلَى النُّظَرَاءِ[2] حَيْرِيِّ الدهْر، مُوَشَّحاً بِكُلِّ شَذْرَةٍ أعْذَبَ مِن سُلافِ[3] العُنْقُودِ وأحْسَنَ مِنَ الدينار المَنْقُودِ[4] فجاءَ كلَوَائِح[5] البُرُوقِ، أو يُوْحٍ[6] عِنْدَ الشروقِ، ولَمْ يَزل لِوَلِيِّه[7] إلى جَنَابِهِ جَنَب[8] العَانِيَة[9] إلى عَيشِ الغَانيةِ[10] وأنضَاء[11] الإعلالِ، إلى إفضاءِ الإبْلالِ ولَوْ أن شَوْقَهُ إلى حَضْرَتِهِ الجَلِيلَة تَمَثَّلَ[12] فَمَثَلَ[13]، وتجَسَّم[14]، حتى يُتَوَسَّمَ[15]، لملأ ذاتَ الطُّولِ والعَرْضِ، وشغَلَ مَا بَيْنَ السماءِ والأرضِ، ولَمْ يكْتَفِ حَتى يُكَلَّفَ الخَطوَةَ أن تَسَعَ صَهْوَةً، والراحَةَ أن تكُون مِثْلَ الساحَةِ، وبَلَغَ وَلِيَّه السلامُ الذِي لَوْ مَرَّ

(1) أي القُرعة.
(2) النظراء: جمعٌ، مفرده: نظير، وهو الكفء والمثل.
(3) صنف من أصناف الخمر ذو جودة عالية.
(4) المنقود: المميّز الجيد، يقال: نَقَده، أي: ماز فيه السليم من غيره.
(5) ذوات اللمعان الشديد.
(6) اليوح: اسم علم للشمس.
(7) أي الصديق.
(8) الجَنَبُ: هو الاضطراب والقلق.
(9) العانية: الأسيرة.
(10) الغانية: التي غنيت ببيت والديها، ولم يقع عليها كلام.
(11) الأنضاء: جمعٌ، مفرده: نِضو، وهو المهزول.
(12) تمثّل: أي شَخَصَ وتَصَوَّر.
(13) مَثَلَ: أي انتصب وقام.
(14) أي أصبح ذا جسم.
(15) أي يرقبه ويتفرّسه.

بسَلِمَةٍ[1] وَارِيَةٍ لغَدِقَتْ، أو سلَمَة عَارِيَة لأوْرَقَتْ، فَحَمَل فؤادِي مِنَ الطرَب علَى روْق اليَعْفُورِ[2]، بَلْ فَوْقَ جَناح العُصفُورِ، فكأنما رَفَعَنِي الفَلَكُ، أوْ نَاجَانِي المَلَك، جذلاً بما لَوْ جَازَ تَبَدُّلُ الغَرِيزَةِ[3]، وتَحَولُ النَّحِيزَةِ، لنَقَلَنِي مِنْ آلي[4] العَامَّةِ، إلَى عالي السامَّةِ[5]، نَقْلَ الكيمياءِ[6] ما خَالَطَ مِنَ المُزَأْبَقِ الجَائز إلى جُملَةِ النُّضَار[7] المُتَمَايِزِ، وكِدْتُ لو لا اشْتِمَالُ المَخَاوف عَلَى هَذِهِ المَحَلَّةِ، واشتِغَالُ الضمَائِرِ بِقَبَسِ الغُلَّةِ، أَحْسَبُ سَلامهُ السَّلامَ الذِي ذَكَرَهُ البارِئُ جَلَّ اسْمُهُ في قوْلِهِ: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[8] أفَبَلْدَتُنَا جِنَانٌ؟ أمْ وَضَحَ[9] لأهْلِهَا الغُفْرَانُ؟ أم نُشِرُوا[10] بَعْدَ ما قُبِرُوا؟ أم جُزُوا الغُرْفَةَ[11] بمَا صَبَرُوا؟ فَهُمْ يُلَقَّوْنَ فيها تَحِيةً وسَلاما، وإنْ نَالُوا بمَنِّه[12] أوْصَافَ الأتقِيَاءِ

---

(1) السَّلِمَة: بسين مفتوحة مشدّدة ولام مكسورة، الحجر، وبفتح اللام: شجر من العضاهِ يُدْبَغُ به.

(2) اليعفور: الظبي لونه كلون العفر، وهو أيضاً ولد البقرة الوحشية.

(3) الغريزة: الفِطْرة والطبيعة، ومثلها النحيزة.

(4) آلي: أي أهلي.

(5) السامّة: الخاصّة من الناس، لتداخلهم في بواطن الأمور.

(6) الكيمياء: تعني لدىٰ القدماء تحويل بعض المعادن إلىٰ بعض. ولدىٰ المحدثين هو علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التي تخضع لها في الظروف المختلفة وبخاصة عند اتحاد بعضها ببعض.

(7) النضار: الذهب.

(8) سورة الحجر، الآية: 46.

(9) وضح: بان وظهر.

(10) أي بعثوا أحياءً من قبورهم.

(11) الغرفة: العُلِّيَّة بضم العين وكسرها. وقيل هي السماء السابعة.

(12) المن: الإنعام.

الأبْرَارِ، فَقَدْ نَزَلَتْ بِهِمْ خَلَّةٌ[1]، مِنْ خِلالِ الأشقِيَاء الكُفارِ، وذلِكَ أنَّهُم بِأسَدِ البَلاغَةِ افتُرِسُوا، وبِأسْبَابِهَا[2] عُقِدَتْ ألسِنَتُهُم فَخرِسُوا، فكَأنَّما قِيلَ لَهُم ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾[3] وإنَّما غَرِقُوا في لُجِّ التَّبَانَةِ[4] فَصمَتُوا، وسَمِعُوا صَوَاعِقَ الإبَانَةِ[5]، فَخَفَتُوا، فَقَلَمُ كاتِبِهِمْ عُودُ الناكِتِ[6]، وجَوَابُ بَليغِهِم حَيْرَة السَّاكِتِ عَلَى أنَّهم قَدْ رَامُوا تَصْرِيف الخِطَابِ فَصُرِفُوا، وعَرَفُوا مَكَانَ فَضْلِهِ فاعْتَرَفُوا، وتَرَاءَوْه مِنْ مَبَارِكِ العُرُوجِ[7]، فَلَمَحُوه في مآرِكِ البُرُوجِ[8]، واستَنْهضَتْهُم الهِمَمُ إلى مُداناتِهِ فعَجَزُوا، ووعدُوا هَوَاجسَهِم[9] التَّبلُّدَ فأنْجزُوا، ولَن تُوجَدَ آثَارُ النوق، في أوْكار الأنوقِ[10]، فهُم يتأمَّلُون وميضَهُ الآلِقَ، ويَحْمَدُونَ الإله الخَالِقَ، عَلَى مَا مَنَحَهُ سيدِهُم مِنَ الاقتِدَارِ بِدَقِيقِ الأفْكَارِ، عَلَى إعادَةِ اليم[11] كالغَدِيرِ[12]

---

(1) الخَلَّة: بخاء مفتوحة ولام مشدّدة مفتوحة، الخصلة.
(2) الأسباب: جمع سبب وهو الحبل الذي يعقد به الشيء ويوصل.
(3) سورة المرسلات، الآيتين: 35 ـ 36.
(4) التبانة: الفطنة ودقة النظر.
(5) الإبانة: الإفصاح والتبيين.
(6) الناكت: الطاعن في الأرض عندما يفكر.
(7) مبارك العروج: المكان الذي يعرج منه.
(8) البروج: يراد بها قديماً النجوم ومنازلها في السماء.
(9) الهواجس: جمع هاجس، وهو ما يخطر بالبال ويلح عليه فيحدث صاحبه به نفسه كثيراً.
(10) الأنوق: هو العقاب، وأوكارها تكون عادة في الجبال التي يصعب الارتقاء إليها.
(11) اليم: البحر، أو الساحل منه، وهو الصواب، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [القصص: 7] أي في الشاطئ.
(12) الغدير: القطعة من السيل التي تسير بعد انكفاف المطر.

المُسَمَّى بالغَدْرِ، وإلحَاقِ السُّهى[1] بالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ولَمْ يَزَلِ المَاشِي العَازِمُ، أسْرَعَ مِنْ رَاكِبِ الرَّازِمِ[2]، فَكَيْفَ بِمَنِ امْتَطى عَزْمُهُ كَتَد[3] الريحِ؟ وحَكَمَ لَهُ سعْدُهُ بالسَّعْيِ النَّجِيحِ؟ وخَصَّهُ بارِئُهُ ـ تقدسَتْ أسمَاؤه ـ بِطَبعٍ رَاضَ[4] صِعَابَ الأغْرَاضِ حَتى ذلَّلها؟ وأبَسَّ[5] بِوُحُوشِ اللغَاتِ فأهَّلها؟ فصَارَ حَزْنُ[6] كَلامِ العَرَبِ إذا نَطقَ بِهِ سَهْلاً، ورَكِيكُهُ إنْ أيَّدَهُ بِصَنْعَتِهِ قَوِيًّا جَزْلاً، فَمَثَلُهُ مَثَلُ جَارِسَةِ الكَحْلاء تَسْمَحُ بالمَسَائِبِ[7] المِلاء، تطْعَمُ الغَرَبَ، وتجُودُ بِالضَّرَبِ، وتَجْنِي مُرَّ الأنْوَارِ، فَيَعُودُ شُهْداً عِنْدَ الاشتِيَارِ[8]، وكَالهَوَاءِ في مَذْهَبٍ لا أعْتَقِدُهُ. وقَوْلِ سِوَايَ مَنْ يُسَدِّدُهُ، يَجْتَذِبُ أجزاءَ البُخَارِ، فَيسقِي مَن تَحْتَهُ عَذبَ الأمْطَارِ، ومَنْ لَنَا بأنَّ اللَّفْظَ المَشُوفَ[9]، يُمَثَّلُ عَلَيْهِ التَّمْثِيلَ عَلَى الحُرُوفِ، فتُكَلَّفَ ألْبَابُنَا[10] اقتِضَابَ العَسِيرِ، ورُكُوبَ مَا لَيْسَ بِيَسيرٍ، فعَسَاهَا تبلُّ[11] بِفِقْرَةٍ زَاهِرَةٍ، أوْ تَظْفَرُ باسْتِخْرَاجِ لؤلؤةٍ فَاخِرَةٍ، عَلَى أنَّهُ مِنَ

---

(1) السهىٰ: كوكب في السماء عرفه القدماء، خفيٌّ يقع في بنات نعش الكبرىٰ.

(2) الرازم: البعير الهزيل الذي لا يقوىٰ علىٰ القيام وتحمل أعباء الحمولة والسير.

(3) الكَتِد: بفتح التاء وكسرها، مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس أو الكاهل، وقد استعارها هنا للريح.

(4) راض: أي ذلّل وسهّل.

(5) أبسَّ: (من بسْ بسْ) إذا دعا الناقة كي تسكن وتستأنس ووحوش اللغات الوحشيّ الغريب منها.

(6) الحزن: الأرض الغليظة، وقد استعارها هنا ليدل بها علىٰ الألفاظ الوعرة النابية.

(7) المسائب الملاء: جمع مسأب، وهو سقاء العسل. الملاء: أي المملوءة.

(8) الاشتيار: إستخراج العسل من خلاياه وجنيه.

(9) المشوف: المزيّن.

(10) الألباب: العقول. والعسير الناقة التي لم تروض فهي عسيرة.

(11) تبلّ: أي تظفر.

العَنَاء سُؤالُ البَرَمِ، ورِيَاضَةُ[1] الهَرِمِ، وهَيْهَاتِ بَعُدَت مَحَالُّ الطَّالِعِ[2]، عَنْ مَزَالِّ[3] الغُفْرِ الطَّالِعِ، وأعْجَزَ البَارِقُ[4] يَدَ السَّارِقِ، وجَلَّتِ الشُّمُوسُ عَنْ سُكْنَى الرُّمُوسِ[5]، وَلَوِ اجْتَهَد الخُزَزُ مَدَى عُمْرِهِ ما أشْبَه ضَغيبُهُ[6] زَئِيرَ الأسَدِ، وَلَنْ يَصِيرَ سَوْطُ بَاطِلٍ في القُوَّةِ كالمَسَدِ[7]، وَلَودِدْتُ لو رُزِقَ لامُهُ ما رُزِقَ كلامُهُ، لينَالَ خُلُود الزَّمَانِ، وتُعْطِيهُ الحَوَادِثُ أوْكَدَ أمَانٍ، فإنَّهُ أوْلَى النَّاسِ بإضاءَةِ النِّبْرَاسِ، إذْ كَانَ في زَكَاءِ[8] الهِمَّةِ مَغْرِسُهُ، وبِأَجْذَالِ الحِكْمَةِ مُذْ نَشأ تَمَرُّسُهُ، حَتَّى عَلا مِنْها سَرَاةَ[9] المِنْبَرِ، وَرَكِبَ طَالِبُهُ أصُولَ السَّخْبَرِ[10]، وقَدْ كَانَ فِيمَنْ مَضَى قَوْمٌ جَعَلُوا الرَّسائِلَ كالوَسَائِلِ، وتَزَيَّنُوا بِالسَّجْعِ تَزَيُّنَ المُحْوِلِ[11] بِالرَّجْعِ، مَارَقُوا في دَرَجَتِهِ، ولا وَضَعُوا قَدَماً عَلَى

---

(1) . **الرياضة**: التذليل.

(2) **المحال**: المنازل والأمكنة.

(3) **المزالّ**: مواضع الزلل. **والغفْر**: برج في السماء يتألف من ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر.

(4) **البارق**: السحاب الذي فيه برق كثير.

(5) **الرموس**: جمع الرَّمس، وهو القبر.

(6) **الضغيب**: اسم للصوت.

(7) **المسد**: حبل يصنع من ليف محكم الفتل، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾.

(8) **الزكاء**: النمو.

(9) **السراة**: القسم الأعلىٰ من الشيء، وهنا أعلىٰ المنبر.

(10) **السَّخْبر**: شجر إذا طال تدلّت رؤوسيه وانحنت، وقيل هي الحيّات التي تسكن في أصوله.

(11) **المحول**: الطفل الذي بلغ من العمر حَوْلاً.

مَحَجَّتِهِ[1] لكِنَّهُمْ تَعَايَنُوا فَمَا تَبَايَنُوا، وتَناضَلُوا فَلَمْ يتَفَاضَلُوا[2]، وَلَوْ طَمِعُوا في الوُصُولِ لاخْتَارُوا الرَّتَبَ[3] عَلَى الرُّتَبِ، وَرَضُوا اعْتِسَافَ السَّبِيلِ[4] وارْتِشَافَ الوَبِيلِ[5]، لِيُدْرِكُوا بِطَلَبِهِمْ ما أدْرَكَهُ عَنْ غَيْرِ جَدٍّ، واغْتَرَفَهُ مِنْ بَدِيهِهِ العِدِّ، وكُلُّهُمْ لَوْ شَاهَدَهُ لَرَضِيَ بِأنْ يُدْعَى السُّكِيتَ[6] في حَلْبَةٍ سيِّدُنَا فِيهَا سَابِقُ الرِّهَانِ، وتَمَنَّى أنْ يَكُونَ زُجًا[7] في قَنَاةٍ هُوَ مِنْهَا مَوْضِعُ السِّنَانِ، وَلَمَّا وَرَدَتْ مَعَ عَبْدِهِ مُوسَى تِلْكَ الغَرَائِبُ المُؤنِسَةُ، والقَلائِدُ المُنْفِسَةُ، كانَتْ بِمَنْزِلَةِ الآيَاتِ التِّسْعِ التِي ألقَاهَا الرَّحْمٰنُ عَلَى ابْنِ عِمْرَانَ[8]، أبْطَلَتْ كَيْدَ السُّحَارِ، وعَصَفَتْ بِهَشِيمِ الأشْعَارِ، وَوَرَدَ في ألْوَاحِهِ عَصَوَانَ[9]، المِيمِيَّةُ والوَاوِيَّةُ، فوَجَدَ في وَطَنِهِ أشْبَاحَ أوْزَانٍ تُتَخَيَّلُ، وأنْقَاءَ[10] أذْهَانَ تَتَهَيَّلُ ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[11] ما خَبَّرَ عَبْدُهُ حَتَّى اخْتَبَرَ، ولا عَبَّرَ إلا بَعْدَ

---

(1) المحجّة: الطريقة.

(2) تعاينوا: أي عاين بعضهم بعضاً، وتباينوا: أي تفاوتوا، وتناضلوا: أي تعارضوا بالكلام والشعر، فلم يتفاضلوا: أي لم يفضل أحدهم علىٰ الآخر.

(3) الرَّتَب: براء مشدّدة مفتوحة وتاء مفتوحة خشونة العيش أما براء مشددة مضمومة، فتعني المقامات والمنازل الرفيعة.

(4) اعتساف السبيل: الأخذ بالطريق علىٰ غير هداية.

(5) الوبيل: كل ثقيل غليظ.

(6) السُّكَيْت: هو الفرس التي تجيء في آخر الحلبة.

(7) زُجًّا: حديدة في أسفل الرمح، والسنان: نصل الرمح.

(8) ابن عمران: هو النبي موسىٰ عليه السلام.

(9) عصوان: أي قصيدتان.

(10) الأنقاء: جمع نقاء، وهو الكثيب من الرمل.

(11) سورة الشعراء، الآية: 45.

ما اعْتَبَرَ، شَاهَدْنَا فِيمَا سَمِعْنَاهُ المعْنَى الحَصِيرَ[1] في الوَزْنِ القَصِير، كصُورَةِ كِسْرَى في كأسِ المَشْرُوبِ، وتِمْثَالِ قَيْصَرَ في الإبْرِيزِ[2] المَضْرُوبِ، لَمْ يُزْرِ بِهِ[3] ضيقُ الدَّارِ، وقِصَرُ الجِدَارِ، إنْ تَغَزَّلَ فحَنِينُ العُودِ، أوْ تَجَزَّلَ[4] فهَدِيرُ الرُّعُودِ، وإنْ كَانَ أدَامَ الله شَرَفَ الدُّنْيَا بِهِ اسْتَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ ما استَكْبَرْنَاهُ، واستَنْزَرَ[5] مِنْ أدَبِهِ الذِي استَغْمَرْنَاهُ[6]، فَالسِّرْبُ يَعْجَبُ مِنْ وُقُوفِ الأَجْدَلِ[7] عَلَى شُرُفَاتِ المِجْدَلِ[8]، وهُوَ غَيْرُ حَافِلٍ بِمَا أتَى، ولا مُعْتَقِدٍ أنَّهُ استَعْلَى، وإنْ كَانَ في وَانِيَةٍ[9] آدَابِنا بَقِيَّةُ إرْقَالٍ، ولآنِيَةِ أفْهَامِنَا خَفِيَّةُ صِقَالٍ، فَسَوْفَ تَنْتَفِعُ وَهُوَ أدَامَ الله عِزَّهُ ذَرِيعَةُ الانْتِفَاعِ، وتُضِيءِ بِمَا أهْدَى إلَيْهَا مِنَ الشُّعَاعِ إضاءَةَ الصُّفْرِ[10] بِمَا قَابَلَ مِنَ النَّيِّرَاتِ الزُّهْرِ، وَقَدْ يُرَى خَيَالُ الجَوْزَاءِ[11] عَلَى رِفْعَتِهَا، في أضَاةِ المَعْزَاءِ مَعَ ضَعَتِهَا، ويُورِقُ العُودُ بِبَرَكَةِ السُّعُودِ[12]،

---

(1) الحصير: بمعنىٰ المحصور.

(2) الإبريز: الذهب.

(3) أي يعبه.

(4) تجزل: أي نطق بألفاظ جزلة صعبة.

(5) استنزر: أي استقلّ.

(6) استغمرناه: أي وجدناه غامراً كثيراً.

(7) الأجدل: الصقر.

(8) المجدل: القصر.

(9) وانية: أي فاترة، قد أعيت تعبت. والإرقال: هو الإسراع في المشي.

(10) الصُّفْر: بصاد مشدَّدة مضمومة ففاء ساكنة، النحاس.

(11) الجوزاء: برج في السماء.

(12) السعود: كواكب معروفة في السماء آنذاك.

عَنْ نَوْءِ الجَبْهَةِ(2)، وَلَوْ تَفَوَّهَ بِمَقَالٍ جَامِدٌ، وهَمَّ باخْتِيَالِ المَعَرَّةُ(3) صُحُفَ الافْتِخَارِ، وسَحَبَتْ ذَيْلَ العَظَمَةِ بأَ أنَّ فِكْرَهُ يَلحَظُها لَحْظَ الشَّاهِدِ السَّاهِدِ، وإنْ كَانَ لا لحَامِدِ العَامِدِ، وإنَّمَا هُوَ في الرَّحِيلِ عَنْها كَجِسْمِ ذي رُوحٍ،) إلى اللُّوحِ، وهِيَ بَعْدَهُ كَقَسِيمَةِ الوَسِيمَةِ(5) ذَهَبَ عِطْرُها، وإنما شَرُفَت عَلَى مَا سِوَاهَا، وطَالَتْ عَنِ البِلاطِ دُونَ مَا ا في تِلْكَ الأيامِ، وإنَامَتِهِ عَنْ أهْلِهَا نَوَاظِرَ أزَامٍ(7)، فعُرِفَت تْ خيرَها مِنْ حَسَبِهِ، كَمَا تَنَالُ كُلُّ دَارٍ يَحُلُّهَا، وإنَّمَا المَنَازِلُ هُبِ(8) الشَّامِيَةِ واليَمَانِيَةِ، المُوفِيَةِ عَلَى العِشْرِينَ بِثَمَانِيَةٍ،) فاشْتَهَرَتْ، ونَسَبَتِ العَرَبُ إليْها كُلَّ سَحَابَةٍ أمطَرَتْ، وكَمْ مِنْ أَشْبَاحٍ مُضِيئَةٍ زَهْرَاءَ(10)، اجْتَنَبَهَا في السَّيْرِ فَخَمَلَتْ(11)،

في ما ارتفع من الأرض.
ـدماء مغيب النجم في وقت الشروق، وطلوع رقيبه من المشرق.
ن منازل القمر، وهي عبارة عن أربعة نجوم من برج الأسد.
سقط رأسه، وهي مدينة معروفة بالشام تقع علىٰ الطريق بين حلب

رة الرقيقة داخل البيضة.
يوضع فيه العطر. والوسمية: الفتاة الحسناء.

.

نفْرة المجدبة.
كب، وهي منازل القمر التي تبلغ ثمانية وعشرين منزلاً.

ر.
ماء مشرقة.
ختفت وخفي ذكرها.

وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَيْهَا قَطْرُ سَحَابَةٍ هَمَلَتْ[1] ورَأي عَبْدِهِ أنَّ ضَرْبَةَ اللازِمِ[2] عَلَى المُتَأَدِّبِ الحَازِمِ اتخَاذُ آثَارِهِ، عَاشَ حَاسِدُهُ بِالخُلُقِ الشَّكِسِ[3] والجَدِّ المُنْعكِسِ، مَشَاهِدَ للأدَبِ مَحْضُورَةً، ومَحَافِلَ بِالمُذَاكِرَةِ مَعْمُورَةً، كَمَا يتَّخِذُ تقِيُّ الخَلَفِ[4]، مَوَاطِىءِ[5] زَكِي السَّلَفِ، مَوَاقِفَ يَتَخَيَّرُهَا لِطَهَارَتِهَا، ومَسَاجِدَ يَتَدَيَّرُهَا[6] لأثَارَتِهَا، وإنَّمَا فَضْلُ الطُّورِ بِالكَلِيمِ[7]، والمَقَامِ[8] بِإبْرَاهِيمَ، ولَقَدْ سَمَوْنَا بِمُجَاوَرَتِهِ قَبْلَ مُحَاوَرَتِهِ[9]، سُمُوَّ اليَثْرِبِيِّ[10] بِجِوَارِ النبي، وَلَعَلَّ المَعَرَّةَ قَدْ نَظَرَتْ أَصَحَّ النَّظَرِ، وفَكَّرَتْ فِيمَا لا يَنْتَقِضُ[11] مِنَ الفِكَرِ، فعَلِمَت أنَّهُ عِقْدٌ[12] لا يَصْلُحُ لمُقَلَّدِهَا، وسِوَارٌ يَرْتَفِعُ لجَلالَتِهِ عَن يَدِهَا، وتَاجٌ لا يُطيقُ حَمْلَهُ مَفْرِقُهَا[13]، وجَوْنَةٌ[14] يَشْرَقُ بِذُرُورِهَا مَشْرِقُهَا،

---

(1) هملت: أي أسطرت.
(2) اللازم: أي الأمر الذي لا بد منه.
(3) الشكس: الصعب.
(4) تقيّ الخلف: الذرية الصالحة.
(5) مواطىء: جمع موطىء، وهو مكان القدم وموضعه في الأرض.
(6) أي يتخذها داراً.
(7) النبي موسىٰ عليه السلام.
(8) المقام: هو مقام إبراهيم عليه السلام وهو مكان بالبيت العتيق.
(9) المحاورة: مساجلة الكلام ومراجعته.
(10) اليثربي: المنسوب إلى يثرب، المدينة المنوّرة الآن.
(11) أي لا يبطل ولا ينحلّ.
(12) العقد: القلادة توضع في العنق فيتزيّن بها. والمقلَّد: موضع القلادة.
(13) المفرِق: براءٍ مكسورة؛ وسط الرأس، والمراد هنا الرأس كله.
(14) الجونة: الشمس المشرقة.

وهُوَ أدَام الله تأييدَهُ مِثْلَ ما نُقِلَ مِنَ المَحَارِ[1]، إلى مَفرِقِ المَلِكِ الجَبَّارِ، ومَغَانِيهِ الأولَى كالشَّجَرَةِ، بعْدَ اجتِنَاءِ الثَّمَرَةِ، والصدَفَةِ[2] بِغَيْرِ جَوْهَرَةٍ، والكِنَانَةِ[3] الخَالِيَةِ مِنَ السِّهَامِ، والعَنَانَةِ[4] الجَالِيَةِ في الجَهَامِ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْنا أنَّ الغَيثَ مِنَ الدُّجُونِ[5]، في مِثْلِ السُّجُونِ، وأنَّ مَوْضِعَ الزَّهرَةِ أعْلَى العَبْهَرَةِ[6]، وأنَّ القَمَرَ لَمْ يُخْلَقْ لِلسَّمَرِ[7]، ولَيْسَ لِلمُستَعِيرِ أنْ يَحْسَبَ العَارِية هِبةً، ولا يظُنَّ رَدَّها إلى المُعير مَثْلَبَةً، لكِن شَرَفٌ لِلصُّعْلُوكِ[8]، العَارِيَّةُ مِنَ المُلُوكِ، وقَد أفَادَتْ هَذِهِ البُقْعةُ الصيتَ البَعِيدَ، وانْقَادَتْ لَهَا أزِمَّةُ[9] الجَدِّ السَّعِيدِ، لَيَالِيَ أمِنَتْهَا المُكَارِمُ عَلَيه، واستَوْدعَتْهَا البَرَاعَةُ حِدَّةَ أصْغَرَيْهِ[10] فَظَعَنَ وأَرَجُهُ مُقِيمٌ، وارتَحَلَ ولِلثَّناءِ تَخييمٌ، فَهِيَ كَشَهْرَي رَبِيعٍ سُمِّيا معَ الشُّهُورِ في أوَائِلِ الدُّهُورِ، ثُمَّ انتقَلا مِنَ الجِدَّةِ إلَى الشِدَّةِ، وكَانَ مَعَهُمَا جُمَادَيانِ فَصارَتَا بَعْدَ الجمَدِ[11] إلَى الأمَدِ، وأبَتِ الألْقَابُ التَّغَيُّرَ بِمَمَرِّ

---

(1) المحار: الوعاء الذي توجد فيه اللؤلؤة.

(2) الصَّدَفة: بصاد مفتوحة مشددة ودال مفتوحة، غلاف اللؤلؤة.

(3) الكنانة: الوعاء الذي توضع فيه السهام والنصال.

(4) العنانة: السحابة، والجهام: السحاب الذي لا مَطَرَ فيه.

(5) الدجون: جمع دجن: وهو إلباسُ الغيمِ الأرضَ وأقطارَ السماء.

(6) العبهرة: الياسمينة والنرجسة.

(7) السمر: حديث الليل.

(8) الصعلوك: الفقير من الناس، ومَنْ لا قوتَ لديه.

(9) أَزِمّة: جمع زمام: وهو الخيط الذي يُشَدُّ في البرة وفي الخشاش ثم يُشَدّ إلىٰ طرف المقود.

(10) الأصغران: القلب واللسان.

(11) الجمد: الماء الجامد.

الأحْقَابِ، فَنَفِدَتِ[1] الرُّسُومُ [2] وخَلَّدَتِ[3] الوُسُومُ، ولَوْلا جَفاءُ التُّربَةِ والأحْجَارِ، عَنِ التَّخَلُّقِ بِأخْلاقِ الجَارِ، لأصْبَحَتْ سَاحَتُهَا لِلتَّأدُّبِ مُخْتَارَةً، والفَصَاحَةُ مِنْ عِنْدِ أهْلِهَا مُمْتَارَةً[4]، فَقَدْ قِيلَ إِنَّ أصْلَ الطِّيبِ عَنْ عَبَدَةِ الأبْدَادِ[5]، أن آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَبَطَ فِي تِلْكَ البِلادِ، ولكِنْ أبَى الجُلْمُودُ[6] قَبُولَ الطَّبْعِ المَحْمُودِ، وعُذِرَتِ الكَابِيَةُ[7] في الهُمُودِ، والإنْسُ باجتِذَابِ الخَلِيقَةِ أخْلَقُ، وحَواسُّهُمْ بِطِلابِ الفَضِيلةِ أوْلَى وأليقُ، فَلَوْلا تَنَبَّهُوا وقَد نُبِّهُوا، وأشْبَهُوا المَرِيَّ[8] إذْ تَشَبَّهُوا، ومَا هَمَّ ابْنُ دَايةَ بِصَيْدِ الجِدَايةِ، فَكَيْفَ يَلتَقِطُ القَارَ بالمِنْقَارِ؟ ويَستُرُ القِرْوَاحَ[9] بالجَنَاحِ؟ أمْ كَيْفَ يُمَدُّ الطِّرَافُ مِنَ النِّسْعِ؟ ويُقَدُّ النِّجَادُ مِنَ الشِّسْعِ؟ هَذَا مَا لا يَكُون، ولا تَسبِقُ إلَيْه الظُّنُونُ، والظُّلْمُ البيِّنُ، والخَطْبُ الذِي لَيسَ بِهيِّنٍ، تَكْلِيف القُطْبِ النَّابِتِ[10] مُدَانَاةَ القُطْبِ الثَّابِتِ، وإلزَامُ نَسْرِ[11] الحَافِرِ، مَرَامَ النَّسْرِ الطَّائِرِ، وإذا غَلا المِرْجَلُ من

(1) نفدت: جفّت ونضبت.
(2) الرسوم: جمع الرسمَ وهو الأثر.
(3) خلّدة: أي دامت وبقيت.
(4) ممتارة: ـ من امتار ـ أي أتىٰ بالطعام.
(5) الأبداد: جمع البُدِّ، وهو الصنم أو بيته.
(6) الجلمود: الصخر.
(7) الكابية: النار المغطاة بالرماد.
(8) المريّ: الناقة التي تدرّ الحليب وليس لها ولد.
(9) القِرواح: الناقة الطويلة القوائم.
(10) القطب: ضرب من النبات يذهب حبالاً علىٰ الأرض طولاً وله زهرة صفراء، وشوكة إذا أحصد ويبس يشقّ علىٰ الناس أن يطؤوها، مدحرجة كأنها حصاة.
(11) النسْر: اللحمة الواقعة في بطن الحافر كأنها نواة. والنسْر الطائر: اسم لكوكب عرفته العرب قديماً.

عذْوِ الأرجَلِ، وخَلا الفَقِيرُ بالوَقِيرِ[1]، فإنَّما ذَاكَ اتِّفَاقٌ لا إحْقَاقٌ، وغَايَةً لَيْسَ وَرَاءَهَا نِهَايَةٌ، وقَد ضَمَّ المَسَانَّ[2] ومِهَارَهُ مَيْدَانُ القِيَاسِ، وشَمَلَ الخِشَاشَ[3] وجَوَارِحَهُ جَوُّ المِرَاسِ، فَسَبَقَ الغُدوِيُّ، واقتُنِصَ القُمْرِيُّ، وإنْ قِيلَ فُلانٌ أدِيبٌ، وفُلانٌ أرِيبٌ[4]، فإنَّ وِفَاقَ الأسْمَاءِ، لا يَمْنَعُ الفِرَاقَ عِنْد الرِّمَاءِ[5]، العَرَادَةُ[6] سَمِيَّةُ الجَرَادَةِ والذُّبَابُ[7] سَمِيُّ طَرَفِ القِرْضَابِ[8]، وَقَدْ تُدْعَى الثُّمَامَةُ[9] جَلِيلَةً، وبَعْضُ الهَامَةِ[10] قَبِيلَةً وَلَيسَ كُلُّ مُثَوِّبٍ مُبَشراً، ولا كُلُّ مُتَثَائِبٍ مُؤشِّراً[11]، أعْرَضَ شَأْوٌ لا يُتَعَلَّقُ بنَصَبِهِ، وعَنَّ[12] أمَدٌ لا يُتْعَبُ في طَلَبِهِ، وإنَّمَا يُحْكَمُ بِثَمَرِ الجَبَّارِ، لِمَنْ أصْلَحَهُ في وقْتِ الإِبَارِ[13]،

---

(1) الوقير: الفقير الذليل.
(2) المسانّ: الكبار في العمر.
(3) الخشاش: العصافير ونحوها.
(4) أديب: أي ظريف حسن، وأريب: أي حاذق ماهر.
(5) الرماء: المدافعة.
(6) العرادة: أنثىٰ الجراد.
(7) الذباب: الحشرة المعروفة، وهو أيضاً طرف السيف.
(8) القِرْضاب: هو السيف القاطع.
(9) الثمام: عشب من الفصيلة النجيلية يربو طوله علىٰ متر ونصف المتر، وفروعه مزدحمة متجمعة، والنورة سنبلة مدلاة، واسمه في السودان الدخن.
(10) الهامة: الرأس، أعلاه أو وسطه، وهو هامة القوم أي سيّدهم ورئيسهم، والهامة جماعة الناس.
(11) مؤشَّراً: أي محزّز اللسان.
(12) عنّ: أي ظهر وعَرَض.
(13) الإبار: تلقيح النخل.

ويصِيدُ ظليم[1] المَقَّاءِ، مَنْ زهِد في ظَلِيمِ[2] السِّقاءِ، نَامَ والله اللَّاغِبُ[3]، وأدْلَجَ[4] الرَّاغِبُ.

تَـسْـأَلُـنِـي أُمُّ وُهَـيْـبٍ جَـمَـلا يَـمْـشِـي رُوَيْـداً ويَـكُـون الأَوَّلا

فأصْبَحَتُ مِن لَيْلَى الغَدَاة كَنَاظِرٍ مَعَ الصُّبْح في أعْقَابِ نجمٍ مُغرَّبِ

ولَيْسَ حُسْنُ الظاهِرِ للمُتَظَاهِرِ، ولا البَهَارُ[5] بالبَاهِرِ، ومِنَ الزُّورِ، ادِّعَاءُ المَشَاءِ لِلنُّزورِ، وإنْ جَفَّتِ[6] الرِّيَاضُ في الأنْوَاضِ، واعْتَمَّ العَقِيقُ بالشَّقِيقِ، فَإنَّ الأبَارِقَ[7] لَم تُبْسَط بالنَّمَارِقِ، والقَرِيُّ[8] لَمْ يُفْرَشْ بِالعَبْقَرِي[9] ونَحْنُ عَلَى شَحَطِ المَعَانِ[10]، واعْتِرَاضِ السُّهُوبِ دُونَنا والرِّعَانِ[11]، لا نعْدَمُ مِنْ قِبَلِهِ تثقِيف المَائِلِ[12]، والإرشَادَ إلَى المَنَارِ[13] المَاثِلِ[14]، بِكِتَابِ حِكْمَةٍ

(1) الظليم: ذكر النعام. والمقاء: الأرض البعيدة.
(2) الظليم: هنا لبن يُشْرَب قبل أن يبلغ الروب.
(3) اللاغب: المُتْعَبُ تعباً شديداً.
(4) أدلج: سار في أول الليل.
(5) البهار: جنس زهر من المركبات الأنبوبية الزهر، طيب الريح ينبت أيام الربيع.
(6) أي يبست.
(7) الأبارق: جمع أبرق، و هو كل غليظ من الأرض الذي فيه حجارة ورمل.
(8) القري: مسيل الماء، والنمارق الوسائد الصغيرة التي يتكأ عليها.
(9) العبقري: الديباج، وهنا السجّاد ومنه الآية الكريمة ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾.
(10) المعان: المنزل.
(11) الرعان: الجبال.
(12) التثقيف: التقويم. والمائل: المعوجّ.
(13) المنار: الطريق.
(14) الماثل: الحاضر أو المستقيم.

صيرَةٍ يَعْهدُهُ، والمُشتَرِي والزُّهْرَة[2] وإنْ نَأيا يُبَلِّغَانِ المَحَابَّ
المُنَجِّمينَ، وبَعْضِ الفَلاسِفَةِ المُتَقَدِّمينَ، نَعُوذُ بالله مِنَ هذِهِ
هِ الإيغَالُ[3] في طُرُقِ الجَهَالَةِ، ولكِنَّ المَثَلَ مضرُوبٌ،
ربٌ[4]، وإنْ ضَرَبَ أرْوَاقَ البتِيَّةِ[5] بمِصْرَ، واستَخَفَّ مِنَ
لَّ إصْرٍ[6]، فَمَزَالِفُنَا[7] بإذن الله مِمَّا يَرْعَاهُ، ومَزَارِعُها أحدُ
لاهُ، فالسَّيَّارُ الفَرْدُ[9] عِنْدَهُمْ يشْتَمِلُ بولايَتِهِ عَلَى الأقْطَارِ
تَظِمُ بهَا أقَاليم ضِدَّ المُتَسَاوِيَةِ، وكُلُّ خَالِصِ السَّامِ[11]،
امِ، وأخِي حُشَاشَةٍ مِنَ اللُّبِّ يَسْتَنجِدُهَا، وفَرَاشَةٍ مِنَ التَّمييزِ
أى رَيِّقَ[12] سَامِهِ، واجتَلَى بِالتدبُّرِ رَوْنَقَ حُسَامِهِ[13]،

سله.
ري: كوكبان معروفان في النظام الشمسي.
لغة الشديدة في الأمر.
ملوك.
: وضرب أوراق البتيَّة: أي أقام فلم يبرح.
الثقيل.
ىٰ.
نميه ويحرسه.
إشارة إلىٰ نجم الشمس.
ية: أي البعيدة.
لسامة، وهي الذهب والفضة.
ب.
ف.

كالسَّرَطَانِ في انْقِطَاعِ الصَّوْتِ النَّابِسِ[1] وزُحَلَ[2] في المَزَاجِ[3] القَارِسِ، فَعِيُّهُمْ[4] أَطْوَلُ مِن رداءِ العَرُوسِ، ووعِيُّهُمْ أبكأ[5] من دَرِّ الخَرُوسِ، فليتَهُمْ كَذَوَاتِ الأَصْوَاتِ المُتَنَصِّفَةِ[6] والنَّاطِقِينَ بأَسَلٍ[7] مُنْحَرِفَةٍ[8]، فإنَّ العُجْمَةَ[9] لَأَسْهَلُ مِنَ البُكْمَةِ، والحُبْسَةَ أَقَلُّ ضَرَراً مِنَ الخُرْسَةِ، وتَمَنِّيَ الفَائِتِ كمُحَاوَلَة إحياءِ المَائِتِ، ومَن يَجْعَلُ الرُّبْوَةَ[10] رُؤْبَةً؟ والسَّبْتَ عَرُوبَةَ[11] وضَائِعٌ أداء الفُرُوضِ قَبْلَ دُخُولِ الأَوْقَاتِ[12]، والإِحْرَامُ[13] بَعْدَ مُجَاوَزَةِ المِيقَاتِ[14]، وإنْ كَانَ ما اختُلِسَ[15] مِنْهُمْ لا قِيمَةَ لَهُ في النَّقِيمَةِ[16] ولا إشَارَةَ إلَيْهِ مِن أَهْلِ

---

(1) النابس: المتكلم بصوت منخفض.
(2) زُحَل: كوكب من كواكب المجموعة الشمسية.
(3) المزاج: الطبع.
(4) العِيّ: الفهم ووعي الحديث.
(5) أي أقلّ.
(6) المتنصّفة: المتوسطة.
(7) الأسل: جمع الأسلة، وهي طرف اللسان.
(8) أي مائلة.
(9) العجمة: الرطانة، وعدم الإفصاح.
(10) الربوة: كل ما علا من الأرض وارتفع.
(11) العروبة: يوم الجمعة في الجاهلية.
(12) أي قضاء كل ما فات من الفروض.
(13) الإحرام: الدخول في الحج.
(14) الميقات: موضع الإحرام.
(15) أي أخذا بأسرع ما يمكن.
(16) النقيمة: النفس.

الشَّارَةِ[1]، فارْتِيَاحُ اللَّاقِطَةِ[2] بِسَاقِطَةِ النَّقْدِ[3] كارْتِيَاحِ المَاشِطَةِ بِوَاسِطَةِ العِقْدِ[4]، ولا يُزَيِّنُ لأمِّ السَّمْجَةِ[5] مَقتَهَا[6] حُسنُ البَهْجةِ، ولكِن تحنُو[7] عَلَيْها طُولَ الحَيَاةِ، وتحزَنُ لِفَقْدِها عِنْدَ المَمَاتِ، وجَوْرُ نَحرُ الأَفِيلِ[8]، إذَا لَمْ يستَقِلّ[9] بعِبءِ الفِيلِ، وهَدْمُ سَخِيفَاتِ الدُّورِ، إذَا فَرَعَتْهَا[10] مُنِيفَاتُ القُصُورِ[11]، وكَسْرُ المِرْمَاةِ[12]، لقِصَرِهَا عَنِ القَنَاةِ[13]، ودَفْنُ النَّابِ[14]، إذَا لَمْ تَلْحَقْ بِالشَّوَابِّ[15] وَلَوْلا ذلِكَ لوَجَبَ تَرْكُ النَّغَمِ[16]، إلا مَا كَانَ كلا ونعَمْ، يُخْبَرُ بِهِ عَنِ الإرَادَةِ، ويُمْنَعُ قَلِيلُهُ مِنَ الزيَادَةِ، ولحرُمَ إجلالاً لِمَا قَالَ

(1) **أهل الشارة**: أهل الجمال والحسن.
(2) **اللاقطة**: الآخذة بالشيء.
(3) **النقد**: الدرهم.
(4) **واسطة العقد**: جوهرة في وسط العقد.
(5) **السمْجة**: ذات الشكل القبيح.
(6) **المقت**: البغض.
(7) **تحنو**: تعطف.
(8) **الأفيل**: ولد الناقة إذا فصل عن أمّه.
(9) **يستقلّ**: أي يقوم.
(10) **فرعتها**: أصبحت أعلى منها.
(11) **المنيف**: العالي.
(12) **المرماة**: السهم الصغير.
(13) **القناة**: الرمح.
(14) أي الناقة المسنّة.
(15) **الشواب**: جمع شاب، وهو الفتي.
(16) أي لوجب ترك القطريف في أثناء الغناء.

سجْعُ الكَلِمَتَيْنِ[1] وتقفيَةُ البيْتَيْنِ، وقَدْ كَانَتِ المُتحمِّسةُ[2] فِي جاهليَّتِهَا، وسدنَةُ[3] الأوثَانِ عَلَى أوَّليَّتِها، لا تتَّخِذُ بيتاً مُربَّعاً، إجلالا للكَعْبَةِ[4] وتَوَرُّعا، وهَل طَالب ذلك سواه إلا كَمُفنِي الشبِيبَة، في نَسْج[5] السبِيبَةِ[6] ومُضِيعِ الشَّرْخِ[7] في التِمَاس البَرَمِ[8] والمَرْخِ، والشحَمُ لا يَقْطَعُ الوَحَمَ[9]، والنَّشَمَ[10] لا يَحسَبُ من الوشَمِ[11] وكُلُّهُم غَيْرَهُ يُنْفِقُ مِنْ رأسِ مَالٍ نَزْرٍ[12]، ولا يُحْكَمُ عَلَى مَدِّهِ بالجَزْرِ[13]، ولكِنْ يَنْفُدُ الثغْبُ بالنُّغَبِ[14] ويَفْنَى الشمَعِ بِخَفياتِ اللُّمَعِ، وهُم في هذا الصُّقْعِ[15] كأسْنَانِ المَسَارِحِ[16]، ونَوَاجِذِ[17]

---

(1) أي توافقهما في الحرف الأخير.
(2) هم القرشيون وبنو كنانة وجديلة، وسموا بذلك لتحمسهم لدينهم في الجاهلية.
(3) **السدنة**: الخادمون.
(4) **الكعبة**: البيت العتيق الذي بمكة المكرّمة.
(5) **النسج**: الحياكة.
(6) **السبيبة**: الخصلة من الشعر.
(7) **الشرخ**: أول الشباب.
(8) **البرم**: ثمر العضاة، ولا يُنْتَفع بثمره.
(9) **الوحم**: اشتداد شهوة المرأة الحبلىٰ للطعام أو نوع محدد منه.
(10) **النشم**: النقط السوداء والبيضاء في جلد الضبع.
(11) **الوشم**: غرز الإبرة في البدن وذر النياج بقصد إدخاله حتىٰ يخضر.
(12) **النزر**: القليل.
(13) **المد والجزر**: ارتفاع ماء البحر وانخفاضه بحيث يمتد الماء في المد نحو البحر وينجلي عنها في حالة الجزر.
(14) **النُّغب**: بنون مشدّدة مضمومة وغين مفتوحة، الجرعة.
(15) **الصقع**: الناحية.
(16) **المسارح**: جمع مَسْرَح، وهو المشط.
(17) **النواجذ**: الأضراس.

، تُنكِّبُهُم الفَوَائِد تَنْكيبَ السهمِ العَائِرِ[2]، والركْبِ[3]

الـعَـدُوُّ فـنَـازِلٌ   مُطيف بها في مثْلِ دَائِرَةِ المُهْرِ[4]

رِيضُ دُونَ القَرِيضِ[5]، والحِذَارُ دُونَ أدَاءَ الاعتِذَارِ، فَقَد
القُفِّ[6]، وذَهَبَ الخَارِبُ بذِي الغَارِبِ[7]، وإنَّمَا هُوَ رِفْقٌ
، بَعْدَ السلَبِ[9] إلا الإِسَارُ، فَهُمْ يتَوَقَّعُونَ كِفَّةَ الحَابِلِ[10]،
ابِلِ[11]، علَى أن القَارِبَ[12] أخُو الشَّارِبِ، والهُبَعَ[13]
رَبَ طَسْماً من جديسَ[14] وأدْنَى البَازلَ مِنَ السَّدِيسِ[15]،

القارح، وهي من ذي الحافر، ما استتم الخامسة وسقطت سنّه التي
ت مكانه نابه.
هو السهم الذي لا يدري راميه.
اكبون الإبل.
ما استدار من شعره في عامة البدن.
.
من الأرض وصلبت حجارته.
يلقى عليه حطام البعير إذا أُرسِل ليرعىٰ.
اه.
شيء عنوة.
الصائد.
نبال.
يسعىٰ ليلاً طلباً للماء.
الذي ينتج في الصيف.
ربية بائدة.
جديس) قبيلة عربية بائدة.

لا يزَالُونَ يُمَارِسُونَ جَابَةً تَنْفِي النَّجَابَة[1]، نَفْيَ الدَّبَرِ لِلوَبَرِ[2]، والسَّبُعِ لابْنِ الضَّبُعِ، ويَبِينُ الزَّلَلُ فِيهم مِنْ خَوفِ الثَّلَلِ، كَمَا بَانَ القَلَحُ مِن وَرَاء الفَلَحِ[3]، فَقَلِيلُ العَلمِ مِنْهُم يُسْتَطرَفُ، ويُسْتَغرَبُ ولا يُكَادُ يُعْرَفُ، كالشُّنُوفِ[4] علَى الأنُوفِ، والحِقَابِ في وَسَطِ العُقَابِ[5] والوَدَعِ في عُنُقِ الصَّدَعِ[6]، والفُورِ بَيْنَ أهْلِ الكُفُورِ[7]، لأنَّ سَالِمَهُمْ هَامَةُ اليَوْمِ أوغَدٍ، وإنْ لَمْ يَكُن ما خَافَ فكَأن قَد[8]، ولَو رَحَلُوا قَبْلَ أنْ يَوْحَلُوا[9]، وتَوَكَّلُوا عَلَى الله في المَسِير قَبْلَ أنْ يُوكَلُوا، لَنَفَعَ الفِرَارُ الفُرَارَ[10]، واستَرَاحَ الفَقَارُ[11] إلى وَضْعِ الأوقَارِ[12]، وكَم مُصَابَرَةُ[13] الذَّرِعِ لابِسَ الدَّرِعِ، والبَرِّ، الهِر وإنْ كَانَ

---

(1) **النجابة**: الذكاء والفطنة.
(2) **الوبر**: الصوف ونحوه.
(3) **الفلح**: الشق في الشفة السفلى.
(4) **الشنوف**: الأقراط التي تعلق في الأذن.
(5) **العقاب**: طائر من كواسر الطير قويّ المخالب مُسَرْوَل، له منقار قصير أعقف، حادُّ البصر.
(6) **الصدع**: كل فتيّ من الحمير.
(7) **أهل الكفور**: القرىٰ.
(8) أي: كأن قد كان.
(9) أي يقعوا في الوحل.
(10) **الفُرار**: ولد البقرة الوحشية.
(11) **الفقار**: أي فقرات الظهر.
(12) **الأوقار**: الأحمال الثقيلة.
(13) **المصابرة**: المجاهرة.

، مُمَارَسَةُ خَرْطِ القَتَادِ[1]، فَقتَدُ المَالِعِ[2] أوْطأُ مِنَ العَتَدِ ذِي
جافٍ عَلَى ابْنِ أنقَدَ[3]، وإنَّمَا يَشْدُو بالتَّرنُّمِ شَادِيهِمْ، ويغْدُو
، غَاديهِمْ، بَينَ أُنَاسٍ، يقْظةُ أحدِهِم أقصَرُ مِن لحْظتِهِ،
من سَنَتِهِ، وحِليةُ الدَّوَاةِ لَدَيهِ أحْلَى الأدَوَاتِ، وحُسنُ
البَرَاعَةِ، فإذَا جَاءَ بَعضُهُم بسَمَارٍ[6]، ومَارَى بتَفْضِيلِهِ مُمَارٍ،
فُ[7] لإسَافٍ، وأُهْدِي الهَنَمُ[8] لِلصَّنَمِ، والسُّرْفَةُ[9] تتَّخِذُ
ورُبَّمَا عَنَتِ القَرَارَةُ بالعَرَارَةِ، وجُعِلَ الخِمَارُ عَلَى وَجْهِ
ضَّرِيعُ[10] بالمَرْعَى المَرِيعِ، عَلَى أنَّ التَّفْكِيرَ قَبْلَ التَّكبِيرِ،
ةُ، فأمَّا بِحَضْرَةِ سيِّدِنَا بَقِيَ ووُقِيَ، حتَّى يَلِبَ[11] الهَجْرُ الى
بَ صلاةِ العَصْرِ مِنَ القَصْرِ، فَمَا يَسَعُهُمْ غَيْرُ الاستِمَاعِ،
ـمَاعِ، فإن ذُكِرَ لَهُ أدَامَ اللَّه تأييدَهُ أنَّ حَافِرَ القَلِيبِ، أنْبَطَ[12]

صلب له شوك كالإبر من الفصيلة القرنية، ويسمىٰ في السودان
ه يستخرج أجود أنواع الصمغ.
السريعة الخفيفة.
القنفد، ويضرب به المثل لأنه لا ينام الليل أبداً.
شدّدة مكسورة ونونٍ مفتوحة. النوم.
.
لبن الممزوج بكثير من الماء حتىٰ رقّ.
ديء من كل شيء، من كلام ونحوه.

القزّ.
الشبرق، أو العوسج الرطب.
ل.
.

المَحْضَ الحَلِيبَ، وأنَّ الرَّسَلَ[1] حُلِبَ العَسَلَ، وأنَّ نجلاً مِنَ رَاحٍ ظَهَرَ في هَجْلٍ[2] بَرَاحٍ، فعَارِضَتُهُ أعْلَمُ بالمُعَارَضَةِ، وأرْبَةٌ[3] أُرْبَتِهِ أقدَرُ عَلَى المُنَاقَضَةِ، حَسْبُ التُّرْبَةِ نُطْفَةٌ[4]، تشْفِي الكُرْبَةَ، والنَّاقَةِ عُلْبَةٌ، عِنْدَ الإفَاقَةِ، والجُمْجُمَةِ النِّيَابَةُ عَنِ السَّحَابَةِ المُثْجِمَةِ[5]، وذِكْرُهُ عَبْدَهُ بِمَا يُشْبِهُ مِنَنَهُ صَنِيعَةٌ يضِيقُ عَنْهَا بَاعُ الشُّكْرِ، وأبعَثُ وهِيَ مِني عَلَى ذُكْرٍ، غَرَسَتِ السُّرُورَ في سَرِيرَتِي[6]، وَعَلَّمَتِ النَّفَاسَةَ نَفْسِي، وخَلَّدَتِ الغِبْطَةَ[7] في خَلَدِي إلى أن أمُسِيَ خَبِيَّ الرَّامِسِ، ونَجِيَّ هِنْدِ الأحَامِسِ[8]، هَضَبَ حِسِّي بَعْدَ مَا نَضَبَ، وبُغِشَ[9] نَسِيبِي وقَدْ نَسَّ فَانْتَعَش، وعَرَتْنِي الأرِيحيَّةُ، المُشتَقَّةُ مِنَ الرِّيَاحِ العَرِيَّةِ، فمَلأتِ الصدْرَ، وأمَرَتْنِي بمَجَاوَزَةِ القَدْرِ، لأنَّ الجَنُوبَ تهيِّجُ نَقْعَ الجَبُوبِ، والشَّمَالَ تُحرِّكُ سَاكِنَ الرِّمَالَ، حتَّى عَاتبتُ الضَّمِيرَ، والتَفَتُّ الى السرِّ الخَمِيرِ[10]، فَقُلْتُ: السِّمةُ في القَسِمَةِ[11]، أزِينُ مِنَ الأشِرِ[12] للبَشَرِ،

(1) الرسل: الإبل.
(2) الهجل: كل مطمئن من الأرض.
(3) الأربة: القوة، والأربة الثانية: العقل.
(4) النطفة: القليل من الماء الصافي.
(5) السحابة المثجمة: التي كَثُر مَطَرُها.
(6) السريرة: مكنون النفس وداخلها.
(7) الغِبطة: المسرور، وحسن الحال.
(8) الأحامس: المنية.
(9) بُغِشَ: أي أمطر.
(10) الخمير: بمعنىٰ المخمور، أي المستور.
(11) القَسِمة: الوجه.
(12) الأشر: المستكبر البَطِر.

وطَالَ مَا عَصَفَ النَّسيمُ فَقَصَفَ، ولَنْ أكُونَ كالغُبَارِ ثَارَ مِنَ المَلاطِسِ[1]، فَزَارَ المَعَاطِسَ[2]، أسكرانُ أنا أمْ هَكْرَانُ[3]؟ إن كُنْتُ انتَشَيتُ، فالثمَلُ يُقَوِّي الأمَلَ، أوْ أغْفَيتُ، فالوَسَنُ[4] يُرِي الحُلْمَ الحَسَنَ، هَذَا مع إحَاطَةِ اليَقين أنَّ الغَذَمَة[5] لا تُشَدُّ مِنْهَا الوَذَمَةُ، وأنَّ البَرَقَ لا يستَحِقُّ كُسْوَةَ السَّرَقَ، وأنَّ البَدِيعَ لا يملأ مِنْ رِسْلِ الصَّدِيعِ[6]، تَزِيدُ المَرَارَةُ بِسُقْيَا المَرَارَةِ، ورِيُّ المَقْرِ لا يَخْلَعُ عَلَيهِ لَوْنَ الشَّقِرِ[7]، ومَنْ أنَا حَتَّى يصِفَني بالنِّقَالِ[8]؟ ويَزِنَ بي الثِّقَالِ البَرِيرُ؟ يُسوِّد فَمَ الغَرِيرِ، وأنى بالنَّؤورِ لِلنَّوَارِ؟[9] وصِوَارِ الطيبِ للصَّوَارِ[10]، هَلْ أَدَبي في أدبِهِ إلا كالقَطْرَةِ في المَطْرَةِ؟ والنَّحْلَةِ عِنْدَ النَّخْلَةِ؟ وإنَّما صَاحِبُ الدرهمَيْنِ غنيٌّ عِنْد صَاحِبِ الدِّرْهَمِ، والأفْطَس [11]أشَمُّ في تَخَيُّلِ الأكْشَمِ[12]، فأمَّا شَدَّادُ بْنُ عَادٍ، وعَاقِرُ الجِيَادِ، فالبَديُ[13] يُوهِمُ الثراءَ

---

(1) الملاطس: الحوافر.

(2) المعاطس: الأنوف.

(3) هكران: أي ناعس.

(4) الوسن: النوم.

(5) الغذمة: الشيء الكثير من اللبن.

(6) الصديع: الوعل الفتي.

(7) الشّقر: شقائق النعمان.

(8) النقال: أي الإسراع.

(9) النواء هي المرأة التي تنفى من الريبة.

(10) الصوار: الأولىٰ بمعنىٰ الرائحة، أما الثانية فتعني القطيع من البقر الوحشي.

(11) الأفطس: ذو الأنف المنفرش.

(12) الأكشم: ذو الأنف المقطوع.

(13) البدي: أي الأول.

اليديَّ، عِنْدَ جَالِبِ العَضدِ[1]، وبَائِعِ الخَضَدِ[2]، فَضَاقَ ذَرْعي في جَزَاء ما تطوَّلَ به، ضِيقَ ذَرْعِ النَّمْلَةِ، باتِّخَاذِ الشَّمْلَةِ، والحِمْنَانَةِ[3]، بثَقْبِ الجُمَانَةِ، فليتهُ ـ أدَامَ الله عِزَّهُ ـ اطَّلَعَ مِنْ عَبْدِهِ عَلَى كَنِين الاعْتِقَادِ[4]، وجَنينِ السَّوَادِ، فيَعْلَمَ أنَّ الرُّوعَ[5]، وجَوَانِحَ الضلُوعِ، مُفعَمَةٌ لَهُ بالإعْظَامِ، مُتْرَعَةٌ بمَحبَّتِهِ إتْرَاعَ الجَامِ، لا لأنَّهُ جَعَل حَصَاتِي كَثبيرٍ، وخَلَطَ عَثيرِي بالعَبِيرِ[6]، ولا لأنَّ سَيِّدَنَا الرَّئِيسَ الأجَلَّ والدَهُ ـ أدَامَ الله سُلْطَانَهُ ـ سَبَقَ، من الإفْضَالِ بمَا زَبَقَ[7]، وقَدَّمَ مِنْهُ ما كانَ نَشْرُهُ السَّدَمِ[8]، ولكِن لَمَّا أوتِيَ أقَالِيدَ الحِوَارِ، ونَطَقَ بِغُرُورِ حَضَارٍ[9]، وعَلِمْتُ أنَّهُ في صاغِيَة الأدَبِ، كتبَّعٍ في طَاغِيَةِ العَرَبِ، لهِجْتُ بحُبِّه السوقَةِ، بحُبِّ المَليكِ الرُّوقَةِ[10]، إذا أخذَ بالفَضْلِ، وحَكَمَ بالقضاء الفَصلِ، ونَصَحْتُ له نُصْحَ الهُدْهُدِ لسُلَيْمَانَ، وأشعْتُ[11] ما أذكُرُ مِن نُبلِهِ بالأيمَانِ، أصِفِ وكُلُّ وصْفي صَحيحٌ، وأحلِفُ وحَلِفي تسْبيحٌ. حتى استَجْهَلَني الذِي لا يَعْلَمُ، وتكَلَّمَ في تضْلِيلي مَن تكَلَّمَ، لأنِّي ما اقتَنَعْتُ

(1) العَضَد: كل ما قطع من الأشجار بآلة خاصة.

(2) الخضد: كل ما قطع من عود رطب.

(3) الحمنانة: صغار القُراد.

(4) كنين الاعتقاد: أي المستور، والجنين المستور، وسويداء القلب.

(5) الروع: القلب.

(6) العثير: الغبار، والعبير: المسك.

(7) ربق: أي أوقع في كربة.

(8) السدم: الهم.

(9) الحضار: نجم يطلع قبيل طلوع تنجم سهيل، حتىٰ يُظَنّ أنه هو الطالع.

(10) الروقة: الجميل الحَسَن.

(11) أي أذعت وأعلنت.

بتَفْضِيله عَلَى الأحدَاثِ، دُونَ سُكانِ الأجْدَاث[1]، ولا غَلَّبتُهُ عَلَى الغَابِرِ، دُونَ الكَابِرِ، وَلكِن وجَّبتُ الشخِّيرَ[2]، ورَجَّبْتُ الطِّرْفَ الأخيرَ، ولَيسَ النَّصرُ بِقِدَمِ العَصْرِ، ولا التَّجْويدُ بذِهَابِ أبدِ الأبِيد، الرَّوِيُّ[3] بعْدَ التَّوجيهِ[4]، وأخدَرُ أقدَمُ مِنَ الوَجِيهِ[5]، وإنْ كَانَتِ السِّيرُ بغَيْرِ غِيَرٍ، والخَبَرُ فاقداً لِلْحَبَرِ[6]، فالحُبَّةُ بَعْدَ الحِبَّةِ، والضياءُ تالي الكُهْبَةِ[7]، ومَا جَحَدَ أحدٌ ضُحَاهُ، ولا وَحَى مَخْلُوقٌ مِثْل مَا وَحَاهُ، ولكِن للمُهَجِ[8] بالفَارِطِ لَهَجٌ[9]، والإحَادَةُ عَنِ العَادَةِ، تخلِطُ المُورَ بالتَّأمُورِ، وتُبَاشِرُ ظلامَ اللُّوبِ[10] بِظلامِ القُلُوبِ، وقد أنْكَرَ مَنْ أعْظَمَ العُزَّى واللاتَ، مَا جَاءَ بِه محمد ﷺ مِنَ الآيَاتِ، فَلَمْ أفتأ ـ والله شهيدٌ، أصبغُ الأفُقَ بالشَّفَقِ، وأدبغُ الأديمَ بالسَّدِيمِ[11]، حَتَّى أصْبَحَ اليَافِعُ النَّافِعُ، والهِمُّ المُدْرَهِمُّ، ومَنْ بَينَهُمَا مِن وَارِفٍ في السِّنِّ، وكَهْلٍ مقسَئنٍّ، أحد رَجُلَينِ، إما عَالمٍ، فهُوَ مِن أهْلِ الجَهْلِ

---

(1) الأجداث: جمع الجدث، وهو القبر.

(2) الشّخّير: ذو الشخير الكثير.

(3) الروي: هو الحرف الذي تبنىٰ عليه القصيدة الشعرية، فتذكر القصيدة به، كأن نقول لامية الشنفرىٰ نسبة إلى القصيدة التي رَوِّيها اللام.

(4) التوجيه: هي اصطلاح عَرُوضي يراد به حركة ما قبل الرويّ الساكن.

(5) أخدر والوجيه: اسمان من أسماء الخيول الشهيرة لدىٰ العرب.

(6) الحَبَر: بحاء وباء مفتوحين، السرور والفرح.

(7) الكهبة: الدهمة، أو غُبْرَةٌ مشربة سواداً.

(8) المُهَج: جمع مفرده المهجة، وهي النفس.

(9) اللهج: يُقَال لهج بذكره، إذا ثابر علىٰ ذكره.

(10) اللوب: جمع اللابة، وهي الأرض السوداء ذات الحجارة السوداء المنخورة.

(11) السديم: الضباب.

سَالِمٌ، وإمَّا بَلِيدٍ، اهتدَى بالتَّقْلِيدِ، وهُوَ ـ أدَامَ الله قُدْرَتِهِ ـ الفَرْعُ الذِي نَبَعَ مِنْ أصلٍ زَاكٍ[1]، فسَمَقَ[2] إلى السِّمَاكِ[3]، وحَفِظَ التُّوم[4]، قَبْلَ أنْ يلفِظَ بالمَكْتُومِ، ولم يزَل ضَبَّ الآفِنِ[5]، لِعَبِّ الصافِنِ، وإهواء الرَّادِسِ[6]، لإرواءِ القادِسِ[7]، حَتَّى التأمَتِ اللَّامَةُ[8] مِنَ الزَّرَدِ، وتألَّفتِ الغَمَامَةُ مِنَ القَرَدِ، ولَقَد هَمَمْتُ باستِرْفَادِ حضْرَتِه البَهِيَّة مِن بَدَائِعِهِ ما يَفْضُلُ المَالَ، ويكُونُ الجَمَالَ، فعَدَانِي عن ذلِكَ إعْظَامي لَهُ واستِحْقَارِي نفْسِي، وارعَوَتْ[9] بي الهَيْبَةُ إلى إرْمَامي وكَفِّي، وأبى الله أن يكُونَ التفضُّلُ إلا من قبلَهِ، فَوَعَدَ التَّشْرِيفَ بِمَا سَنَح مِنَ المنثُورِ والمَنْظومِ، فلِلقُلُوبِ إلى وعْدِهِ هِيَامُ الظَّامِيَةِ، إلى النُّطْفَةِ الطَّامِيَةِ، ولا تَزَالُ تقْتَضِينَاهُ، اقتِضاء المُدْنِفِ[10] العَافِيَةَ، والبَيْتِ القَافِيَةَ، ومن لِلعَفَرِ بالذَفرِ[11]، والقَفْرِ بإلمَامِ السَّفْرِ، وأقْدَمْتُ عَلَى خِدْمَةِ

---

(1) زاك: أي صالح.

(2) أي علا وجلّ وطال.

(3) السِّماك: نجم معروف آنذاك، وهو أحد اثنين يسميان بهذا الاسم، الأوّل يقع في الشمال، في حين أن الثاني يقع في الجنوب. وأما الشمالي، فيسمىٰ السماك الرامح، وأما الجنوبي فيسمىٰ السماك الأعزل.

(4) التوم: الجواهر أو اللآلىء.

(5) الآفن: الحالب للناقة في أي وقت كان.

(6) الرادس: الذي يلقي حجراً في الجب بقصد كَشْف وجود الماء.

(7) القادس: السفينة العظيمة.

(8) اللامة: الدرع.

(9) أي ثابَتْ وعادت.

(10) المدنف: المريض.

(11) الذَّفر: الرائحة الطيبة الزكية.

حَضْرَتِهِ بالمُكَاتبَةِ، لأنْهِيَ إلَيْهَا مَا أنَا عَلَيهِ لا تكثُّراً بِرَصفِ المَنْطِقِ عِنْدَهُ، وهَل أبلُغُ أن أدْعَى في تأليفِ القَوْلِ عَبْدَهُ وقَد تُقْبَلُ صلاةُ الأمي[1]، ويُسْمَعُ دُعاء الأعجَمي[2]، ونَقْدُهُ ـ أدَامَ الله تأييدَهُ ـ يكْبُرُ عن تَصَفُّحِ أمري، وتجاوُزُهُ يسترُ زَلَلِي وعثْرِي، لأنَّ المُدْيَةِ لا تَصِلُ إلى ضَبِّ الكُدْيَةِ[3]، إلا بَعْدَ التَّبريح بِذَوَاتِ التَّشريح، والإتْيَانِ عَلَى مَالِ الفِتْيَانِ ـ والله أستجِيرُ مِنْ كَلِمَةٍ ـ كَطَوْقِ العِكْرِمَةِ[4]، يُحْسَبُ لَهَا كالزِّينَةِ، وكأنَّهُ مِنْ حِدادِ الحَزِينَةِ، فَقَد حليتُهَا بعَبقرٍ[5]، وخَلَّيتُهَا تُرْعَدُ مِن القُرِّ، مِن دونِها يَظهَرُ الضِّفْدَعُ، تحتَ الشِّبدِعِ[6]، ويُحْكَمُ بالجِلْسَامِ[7] عَلَى الأجْسَامِ، والعِنَايَةُ بجَارِمِ الجِنَايَةِ، تمْنَعُ الرَّوَاجِبَ[8]، مِنَ البَتِّ بالحُكمِ الوَاجِبِ، وأُتبعُ قوْلي لِمَا مَضَى، وأشيِّعُهُ إذَا انقَضَى، بأنْ أقولَ إن كُنت أوطأتُ نفْسِي في تفْضِيلِهِ عِشْوَةً، أو بَغَيْتُ عَلَى إظْهَارِ الحق رِشْوَةً، فمُنِيت[9] بالحَاصِبِ[10]، والعَذَابِ الوَاصِبِ[11]، ليلُ

---

(1) الأميّ: العيـيّ الجافي، وهو من لا يعرف القراءة والكتابة.
(2) الأعجمي: الأخرس، وهو من لا يحسن الإفصاح والإفهام.
(3) الكدية: الأرض الغليظة أو الصلبة التي لا تعمل فيها الفأس.
(4) العكرمة: الأنثىٰ من الحمام.
(5) العَبقَرُّ: اللؤلؤ، أو ضَرْبٌ منه.
(6) الشبدع: اللسان.
(7) الجلسام: مرض أو التهاب يصيب الحاجب الذي بين القلب والكبد.
(8) الرواجب: جمع الراجبة، وهي مفاصل الأصابع.
(9) أي ابتليت.
(10) الحاصب: الريح الشديدة التي تحمل التراب وتثير الحصىٰ.
(11) الواصب: أي الدائم.

الخَرِصِ، أنْعَمُ مِنْ لَيلِ المتخرِّصِ[1]، ونَهَارُ الكَاذِبِ، أبأسُ مِن نَهَارِ العَاذِبِ، وغِنَائي في تقرِيظِهِ عنِ المَينِ[2]، ومُسَاوَاةِ القَيْنِ[3]، غِناءُ الوصِيفِ، عن لُبْسِ النَّصيفِ[4]، والغُلامِ، عنِ الاختِضابِ بالعُلَّامِ[5]. وأنا عَلَى إسهابي كخَابِطِ الظَّلْمَاءِ، وبَاسِطِ اليَدِ الجَذمَاءِ[6]، ولَوْ جِئتُ مِنَ الزَّرَقِ بكُرٍّ، ما كَافَأتُ عَلَى الفَرِيدَةِ مِنَ الدُّرِّ، ولَيْسَ سِرْبُ القَطَا وان كثُرَ ـ بمُقَاوِمِ البَازِي وَلَو لَطُفَ وصَغُر، ومن الغبَاوَةِ مُبَاهَاة الشمسِ بسِرَاجٍ، ومُوَاهَاةُ عَطَالَة بالزجاجِ، وإنَّ أدَبِي لينظُرِ إلَى أدَبِهِ نَظَرَ جَرْبَاءِ العُنُوقِ[7]، إلَى جَرْبَاء العَيُّوقِ[8]، وأيْنَ المَاءُ، مِنَ السماءِ؟ ومَوْقِع السَّيْلِ، مِن مَطْلِعِ سُهَيْلٍ[9]؟ والنَّعَائِمُ الشَّارِدَةُ، مِنَ النَّعَائِمِ الصَّادِرَةِ والوَارِدَةِ؟ وتاللَّه أُسَاجِلُ[10] بِثَمَدي بَحْرَهُ، ولَنْ يَهْلَكُ امروٌ عَرَفَ قَدْرَهُ والسَّلام.

---

(1) المتخرص: الكاذب.
(2) المين: الكذب.
(3) القين: الحداد، ثم أطلق علىٰ كل صانع.
(4) النصيف: كل ما غطى الرأس من خمار أو عمامة.
(5) العُلّام: الحناء.
(6) الجذماء: أي المقطوعة.
(7) العنوق: جمع عناق، وهي الأنثىٰ من أولاد المعز.
(8) العيّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء.
(9) سهيل: نجم، قيل: عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ، وهو من لنجوم اليمانية. وبه يضرب المثل بتبدّل الأحكام.
(10) أي أفاخر.

نُسْخَةُ رِسَالَتِهِ المَعْرُوفَةِ بِرِسَالَةِ الإِغْرِيضِ[1] إِلَى أَبِي القَاسِمِ المَغْرِبِيّ[2]، لَمَّا أَنْفَذَ إِلَيْهِ إِصْلاحِ المنْطِقِ الذي أَلَّفَهُ، وفِيهَا وَصْفُ المُخْتَصَرِ والثَّنَاءُ بِفَضْلِهِ والتَّنْبِيهِ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ.

بِسْمِ الله الرَّحْمٰنِ الرحيمِ، والسلامُ عليْكِ أَيَّتُهَا الحِكْمَةُ المَغْرِبِيَّةُ، والأَلْفَاظُ العَرَبِيَّةُ، أيُّ هَوَاءٍ رَقَاكِ؟ وأيُّ غَيْثٍ سَقَاكِ؟ بَرْقُهُ كالإِحْرِيضِ[3]، وَوَدْقُهُ مِثْلُ الإِغْرِيضِ، حَلَلْتِ الرَّبْوَةَ، وجَلَلْتِ عنِ الهَبْوَةِ، أَقُولُ لَكِ مَا قَالَ أَخُو نُمَيْرٍ لِفَتَاةِ بَنِي عُمَيْرٍ[4]:

زَكَا لَكِ صَالِحٌ وخَلاكِ ذَمٌّ ... وصَبَّحَكِ الأَيَامِنُ والسُّعُودُ

لأَنَا آسَفُ عَلَى قُرْبِكِ مِنَ الغُرَابِ الحِجَازِي، عَلَى حُسْنِ الزيِّ، لَمَّا أَقْفَرَ، وَرَكِبَ السَّفَرَ، فَقَدِمَ جِبَالَ الرُّومِ في نَوٍّ، أَنْزَلَ البِرْسَ مِنَ الجَوِّ، فالتَفَتَ إِلَى

---

(1) الإغريض: ما ينشَقُّ عنه الطلع من الحبيبات البيض، والإغريض البردُ، وهو أيضاً كل أبيض طريّ.

(2) وردت ترجمته في أول رسالة المنيح.

(3) الإحريض: العصفر، والإحريض من الرجال: الساقط الذي لا يقدر علىٰ النهوض، أو الذي لا خير فيه.

(4) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت في المظان.

عِطْفِهِ ـ وقَدْ شَمِطَ ـ فأسِيَ، وتَرَكَ النَّعِيبَ أوْ نَسِيَ، وهَبَطَ الأَرْضَ فَمَشَى في قَيْدٍ، وتَمَثَّلَ بِبَيْتِ دُرَيْدٍ[1].

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلا الشَّيْبُ رَأْسَه، فَلَمَّا عَلاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ، وأرَادَ الإيَابَ، في ذلك الجِلْبَابِ، فكرة الشَّمَاتَ، فَكَمِدَ[2] حتَّى مَاتَ، ورُبَّ وَليٍّ أغْرَقَ في الإكْرَامِ، فَوَقَعَ في الإبْرَامِ[3]، إبْرَام السَّأمِ، لا إبْرَامِ السَّلَمِ، فَحَرَسَ الله سَيِّدَنَا حَتَّى تُدْغَمَ الطاءُ في الهَاءِ، فتِلْكَ حِرَاسَةٌ بِغَيْرِ انْتِهَاءِ، وذلِكَ أَنَّ هَذينِ ضِدَّانِ، وعَلَى التَّضادِ مُتَبَاعِدَانِ، رَخْوٌ وشَدِيدٌ، وهَادٍ وذُو تَصْعِيدٍ، وهُمَا في الجَهْرِ والهَمْسِ[4] بِمَنْزِلَةِ غَدٍ وأمْسِ، وجَعَلَ الله رُتْبَتُهُ التي كَالفَاعِلِ والمُبْتَدا، نَظِيرَ الفِعْلِ في أَنَّها لا تَنْخَفِضُ أبداً، فَقَدْ جَعَلَنِي إن حَضَرْتُ عَرَفَ شَأنِي، وإن غِبْتُ لَمْ يَجْهَلْ مَكَانِي، كَيَا في النِّداءِ، والمَحْذُوفِ مِنَ الابْتِدَاءِ، إذَا قُلْتُ زيْدُ أقْبِلْ، والإبِلُ الإبِلُ، بَعْدَما كُنْتُ كهَاءِ الوَقْفِ، إن أُلْقِيتُ فَبِوَاجِبٍ، وإنْ ذُكِرْتُ فَغيْرُ لازِبٍ[5]، إني وإن غَدَوْتُ في زَمَنٍ كَثِير الدَّدِ[6]، كَهَاءِ العَدَدِ، لَزِمَتِ المُذَكَّرَ، فأتَتْ بالمُنْكَرِ، مَعَ إلفٍ يَرَانِي في الأَصْلِ، كألِفِ الوَصْلِ، يَذْكُرُنِي بِغَيْرِ الثَّنَاءِ، ويَطَّرِحُني عِنْدَ الاسْتِغْنَاءِ، وَحَالٍ كالهَمْزَةِ، تُبْدَلُ

---

(1) البيت في الأصمعيات ص 108 والحماسة 4/ 270.

(2) أي أصاب قلبه حزنٌ وألم.

(3) الإبرام: الاضّجار.

(4) الرخاوة والشدة والجهر والهمس: صفات للحروف تتميز بها فتطلق عليها من حيث تمايزها من حيث النطق.

(5) اللازب: اللازم.

(6) الدَّدِ: اللهو واللعب.

العَيْنَ، وتُجْعَلُ بَيْنَ بَيْنَ، وتكُونُ تَارَة حَرْفَ لِينٍ، وتَارَةً مِثْلَ الصَّامِتِ[1] الرَّصِينِ، فهِيَ لا تثبُتُ عَلَى طَرِيقَةٍ، ولا تُدْرَكُ لَهَا صُورَةٌ في الحَقِيقَةِ، ونَوَائِبَ أَلحقَتِ الكَبِيرَ بالصَّغِيرِ، كأنَّهَا تَرْخِيمُ التَّصْغِيرِ، رَدَّت المُسْتَحلِسَ[2] إلَى حُلَيْسٍ، وقَابُوساً إلى قُبَيْسٍ، لأمُدُّ صَوْتِي بِتِلْكَ الآلاءِ، مَدَّ الكُوفِي[3] صَوْتَهُ في هؤلاءِ، وأخَفِّفُ عَن سَيِّدِنَا الرَّئِيسِ الحَبْرِ، تَخْفِيفَ المَدَنِيِّ[4] مَا قَدرَ عَلَيْهِ مِنَ النَّبْرِ[5]، إنْ كَاتَبْتُ فَلَسْتُ مُلْتَمِسَ جَوَابٍ، وإنْ أسهبْتُ في الشُّكْرِ فَلَسْتُ طَالِبَ ثَوَابٍ، حَسْبِي ما لَدَي مِنْ أيَادِيهِ، ومَا غَمَرَ مِنْ فَضْلِ السيِّدِ الأكْبَرِ أبِيهِ، أدَامَ الله لَهُمَا القُدْرَةَ مَا دَامَ الضَّرْبُ الأوَّلُ مِنَ الطَّوِيلِ[6] صَحِيحاً، والمُنْسَرِحِ[7] خَفِيفاً سَرِيحاً، وقَبَضَ[8] الله يَمِينَ عَدُوِّهِمَا عَنْ كُلِّ مَعْنٍ، قَبْضَ العَرُوضِ مِن أوَّلِ وَزْنٍ، وجُمِعَ لَهُ المَهَانَةُ إلى التَّقْيِيدِ، كَمَا جُمِعَا في ثَانِي المَدِيدِ[9] وقُلِمَ قَلْمَ الفَسِيطِ[10]، وخُبِلَ[11] كسُبَاعِيِّ البَسِيطِ[12]،

---

(1) الصامت: من صفات الحروف.
(2) المستحلس: بائع الماء.
(3) يريد قراء الكوفة.
(4) يريد قراءة المدينة.
(5) النبر: من صفات الحروف.
(6) الطويل: من بحور الشعر.
(7) المنسرح: من بحور الشعر.
(8) من القبض، وهو مصطلح عروضي، يراد به حذف الخامس الساكن من التفعيلة.
(9) المديد: من بحور الشعر.
(10) الفسيط: الظُفْر.
(11) من الخَبَل، أحدِ المصطلحات العروضية، ويراد به اجتماع الخبن والطيء في جزء واحدٍ، كحذف السين والفاء من مستفعلن، فتصبح (مُتعلن) وتنقل إلىٰ (فعِلَتن).
(12) البسيط: من بحور الشعر.

وعَصَبَ[1] الله الشرَّ بِهَامَةِ شَانِئِهِمَا وهُوَ مَخْزُوٌّ، عَصْبَ الوَافِرِ[2] وهُوَ مَخْزُوٌّ، بَلْ أَضْمَرَتْهُ[3] الأَرْضُ إِضْمَارَ ثَالِثِ الكَامِلِ[4]، وعَدَاهُ أَمَلُ الآمِلِ، وسَلِمَ سَيِّدَانَا، أعزَّ الله نَصْرَهُمَا ـ ومَنْ أَحَبَّاهُ وقَرَّبَاهُ، سلامَةَ مُتوسِّطِ المَجْمُوعَاتِ، فإنَّهُ آمِنٌ مِنَ المُرَوِّعَاتِ، فَقَدِ افْتَنَنْتُ في نِعَمِهما الرَّائِعَةِ، كافْتِنَان الدَّائِرَةِ الرَّابِعَةِ[5]، وذلِكَ أنَّها أمُّ ستة مَوْجُودَيْنِ، وثَالثَةِ مَفْقُودِينَ، وأنَا أعِدُ نَفْسِي مُرَاسَلَةَ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا الجَلِيلَةِ عِدةَ ثُرَيَّا اللَّيْلِ، وثُرَيَّا سُهَيْلٍ، هَذِهِ القَمَرَ وتِلْكَ عُمَرَ، وأعَظِّمُهُ في كُلِّ وَقْتٍ، إِعْظَاماً في مِقَةٍ[6]، وبَعضُ الإعْظَامِ في مَقْتٍ، فَقَدْ نَصَبَ لِلآدَابِ قُبَّةً صَارَ الشَّأمُ فِيهَا كَشَامَةِ المَعِيبِ، والعِرَاقُ كعِرَاقِ الشَّعِيبِ، أحْسَبَ ظِلالُهَا مِنَ البَردَيْنِ، وأغنَت العَالَمَ عَنِ الهِنْدَينِ، هِنْدُ الطِّيبِ، وهِندِ النَّسِيبِ[7]، رَبَّةِ الخِمَارِ، وأرْبَابِ قِمَارٍ، أَخْدانِ التَّجْرِ، وخَدِينَةِ[8] الهَجْرِ، مَا حَامِلَةُ طَوْقٍ مِنَ الليلِ، وبُرْدٍ مِنَ المُرْتَبِعِ مَكْفُوفِ الذِّيلِ، أَوْفَتِ الأَشَاءَ[9]،

(1) من العصب: أحدِ المصطلحات العروضية، ويراد به تسكين الخامس المتحرك.
(2) **الوافر**: من بحور الشعر.
(3) **الإضمار**: من مصطلحات العروض، ويراد به تسكين الثاني المتحرك من الجزء، ولا يكون إلا في الكامل، حين تصبح (مُتَفاعلن) مُتْفاعلن.
(4) **الكامل**: من البحور الشعرية.
(5) **الدائرة الرابعة**: من دوائر العروض، ويقصد بها أنه يتركب منها تسعة أبحر، ستة منها مستعملة وثلاثة مهملة.
(6) **المقة**: السعادة.
(7) الهند الأولىٰ (**هند الطيب**) هي تلك البلاد التي تنتج الطيب والتوابل، أما هند الثانية (**هند النسيب**)، فتلك التي كان يتغزل بها الشعراء، رمزاً أو حقيقة.
(8) **الخدينة**: الخليلة.
(9) **الأشاء**: صفار النخل، أو الكئيب الحزين.

شَاءَ، تُسْمِعُهُ غَيْرَ مَفْهُومٍ، لا بِالرَّمَلِ ولا بالمَزْمُومِ، كَأَنَّ
)، ومُرَاسِلَهَا الغَرِيضُ، فَقَد مَادَ لشَجوِهَا العُودُ، وفَقِيدُها لا
لاً فَاتَ، وأتِيحَ لَهُ بَعْضُ الآفَاتِ، بأشْوَقَ إلَى هَدِيلَها مِن
إنْبَائِهِ، ولا أوْجَدَ عَلَى إلفها مِنْه عَلَى زِيَارَةِ فِنَائِهِ، ولَيْسَ
، الأطْوَاقِ، ولا عِنْدَ السَّاجِعَةِ(2)، عَبْرَةٌ مُتَرَاجِعَةٌ، إنما رأتِ
البُطَينِ(4)، والرِّشَاءِ(5) بَعْدَ العِشَاءِ، فَحَكَتْ صَوْتَ المَاءِ
تَتْ بِراءٍ دَائِمَةِ التَّكْرِيرِ، فَقَالَ جَاهِلٌ فَقَدَتْ حَمِيماً، وثَكِلَتْ
هَيْهَاتِ يا بَاكِيَةُ - أصْبَحْتِ فَصَدَحْتِ، وأمْسَيتِ فتَنَائَيْتِ، لا
، ما رأيْتُ أعْجَبَ مِن هَاتِفِ الحَمَامِ، سَلِمَ فَنَاحَ، وصَمَتَ
احِ، إنَّمَا الشَّوْقُ لِمَنْ يَدَّكرُ في كلِّ حِينٍ، ولا يُذْهِلُهُ مُضِيُّ
. أطَالَ الله بَقَاءَهُ - القَائِلُ النَّظْمَ في الذَّكَاءِ مِثْلُ الزَّهَرِ، وفي
بِرِ، تَحْسِبُ بَادِرَتَهُ التَّاجِ، ارتَفَعَ عَنِ الحَجَاجِ، وغَابِرَتَهُ
ـجلِ، يَجْمَعُ بَيْنَ اللَّفْظِ القَلِيلِ، والمَعْنَى الجَلِيلِ، جَمْعَ

عر.
ـمامة.
مان معترضان من الشمال إلى الجنوب ينزلهما القمر.
من منازل القمر، يتألف من ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث.
عة كواكب كثيرة صغار متناثرة على شكل سمكة يقال لها بطن الحوت
كب نيّر ينزله القمر آخر ليلة من الشهر.
ـ الماء.
فقدت ولدها.
ل الأمر ولا أقربه.
ـخال.

الأفعوانِ[1] في لُعَابِهِ بَيْنَ القِلَّةِ، وفَقْدِ البِلَّةِ[2]، خَشُنَ فَحَسُنَ، ولانَ فَمَا هَانَ، لينُ الشَّكِيرِ[3]، يَدُلُّ عَلَى عِتْقِ المِحْضِيرِ[4]، وحَرَشُ[5] الدِّينارِ آيةُ كَرَمِ النِّجَارِ[6]، فَصنُوفُ الأشْعَارِ بَعْدَهُ كألِفِ السَّلَمِ، لُفَظُ بِهَا في الكَلامِ، ولا تَثْبُتُ لَهَا هَيْئَةٌ بَعْدَ اللامِ، خَلَصَ مِنْ سَبْكِ النَّقْدِ خُلُوصَ الذَّهَبِ مِنَ اللَّهَبْ، واللُّجَيْنِ[7] مِن يَدِ القَيْنِ، كأنَّه لآلٍ[8] في أعْنَاقِ حَوَالٍ[9]، وسِوَاه لُطٌّ. في عُنُقِ ثَطٍّ[10]، مَا خَانَتْهُ قُوَّةُ الخَاطِرِ الأمِينِ، ولا عِيبَ بِسِنَادٍ ولا تَضْمِينٍ، وأيْنَ النَّثْرَةِ[11] مِنَ العَثْرَةِ، والفَرْقَدُ مِنَ الفَرْقَدِ، والسَّاعِي في أثَرِهِ فَارِسُ عَصَا بَصِيرٌ، لا فَارِسُ عَصَا قَصِيرٌ، وأنَا ثَابِتٌ عَلَى هذِهِ الطَّوِيَّةِ ثَبَاتَ حَرِكَةِ البِنَاءِ، مُقِيمٌ تِلْكَ الشَّهَادَةَ بِغَيْرِ استِثْنَاءٍ، غَنِيٌّ عَنِ الأيْمَانِ فَلا عَدَمَ، مُقْسِمٌ عَلَى مَا قُلْتُ فَلا حِنْثَ ولا نَدَمَ، وإنَّمَا تُخْبَأُ الدُّرَّةُ، لِلْحَسْنَاءِ الحُرَّةِ، ويُجَادُ بِاليَمِينِ، في العِلْقِ[12] الثَّمِينِ، مَا أنفَسَهُ خَاطِراً امتَرَى[13] الفِضَّةِ، مِنَ القِضَّةِ،

---

(1) **الأفعوان**: ذكر الأفاعي، وهو من أخبث الأفاعي.

(2) **البِلَّة**: الخير.

(3) **الشكير**: هو الشعر في أصل عرف الفرس.

(4) **المحضير**: الفرس السريعة.

(5) **الحرش**: الأصل.

(6) **النِّجار**: بنون مشددة مفتوحة أو مكسورة، الأصل والحسب.

(7) **اللجين**: الفضة.

(8) **لآلٍ**: جمع لؤلؤ.

(9) **الحوالي**: جمع حالية، وهي من النساء التي لبست حُليّها.

(10) **الثط**: هو رجل ثقيل البطن.

(11) **النثرة**: نجمان في السماء متقاربان، وفيهما لطخ بيض، كأنها قطع من السحاب، وهما من أنف برج الأسد ينزلهما القمر.

(12) **العلق**: النفيس من كل شيء.

(13) أي استخرج.

والوَصَاةَ، مِن مِثْلِ الحَصَاةِ، ورُبَّمَا نَزَعَتِ الأَشْبَاهُ، وَلَمْ يُشْبِهِ المَرءُ أَبَاهُ، ولا غَرْوَ لِذلِكَ الخُضْرَةُ، أمُّ اللَّهِيبِ والخَمْرَةُ، بِنْتُ الغِرْبِيبِ[1]، وكذَلِكَ سَيِّدُنَا وَلَّدَ مِن سِحْرِ المُتَقَدِّمِينَ، حِكْمَةٍ لِلْحُنفَاءِ المُتَدينِينَ، كَمْ لَهُ مِن قَافِيَةٍ تبْنِي السُّودَ، وتَثْنِي الحَسُودَ، كالمَيْتِ، مِنْ شُرْبِ العَاتِقَةِ[2] الكُمَيتِ، نُشُورُهُ قَرِيبٌ، وحِسَابُهُ تَثْرِيبٌ[3]، أيْنَ مُشبِّهو النَّاقَةِ بالفَدَنِ[4] والصَّحْصَحِ[5] بِرِدَاءِ الرَّدَنِ[6] وجَبَ الرَّحِيلُ، عَنِ الرَّبْعِ المُحيلِ، نشأ بَعْدَهُم وَاصِفٌ، غُودِرَ رأْلُهُ كالمَنَاصِفِ[7]، إذَا سَمِعَ الخَافِضُ[8] صِفَتَهُ لِلسَّهْبِ الفَسِيحِ، والرَّهْبِ[9] الطَّلِيحِ، وَدَّ أنَّ حَشِيَّتَهُ بَيْنَ الأحنَاءِ، وخَلُوقَهُ عَصِيمُ الهِنَاءِ، وحَلَمَ بالقُودِ[10]، فِي الرُّقُودِ، وصَاغَ بُرَى ذَوَاتِ الأَرْسَانِ، مِن بُرَى البِيضِ الحِسَانِ، شَنَفاً لِدُرِّ النُّحُورِ، وعُيُونِ الحُورِ، وشَغَفاً[11] بِدَرٍّ بَكِيٍّ، وعَيْنٍ مِثْلِ الرَّكِيِّ[12]، وإعْرَاضاً عن بُدُورٍ سكنَّ في الخُدُورِ إلى مُحولٍ[13]، كأهِلَّةِ المُحْولِ، فَهُنَّ

(1) الغربيب: عنب من أجود الأنواع، يستخلص منه الخمر.
(2) العاتقة: هي الخمرة القديمة المعتقة الحسنة.
(3) التثريب: اللوم.
(4) الفدن: القصر المُشَاد.
(5) الصحصح: كل ما استوىٰ من الأرض.
(6) الردن: الخزّ.
(7) المناصف: جمع المنصف، وهو الخادم.
(8) الخافض: صفة للإبل التي تسير ليلاً.
(9) الرهب: الجمل العالي.
(10) القود: جمع أقود، وهو المذلل المنقاد من الأبعرة ونحوها.
(11) أي حبًّا.
(12) الرّكي: جمع الركية، وهي البئر ذات الماء.
(13) المحول: الناقة التي تلدُ حولاً ذكراً وحولاً أنثىٰ.

أشْبَاهُ القِسِيِّ، ونَعَامِ السِّيِّ[1]، وإن أخذَ في نَعْتِ الخَيْلِ، فَيَا خَيْبَةَ منْ شَبَّهَ الأوَابِدَ[2]، بالتَّقْيِيدِ، وشَبَّهَ الحَافِرِ بِقَعبِ[3] الوَلِيدِ، نَعْتاً غَبَطَ به الهَجين المَنْسُوبُ، والبَازِي اليَعْسُوبُ[4]، إذ رُزِقَ مِنَ الخَيْرِ، مَا لَيْسَ بِكَثِيرٍ مِن سِبَاعِ الطَّيرِ، وذلِكَ أنَّهُ عَلَى الصِّغَرِ، سَمِيُّ بَعْضِ الغُرَرِ، وقدْ مَضَى حَرْسٌ[5]، وخَفَتَ جَرْسٌ، ولِلقَالِعِ أبْغَضُ طَالِعِ، والأزْرَقُ يُجنِّبُكَ عَنْهُ الفَرَقَ[6]، فالآنَ سَلِمَتِ الجَبْهَةُ مِنَ المَعْضِ[7]، وشَمَلَ بَعضَهَا بَرَكَاتُ بَعضٍ، فأيقَنَ النَّطيحُ، أنَّ رَبَّهُ لا يَطِيحُ، والمَهْقُوعُ[8] نَجَاءُ رَاكِبِهِ مِنَ الوُقُوعِ، فَلَنْ يُحَرَبَ قَائِدُ المُقرَبِ[9]، وَلَنْ يُرْجَلَ سَائِسُ الأرجَلِ[10]، والعَابُ ـ وإن لَحِقَ الكِعَابَ ـ نَاكِبٌ[11]، عن نَاقِلاتِ المَرَاكِبِ، وقَالَتْ خَيْفَانةُ امرِىءِ القَيْسِ[12] الدَّبَّاءَةُ،

---

(1) السِّيّ: الفلاة.
(2) الأوابد: أي الشُّرَّد.
(3) القعب: قدح صغير.
(4) اليعسوب: ذكر النحل وأميرها.
(5) الحرس: الدهر.
(6) الفَرَق: إشراف إحدىٰ الوركين على الأخرىٰ، وهذا مكروه.
(7) المعض: المشقة.
(8) المهقوع: من الخيل ما كان به دائرة بعرض زوره يُتشاءم بها.
(9) المقرب: هو الفرس الذي يكرّم ويقرّب، فلا يترك.
(10) أي ما كان في إحدىٰ قدميه بياض.
(11) ناكب: من نكب، إذا عدل عن الأمر.
(12) خيفانة امرىء القيس، فرسه التي ذكرها في شعره:

ما ركب في الروع خيفانة كسا وجهها شعر منتشر

والدباءة كذلك، وقد وردت في قوله:

إذا أقبلت قلت دباءة من الخضر مغموسة في الغدر

لِرَاعي المَبَاءَةِ، والأُثْفِيَّةُ[1] لِلْقِدْرِ الكَفِيَّةِ، نَقْماً عَلَى جَاعِلِ غُدَرِهَا كَقُرونِ العَرُوسِ[2]، وجبْهَتِهَا كمُحَذَّفِ التُّرُوسِ[3]، وأنَّى لِلكِنْدِي، قَوَافٍ كَهَجمَةِ السَّعْدِيِّ[4]:

إِذَا اصطكَّت بِضيقٍ حَجرَتَاهَا   تلاقَى العَسجدِيَّةُ واللطِيمُ

فَالقَسِيبُ[5] في تَضَاعِيفِ النَّسِيبِ، والشَّبَابُ، في ذلِكَ التَّشْبِيبِ، لَيْسَ رَوِيُّهُ بِمَقْلُوبٍ، ولكِنَّهُ مِن إرْوَاءِ القُلُوبِ، وقَدْ جَمَعَ أَلِيلَ[6] مَاءِ الصَّبَا، وصَلِيلَ[7] ظِمَاءِ الظِبَا، فالمِصْرَاعُ كمِرآةِ الغَرِيبَةِ[8]، حَكَتِ الزِّينَةَ والرِّيبَةَ، وأرَتِ الحَسْنَاءِ أَسْنَاهَا[9]، والسَّمْجَةَ مَا عَنَاهَا[10]، فأمَّا الرَّاحُ[11] فَلَو ذَكَرَهَا لَشَفَتْ مِن الهَرَمِ، وانتَفَتْ مِنَ الكَرْمِ إِلَى الكَرَمِ، ولَمْ تَرْضَ دِنَانُ العُقَارِ[12]،

---

(1) **الأثفية**: إحدى حجرات الموقد التي يوضع عليها القدر.

(2) وذلك إشارة إلى قول امرىء القيس:

لها غُدُرٌ كقرون النسا   ء ركبت في يوم ريح وَصر

(3) وذلك إشارة إلى قوله أيضاً:

لها جبهة كسراة المجن   حذّفه الصانع المقتدر

(4) وهو عاهان بن كعب بن عمرو بن سعد، والبيت من شواهد اللسان ج 12/ 543، مادة لطم.

(5) **القسيب**: جريان الماء مع صوت.

(6) **الأليل**: الصافي.

(7) **الصليل**: اسم صوت للظباء.

(8) مثل يضرب للنقاء والصفاء.

(9) **الأسنى**: البياض في الوجه الجميل.

(10) أي أهمّها من القبح.

(11) **الراح**: الخمرة.

(12) **دنان العقار**: أوعية الخمر.

بِلِبَاسِ القَارِ[1]، ونَسْجِ العناكِبِ، عَلَى المَنَاكِبِ، وَلَكِن تُكْسَى مِنْ وَشِي ثِيَاباً، ويُجْعَلُ طلاؤهَا زِرْيَاباً، وَلَقد سَمِعْتُهُ ذَكَر خَيْمَةً يَغبِطُ المِسْكُ جَارَهَا مِنَ الشِّيَامِ[2]، ويَوَدُّ سَعْدُ الأَخْبِيَةِ[3] أَنَّه سَعْدُ الخِيَامِ، وَوَقَفْتُ عَلَى مُخْتَصَرِ إِصْلاحِ المَنْطِقِ الذِي كَادَ بِسِمَاتِ الأبْوَابِ، يُغْني عَن سَائِرِ الكِتَابِ، فَعَجِبْتُ كُلَّ العَجَبِ مِن تَقييدِ الأَجْمَالِ[4]، بطلاءِ الأَجْمَالِ، وقَلْبِ البَحْرِ، إلى قَلْتِ النَّحْرِ[5]، وإجَراءِ الفُرَاتِ، في مِثْلِ الأَخْرَاتِ[6]، شَرَفاً لَهُ تَصْنِيفاً شَفَى الرَّيْبَ، وكَفَى مِن ابنِ قُرَيْبٍ[7]، ودَلَّ عَلَى جَوَامِعِ اللُّغَةِ بالإيمَاءِ، كَمَا دَلَّ المُضْمَرُ عَلَى مَا طَالَ مِنَ الأَسْمَاءِ، أَقُولُ في الإِخْبَارِ أَمَرْتُ أَبا عَبْدِ الجَبَّارِ، فإِذَا أَضمَرْتُهُ، عُرِفَ مَتَى قُلْتُ أَمَرْتُهُ، وأَبَلَّ مِنَ المَرَضِ والتَّمْرِيضِ، بِمَا أَسْقِطَ مِنْ شُهُودِ القَرِيضِ، كأَنَّهُم في تِلْكَ الحَالِ، شَهِدُوا بالمَحَالِ، عِنْدَ قَاضٍ،

---

(1) القار: الزفت.

(2) الشيام: التراب.

(3) سَعْد الأخبية: المنزل الخامس والعشرون من منازل القمر، وهو عبارة عن أربعة نجوم.

(4) الأجمال: جمع الجمل، وهو الحيوان المعروف.

(5) قلت النحر: نقرة في أعلىٰ الصدر.

(6) الأخرات: جمع الخرت، وهو سمّ الخياط، وثقب الإبرة ونحوها.

(7) ابن قريب: كنية الأصمعي، وهو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي (122 ـ 216هـ).

راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، مولده ووفاته في البصرة، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقىٰ أخبارها.

وللأصمعي مؤلفات كثيرة منها:

(الإبل ـ الأضداد ـ خلق الإنسان ـ الخيل ـ الشاء ـ شرح ديوان ذي الرّمة ـ الأصمعيات) انظر ترجمته في الأعلام) 4/ 162.

عَرَفَ أمَانَتهُم بالانْتِقَاضِ[1]، عَلى حَقٍّ عَلِمَهُ بِالعَيَانِ، فاسْتَغْنَى فيهِ عَن كل بَيانٍ، وقد تأمَّلْتُ شَوَاهِدَ إصْلاحِ المَنْطِقِ، فَوَجَدتُهَا عَشَرَةَ أنْوَاعٍ في عِدَّةِ إخْوَةِ الصِّدِّيقِ[2]، لَمَّا تَظَاهَرُوا عَلَى غَيْرِ حَقِيقٍ، وتزيدُ على عَشَرةٍ بِوَاحِدٍ، كأخِ يُوسُف لَمْ يَكُنْ بالشَّاهِدِ[3]، والشِّعْرُ الأوَّلُ وإنْ كَانَ سَببَ الأثْرَةِ، وصَحِيفةِ المَأثَرَةِ[4]، فإنَّهُ كَذُوبُ القَالَةِ[5]، نَمُومُ الإطَالَةِ، وإنَّ قِفَا نَبْكِ[6] على حُسنِهَا، وقِدَمَ سِنِّهَا، لَتُقِرُّ بِمَا يُبْطِلُ شَهَادَةَ العَدْلِ الرِّضَى، فَكَيْفَ بالبَغيِّ الأنْثَى؟ قَاتَلَهَا الله عجُوزاً لَو كَانَتْ بَشَرِيَّةً، كَانَتْ مِن أغْوى البَرِيَّةِ، وقَدْ تَمَادَى بِأبي يُوسُفَ[7] رَحِمَهُ الله الاجتِهَادُ، في إقَامَةِ الأشْهَادِ، حَتَّى أنْشَدَ رَجَزَ الضَّبِّ[8]، وإنَّ مَعَدًّا مِن ذلِكَ لَجِدُّ مُغْضَبٍ، أعلَى فَصَاحَتِهِ يُسْتَعَانُ بِالقَرْضِ، ويُسْتَشْهدُ بأحْنَاشِ الأرْضِ، مَا رؤبَةُ[9] عِنْدَه في نَفِيرٍ، فَما قَوْلَكَ

(1) **الانتقاض**: الأغلال.

(2) إشارة إلىٰ النبي يوسف عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ وإخوته العشرة.

(3) **أخو يوسف**: هو بنيامين والشاهد الحاضر.

(4) **المأثرة**: المكرمة.

(5) **القالة**: القول.

(6) إشارة إلىٰ معلقة امرىء القيس التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرىٰ حبيبٍ ومنزلِ   بسقط اللوىٰ بين الدخول فحومل

(7) أبو يوسف، هو النبي يعقوب عليه السلام.

(8) قصيدة سميت بهذا الاسم نظمت علىٰ بحر الرجز.

(9) رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الحجاف، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره، ويقولون بإمامته في اللغة مات في البادية وقد أسنّ. وله ديوان رجز مطبوع.

أنظر الأعلام 3/ 34، وله ترجمة في وفات الوفيات 1/ 187، والبداية والنهاية 10/ 96 وخزانة الأدب 1/ 43 والشعر والشعراء 230.

في ضَبٍّ دَامي الأَظَافِرِ، ومَنْ نَظَر في كِتَابِ يَعْقُوبَ[1]، وَجَدَهُ كالمُهْمَلِ إلا بَابَ فَعْلٍ وفَعلٍ، فإنَّهُ مؤلَّفٌ عَلَى عِشْرِينَ حَرفاً سِتَّةٍ مُذلَقَةٍ، وثلاثةٍ مُطْبَقَةٍ، وأرْبَعَةٍ مِن الحُرُوفِ الشدِيدَةِ، وَوَاحِدٍ مِنَ المُرِيدَةِ، ونفِيثَيْنِ الثَّاءِ والذَّالِ، وآخَرَ مُتَعالٍ[2]، والأختينِ العَيْنِ والحَاءِ، والشِّينِ مُضَافَةً إلى حيزِ الرَّاءِ، فَرَحِمَ الله أبا يُوسُفَ لَوْ عَاشَ لَفَاظَ كَمَداً، أو احفَاظَّ حَسَداً، سَبَق ابنَ السكِيتِ، ثُمَّ صَارَ السُّكَيتِ[3]، وسَمَقَ ثُمَّ حَارَ وتِداً لِلْبَيْتِ، كَانَ الكِتَابُ تِبْراً في تُرَابِ مَعْدِنٍ، بَيْنَ الحُثِّ[4] وبَيْنَ المُتَّدنِ[5]، فاستَخْرَجَهُ سَيِّدنَا واستَوْشَاهُ[6]، وصَقَلَهُ فِكْرُهُ وَوَشَّاهُ، فغَبِطَهُ النَّيِّراتُ عَلى التَّرقِيشِ[7] والآلِ النَّقِيشِ، فَهُوَ مَحْبُوبٌ لَيْسَ بِهينٍ، عَلى أنَّه ذُو وجْهَيْنِ، ما نَمَّ قَطَّ ولا هَمَّ، ولا نَطَقَ ولا أَرَمَّ[8]، فَقَدْ نَابَ في كَلامِ العَرَبِ الصَّمِيمِ[9]، مَنَابَ مِرآةِ المُنَجِّمِ في

---

(1) هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف ابن السكيت (186ـ 244هـ)، صاحب إصلاح المنطق، إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان (وهي أرض تقع بين البصرة وفارس)، تعلم ببغداد، واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه ثم قتله لسبب مجهول، له من المؤلفات: الألفاظ والأضداد وشرح ديوان عروة بن الورد، وشرح ديوان قيس بن الخطيم وشرح شعر الأخطل وتفسير شعر أبي نواس، وشرح شعر الأعمش، وشرح شعر زهير وشرح شعر عمر بن أبي ربيعة، إضافة إلى إصلاح المنطق، انظر الأعلام 8/ 195.

(2) كلها صفات للحروف والأصوات.

(3) السُّكَيْت: بسين مشدّدة مضمومة، فكاف مفتوحة، فياء ساكنة، آخر خيل السباق.

(4) الحث: اليابس الخشن.

(5) المتدن: المُبْتَل بالماء وسواه.

(6) أي خلّصه من التراب.

(7) الترقيش: التزيين.

(8) أرمّ: أي مال إلى النطق وهمَّ به.

(9) الصميم: الأصيل.

عِلْمِ التَّنْجِيمِ، شَخْصُهَا ضَئِلٌ مَلْمُومٌ، وفِيهَا القَمَرَانِ والنُّجُومُ، وأقُولُ بعدُ في إعَادَةِ اللفْظِ، إنَّ حُكْمَ التأليفِ في ذِكْرِ الكَلِمَةِ مَرَّتَيْنِ، كالجَمْعِ في النِّكَاحِ بَيْنَ أختيْنِ، الأولى حِلٌّ يُرَامُ، والثَّانِيَةُ بَسْلٌ[1] حَرَامٌ، كَيْفَ يَكُون في الهَوْدَجِ لميسَانِ[2] وفي السِّبَّةِ[3] خَمِيسَانِ؟ يا أمَّ الفَتَيَاتِ، حَسْبُكِ مِنَ الهُنُودِ، ويَا أبَا الفِتْيَانِ، شَرْعُكَ مِنَ السُّعُودِ[4]، عَلَيكِ أنْتِ بزَيْنَبَ ودعْدٍ، وسَمِّ أيُّها الرَّجُلُ بِسِوَى سَعْدٍ، مَا قَلَّ أثِيرٌ[5]، والأسْمَاءُ كَثِيرٌ، مَثَلُ يَعْقُوبَ مَثَل خَوْدٍ[6]، كَثِيرَةِ الحُلِي ضَاعَفَتْهُ عَلَى التَّرَاقِ[7]، وعَطَّلَتِ الخَصْرَ والسَّاقَ، كانَ يَوْمُ قُدُومِ تِلْكَ النُّسخَةِ يَوْمَ ضَرِيبٍ[8]، حَشَرَ الوَحْشَ مَعَ الإنْسِ، وأَضَافَ الجِنْسَ إلى غَيْرِ الجِنْسِ، وَلَم يحْكُمْ عَلى الظِّبَاءِ بالسِّبَاءِ[9]، ولا رَمَى الآجَالَ بالأوْجَالِ[10]، ولكِنَّ الأضْدَادِ تجْتَمِعُ، فتسْتَمِعُ، وتَنصَرِفُ بلَذَّاتٍ، مِنْ غَيْرِ أذاةٍ، وإنَّ عَبدَهُ مُوسَى لَقِينِي نِقَاباً[11]، فَقَالَ هَلُمَّ كِتَاباً، يَكُون لَكَ شَرَفاً، ولِولائِكَ في حَضْرَةِ سَيدِنَا ـ أطَالَ الله بقاءَهُ ـ مُعْتَرِفاً، فتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَاتَيْنِ الآيتَينِ، ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ

(1) البسل: الحرام.
(2) لميسان: مثنىٰ لميس، وهو اسم علم للمؤنث.
(3) السِّبَّة: بسين مشدَّدة مكسورة، وباء مشدّدة مفتوحة: الأسبوع.
(4) السعود: جمع سعد، وهو اسم علم للمذكر.
(5) أثير: أي ثمين.
(6) الخود: المرأة الشابّة الحسنة الخلق.
(7) التراق: أعلىٰ الصدر.
(8) الضريب: الصقيع.
(9) السباء: السبي والأسر.
(10) الأوجال: جمع الوجل، وهو الخوف.
(11) أي علىٰ غير موعد.

فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾[1] وأحْسِبُهُ رَأى نُورَ السُّؤْدَدِ، فَقَالَ لمُخَلَّفِيهِ مَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام لأهْلِهِ ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾[2] فَلَيْتَ شِعْرِي[3] مَا يَطْلُب أقبَسَ ذَهَبٍ، أمْ قَبسَ لَهَبٍ؟ بَل يتَشَرَّفُ بالأخْلاقِ البَاهِرَةِ، ويَتبَرَّكُ بالأحْسَابِ الطَّاهِرَةِ.

بَاتَت حَوَاطِبُ لَيْلَى يقْتَبِسْنَ لَهَا جَزْلَ الجِذَا غَيْرَ خَوَّار ولا دَعِرَ[4]

وقَد آبَ[5] مِنْ سَفْرَتِهِ الأوْلى وَمَعه جُذْوَةٌ من نارٍ، إن لُمِسَت فنارُ إبراهيم[6]، أو أونِسَت فَنَارُ الكَلِيم[7]، واجتَنَى بَهَاراً حَبَت به المَرَازِبَة[8] كِسْرى، وحُمِلَ في فِكَاكِ الأسْرى، وأدرَكَ نُوحاً مع القَوْمِ، وبَقِي غَضًّا إلى اليَوْمِ، ومَا انتَجَعَ مُوسَى إلَّا الرَّوْضَ العَمِيمَ، ولا اتَّبَعَ إلا أصدَقَ مُقِيمٍ، وَوَرَدَ عَبْدُهُ الزُّهَيْرِيُّ مِنْ حَضْرَتِهِ المُطَهَّرَةِ، كأنَّهُ زَهرَةُ بَقِيعٍ، أوْ وَرْدَةُ رَبِيعٍ، كَثِيرة الوَرَقِ، طَيِّبَةُ العَرَقِ، ولَيْسَ هُو في نِعْمَتِهِ كالرِّيم[9]، في ظِلالِ

---

(1) سورة طه، الآيتين: 118 ـ 119.

(2) سورة طه، الآية: 10.

(3) أي ليت علمي.

(4) البيت لابن مقبل، وهو من شواهد اللسان ج 4/ 286 مادة دعر، ج 14/ 139 مادة جذا.

(5) أي عاد.

(6) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾.

(7) **الكليم**: موسىٰ عليه السلام، وذلك إشارة إلىٰ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾.

(8) **المرازبة**: رؤساء الفرس وقادتهم.

(9) **الريم**: الغزال.

الصريمِ[1] والجَابِ[2] في السَّحابِ المُنْجَابِ، لأنَّ الظَّلامَ يُسْفِرُ، والغَمامَ يَنسفِرَ[3]، ولكِنَّهُ مِثْلُ النُّونِ في اللُّجَّةِ، والأعْفَرِ[4] تَحْتَ جِرْيَةٍ، وَقَد كُنْتُ عَرَّفْتُ سيِّدنا فيما سَلَف أنَّ الأدَبَ كَعُهُودٍ، في غِبِّ عُهُودٍ، أروَت النِّجَادَ، فَمَا ظَنُّكَ بالوهُودِ[5]، وأنِّي نَزَلْتُ مِنْ ذلِكَ الغَيْثِ بِبَلَدٍ طَسْمٍ[6] كأثَرِ الوَسْمِ منَعَهُ القِرَاعُ[7] مِن الإمرَاعِ، يا بؤسَ بَنِي سَدُوسَ، العَدُوُّ حَازِبُ، والكَلأُ عَازِبٌ، يا خِصْبَ بَنِي عَبْدِ المَدَانِ، ضَأنٌ في الحُرْبُتِ[8]، وضَأنٌ في السَّعْدَانِ، فَلَمَّا رأيْتُ ذلِكَ أتعبْتُ الأظَلَّ، فَلَمْ أجِدْ إلا الحَنْظَلَ[9] فَلَيْسَ في اللَّبِيدِ إلَّا الهَبيد[10]، جَنَيْتُهُ مِنْ شَجَرَةٍ أجتُّت مِن فَوْقِ الأرْضِ، مَا لَهَا مِنْ قَرارٍ، لبَنُ الإبِلِ عَنِ المُرارِ مُرٌّ، وعنِ الأرَاكِ[11] طيِّبٌ حُرٌّ، هذا مَثَلِي في الأدَبِ، فأمَّا في النَّشَبِ[12]، فلَمْ تَزَلْ لي بِحَمْدِ الله وبقاء سيدنا بلُغتَانٍ،

(1) **الصريم**: الليل.
(2) **الجاب**: الأسد، أو يسمىٰ به كل غليظ من حمير الوحش.
(3) أي ينكشف وينقشع.
(4) **الأعفر**: هو الظبي الذي يعلو بياضه حمرة.
(5) **الوهود**: الأراضي المنخفضة أو الحفر.
(6) **البلد الطسم**: البلد المندرس.
(7) **القراع**: السيوف المتضاربة.
(8) **الحربث**: اسم لنوع من النباتات الصحراوية ذات الرائحة الطيبة. أما السعدان: فنبت ذو شوك وهو من أنجع المراعي.
(9) **الحنظل**: نبت مفترش، ثمرته في حجم البرتقالة، ولونها، فيها لب شديد المرارة.
(10) **الهبيد**: الحنظل أو حَبُّه، واحدته: هبيرة.
(11) **الأراك**: نبات شجيري من الفصيلية الأراكية كثير الفروع، خوّار العود، متقابل الأراق، له ثمار حمر دكناء تؤكل، ينبت في البلاد الحارة، ويوجد في صحراء مصر الجنوبية.
(12) **النشب**: المال.

بلْغَةَ[1] صَبْرٍ، وبُلْغَةُ وقرٍ، أنا مِنْهُمَا بَيْنَ اللَّيْلَةِ المَرْعِيَّةِ[2]، واللَّقُوحِ الرِّبعِيَّةِ، هذِه عَامٌ، وتِلْكَ مَالٌ وطَعَامٌ، والقَلِيلُ سُلَّمٌ إلى الجَلِيلِ، كالمُصَلِّي يُريغُ الضُّوءَ، بإسْبَاغِ الوَضُوءِ، والتَّكْفِيرَ بإدَامَةِ التَّعْفِيرِ، وقَاصِدِ بيْتِ الله يَغْسُلُ الحُوبَ[3]، بِطُولِ الشُّحُوبِ، وأنا في مُكَاتَبَةِ حَضْرَةِ سيِّدِنَا الجَلِيلَةِ، والمَيْلِ عَنْ حَضْرَةِ سيِّدِنَا الأجَلِّ والدِهِ ـ أعزَّ الله سُلْطَانَهُ ـ كسبإ بْنِ يَعْرِب[4]، لَمَّا ابتَهَلَ في التَّقَرُّبِ إلى خَالِقِ النُّورِ، ومُصَرِّف الأمُورِ، نَظَرَ فَلَمْ يَرَ أشرَقَ مِنَ الشَّمْسِ يَداً، فَسَجَدَ لَهَا تَعَبُّداً، وغَيْرُ مَلُومٍ سيِّدُنَا لَوْ أعْرَضَ عَنْ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ الرِّبْعِيَّةِ، ومَدَائِحِهِ اليَرْبُوعِيَّةِ، مَلَلاً مِنْ أهْلِ البَلَدِ المُضَاف إلَى هذا الاسْمِ[5]، فَغَيْرُ مُعْتَذرٍ مَنْ أبْغَضَ لأجْلِهِمْ بَنِي المُنْذِرِ[6]، وهُمْ إلى حَضْرَتِهِ السَّنِيَّةِ رَجُلانِ

---

(1) البلغة: قوام الشيء.

(2) الليلة المرعية: هي الليلة التي تراقب نجمها وينتظر مغيبها.

(3) الحوب: الخطية والإثم.

(4) سبأ بن يعرب: (تصحيف)، والصواب شبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، من كبار ملوك اليمن في الجاهلية الأولىٰ.
لم يعرف عن مولده ووفاته شيء سوى أنه يظن أنه كان في القرن العشرين قبل الميلاد.
وقيل اسمه عبد شمس وقيل عامر.
مَلِكُ صنعاء وما جاورها، ووصفه مؤرخوه بالشجاعة وعلوّ الهمة قيل إنه طمح إلى إخضاع القبائل النائية، فحاربها وأولع بالعمران فبنىٰ مأرب والسدَّ فيها، وقيل إنه أول من خطب في الجاهلية، وقيل إنه أغار على بابل ففتحها وأخذ إتاوتها، فكان أول من فتح البلاد وأخذ الأتاوات.
وقيل إنه أعقب نسلاً كثيراً.
انظر الأعلام 3/ 76.

(5) إشارة إلى معرّة النعمان.

(6) هم قوم النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

سَائِلٌ وقَائِلٌ، أمَّا السَّائِلُ فألَحَّ، وأمَّا القَائِلُ فَغَيْرُ مُستَمْلَحٍ[1]، وقَدْ سَتَرْتُ نَفْسِي عَنْهَا سِتْرَ الخَمِيصِ[2] بالقَمِيصِ، وأخي الهِتْرِ[3] بِسُجُوفِ السِتْرِ، فَظَهرني فَضْلُهُ الذِي مَثَلُهُ مَثَلُ الصُّبْحِ إذَا لَمَعَ تَصَرَّفَ الحَيَوَانُ في شُؤونِهِ، فخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ اليَرْبُوعُ، وبَرَزَ المَلِكُ منْ أجلِّ الرُّبُوعِ، وقَدْ يُولَعُ الهِجْرِسُ[4]، بِأنْ يَجْرِسَ في البَلَدِ الجَرْدِ، قُدَّامَ أسدٍ وَرْدٍ. وإنِّي خُبِّرْتُ أنَّ تِلْكَ الرِّسَالَةَ الأولَى عُرِضَتْ بالمَوْطِنِ الكَرِيم، فأوْجَبَ ذلِكَ رَحيلَ أخْتِهَا، مُتَعرِّضَةً لِمِثْلِ بَخْتِهَا وَكَيْفَ لا تَنْفَعُ، وفي اليَمِّ[5] تَقَعُ؟ وهِيَ بمَقْصِد سيِّدِنَا فاخِرَةٌ، ولَوْ نهيتِ الأولَى لانتهَتِ الآخِرَةُ.

(1) مستملح: أي مُستَحْسَن.
(2) الخميص: الضامر بطنه من شدة الجوع.
(3) الهتر: الكذب.
(4) الهجرس: بهاء مكسورة فجيم ساكنة وراء مكسورة، القرد.
(5) اليم: البحر.

وكَتَبَ إلى بَعْضِ أولياءِ السُّلْطانِ يَشْفَعُ في صَدِيقٍ لَهُ كَانَ عَامِلاً يُعْرَفُ بالحُسَيْنِ بْنِ عَنْبَسَة بْنِ عَبْدِ الله.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كِتَابي أَطَالَ ٱللّهُ بَقَاءَ سَيِّدِي ٱلْأُسْتَاذِ مَالِكاً خَزَائِمَ[1] ٱلْأُمُورِ، وَاطِئاً أَعْنَاقَ ٱلدُّهُورِ، عَنْ حَالٍ تُشْكَرُ، وَنِعْمَةٍ لَا تُنْكَرُ، أَنَا مَعَهُمَا بِٱلتَّقْصِيرِ عَنْ وَاجِبَاتِهِ مُقِرٌّ، وَلِشَرَفِ أَخْلاقِهِ مُظْهِرٌ وَمُسِرٌّ، وَٱلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلَاتُهُ عَلَى صُفْوَتِهِ ٱلْمُنْتَخَبِينَ، وَأَحْلِفُ بِٱلْقَسَمِ ٱلْعَازِمِ، وَٱلنَّذْرِ ٱللَّازِمِ، مَا ذَاتُ طَوْقٍ[2] لَا تَنْزَعُهُ، وَبُرْدٍ مِنَ ٱلرَّبِيعِ لَيْسَتْ تَخْلَعُهُ، جَاءَ ٱلْوَسْمِيُّ[3] لَهَا فَأَرَنَّتْ[4]، وَبَكَتْ شَجْوَهَا لَا تَغَنَّتْ، عَالِيَةً ذُؤَابَةَ فَنَنٍ[5] غَضٍّ، فَهِيَ لَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ، تُكَرِّرُ ٱلْقِيلَ، وَتَنْطِقُ ٱلْخَفِيفَ وَٱلثَّقِيلَ، بِأَشْوَقَ إِلَى هَدِيلِهَا مِنّي إِلَى مُشَاهَدَتِهِ، وَلَا آسَفَ عَلَى خَلِيلِهَا مِنْ قَلْبِي عَلَى فَائِتِ خِدْمَتِهِ، وَإِنْ عَقَقْتُ

---

(1) الخزائم: جمع الخزامة، وهي حلقة من الشعر، توضع في ثقب أنف البعير، يشد بها الزمام.

(2) أي الحمامة.

(3) الوسمي: مطر أول الربيع.

(4) أي صاحت.

(5) الفنن: الغصن الغض الطري.

نَفْسِي بِتَرْكِ ٱلْمَكَاتَبَةِ، عُقُوقَ ٱلضَّبِّ[1] وَلَدَهُ وَالسَّارِقِ يَدَهُ، فَإِنَّمَا ذٰلِكَ لِهَمٍّ وَاغِلٍ، وَخَطْبٍ شَاغِلٍ، وَتَوَخِّياً لِلتَّخْفِيفِ، وَتَنَكُّباً[2] عَنِ ٱلتَّكْلِيفِ، وَإِنِّي لَأَصْبُو إِلَى لِقَائِهِ صَبَابَةَ ٱلْعَوْدِ إِلَى وَطَنِهِ، وَٱلشَّجِنِ إِلَى شَجَنِهِ، وَأَحِنُّ فِي خِلَالِ ذٰلِكَ إِلَى مُنَاجَاتِهِ حَنِينَ ٱلشَّوَارِفِ[3] إِلَى ٱلسِّقَابِ[4]، وَٱلْهَوَائِفِ[5] إِلَى وُرُودِ ٱلنِّقَابِ، إِذْ كَانَ ضَيْفُهُ لَا يَبِيتُ مَبِيتَ ٱلْقَفْرِ، وَغَيْرُ جَارِهِ مُرَادِساً خُلْبَ ٱلْجَفْرِ، وَأَنْتَشِي[6] أَخْبَارَهُ ٱلطَّيِّبَةَ ٱنْتِشَاءَ ٱلزَّهَرِ، وَأَسْتَافُهَا كُلَّ عَشِيٍّ وَسَفَرٍ، وَلِي بِهَا وَجْدُ ٱلصَّادِيَةِ[7]، بِمَاءِ ٱلْغَادِيَةِ، لَا يَزَالُ يُبْهِجُنِي بِهَا بَاكِرٌ مَعَ ٱلشَّارِقِ[8]، وَآيِبٌ إِيَابَ ٱلطَّارِقِ، جَعَلَهَا ٱللّٰهُ أَبَداً ضَاحِكَةَ ٱلْبَشِيرِ، سَارَّةً لِلصَّدِيقِ وَٱلْعَشِيرِ، وَإِنِّي لَأَشْتَهِرُ بِمَوَدَّتِهِ ٱشْتِهَارَ ٱلْأَبْلَقِ ٱلْعَقُوقِ[9]، وَأَسْتَدِلُّ بِمَعْرِفَتِهِ ٱسْتِدْلَالَ شَائِمِ ٱلْبُرُوقِ[10]، وَلَوْ كَتَمْتُهَا نَمَّ بِهَا ٱلْخَلَدُ نَمِيمَةَ ٱلزُّجَاجِ بِٱلرَّاحِ،

---

(1) الضب: حيوان من جنس الزواحف من رتبة العظاء، غليظ الجسم خَشِنُه، وله ذنب عريض حَرِشٌ أعقد، يكثر في صحارىٰ الأقطار العربية، ويضرب به المثل بالحقد والغيظ الكامن في الصدر.

(2) أي تجنباً وعدولاً.

(3) الشوارف: جمع الشارف، وهي الناقة المسنّة.

(4) السقاب: جمع السقب، وهو ولد الناقة.

(5) الهوائف: جمع الهائفة، وهي الناقة التي استقبلت الهواء الحار ثم فتحت فمها لشدة عطشها.

(6) أي أشتمّ.

(7) الصادية: العطشى.

(8) الشارق: الشمس حين تشرق.

(9) الأبلق العقوق: يريد الصبح.

(10) شائم البروق: الذي ينظر إلىٰ الغيوم وهي تبرق أتمطر أو لا؟

وَٱلنَّخْلَةِ بِنَفْسِهَا فِي ٱلْبَرَاحِ، وَكَيْفَ يَسْتَسِرُّ مَنْ قَادَ ٱلْبَازِلَ؟ وَيَسْتَتِرُ مَنْ طَوَى ٱلْمَنَازِلَ؟ وَٱلنَّظْرَةُ مِنْ ذِي عَلَقٍ[1] كَافِيَةٌ، وَٱلنَّهْلَةُ[2] بَعْدَ طَلَقٍ شَافِيَةٌ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ٱلثَّاوِيَ بِسَاحَتِهِ لَا تَسْنَحُ لَهُ ٱلظِّبَاءُ، وَلَا يُهْتَكُ[3] عَلَيْهِ ٱلْخِبَاءُ، وَلَا يُصَادِفُهُ وِرْدُ قَطَاةٍ، وَلَا ٱلشَّافِعَةُ[4] لِدَائِرَةِ ٱللَّطَاةِ، لٰكِنْ يَنَامُ لِأَمْنِهِ نَوْمَ ٱلْجَارِيَةِ، عَنْ سَوْمِ ٱلسَّارِيَةِ، وَيَطَّرِحُ ٱلْهُمُومَ فِكْرُهُ ٱطْرَاحَ ٱلآبِقِ[5] إِيَالَتَهُ[6] وَٱلْمُخْفِقِ حِبَالَتَهُ[7]، وَأَنَّ نَزِيلَ غَيْرِهِ كَٱلْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عُقِرَ، وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو فُلَانٍ لَا يَفْتَأُ لَهِجاً بما أَوْلَاهُ سَيِّدِي ٱلْأُسْتَاذُ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ وَإِنَّهُ بِعِنَايَتِهِ سَلِمَ، بَعْدَ مَا كُلِمَ[8]، وَٱسْتُنْقِذَ، بَعْدَ مَا وُقِذَ[9]، وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَعُدَّ جَنَاةَ ٱلرَّائِدِ[10]، وَحَصَاةَ ٱلذَّائِدِ، وَلَسُقِيَ بِكَدَرٍ، وَتُرِكَ عَلَى مِثْلِ لَيْلَةِ ٱلصَّدَرِ، فَأَنْجَاهُ ٱللّٰهُ ـ جَلَّ اسْمُهُ ـ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ صَفَرِ ٱلْإِنَاءِ[11]، وَمَعَرِ ٱلْفِنَاءِ، فَأَضَافَ ٱللّٰهُ لَهُ ٱلْأَجْرَ ٱلآجِلَ، إِلَى ٱلشُّكْرِ ٱلْعَاجِلِ، فَقَدْ مَنَعَهُ أَنْ يُجَذَّ جَذَّ ٱلصِّلِّيَانَةِ[12]،

---

(1) ذو علق: أي ذو حب.
(2) النهلة: أول الشرب.
(3) أي لا يَنْخرق.
(4) الشافعة: من الشفع، وهي التي تعير الواحدَ إثنين.
(5) الآبق: الهارب.
(6) الإيالة: الحزمة.
(7) حبالته: أي شباكه. والمخفق: الصياد الذي لا يعود بشيء.
(8) أي جُرِح.
(9) أي ضرب حتى أشرف علىٰ الموت.
(10) الرائد: الذي يسبق أهله ليستطلع المرعىٰ والماء، ومنه الأثر النبوي «إن الرائدَ لا يكذب أهله».
(11) صفر الإناء: خلوّه من أي شيء.
(12) الصليانة: نوع من أنواع البقوليات.

ىربَةِ، وَيَسْقُطَ سُقُوطَ نَابِ ٱلْمُخْلِفِ[1]، وَيُلْتَمَعَ ٱلْتِمَاعَ شُفَافَةِ
كَ عُرًى ٱنْعَقَدَتْ، وَأَسْبَابٌ تَوَكَّدَتْ، لَمَّا كَانَتْ عِنَايَةُ سَيِّدِي
لرَفِ ٱلثُّمَّةِ[2]، وَدُونَ ٱلْقِمَّةِ، فَآنِسُهُ بَيْنَ سَمْعِ ٱلْيَدِ وَبَصَرِهَا،
بِجَآذِرِهَا، شَرَّابٌ بِأَنْقَاعٍ، مُوقِدٌ نَارَهُ بِٱلْيَفَاعِ[4].

دَائِـرَةٌ لَا تَـقْـزَعُ　　عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَخَطِيٌّ مِصْقَعُ
ءِ أَيَّ حِيـنٍ أَتَيْـتَـهُ　　أَسَاعَةَ بُؤْسَى تُتَّقَى أَمْ بِأَسْعُدِ

تَرِدُ كُتُبُهُ مُحِيطَةً مِنْ شُكْرِ مِنَنِهِ بِٱلْأَوْقَارِ، مُتَّصِلَةً بِذٰلِكَ ذَاتَ
رَى عَلَى غَرِيبٍ شَاكِلَةٍ؟ أَوْ سَارَ فِي دَارِسٍ مَحَجَّةٍ؟ إِنَّمَا ٱتَّبَعَ
رَا ٱلثُّعْبَانِ[6] وَبَارِيٌّ ٱلصَّنَاعِ[7].

طِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ　　وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا ٱلنَّخْلُ[8]

نْ عَشِقَ ٱلثَّنَاءَ، لِأَنَّهُ أَحْسَنُ حَبِيبٍ مَزُورٍ، وَأَبْقَى مُنْفِسٍ
ذَ مُثْنٍ مَا أَسْدَيْتَ، وَجَزَاكَ مُعْتَرِفٌ ٱلَّذِي أَوْلَيْتَ، وَقَدْ بَثَّ
عَاءَ فِي كُلِّ رِيعٍ[10]، وَرَجَوْهُ رَجَاءَ ٱلرَّبِيعِ:

ة التي بلغت من العمر عشراً فما فوق.
ن العشب.
، مرشح، وهو اسم مكان مشتق من مصدر الفعل رشح، بمعنىٰ قفز،
ي إذا قفز.
رض المرتفعة مع اتساع والمراد بذلك الشهرة.
رات.
،. والقرا: الظهر.
ر المنسوج. والصنّاع: أي الحاذق في صنعه.
ول، وهو من شواهد اللسان ج 3/ 12 مادة خطط.
ن. مذخور: أي مخبأ لحين الضرورة.
ع من الأرض، والطريق.

لِزُغْبٍ كَأَوْلَادِ ٱلْقَطَارَاتِ خَلْفُهَا عَلَى عَاجِزَاتِ ٱلنَّهْضِ حُمْرٍ حَوَاصِلُهْ[1]

فَأَنَا ـ أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَ سَيِّدِي ـ وَهٰذَا ٱلرَّجُلَ فَرْعَا سَمُرَةٍ[2]، وَقَضِيبَا أَرَاكَةٍ، وَطَائِرَا وَكْرٍ، وَأَلِيفَا وَادٍ، تَنْصُرُنَا ٱلْغَمَامَةُ ٱلْوَاحِدَةُ، وَتُضِيءُ لَنَا ٱللَّمْعَةُ ٱلْفَارِدَةُ[3]، بَلْ نَزِيدُ عَلَى هٰذَا ٱلتَّمْثِيلِ، فَنَكُونُ بَنَانَيْ[4] يَدٍ، وَرِيشَتَيْ جَنَاحٍ وَشُعْبَتَيْ غُصْنٍ، إِذَا أَمَالَهُ ٱلنَّسِيمُ مِلْتُ، وَإِنِ ٱعْتَدَلَ لَهُ ٱعْتَدَلْتُ، فَلِسَانِي يَنْطِقُ عَنْ ضَمِيرِهِ نُطْقَ ٱلْمِزْمَارِ عَنْ فَمِ ٱلْقَاصِبَةِ، وَٱلْأَوْتَارِ عَنْ أَنَامِلِ ٱلضَّارِبَةِ، وَقَدْ كُنْتُ عَجِزْتُ عَنْ أَدَاءِ حَقِّ سَيِّدِي عَجْزَ رَوْقِ ٱلْفَتَاةِ، دُونَ إِدْرَاكِ ٱلْقَنَاةِ، وَضَمِينِ[5] ٱلْوَجْدِ ٱلْمَوْرُودِ، عَنْ تَغْمِيرِ نَعَمٍ مَطْرُودٍ، فَمَا تُرَانِي ٱلْآنَ أَقُولُ عَلَى أَيِّ صِرْعَيَّ أَقَعُ[6]؟ وَفِي أَيِّ وَجْهٍ أَبْقَعُ؟ حَيَّاكَ مَنْ خَلَافُوهُ لَا أُحَدِّثُ عَرِيباً[7]، وَلَا أَسْئَلُ مُجِيباً، حَسْبُ ٱللِّسَانِ تَقْرِيظُ ٱلْمُنْعِمِ، وَٱلْجَنَانِ مِقَةُ ٱلْمُتَفَضِّلِ ٱلْمُكْرِمِ، وَلَسْتُ أَدَعُ ٱمْتِرَاءَ[8] كَرَمِهِ وَإِنْ كَفَى، وَلَا ٱخْتِفَاءَ دُرِّ مَنَاقِبِهِ وَإِنْ طَفَا، وَإِتْمَامُ ٱلصَّنِيعَةِ إِتْبَاعُ ٱلْفَرَسِ لِجَامَهَا، وَٱلنَّاقَةِ زِمَامَهَا، وَإِسعَادُ أَبِي فُلَانٍ بِاللَّفْظَةِ، وَرَاءَ ٱللَّفْظَةِ، وَٱلْمَشُورَةِ تَلِي ٱلْمَشُورَةَ، حَتَّى يَقْدَمَ عَلَى أَطْفَالِهِ، فَهُمْ

---

(1) قائله الحطيئة، وهو في ديوانه ص 112، وهو من شواهد اللسان ج 9/ 87 مادة خلف.

(2) السمرة: ضرب من شجر الطلح.

(3) الفاردة: أي المنفردة.

(4) البنانان: مثنىٰ البنانة، وهو طرف الإصبع.

(5) ضمين: أي كفيل.

(6) أي علىٰ أيّ جنبي أميل؟ يريد أنه يتبيّن أمره.

(7) عريباً: أي أحداً.

(8) الامتراء: استخراج الشيء.

لِغَيْبَتِهِ مُبْتَئِسُونَ، وَبِشُؤُونِهِ كُلَّ وَقْتٍ يَسْئَلُونَ، سُؤَالَ ٱلْمُجْدِبِ بِٱلْكَلإِ، وَٱلْمُسْتَوْحِشِ مِنَ ٱلْوَحْدَةِ عَنِ ٱلْمَلإِ، وَيَرْقُبُونَ طُلُوعَهُ عَلَيْهِمْ تَرَقُّبَ مُخَلَّفَاتِ[1] ٱلسِّرْبِ، مُوَافَاةَ ٱلأُمَّهَاتِ بِٱلشِّرْبِ وَبَقَآؤُهُ ٱلْحَاجَةُ ٱلْعُظْمَى، وَٱلنِّعْمَةُ لَيْسَ مِثْلَهَا نِعْمَى، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ شَهْلاءُ[2] شَرَّفَنِي بِذِكْرِهَا وَنَقَعَ، غُلَّتِي بِٱلْخِدْمَةِ فِيهَا مُتَطَوِّلاً، إِنْ شاءَ ٱللّٰهُ.

(1) **المخلفات**: الفراخ التي تتركها طيور القطا في الصحراء وتذهب لتجلب لها الماء.
(2) **شهلاء**: أي حاجة.

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ سَأَلَهُ أَنْ يَنْقُصَهُ فِي تَرْتِيبِ ٱلْمُكَاتَبَةِ:

كِتَابِي - أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَ ٱلرَّئِيسِ ٱلْفَاضِلِ - بِلَا ٱسْتِثْنَاءٍ، وَٱلْمُشْتَمِلِ بِحُلَّةِ ٱلثَّنَاءِ، مِنَ ٱلْمُسْتَقَرِّ ٱلْمَأْنُوسِ[1] بِحُسْنِ ذِكْرِهِ، ٱلْمَأْهُولِ بِحَمَلَةِ شُكْرِهِ، عَنْ قَلْبٍ يَعُومُ فِي وَلَائِهِ عَوْمَ ٱلْحَجَاةِ[2] فِي ٱلْغَدِيرِ، وَٱلْقَطْرَةِ فِي حَوْضِ ٱلصبِيرِ[3]، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى خِيْرَتِهِ ٱلْمُنْتَخَبِينَ، وَشَوْقِي إِلَى حَضْرَتِهِ ٱلسَّعِيدَةِ كَرَحِيقٍ إِذَا عَتُقَ جَادَ، وَرَاوِي أَثَرٍ كُلَّمَا قَدُمَ سَادَ، شَوْقٌ لَا تُحْسِنُهُ بَاكِيَةُ هَدِيلٍ، وَلَا نَامِيَةٌ إِلَى جَدِيلٍ، وَكَانَ كِتَابُهُ إِذَا وَرَدَ كَطَائِرِ بِشَارَةٍ وَقَعَ، وَمَاءِ سَرَارَةٍ فُوجِيءَ فَنَقَعَ، وَٱلْإِطْنَابُ فِي صِفَةِ مَا عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ خُلُقٌ مُجْتَنَبٌ، وَتَرْكُ ٱلْبَيَانِ لِمَا طَهَرَ أَجْدَرُ وَأَوْجَبُ، وَفَضْضْتُهُ[4] عَنْ عَتَائِرِ ٱللَّطِيمَةِ[5]، وَمَقَاطِرِ ٱلْأَطِيمَةِ[6]، وَعَظُمَتْ نِعْمَةُ ٱللّٰهِ جَلَّ ٱسْمُهُ عَلَيَّ، لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ ٱلسَّلَامَةَ عَلَيْهِ جِلْبَابٌ، وَٱلنِّعْمَةَ لَهُ مَنْزِلٌ وَجَنَابٌ؛ لِأَنِّي جَعَلْتُهُ - أَدَامَ ٱللّٰهُ

---

(1) المستقرّ المأنوس: المكان المسكون الذي ذهبت وحشته بناسه القاطنين فيه.

(2) الحجاة: هي فقاعة الماء الناتجة من قطر المطر.

(3) الصبير: الجيل.

(4) فضضته: أي فتحته.

(5) اللطيمة: المسك الخالص.

(6) المقاطر: المجامر، والأطيمة: النار.

عزَّهُ ـ ٱلْجُنَّةَ ٱلْوَاقِيَةَ، وَٱلْعُدَّةَ ٱلْبَاقِيَةَ، وَإِذَا تَضَوَّعَ[1] لِمَكارِمِهِ أَرَجٌ[2]، وَٱتَّصَلَ مِنْ أَغْصَانِ مَنَاقِبِهِ حَرَجٌ[3]، أَظْهَرْتُ ٱلْمَرَحَ، وَأَضْمَرْتُ ٱلْقَرَحَ، كَٱلْأَمَةِ تَفْخَرُ بِحِدْجِ رَبَّتِهَا، وَٱلْمُعَزِّبَةِ بِنَعَمِ أَهْلِ بَيْتِهَا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ تَأْخِيرَ ٱلْجَوَابِ، إِنَّمَا كَانَ لِإِلْحَاقِ حِسِّ ٱلشَّرِّ بِأُسِّهِ[4]، وَرَدِّ غَائِلَةِ[5] ٱلْغَلَطِ عَلَى نَفْسِهِ؛ لِأَنِّي كَتَبْتُ بَعْدَ مَا حَلِمَ ٱلْأَدِيمُ[6]، وَبَلِيَ ٱلرَّدِيمُ[7]، وَأَبْطَأُ ٱلْغُرُوبِ، أَمْلَؤُهَا مِنْ سِقَاءِ ٱلْمَكْرُوبِ، وَٱلْعِشَارُ ٱلْهِجَانُ، أَثْقَلُ مَا زَجَرَهُ ٱلْفِتْيَانُ، وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّ رِسْلَ[8] نَصِيحَتِهِ لَيْسَ بِسَمَارٍ[9]، وَأَنَّ صَوَابَ رَأْيِهِ عَنْ غَيْرِ ائْتِمَارٍ، وَلَمْ أَكْتُبْ فِي أَمْرِ أَبِي فُلَانٍ إِلَّا مُتَشَكِّراً ثُمَّ ثَنَّيْتُ بِٱسْتِرْفَادِ[10] ٱلْمَعُونَةِ مُذَكِّراً؛ إِذْ كَانَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ لَا يُشِيرُ لِسَائِلِهِ إِلَى ٱلْأَفَدِ[11] ٱلْبَعِيدِ، وَلَا يَضْرِبُ لِرَاجِيهِ رُؤُوسَ ٱلْمَوَاعِيدِ.

أَرْخِ يَدَيْكَ وَٱسْتَرْخِ إِنَّ ٱلزِّنَادَ مِنْ مَرْخِ[12]

(1) أي انتشر.
(2) الأرج: الرائحة الطيبة.
(3) الحرج: جمع حرجة، وهي مجتمع الشجر.
(4) الأسّ: الأصل.
(5) الغائلة: الغلط.
(6) الأديم: الجلد، وحلم: بمعنى فَسَد.
(7) الرديم: الثوب.
(8) الرِسْل: اللبن.
(9) ليس بسمار: أي ليس بممزوج.
(10) الاسترفاد: الاستعطاء.
(11) الأفد: الأجل.
(12) لم أقف على قائل هذا الرجز، والزناد: جمع زند، وهو العود الذي تقدح به النار. المرخ: شجر سريع الاحتراق به تحتطب العرب.

فَأَمَّا تَدَارُكُهُ مَا جَرَى مِنَ ٱلْوَهْمِ، فَإِذَا أُعْطِيَتِ ٱلْقَوْسُ بَارِيهَا، وَٱلْخَيْلُ فُوَارِسَهَا، وَٱلْقَنَاةُ مُصَرِّفَهَا[1]، دَحَضَتْ قَدَمُ ٱلْبَاطِلِ بِثَبَاتِ ٱلْحَقِّ، وَزَالَتْ حَنَادِسُ[2] ٱلْمَيْنِ بِإِشْرَاقِ شُمُوسِ ٱلصِّدْقِ، وَمَا ٱسْتَنَدَ أَبُو فُلَانٍ إِلَّا إِلَى هِضَبِ مُتَالِعٍ، وَٱعْتَصَمَ بِغَرْزِ جَوَادٍ غَيْرِ ظَالِعٍ، مَا هَزَّ نَابِياً[3]، وَلَا أَرْسَلَ إِلَى ٱلْغَايَةِ كَابِياً، وَلَوْلَا عِنَايَتُهُ لَٱعْتَمَدَ عَلَى ٱلْيَرْمَعِ[4] بِكَفَّيْهِ، وَٱتَّبَعَ ٱلْيَلْمَعَ[5] بِنَاظِرَيْهِ، وَلَقِيَ أُمَّ ٱلرُّبَيْقِ[6] عَلَى أُرَيْقٍ[7]، وَلَوْ لَمْ يُتْعِبْ سَيِّدِي أَنَامِلَهُ بِٱلْمُكَاتَبَةِ، وَقَلَمَهُ فِي ٱلْإِجَابَةِ، لَكَانَتْ دَلَائِلُ صَنَائِعِهِ نَاطِقَةً، وَمَخَايِلُ[8] إِحْسَانِهِ مُخْبِرَةً صَادِقَةً، يُرِيكَ بَشَرٌ، مَا أَحَارَ[9] مِشْفَرٌ، كَفَى بِضِيَائِهَا هَادِياً، وَبِنَشْرِهَا مُنَادِياً، وَأَمَّا تَجْمِيلُهُ أَمْرَ ٱلْجَمَاعَةِ بِحَضْرَةِ ٱلرَّئِيسِ أَبِي فُلَانٍ فَنِعْمَةٌ وَلِيَتْ نِعَماً، وَكَرَمٌ أَرْدَفَ كَرَماً، وَتِلْكَ حَضْرَةٌ يَأْلَفُهَا ٱلْخَيْرُ إِلْفَ ٱلْإِبِلِ ٱلسَّعْدَانَ، وَٱلْمَحَارِ ٱلْعَدَانَ[10]، وَٱلْجَمَاعَةُ أَوْلِيَاءُ فَضْلِهَا وَغِرَاسُ أَهْلِهَا، وَأَمَّا ٱلْفَصْلُ فِي تَرْتِيبِ ٱلْخِطَابِ، فَلَا غَرْوَ لِمَنْ نَزَلَ إِلَيَّ دَرَجَاتٍ، أَنْ أَرْتَفِعَ إِلَيْهِ دَرَجَةً، وَلِمَنْ سَلَكَ نَحْوِي

---

(1) أي مقوّمها.

(2) الحنادس: جمع الحندس، وهو الظلمة، أو الليل الشديد الظلمة.

(3) النابي: السيف المرتدّ.

(4) اليرمع: الحصىٰ البيض تتلألأ في الشمس، وواحدتها يرمعة.

(5) اليلمع: البرق الذي لا يأتي بمطر.

(6) أم الربيق: الأفعىٰ العظيمة.

(7) الأريق: تصغير أورق، وهو من الإبل ما كان لونه أبيض مائلاً إلىٰ السواد.

(8) المخايل: هي السحاب التي تنذر بالأمطار.

(9) أحار: أي: أجاب.

(10) العدان: ساحل البحر.

ٱلْمُشَبَّهَاتِ(1)، أَنْ أَسْلُكَ نَحْوَهُ ٱلْمَحَجَّةَ(2)، وَذَاكَ فِعْلُ مُدِلٍّ، وَجُهْدُ مُقِلٍّ، فَأَنَا حِينَئِذٍ كَمَنْ قَامَ لِيَتَلَقَّى ٱلْغَمَامَ، شَوْقاً إِلَى عَذْبِ مَاءٍ، قَطَعَ إِلَيْهِ مَا بَيْنَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَاءِ، وَقَدْ ـ وَٱللّهِ ٱلْعَظِيمِ ـ أَرَدْتُ سُؤَالَهُ في ٱلرُّجُوعِ إِلَى مَرْتَبَتِهِ في ٱلْمُكَاتَبَةِ، وَإِجْرَائي عَلَى مِقْدَارِي في ٱلْمُنَاجَاةِ وَٱلْمُحَاوَرَةِ، فَخَشِيْتُ أَنْ يَسْبُقَ إِلَيَّ ظَنٌّ أَنَا مِنْهُ بَرِيٌّ، وَبِسِوَاهُ جَدِيرٌ حَرِيٌّ، وكَانَ ٱلتَّأَخُّرُ عَنْ ذٰلِكَ زَلَّةً، وَٱلتَّرْكُ لِتَنَجُّزِهِ(3) غَفْلَةً؛ لِأَنَّهُ كَلَّفَنِي إِقْلَاقَ ثَبِيرٍ(4)، وَلِحَاقَ ٱلْبَدْرِ ٱلْمُنِيرِ، فَمَا بَالُ ٱلْعِلَاوَةِ(5) بَيْنَ ٱلْفَوْدَيْنِ(6)، وَٱلْبَنَانَةِ بَعْدَ ٱلْيَدَيْنِ، لَا مَعْتَبَةَ إِنْ جَارَيْتُ بِبَكِّيِّ ٱلْفِطْرِ، عَنْ زَكِيِّ ٱلْقَطْرِ، هُوَ بَدَأَنِي بِمَا لَا أَسْتَحِقُّ فَأَجَبْتُ بِمَا أَوْذَمَهُ(7) عَلَيَّ ٱلرِّقُّ، وَلَمْ أَكُنْ كَعَاقِرِ ٱلرَّمْلِ أُمْطَرُ فَلَا أُرَوِّضُ وَكَحَفِيرِ ٱلْمَيْتِ أُعَوَّضُ وَلَا أُعَوِّضُ، لَا أَقَلَّ مِنْ كَوْنِي مِثْلَ وَذِيلَةِ(8) ٱلْغَرِيبَةِ، وَزَلَفَةِ ٱلْمُضِرِّ ٱلْأَرِيبَةِ يَطَّلِعُ فِيهَا ذُو ٱلْوَجْهِ ٱلْجَمِيلِ، فَتَجْتَهِدُ لَهُ في ٱلتَّمْثِيلِ، وَلِٱبْتِدَائِهِ عَلَى مُكَافَأَتِي شِقُّ ٱلطَّلْعَةِ ٱلْبَهِيَّةِ، عَلَى صُورَتِهَا في ٱلْمِرْآةِ ٱلْجَلِيَّةِ، فَإِذَا رَاعَ في لَفْظِهِ إِلَى ٱلْيَفَاعِ(9)..............................

(1) المشبهات: المشكلات.
(2) المحجة: جادّة الطريق.
(3) أي إنجازه.
(4) ثبير: اسم لجبل يقع في شبه الجزيرة العربية.
(5) العلاوة: الرأس.
(6) الفودان: جانبا الرأس.
(7) أوذمه: أي أوجبه.
(8) الوذيلة: المرأة النشيطة الرشيقة، والوذيلة: المرأة، والوذيلة ـ أيضاً ـ السبيكة من الفضة المجلوّة خاصة، وكذلك هي القطعة من شحم السنام والألْيَة.
(9) اليفاع: كل ما ارتفع من الأرض مع اتساعٍ.

وَعَدَلَ في ٱلْكَلَامِ فَٱعْتَدَلَ، آضَ[1] وَلِيُّهُ فَلَزِمَ ٱلِٱنْخِفَاضَ، وَفَاءَ فَأَخَذَ ٱللَّفَاءَ[2]، وسَيِّدِي أَبُو فُلَانٍ فَرْقَدُ حِنْدِسِي، وَكَوْكَبُ رَبِيعِي، وَرَوْضَةُ أَمَلِي، وَلَمَّا كَانَ هُوَ وَسَيِّدِي قَمَرَيْنِ في طُفَاوَةٍ[3]، وَشَمْسَيْنِ في هَالَةٍ، وَبُشْرَيَيْنِ في كَلِمَةٍ ٱقْتَصَرْتُ عَلَى ٱلْكِتَابِ إِلَى أَحَدِهِمَا دُونَ ٱلْآخَرِ، وَأَنَا أُهْدِي إِلَى حَضْرَتِهِمَا ثَنَاءً مِسْكِيًّا، وَسَلَاماً زَكِيًّا، يَبْقَيَانِ مَا رَسَا ٱلْعَلَمُ وَأَوْرَقَ ٱلسَّلَمُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ.

فَصْلٌ مِنْ كِتَابٍ إِلَى رَجُلٍ قِيلَ إِنَّ ٱلْأَسَدَ أَكَلَهُ بَعْدَ أَنْ غَدَر بِهِ ٱلْمُكَارِي، وَٱسْمُ ٱلْمُكَارِي مُوسَى.

وَلَمْ أَزَلْ طَائِشَ ٱلْفِكْرِ لَمَّا قِيلَ، جُهِلَ عَلَى أَيِّ صَرْعَيْهِ وَقَعَ، وَلَمْ يُدْرِ أَيْنَ بَقَعَ، وَقِيلَ سَقَطَ ٱلْعَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ(1)، فَقُلْتُ دُهْدُرَّيْنِ(2)، سَعْدُ ٱلْقَيْنِ(3)، وَلْعٌ جَاءَ بِهِ مَلْعٌ(4)، وَأَدْخَلَنِي لِذٰلِكَ هَلَعٌ، وَٱلشَّفِيقُ بِسُوْءِ ظَنٍّ مُولَعٌ، فَلَمَّا وَرَدَتِ الرُّفْقَةُ رُفْقَةُ حُسَيْنٍ مِنْ أَفَامِيَةَ(5)، خَبَّرُونِي أَنَّهُمْ رَأَوْكَ فَقُلْتُ ٱلْإِشْرَاقُ عَلَى ثَبِيرٍ، وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ، فلَمَّا وَرَدَ كِتَابُكَ أَنَّكَ لَمْ تَدْخُلْهَا، صِرْتُ بَيْنَ عَجَبَيْنِ، عَجَبٍ مِنْ مُوسَى وَعَجَبٍ مِنْ حُسَيْنٍ، ظَانٌّ ٱلْخَيْرِ، وَزَاجِرِ شِمَالِي ٱلطَّيْرِ(6)، فَأَمَّا مُوسَى فَجَرَى عَلَى عَادَةِ ٱلْمُكَارِينَ، وَذَوَاتِ ٱلْبُرِينَ،

---

(1) السِّرحان: الذئب.

(2) دُهدُرَّيْن: اسم فعل أمر يطلق للكاذب.

(3) سَعْد القين: رَجُلٌ حدَّادٌ يضرب به المثل في الكذب.

(4) الملعُ: الكذب.

(5) أفامية: اسم بلدة قديمة وموقع أثريّ قديم تقع بالقرب من مدينة حماه.

(6) زاجر شمالي الطير: كان العرب قديماً يتطيّرون بذلك بحيث يرمون الطير بحصاة، فإن توجّه الطير يميناً من الرامي فذلك فألُ خير، وإن توجه الطائر شمالاً فذلك فأل شر.

وَرَكِبَ لَهُمْ طَرِيقاً كَٱلضَّيْحِ، وَخُطُوطِ ٱلسَّيْحِ، وَأَمَّا حُسَيْنٌ فَهُوَ ٱلثِّقَةُ وَلٰكِنَّهُ شَبَّهَ، وَمَا أَبَهَ[1]، وَتَحَسَّبَ، وَمَا نَسَبَ، وَيَأْتِيكَ بِٱلْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ، وَلَا ضَرَبْتَ رَأْسَ مَوْعِدٍ، وَإِذْ قَدْ مَنَّ ٱللّٰهُ بِٱلسَّلَامَةِ فَأَهْوِنْ بِٱلنَّصِيِّ[2]، فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْقَصِيِّ، وَكَرَبَةٍ فِي الْيَمَامَةِ، وحَصَاةٍ بِتِهَامَةَ.

فَصْلٌ إِلَى رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ دِرْهَماً وَنِصْفٌ فَسَأَلَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا فَرَساً:

كَتَبْتُ مُسْتَهَلَّ[1] شَهْرِ كَذَا عَرَّفَكَ ٱللّٰهُ يُمْنَ دُعْجِهِ[2]، وَغُرَرِهِ، وَمُظْلِمِهِ وَأَزْهَرِهِ، وَشَوْقِي إِلَيْكَ شَوْقُ ٱلْأَسَدِيِّ إِلَى وَشَلِهِ، وَٱلنُّمَيْرِيِّ تِلْقَاءَ هَمَلِهِ، وَٱللّٰهُ يَجْمَعُنَا فِي دَارِ ٱلْغِرَّةِ[3]، عَلَى ٱلطَّاعَةِ وَٱلْمَسَرَّةِ، وَفِي خَيْرِ ٱلدُّورِ، يُنْزَعُ ٱلْغِلُّ مِنَ ٱلصُّدُورِ، وَٱلْمَثَلُ ٱلسَّائِرُ، إِلَّا خَطِيَّةً فَلَا أَلِيَّةً[4]، وَمَا أَلَوْتُ فِي ٱقْتِضَاءِ فُلَانٍ بِهُنَيْدَةَ[5] عَدَداً، وَسِنِي رِمَاءِ[6] ٱبْنِ مُقْبِلٍ[7] مُبْعِداً، وَعِدَّةِ نُجُومِ ٱلثُّرَيَّا وَشَطْرِ قَفْلَةٍ[8]، لَمْ تَنْقُصْ شَيْئاً فَذٰلِكَ مِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ دِرْهَماً وَنِصْفٌ، وَسَأَلْتُهُ

---

(1) المستهلّ: الأوّل من الشيء.

(2) الدعج: الآخر من كل شيء، واليمن الخير.

(3) دار الغرة: دار منسوبة إلى بني أسد في الجاهلية والإسلام.

(4) الألية: القسم.

(5) تطلق الهنيدة على المئة من كل شيء.

(6) الرماء: المكوث.

(7) ابن مقبل: هو الشاعر: تميم بن أبي بن مقبل المتوفى بعد سنة (37هـ) وتميم الشاعر من بني العجلان من عامر بن صعصعة، أدرك الإسلام وأسلم، ويعد من الشعراء المخضرمين وعاش نيفاً ومئة سنة، انظر الأعلام 2/ 87.

(8) القفلة: الدهم، وعدة نجوم الثريا: سبع.

أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا أَبْرَاداً[1] غَدَا عَلَيْهَا بِٱلْحِلْوِ، بِلْوُ عَمَلٍ وَٱبْنُ بِلْوٍ، وَقُلْتُ: ٱلشَّيْخُ ـ أَيَّدَهُ ٱللّهُ ـ في سِيفِ[2] خُضَارَةَ[3]، وَجِوَارَ ٱلنَّوْفَلِ[4]، وَهِيَ تُدْرِكُ عِنْدَهُ ٱلْعَقْرَبَيْنِ[5]، وَتَرُدُّ أَذَى ٱلْأَشْهَبَيْنِ[6]، شَيْبَانَ وَأَخِيهِ، وَصَفْوَانَ وَلِيَالِيهِ، فَأَعْطَانِي فُلَانٌ أَمَانِيَّ ٱلرَّقُوبِ، وَمَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ[7].

(1) الأبراد: جمع برد، وهو الثوب المخطط.
(2) السِّيف: ساحل البحر.
(3) خُضارة: دون لام التعريف، البحر، وسُمّي بذلك لخضرة مائه.
(4) النوفل: البحر، وذلك لعطائه الكثير.
(5) العقربان: مثنىٰ العقرب، وهو من الشتاء صولته وشدّة برده.
(6) الأشيهبان: مثنىٰ شهب، والأشهب صفة للعام المجرب واليوم ذو البرد والريح والسنة ذات القحط. وقد أراد بهما هنا شهري كانون الأول وكانون الثاني.
(7) عرقوب: يضرب به المثل بإخلافه الوعد، فيقال: كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً.

وَكَتَبَ إِلَى خَالِهِ أَبي ٱلْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ سَبِيكَةَ عِنْدَ طُلُوعِهِ مِنَ ٱلْعِرَاقِ، وَوَجَدَ أُمَّهُ تُوُفِّيَتْ وَلَمْ يَعْلَمْ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بِذٰلِكَ:

كِتَابِي ـ أَطَالَ بَقَاءَ سَيِّدِي مَا طَلَعَ صَبِيرٌ[1]، وَرَسَا ثَبِيرٌ ـ مِنْ مَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ، وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ، وَوَرَدْتُهَا بعْدَ سَآمَةٍ، وُرُودَ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ[2]، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[3] وَلَهُ ٱلْحَمْدُ مَمْزُوجاً بِهِ ٱلدَّمْعُ، مُسْتَكًّا لَهُ مِنَ ٱلْوَجْدِ ٱلسَّمْعُ، وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ، صَلَاةً يَثْقُلُ بِهَا لِسَانِي حُزْناً، وَتَرْجَحُ فِي ٱلْمَحْشَرِ[4] قَدْراً وَوَزْناً، ثُمَّ أَذْكُرُ قِصَصِي بَعْدَ ذٰلِكَ.

أَلَا يَا لَيْتَنِي وَٱلْمَرْءُ مَيْتُ ... وَمَا تُغْنِي مِنَ ٱلْحَدَثَانِ لَيْتُ[5]

يَا لَيْتَ عَمْراً وَلَيْتٌ ضَلَّةٌ سَفَهٌ ... لَمْ يَغْزُ فَهْماً وَلَمْ يَحْلُلْ بِوَادِيهَا[6]

---

(1) الصبير: السحاب الأبيض المتكاثف.

(2) هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، أبو دؤاد: كريم، جاهلي يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: «أجود من كعب بن مامة» و «جار كجار أبي دؤاد». وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار: «اسق أخاك النميري».
انظر الأعلام 5/ 229.

(3) سورة البقرة، الآية: 156.

(4) المحشر: يوم القيامة.

(5) لم أقف على قائل هذا البيت.

(6) لم أقف على قائل هذا البيت.

لَوَ ٱنَّ صُدُورَ ٱلْأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى   كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ[1]

رَحِمَكِ ٱللَّهُ مِنْ سَاكِنَةِ رَمْسٍ[2]، أَصْبَحَتْ حَيَاتُكِ كَأَمْسِ.

فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكِ ٱلرَّجَاءُ فَإِنَّهُ   سَيَبْقَى عَلَيْكِ ٱلْحُزْنُ مَا بَقِيَ ٱلدَّهْرُ[3]

وَلَا آمُلُ بَعْدَهَا خَيْراً، وَلَا أَزِيدُ فِي ٱلْمِحَنِ إِلَّا إِيْضَاعاً[4] وَسَيْراً.

صَلَّى ٱلْإِلٰهُ عَلَيْكِ مِنْ مَفْقُودَةٍ   إِذْ لَا يُلَائِمُكِ ٱلْمَكَانُ ٱلْبَلْقَعُ[5]

أَنَّى حَلَلْتِ وَكُنْتِ جِدَّ فَرُوقَةٍ   بَلَداً يَمُرُّ بِهِ ٱلشُّجَاعُ فَيَفْزَعُ

لَا بَارَكَ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا إِذَا ٱنْقَطَعَتْ   أَسْبَابُ دُنْيَاكِ مِنْ أَسْبَابِ دُنْيَانَا

يَا سَلْوَةَ ٱلْأَيَّامِ مَوْعِدُكِ ٱلْحَشْرُ[6]، مَوْعِدٌ ـ وَٱللَّهِ ـ بَعِيدٌ لَا سَلْوَةَ، حَتَّى يَؤُوبَ عَنَزِيُّ ٱلْقَرَظَةِ[7]، . . . .

---

(1) لم أقف على قائل هذا البيت.

(2) الرمس: القبر.

(3) لم أقف على قائل هذا البيت.

(4) الإيضاع: السير السريع.

(5) البيتان لشاعر اسمه مويلك المرموم، والثاني منهما من شواهد اللسان ج 10/ 305 مادة فرق.

(6) الحشر: يوم القيامة.

(7) القارظ العَنَزي: هو يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ضُرِب بغيبته المثل، وهو جاهليّ، خرج يجتني القرظ، وهو شجر تدبغ بورقه الجلود، فلقيه خزيمة بن نهد بن زيد القضاعي ـ وكان بينهما شر ـ فقتله وثارت بسببه حرب بين النزاريين والقضاعيين.

ومن أمثال العرب: «لا آتيك أو يؤوب القارظ».

وهناك قارظ آخر ـ ومن عنزة أيضاً ـ واسمه عامر بن رهم بن هميم ـ وغاب عن أهله في اجتناء القرظ، ولم يرجع، فجاء في الأمثال: حتى يؤوب القارظ، وحتى يؤوب القارظان. انظر الأعلام 8/ 178.

وَيَرْجِعَ ٱلنُّعْمَانُ[1] إِلَى ٱلْحِيرَةِ، وَيُبْعَثَ نَبِيٌّ مِنْ مَكَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنِ ٱلآجَالُ زِبْراً، لَوَجَبَ أَنْ أُقْتَلَ بِهَا صَبْراً، عَلَى أَنِّي ـ وَٱللَّهِ ـ قَدْ أَعْلَمْتُهَا، أَنِّي مُرْتَحِلٌ وَأَنَّ عَزْمِي عَلَى ذٰلِكَ جَادٌّ مُزْمِعٌ، فَأَذِنَتْ فِيهِ وَأَحْسَبُهَا مَذْقَةَ[2] ٱلشَّارِبِ، وَوَمِيضَ ٱلْخَالِبِ[3]، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَحُزْنِي لِفَقْدِهَا كَنَعِيمِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، كُلَّمَا نَفِدَ[4] جُدِّدَ، وَشَرْحُهُ إِمْلَالُ سَامِعٍ وَإِفْنَاءُ زَمَانٍ، وَٱللَّهُ يَجْعَلُهَا وَإِيَّايَ فِدَاءَ مَوْلَايَ مِنْ كُلِّ رَزِيَّةٍ[5]، وَيُصَيِّرُهُ ٱلْمَخْصُوصَ عَنِّي بِٱلْعَزِيَّةِ، وَرُبَّ سَامِعٍ خَبَرِي، لَمْ يَسْمَعْ عُذْرِي، وَٱلْمَعَاذِرُ مَكَاذِبُ، غَيْرَ أَنَّ ٱلرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، فَإِنْ قَالَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ يَأْبَى ٱلْحَقِينُ[6] ٱلْعِذْرَةَ، وَإِذَا سَمِعْتَ بِسُرَى ٱلْقَيْنِ، فَٱعْلَمْ أَنَّهُ مُصْبِحٌ وَفِي ٱلنَّوَى[7] يَكْذِبُكَ ٱلصَّادِقُ، فَوَٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلْجِذْعَ[8] مِنَ ٱلْجَرِيمَةِ[9]، ٱلنَّارَ مِنَ ٱلْوَثِيمَةِ[10]، مَا نَكَّبْتُ[11] حَلَبَ[12] فِي ٱلْإِبْدَاءِ

---

(1) هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة، والحيرة بلدة من أعمال العراق وسميت كذلك لأنها مخضرة مُبْقلة.

(2) المذقة: الطائفة من اللبن الممزوج بالماء.

(3) الخالب: الخالي.

(4) أي انتهىٰ.

(5) الرزية: المصيبة.

(6) الحقين: المحبوس.

(7) النوىٰ: الفراق.

(8) الجذع: ساق النخلة.

(9) الجريمة: الأصل والجسد، أو هو التمر اليابس، وهو الصواب حيث يريد أنه تخرج النخلة من نواة ثمرتها.

(10) الوثيمة: الحجارة.

(11) أي عدلت عنها.

(12) حلب: المدينة المعروفة.

وَٱلإِنْكِفَاءِ، إِلَّا كَمَا تَنَكَّبُ خَرِيدَةُ ٱلْمَحَارِ، لِمَا دُونَهَا مِنْ هَوْلِ ٱلْبِحَارِ، وَأَنَا كَمَا عَلِمَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ تَأْيِيدَهُ ـ وَحْشِيُّ ٱلْغَرِيزَةِ، إِنْسِيُّ ٱلْوِلَادَةِ، وَكُلُّ أَزَبَّ[1] نَفُورٌ.

عَوَى ٱلذِّئْبُ فَٱسْتَأْنَسْتُ بِٱلذِّئْبِ إِذْ عَوَى ... وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ[2]
يَرَى ٱلْوَحْشَةَ ٱلْإِنْسَ ٱلْأَنِيسَ وَيَهْتَدِي ... بِحَيْثُ ٱهْتَدَتْ أُمُّ ٱلنُّجُومِ ٱلشَّوَابِكِ[3]
يَوَدُّ بِجَدْعِ ٱلْأَنْفِ لَوْ أَنَّ ظَهْرَهَا ... مِنَ ٱلنَّاسِ أَعْرَى مِنْ سَرَاةِ أَدِيمِ[4]

لَوْ وَرَدْتُ حَلَبَ تَعَيَّنَتْ عَلَيَّ حُقُوقٌ إِنْ قَضَيْتُهَا نُصِبْتُ، وَإِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْهَا عُوْتِبْتُ وَقُصِبْتُ[5]، وَمَنْ لَمْ يَهْبِطْ نَعْمَانَ ٱلْأَرَاكِ، لَمْ يُعْتَبْ عَلَيْهِ فِي إِهْدَاءِ ٱلْمِسْوَاكِ، وَيُطْلَبُ مِنْ رَاكِبِ هَجَرَ[6] ٱلْفَرْضُ[7]، وَمِنْ مُسَافِرِ ٱلْبَحْرَيْنِ ٱلْحُسَاسُ[8]، وَشَوْقِي إِلَى مُشَاهَدَتِهِ شَوْقُ ٱلْيَفَنِ[9] إِلَى ٱلشَّبَابِ، وَٱلشَّارِفِ[10] إِلَى ٱلسِّقَابِ[11]، وَلَوْ أَوْسَقَتْهُ ٱلْحَمَائِلُ أَضْعَفَهَا عَنِ

(1) الأزبّ من الإبل: ذو الشعر الكثير في الوجه والعثنون. و (كل أزبّ نفور) مثل.
(2) لم أقف على قائل هذا البيت.
(3) البيت من شواهد اللسان منسوباً إلىٰ ذي الرّمة ج 11/ 164 مادة حول، والشطر الأول بلفظ: [وشعث يشجون الفيافي رؤوسه].
(4) لم أقف على قائل هذا البيت.
(5) أي شُتِمت.
(6) هَجَر: اسم بلاد تضم منطقة البحرين في شبه الجزيرة العربية.
(7) الفرض: التمر.
(8) الحساس: سمك صغير يجفف.
(9) اليفن: الشيخ الكبير والفاني.
(10) الشارف: الناقة المسنّة.
(11) السقاب: أولاد الناقة.

ٱلذَّمِيلِ[1]، أَوْ طُوِّقَتْهُ ٱلحَمَائِمُ لَأَغَصَّهَا بِٱلْهَدِيلِ، وَكَيْفَ تَزِيدُ ٱلْحَمَامَةُ ٱلْخَطْبَاءُ عَلَى ٱلْحَامَّةِ[2] ٱلْخُطَبَاءِ؟ ٱلرِّيَاشُ[3] أَفْضَلُ مِنَ ٱلرِّيشِ ٱلْمَكْرِ، وَٱلْمَنْزِلُ أَشْرَفُ مِنَ ٱلْوَكْرِ، وَطَوْقُ ٱلذَّهَبِ خَيْرٌ مِنْ طَوْقِ ٱلْغَيْهَبِ[4]، وَأَيْنَ ٱلشَّارِفُ مِنَ ٱللَّبِيبِ ٱلْعَارِفِ؟ لَيْسَ أُمُّ ٱلْفَصِيلِ مِنْ ذَوَاتِ ٱلتَّحْصِيلِ، إِنَّمَا هِيَ حَنِينٌ بَعْدَهُ سُلُوٌّ، وَٱشْتِغَالُ لُبٍّ ثُمَّ خُلُوٌّ[5]، وَأَسَفِي عَلَى فَائِتِ قُرْبِهِ كَأَسَفِ وَحْشِيَّةٍ تَرُبَّ[6] طَلاً[7]، فِي صَفَاصِفَ[8] وَفَلاً، ٱتَّخَذَتْ بَيْتاً كَٱلْخِدْرِ، فِي ظِلِّ ٱلْفَارِدَةِ[9] مِنَ ٱلسِّدْرِ، ثُمَّ هَكَعَتْ[10] فِي ٱلْهَجِيرِ[11] فَدَرَجَ ٱلطِّفْلُ، وَهُوَ لِأَبِي جَعْدَةَ[12] نَصِيبٌ وَكِفْلٌ، فَلَمَّا قَضَتِ ٱلرُّقَادَ، نَظَرَتْ فَإِذَا بَقِيَّةُ أَجْلَادٍ[13]، فَهِيَ بَيْنَ وَلَهٍ وَعَلَهٍ، وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ يُسَهِّلُ ٱجْتِمَاعاً يَكُونُ بِهِ شَمْلُنَا كَنُجُومِ ذَاتِ ٱلْعَرْشِ، لَا تَرْهَبُ فُرْقَةً وَلَا نَقْصَ أَرْشٍ[14]، وَقَدْ كُنْتُ كَاتَبْتُهُ

---

(1) **الذميل**: السير.

(2) **الحامة**: خاصّة الرجل من أهله.

(3) **الرياش**: اللباس الفاخر.

(4) **الغيهب**: الظلمة والدلجة القاتمة.

(5) **الخلوّ**: الفراغ.

(6) أي تربّي.

(7) **الطلا**: الولد.

(8) **الصفاصف**: الأراضي المستوية.

(9) **الفاردة**: أي المنفردة.

(10) أي اطمأنت وسكنت.

(11) **الهجير**: منتصف النهار وشدة قيظة.

(12) **أبو جعدة**: كنية الذئب.

(13) **الأجلاد**: الأشلاء.

(14) **الأرش**: الخلق.

كِتَاباً مِنَ ٱلرَّقَّةِ[1]، أَشْرَحُ لَهُ فِيهِ مَا حَمَلَنِي عَلَى ٱلنُّزُولِ، فَإِنْ كَانَ وَصَلَ فَهُوَ ٱلْفَرْضُ، وَإِنْ تَخَلَّفَ فَٱلإِعَادَةُ لِمَعْنَاهُ جَرْضٌ[2]، وَلِكُلٍّ مَقَام مَقَالٍ[3]، وَلِكُلِّ أَوَانٍ ثَمَرَةٌ[4]، وفي كُلِّ وَادٍ سَمُرَةٌ، وَجَدْتُ بَغْدَادَ كَجَنَاحِ ٱلْأَخْيَلِ[5] حَسُنَ، وَلَيْسَ فِيهِ مَا حَمَلَ.

إِنَّ ٱلْعِرَاقَ لِأَهْلِي لَمْ يَكُنْ وَطَناً وَٱلْبَابُ دُونَ أَبِي غَسَّانَ مَسْدُودُ[6]
فَٱنْمِ ٱلْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدٍ مَهْرِيَّةٍ مَخَطَتْهَا غِرْسَهَا ٱلصِّيدُ
كَمْ دُونَ مَيَّةَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قُذُفٍ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَوْدَعُ ٱلْعِيسُ[7]
حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةَ ٱلْقُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلٌ حَرَامٌ أَلَا تِلْكَ ٱلدَّهَارِيسُ
أُمِّي شَآمِيَةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا قَوْماً نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ
فَإِنْ يَكُ فِي كَيْلِ ٱلْيَمَامَةِ عُسْرَةٌ فَمَا كَيْلُ مَيَّافَارِقِيْنَ بِأَعْسَرَا[8]

لِنَفْسِي أَقُولُ: أَعْيَيْتِنِي بِأُشُرٍ[9]، فَكَيْفَ بِدُرْدُرٍ[10]؟ وَعَصَيْتِنِي مِنْ شُبَّ إِلَى

---

(1) الرقة: مدينة ببلاد الشام تقع على الفرات.
(2) الجرض: الجريض، الفصّة.
(3) مثلٌ مشهور.
(4) مثلٌ مشهور.
(5) مثل مشهور، والأخيل: طائر الصرد، وهو طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار يصيد صغار الحشرات، وربما صاد العصفور، وكانوا به يتشاءمون.
(6) لم أقف على قائل هذين البيتين، ولعلهما له!
(7) من قصيدة لجرير في ديوانه، والبيت الثاني من شواهد اللسان ج 6/ 90 مادة دهرس وفيه بلفظ:
حجت إلى النخلة القصوى فقلت لها: حجر حرام إلا تلك الدهاريس
(8) لعل هذا البيت لأبي العلاء المعري!
(9) الأشر: تحزيز في الأسنان، يكون خلقة، ويكون صناعة.
(10) الدردر: مغارز أسنان الصبي قبل نباتها.

فَادْرِجِي[1] هٰذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكٍ، ٱلصَّيْفَ ضَيَّعْتِ ٱللَّبَنَ، مْأَةَ، وَعَلَى ٱلْمَفَازَةِ أَرَقْتِ ٱلسِّقَاءَ، عُودِي إِلَى مَبَارِكِكِ، كِ، فَمِنْ أُنَاسٍ مَا أَنْتِ، لَيْسَ ٱلنِّيقُ[2] بِمَوْطِنِ ٱلظَّلِيمِ، وَلَا غُفْرِ.

ـنْ مَـعَـدٍّ عـارَةٍ عُرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ[4]

نَّ ٱلْأَيَّامَ تَسْمَحُ لِي بِٱلْإِقَامَةِ هُنَاكَ، فَإِذِ ٱلضَّارِيَةُ[5] أَحْجَأُ خَلُ بِضَرْبَتِهَا، وَٱلْعَبْدُ أَشَحُّ بِكُرَاعِهِ[6]، وَٱلْغُرَابُ أَضَنُّ[7] ـعِلْمَ بِبَغْدَادَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْحَصَى عِنْدَ جَمْرَةِ ٱلْعَقَبَةِ[8]، وَأَرْخَصَ ـلْجَابِرَةِ[10]، وَأَمْكَنَ مِنَ ٱلْمَاءِ بِخُضَارَةَ، وَأَقْرَبَ مِنَ ٱلْجَرِيدِ ـى كُلِّ خَيْرٍ مَانِعٌ، وَدُونَ كُلِّ دُرَّةٍ خَرْساءُ مُوَحِّيَةٌ أَوْ خَضْرَاءُ

و مثل يضرب لمن يتدخل في أمر لا يعنيه فَيُكَفّ عنه.

طة في الجبل.

بن شهاب التغلبي، وهو من شواهد اللسان ج 7/ 173، مادة

ـيوان مفترس كالأسد والذئب والضبع وغيرهم.

، الساق.

بمعنىٰ أبخل.

حدىٰ الجمرات في مناسك الحج اللواتي يرمىٰ فيهن الحصى.

ـب من تمر المدينة المنوّرة، أسود اللون، صلب المضغ.

ـدينة في شبه الجزيرة العربية.

إِذَا لَـمْ تَـسْـتَـطِـعْ شَـيْـئـاً فَـدَعْـهُ وَجَـاوِزْهُ إِلَـى مَـا تَـسْـتَـطِـيـعُ[1]

يَكْفِيكَ مَا بَلَّغَكَ ٱلْمَحَلَّ، إِنْ عَجِزَ ظِلٌّ عَنْ شَخْصِكَ، فَلَا يَعْجَزَنَّ عَنْ عُضْوٍ مِنْكَ، فَلَمَّا زَبَنَتِ[2] ٱلضَّرُوسُ[3] ٱلْحَالِبَ، وَنَزَتِ[4] ٱلْعَتُودُ تَحْتَ ٱلرَّاكِبِ، وَمَنَعَتِ ٱلْقُلُوعُ[5] ٱلنَّازِعَ، وَلَمْ تَعُمَّ ٱلْفَلُوتُ[6] شَاكِي ٱلْأَرِيزِ[7]، وَغَشِيَ ٱلْقَوْلُ وَجْهَ ٱلْمُشْتَارِ، وَخَيَّبَ رَائِداً سَحَابٌ، وَكَذَّبَ شَائِماً بَرْقٌ، وَأَخْلَفَ رُوَيْعِيًّا مَظِنَّةٌ، عَادَتْ إِلَى عِتْرِهَا[8] لَمِيسُ، وَذَكَرَ وِجَارَهُ[9] ثُعَالَةُ[10]، وَطَرِبَ لِوُكْنَتِهِ ٱبْنُ دَأْيَةَ[11]، وَمَا هَبَطْتُ فِي طَرِيقِي وَادِياً، وَلَا فَرَعْتُ جَبَلاً، وَلَا حَمَلَتْنِي سَفِينَةٌ، وَلَا ذَلَّت لِي مَطِيَّةٌ، إِلَّا بِمَنِّ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَمِنَّةِ سَيِّدِي وَعِنَايَتِهِ وَجَاهِهِ، وَأَيَادِيهِ[12] أَكْبَرُ مِنَ ٱلشُّكْرِ، وَأَوْسَعُ مِن إِحَاطَةِ ٱلذِّكْرِ، وَقَدْ عَلِمتُ أَنَّهُ يَعْمَلُ ذٰلِكَ مَعِي لَا يُرِيدُ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً، وَلٰكِنْ لَمَّا كَانَ ٱلسُّكُوتُ غَبَاوَةً عِنْدَ ٱلْجَمَاعَةِ، وَٱلشُّكْرُ أَذِيَّةً لِمُسْدِي ٱلصَّنِيعَةِ، كَانَ ٱحْتِمَالُ مَلَامَةٍ وَاحِدَةٍ، أَيْسَرَ

(1) البيت لعمرو بن معديكرب، وهو في الأصمعيات ص 175 والاستيعاب ص 452.
(2) زبنت: أي ضربت بثفنات رجلها لدىٰ الحلب.
(3) الضروس: الناقة السيئة الخلق تعضّ حالبها.
(4) نزت: أي وثبت.
(5) القلوع: قوس إذا نزع فيها انقلبت.
(6) الفلوت: كساء لا ينضم طرفاه من صغره أو ضيقه.
(7) الأريز: البرد والصقيع.
(8) العِتْر: الأصل.
(9) الوجار: حجر الضبع ووكره.
(10) ثعالة: اسم العلم لأنثى الثعلب.
(11) ابن دأية: كنية الغراب.
(12) أي إنعامه وأعطياته.

مِنِ ٱحْتِمَالِ مَلَاوِمَ كَثِيرَةٍ، وَأَمَّا سَيِّدِي أَبُو طَاهِرٍ فَقَدْ حَمَّلَنِي مِنَ ٱلْإِنْعَامِ أَوْقاً(1)، لَا آمُلُ ٱلنُّهُوضَ بِجُزْءٍ مِنْهُ، وَمَا وَرِثَ بِرِّي عَنْ كَلَالَةٍ(2)، وَلَا أَخَذَ تَفَقُّدِي مِنْ دَارِ غَرْبَةٍ، شِنْشِنَةٌ(3) مِنْ أَخْزَمَ(4)، وَنَشْنَشَةٌ(5) مِنْ أَخْشَنَ(6)، إِنَّمَا تَقَيَّلَ أَبَاهُ، وَٱلشَّكِيرُ(7) نَابِتٌ مِنَ العِضَاهِ، وَٱلْبَرَمُ مِنَ ٱلسَّلَمِ، وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، مَا زَالَتْ كُتُبُهُ تَطْرُقُ أَصْدِقَاءَهُ مُحَافَظَةً عَلَى ٱلْمَكَارِمِ، وَمُرَاعَاةً لِأَمْرٍ غَيْرِ لَازِمٍ، حَتَّى جَعَلَهُمْ إِلَيَّ كَعُرْفِ ٱلْفَرَسِ، أَوْ قُوَى ٱلْمَرَسِ، كُلَّمَا عَرَضُوا قَضَاءَ حَاجَةٍ، أَعْرَضْتُ عَنْ تَكْلِيفِ ٱلْمَشَقَّةِ؛ لِأَنِّي أَعْتَقِدُ حِكْمَةَ زُهَيْرٍ فِي قَوْلِهِ(8):

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُغْفِهَا يَوْماً مِنَ ٱلذَّمِّ يُسْأَمِ

وَلَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أَرْجِعُ عَلَى قَرْوَائِي(9)، لَمْ أَتَوَجَّهْ لِهَٰذِهِ ٱلْجِهَةِ، وَلٰكِنِ ٱلْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِٱلْمَنْطِقِ، وَٱلْخِيرَةُ مُغَبَّبَةٌ(10)، وَٱلْخُطُوبُ مِثْلُ دَوْكِ(11) ٱلنَّوْفَلِ، يُفْتَحُ

---

(1) **الأوق**: الحمل الثقيل.

(2) **الكلالة**: أن يموت المرء وليس له والداً وولد يرثه، بل يرثه ذوو قرابته.

(3) **الشنشنة**: الأصل والطبع.

(4) **الأخزم**: الحية الذكر.
والقول مثلٌ، تمامه: «شِنْشنة أعرفها من أخزم» ويضرب لمن شبه أباه في خلقه السّيّء.

(5) **النَشْنَشَة**: صوت حركة الدرع والقرطاس والثوب الجديد ونحوها.

(6) **أخشن**: أي أكثر غلظاً في الملمس.

(7) الشكير الغصن الغض أول ما يبدو، وكل ما ينبت حول الشجرة من أصلها.

(8) في ديوانه ص 32 بلفظ [ولم يغنها].

(9) أي قفاي.

(10) **مُغَبَّبَة**: من الغب: أي المعاقبة مرة فمرة.

(11) **الدوك**: الموج، والنوفل: ـ كما سبق ـ البحر.

بَعْضُهُ عَنْ مِثْلِ نَبَاتِ ٱلْغَمَقِ(1)، وَبَعْضُهُ عَنْ ذَوَاتِ ٱلنَّسَقِ(2)، لَا يَدْرِي ٱلرَّجُلُ بِمَ يُولَعُ هَرِمُهُ، وَلَا إِلَى أَيِّ أَجَمَةٍ يَسُوقُهُ جَدُّهُ، ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾(3).

يَا أَيُّهَا ٱلْمُضْمِرُ هَمًّا لَا تُهَمّ إِنَّكَ إِنْ تُقْدَرْ لَكَ ٱلْحُمَّى تُحَمّ(4)

وَرِعَايَةُ ٱللَّهِ شَامِلَةٌ لِمَنْ عَرَفْتُهُ بِبَغْدَاذَ، فَلَقَدْ أَفْرَدُونِي بِحُسْنِ ٱلْمُعَامَلَةِ، وَأَثْنَوْا عَلَيَّ فِي ٱلْغَيْبَةِ، وَأَكْرَمُونِي دُونَ ٱلنُّظَرَاءِ وَٱلطَّبَقَةِ، وَلَمَّا آنَسُوا تَشْمِيرِي(5) لِلرَّحِيلِ، وَأَحَسُّوا بِتَأَهُّبِي لِلظَّعَنِ(6) أَظْهَرُوا كُسُوفَ بَالٍ، وَقَالُوا مِنْ جَمِيلٍ كُلَّ مَقَالٍ، وَتَلَفَّعُوا(7) مِنَ ٱلْأَسَفِ بِبُرْدٍ قَشِيبٍ(8)، وَذَرَفَتْ عُيُونُ أَشْبَاحٍ شِيبٍ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ أَيُّ نَابِتَةٍ لَيْسَتْ لَهَا رَاعِيَةٌ؟ لَا تَخْلُو فَاغِيَةٌ(9) مِنْ سَائِفَةٍ(10)، وَلَا تَعْدَمُ ٱلْخَرْقَاءُ(11) ثَلَّةً(12)، وَلَا ٱلثَّقَالُ(13) سَائِقَةً(14)، وَلَا ٱلسَّمِجَةُ قَانِيَةً،

---

(1) الغمق: الندىٰ.
(2) النسق: ما كان علىٰ نظام واحد من كل شيء.
(3) سورة الأعراف، الآية: 188.
(4) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت.
(5) أي تجهّزي واستعدادي.
(6) الظعن: الرحيل.
(7) أي تغطّوا واستتروا.
(8) القشيب: الجديد.
(9) الفاغية: نَوْر الحناء. ونَوْر كل نبت ذي رائحة طيبة.
(10) السائفة: الشامة.
(11) الخرقاء: الأرض المتّسعة.
(12) الثلة: الجماعة من الغنم.
(13) الثقال: كل بطيء من الدواب.
(14) السائقة: المؤنث من السائق، وهو الذي يسوق الدابة ويحثها علىٰ السير.

وَأَمَرُوني لِرَغْبَتِهِمْ في صَقَبِي مِنْهُمْ بأُمُورٍ تَنْهَى عَنْهما ٱلْقَنَاعَةُ، وَتَكُفُّ دُونَهَا ٱلْعَادَةُ، وَمَا أَبْعَدَ نَضَادِ[1] مِنْ جِبَالِ ٱلضَّرِيبِ، وَأَشَدَّ ٱخْتِلَافَ ٱلْغَائِرِ وَٱلْمُنْجِدِينَ.

شَتَّانَ ما يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِ[2]
عَلَى حِينَ أَنْ ذَكَّيْتُ وَابْيَضَّ مَفْرِقِي أُسَامُ ٱلَّذِي أَعْيَيْتُ إِذَا أَمْرَدُ[3]
أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي ٱلثَّرَاءُ عَنِ ٱلْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا ٱلصَّدْرُ[4]

وَاللَّهُ يُحْسِنُ جَزَاءَهُمْ، إِنْ كَانَ مَا فَعَلُوهُ حِفَاظاً فَهُوَ مِنَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَإِنْ كَانَ نِفَاقًا فَهُوَ عِشْرَةٌ جَمِيلَةٌ، وَٱنْصَرَفْتُ وَمَاءُ وَجْهِي في سِقَاءٍ غَيْرِ سَرِبٍ، مَا أَرَقْتُ مِنْهُ قَطْرَةً في طَلَبِ أَدَبٍ وَلَا مَالٍ، وَقَدْ فَارَقْتُ ٱلْعِشْرِينَ مِنَ ٱلْعُمْرِ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِٱجْتِدَاءِ[5] عِلْمٍ مِنْ عِرَاقِيٍّ وَلَا شَآمٍ، ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[6]، وَٱلَّذِي أَقْدَمَنِي تِلْكَ ٱلْبِلَادَ مَكَانُ دَارِ ٱلْكُتُبِ بِهَا.

وَلَسْتُ - وَإِنْ أَحبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ ٱلْغَضَا - بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا[7]

شَرَفاً لِذٰلِكَ ٱلْمَنْزِلِ مَنْزِلاً، وَلِلسَّاكِنِينَ بِهِ نَفَراً، وَلِمَاءِ دِجْلَةَ وَادِياً وَمَشْرَباً.

---

(1) نضاد: اسم لجبل يقع بعالية.
(2) البيت للأعشىٰ في ديوانه، وهو من شواهد اللسان ج 2/ 49 مادة شتت.
(3) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت.
(4) البيت لحاتم الطائي، في ديوانه، وهو من شواهد اللسان ج 13/ 332 مادة قرن.
(5) أي بطلب.
(6) سورة الكهف، الآية: 17.
(7) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت.

وَإِنِّـي ـ وَتَـهْـيـامـي بِـعَـزَّةَ بَـعْـدَمَـا   تَخَلَّيْتُ مِنْ حَبْلِ ٱلْهَوَى وَتَخلَّتِ[1] ـ
لَـكَـٱلْـمُـرْتَـجِي ظِلَّ ٱلْغَمَامَةِ كُلَّمَا   تبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ ٱضْمَحَلَّتِ

وَكُنْتُ إِذَا خَبَّرْتُ رَجُلاً بِمَسيرِي بَانَتْ فِيهِ كَآبَةٌ، وَبَدَتْ عَلَيْهِ كَبْوَةٌ، فَكَتَمْتُ ذٰلِكَ عَنْهُمْ كِتْمَانَ ٱلْمَرْأَةِ ضَرَّتَهَا بِٱلْغَيْبِ، مَا في جَسَدِهَا مِنْ سُوْءٍ وَعَيْبٍ، فَلَمَّا عَلِقَ حِرْبَاءُ ٱلْبَيْنِ تَنْضُبَتَهُ، وَوَقَفَ صُرَدُ ٱلْفِرَاقِ مَوْقِفَهُ، كُنْتُ وَإِيَّاهُمْ كَأَبي قَابُوسٍ[2] وَبَنِي رَوَاحَةَ[3].

قَالَ لَهُمْ خَيْراً وَأَثْنَى عَلَيْهِم   وَوَدَّعَ وِدَاعَ أَلَّا تَـلَاقِـيَـا[4]

وَسِرْتُ عَنْ بَغْدَاذَ لَستٍّ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَيْراً تَنْحَطُّ إِبِلُهُ، وَتَئِطُّ[5] نُسُوعُه، وَتَوَقَّعُ ٱلْغَرَقَ سُفُنُهُ، يَوَدُّ ٱلْمَاشِي ٱلرَّجِيلُ فِيهِ أَنَّهُ بَعْضُ ٱلرَّكْبِ، وَلَوْ كَانُوا رُكْبانَ ٱلْجُذُوعِ، وَأَنَّهُ ٱنْتَقَلَ وَلَوْ بِأَدِيمِ ٱلْوَجْهِ وَٱلْجَبِينِ، وَٱضْطَجَعَ وَلَوْ عَلَى ٱلْقَصَدِ[6] وَٱلشَّبَهَانِ[7]، عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلْقَوْمُ السُّرَى ٱلْغَمَرَاتُ[8] ثُمَّ يَنْجَلِينَ، وَمَرَرْتُ بِطَرَفِ ٱلشَّهْبَاءِ[9]، لِأَنِّي سَلَكْتُ

(1) البيتان لكُثيِّر عزة، وهي في ديوانه ص 97.
(2) أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر ملك الحيرة.
(3) بنو رواحة: حي من أحياء العرب.
(4) لم أقف على قائل هذا البيت.
(5) أي تصوّت. والنسوع: جمع نسع، وهو سَيْرٌ يصنع من جلد تُشَدُّ رحال الإبل.
(6) القصد: العوسج.
(7) الشبهان: نبت شائك.
(8) الغمرات: الشدائد.
(9) الشهباء: صفة مدينة حلب، وذلك لأن حجارها بيضاء اللون.

طَرِيقَ ٱلْمَوْصِلِ وَمَيَّافَارِقِينَ، وِفِيهَا أَمْوَاهٌ كَأَمْوَاهِ ٱلطَّثْرَةِ[1] وَٱلْعُذَيْبِ، فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ ٱلْقَدِيم.

وَرَدْتُ مِيَاهاً مِلْحَةً فَكَرِهْتُهَا فَسَقْياً لِأَهْلِي ٱلْأَوَّلِينَ وَمَائِيَا[2]

كُلَّما شَحَجَتِ[3] ٱلنَّوَاعِب[4]، قُلْتُ: خَيْرٌ أَيَّتُهَا ٱلطَّيْرُ؟ لَا عِلْمَ لكِ بِمَا كَانَ وَلَا عِلْمَ لِكِ بِمَا يَكُونُ، وَرَاءَكِ وَرَاءَكِ؛ فَغَيْرَكِ مَنْ تُهَيِّبِينَ؟ طَالَ مَا نَزَلَ نَازِلُكِ عَلَى ٱلنَّبِيلَةِ، فَهَاضَ جَنَاحَه ٱلْوَلِيدُ.

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ لَأْيٍ حَيْثُ كَانَ مِنَ ٱلأَقَاوِمْ[5]
لَا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ نَبَاءِ ٱلْ خَيْرِ تَعْقَادُ ٱلتَّمَائِمْ
فَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ
فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَٱلأَيَامِنِ وَالأَيَامِنُ كَٱلْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ

وَلَمَّا نَزَلْنَا بِٱلْحَسَنِيَّةِ، تَسَاوَى حَامِلُ ٱلْمَالِ وَحَامِلُ ٱلرِّمَالِ، وَقَلَّ بِلَاءُ

---

(1) الطثرة: أو الطَفْرة، وهي أن يكثف أعلىٰ اللبن، ويرقّ أسفله.
وهي والعذيب: اسما مكانين يوصفان بأنهما طيّبا الماء.
(2) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت.
(3) أي صوتت.
(4) النواعب: الغربان.
(5) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت.
وعمرو بن لأي من بني تيم اللات بن ثعلبة، ابن زيّابة: شاعر جاهلي من أشراف بكر، عرف بنسبته إلى أمه (زيّابة) واختلف في اسمه ولقبه.
انظر الأعلام 5/ 84.

ٱلغَادِي أَيْنَ قَالَ، وَٱلرَّائِحُ أَيْنَ عَرَّسَ[1] وَبَاتَ، فَلَمْ نَزَلْ كَذٰلِكَ حَتَّى بَلَغْنَا آمَدَ، ثُمَّ عَادَتِ ٱلسَّبِيلُ إِلَى غَوَائِلِهَا، وَسَدِكَتِ[2] ٱلرِّفَاقُ بِمَخَاوِفِهَا.

فَمَا بَلَّغْتَنَا إِلَّا جَرِيضاً بِلَا نِقْيِ ٱلعِظَامِ وَلَا سَنَامِ[3]

وَلَمَّا فَاتَنِي ٱلْمُقَامُ بِحَيثُ ٱخْتَرْتُ، أَجْمَعْتُ عَلَى ٱنْفِرَادٍ يَجْعَلُنِي كَٱلظَّبِي فِي ٱلكِنَاسِ[4]، وَيَقْطَعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ، إِلَّا مَنْ وَصَلَنِي ٱللَّهُ بِهِ وَصْلَ ٱلذِّرَاعِ بِٱلْيَدِ، وَٱللَّيلَةِ بِٱلغَدِ، وَأَنَا أَحْمِلُ إِلَى مَوْلَايَ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ وَإِلَى مَوْلَايَ أَبِي طَاهِرٍ ـ عَضَدَني ٱللَّهُ بِبَقَائِهِ ـ سَلَاماً لَهُ نَضْرَةُ ٱلْآلَاءِ، وَصَفَاءُ ٱلْمَاءِ، وَعُذُوبَةُ ٱلْأَرْيِ[5]، وَتَتَابُعُ ٱلْقَطْرِ، وَخُلُودُ ٱلنُّجُومِ، وَأَرَجُ ٱلْعَرَارِ[6]، وَتَأَلُّقُ ٱلْوَمِيضِ، وَٱلسَّلَامُ.

---

(1) عرّس: أي أقام ليلاً.
(2) أي لزمت.
(3) لم أقف على قائل هذا البيت.
(4) الكناس: مأوىٰ الظبي.
(5) الأري: العسل.
(6) العرار: نوع من البهار الناعم أصفر اللون، ذو رائحة طيبة.

وَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَعَرَّةِ ٱلنُّعْمَانِ مَقْدَمَهُ مِنْ بَغْدَاذَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ هٰذَا كِتَابٌ إِلَى ٱلسَّكْنِ ٱلْمُقِيمِ بِالْمَعَرَّةِ، شَمَلَهُمُ ٱللَّهُ بِٱلسَّعَادَةِ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، خَصَّ بِهِ مَنْ عَرَفَهُ وَدَانَاهُ، سَلمَ ٱللَّهُ ٱلْجَمَاعَةَ وَلَا أَسْلَمَها، وَلَمَّ شَعْثَهَا وَلَا آلَمَهَا.

أَمَّا ٱلآنَ فَهٰذِهِ مُنَاجَاتِي إِيَّاهُمْ، مُنْصَرَفِي[1] عَنِ ٱلْعِرَاقِ مُجْتَمَعِ أَهْلِ ٱلْجَدَلِ[2]، وَمَوَاطِنِ بَقِيَّةِ ٱلسَّلَفِ، بَعْدَ أَنْ قَضَيْتُ ٱلْحَدَاثَةَ فَٱنْقَضَتْ، وَوَدَّعْتُ ٱلشَّبِيبَةَ مَضَتْ، وَحَلَبْتُ ٱلدَّهْرَ أَشْطُرَهُ، وَجَرَّبْتُ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ، فَوَجَدْتُ أَوْفَقَ مَا أَصْنَعُهُ في أَيَّامِ ٱلْحَيَاةِ عُزْلَةً، تَجْعَلُنِي مِنَ ٱلنَّاسِ كَبَارِحِ[3] ٱلْأَرْوَى[4] مِنْ سَانِحِ[5] ٱلنَّعَامِ، وَمَا أَلَوْتُ نَصِيحَةً لِنَفْسِي، وَلَا قَصَّرْتُ في ٱجْتِذَابِ ٱلْمَنْفَعَةِ

---

(1) أي مغادرتي، ووقت رحيلي.

(2) الجدل: طريقة في المناقشة والاستدلال صورها الفلاسفة بصور مختلفة، وهو عند مناطقة المسلمين: قياس مؤلف من مشهورات أو مسلّمات.

(3) البارح: عند العرب ما جاء عن يمينك فولّاك يساره وهم يتطيّرون به ويتشاءمون.

(4) الأروىٰ: الوعل.

(5) السانح: عند العرب أيضاً ما جاء عن الشمال وولّى اليمين وهم يتفاءلون به وهذا مثل يضرب للأمر النادر الحدوث؛ لأن الأروىٰ لا تسكن إلا أعالي الجبال، فلا تكاد ترىٰ سائحة إلا مرة في الأزمان.

إِلَى حَيِّزِي، فَأَجْمَعْتُ عَلَى ذٰلِكَ، وَٱسْتَخَرْتُ ٱللَّهَ فِيهِ بَعْدَ جَلَائِهِ عَلَى نَفَرٍ[1] يُوثَقُ بِخَصَائِلِهِمْ، فَكُلُّهُمْ رَآهُ حَزْماً، وَعَدَّهُ إِذَا تَمَّ رُشْداً، وَهُوَ أَمْرٌ أُسْرِيَ عَلَيْهِ بِلَيْلٍ، قُضِيَ بِرِقَّةٍ وَخَبَّتْ[2] بِهِ ٱلنَّعَامَةُ، لَيْسَ بِنَتِيجِ ٱلسَّاعَةِ، وَلَا رَبِيبِ ٱلشَّهْرِ وَٱلسَّنَةِ، وَلَكِنَّهُ غَذِيُّ ٱلْحِقَبِ ٱلْمُتَقَادِمَةِ، وَسَلِيلُ ٱلْفِكْرِ ٱلطَّوِيلِ، وَبَادَرْتُ إِعْلَامَهُمْ ذٰلِكَ، مَخَافَةَ أَنْ يَتَفَضَّلَ مِنْهُمْ مُتَفَضِّلٌ بِٱلنُّهُوضِ إِلَى ٱلْمَنْزِلِ ٱلْجَارِيَةِ عَادَتِي بِسُكْنَاهُ، لِيَلْقَانِي فِيهِ فَيَتَعَذَّرَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ فَأَكُونُ قَدْ جَمَعْتُ بَيْنَ سَمْجَيْنِ[3]، سُوْءِ ٱلْأَدَبِ، وَسُوْءِ ٱلْقَطِيعَةِ، وَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ وَٱلْمَثَلُ ٱلسَّائِرُ، خَلِّ ٱمْرَأً وَمَا ٱخْتَارَ، وَمَا سَمَحَتِ ٱلْقَرُونُ[4]، بِٱلْإِيَابِ، حَتَّى وَعَدْتُهُمَا أَشْيَاءَ ثَلَاثَةً نَبْذَةً كَنَبْذَةِ فَتِيقِ ٱلنُّجُومِ، وَٱنْقِضَاباً مِنَ ٱلْعَالَمِ كَٱنْقِضَابِ ٱلْقَائِبَةِ[5] مِنَ ٱلْقُوبِ[6]، وَثَبَاتاً فِي ٱلْبَلَدِ إِنْ حَالَ أَهْلُهُ مِنْ خَوفِ ٱلرُّومِ، فَإِنْ أَبَى مَنْ يُشْفِقُ عَلَيَّ أَوْ يُظْهِرُ ٱلشَّفَقَ[7]، إِلَّا ٱلنَّفْرَةَ[8] مَعَ ٱلسَّوَادِ[9]، كَانَتْ نَفْرَةَ ٱلْأَعْفَرِ[10] أَوِ

(1) النفر: جماعة ـ الرجال من ثلاثة إلى عشرة.
(2) أي ضربت في مشيتها.
(3) سمجين: أي قبيصين.
(4) القرون: النفس.
(5) القائبة: البيضة.
(6) القوب: البيض.
(7) الشفق: الخوف.
(8) النفرة: الذهاب.
(9) السواد: عامة الناس.
(10) الأعفر: الظبي الذي يعلو بياضه حمرة، ونفرته أي شروده.

ٱلْأَدْمَاءِ[1]، وَأَحْلِفُ مَا سَافَرْتُ أَسْتَكْثِرُ مِنَ ٱلنَّشَبِ[2]، وَلَا أَتَكَثَّرُ بِلِقَاءِ ٱلرِّجَالِ، وَلَكِنْ آثَرْتُ ٱلْإِقَامَةَ بِدَارِ ٱلْعِلْمِ، فَشَاهَدْتُ أَنْفَسَ مَكَانٍ لَمْ يُسْعِفِ ٱلزَّمَنُ بِإِقَامَتِي فِيهِ، وَٱلْجَاهِلُ مُغَالِبُ ٱلْقَدَرِ، فَلَهِيتُ[3] عَمَّا ٱسْتَأْثَرَ بِهِ ٱلزَّمَانُ، وَٱللَّهُ يَجْعَلُهُمْ أَحْلَاسَ[4] ٱلْأَوْطَانِ لَا أَحْلَاسَ ٱلْخَيْلِ وَٱلرِّكَابِ، وَيُسْبِغُ عَلَيْهِمِ ٱلنِّعْمَةَ سُبُوغَ ٱلْقَمْرَاءِ[5] ٱلطَّلْقَةِ عَلَى ٱلظَّبْيِ ٱلْغَرِيرِ، وَيُحْسِنُ جَزَاءَ ٱلْبَغْدَادِيِّينَ، فَلَقَدْ وَصَفُونِي بِمَا لَا أَسْتَحِقُّ، وَشَهِدُوا لِي بِٱلْفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ، وَعَرَضُوا عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ عَرْضَ ٱلْجِدِّ، فَصَادَفُونِي غَيْرَ جَذِلٍ[6]، بِٱلصِّفَاتِ، وَلَا هَشٍّ[7] إِلَى مَعْرُوفِ ٱلْأَقْوَامِ، وَرَحَلْتُ وَهُمْ لِرَحِيلِي كَارِهُونَ، وَحَسْبِيَ ٱللَّهُ وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ.

---

(1) الأدماء: الظبية.
(2) النشب: المال.
(3) أي أعرضت.
(4) الأحلاس: جمع حلس، وهو الكبير من الناس الذي لم يفارق مكانه.
(5) القمراء: الليلة المقمرة.
(6) أي غير سعيد.
(7) هشٌ: أي مرتاحٍ أو فرح.

وَكَتَبَ رُقْعَةً إِلَى بَعْضِ ٱلْعَلَوِيَّةِ:

تِلَادٌ[1] لَيْسَ بِطَرِيفٍ[2]، مَوَدَّةُ سَيِّدِي ٱلشَّرِيفِ، إِذْ وُدُّ ٱلْعَلُوقِ[3]، وُدٌّ مَأْلُوقٌ[4]، وَنُبِّئْتُهُ سَأَلَ عَنِّي بِكَرَمِ ٱلطَّبْعِ، فَصَادَفَ دُرُوساً مِنَ ٱلرَّبْعِ، وَقَدْ كُنْتُ عَرَّفْتُهُ بِٱلْعِرَاقِ، مَا عَزَمْتُ عَلَيْهِ مِنِ ٱنْفِرَادٍ، يَحْجُزُ عَنِ ٱلْمُرَادِ، وَوَجَدتُّ ٱلْوَالِدَةَ رَحِمِهَا ٱللَّهُ، قَدْ سَبَقَ بِهَا ٱلْقَدَرُ إِلَى ٱلْمَدَرِ[5]، فَأَتَتِ ٱلنِّيَّةُ بِٱلْمَنِيَّةِ فَٱنْطَوَيْتُ عَلَى يَأْسٍ، وَمُجَانَبَـةٍ لِلنَّاسِ، وَقَدِمْتُ أَخَا إِنْفَاضٍ[6]، إِلَى أُمُورٍ أَنَا بِهَا غَيْرُ رَاضٍ، مِنْ جَدْبِ عامٍّ ٱتَّصَلَ في عَامٍ بَعْدَ عَامٍ، إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا ٱللَّهُ ٱلْمُنْهِضُ بِهِ وَقَدْ بَعَثْتُ شَيْئاً مِنَ ٱلنَّفَقَةِ، نَفْسِي مِنْ قِلَّتِهِ كُلُّ ٱلْمُشْفِقَةِ، وَٱلسَّفَرُ عَوْدٌ في مَغْمَضَةٍ[7]، يَعْبَثُ بِكُلِّ عِضَةٍ[8]، وَلٰكِنْ أَشْبَهَ ٱمْرَأً بَعْضُ

---

(1) تلاد: أي موروث.

(2) أي ليس بمكتسب.

(3) العلوق: هي المرأة المرضع وليس لها ولد.

(4) مألوق: كاذب.

(5) المدر: الطين اللّزج المتماسك.

(6) الإنفاض: القوم الذين هلكت أموالهم وزال عزّهم.

(7) المغمضة: المنخفض من الأرض انخفاضاً شديداً حتى لا يُرىٰ ما فيه.

(8) العضة: الشجرة.

بَزِّهِ[1]، وَجَاءَتْكَ ٱلنَّاكِزُ[2] بِدُوَنِ الرِّيِّ، أَعْطَتْكِ ٱلْجَاذِبُ بَعْضَ غَبُوقٍ، يَا قِطَامِ، أَهْلاً بِقَطَاكِ، خُذِي مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكِ، وَأَنَا أَسْأَلُهُ بَسْطَ ٱلْعُذْرِ، وَإِينَاسِي بِقَبُولِ مَا أَنْفَذْتُهُ مُتَفَضِّلاً.

(1) البزّ: الثياب.

(2) الناكز: البئر التي جفّ ماؤها.

وَكَتَبَ إِلَىٰ أَبِي طَاهِرٍ ٱلْمُشَرَّفِ بْنِ سَبِيكَة، وَهُوَ بِبَغْدَاذَ يَذْكُرُ لَهُ أَمْرَ شَرْحِ السِّيرَافِيِّ وَمَا جَرَىٰ فِيهِ مِنَ التَّعَبِ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ لِلّهِ ٱلْحَمْدُ، مَا أُحْصِيَ خَطَأٌ وَعَمْدٌ، وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا ٱلْتَأَمَ شَعْبٌ، وَعَلَا كَعْباً كَعْبٌ، شَوْقي إِلَى سَيِّدِي ٱلشَيْخِ، شَوْقُ ٱلْبِلَادِ ٱلْمُمْحِلَةِ، إِلَى ٱلسَّحَابَةِ ٱلْمُسْحِلَةِ[1]، وَٱنْتِفَاعِي بِقُرْبِهِ ٱنْتِفَاعُ ٱلْأَرْضِ ٱلْأَرِيضِيَّةِ[2]، بِٱلْأَمْوَاهِ ٱلْغَرِيضِيَّةِ، وَتشَوُّفي لِأَخْبارِهِ. تَشَوُّفُ رَاعي أَنْعَامٍ، أَجْدَبَ في عَامٍ بَعْدَ عَامٍ، لِبَارِقٍ يَمَانٍ[3]، هَوْلُهُ مُرْتَقَبٌ مُمَانٍ، وَأَسَفي لِفَقْدِهِ أَسَفُ وَحْشِيَّةٍ، رَادَتْ بِٱلْعَشيَّةِ فَخَالَفَهَا ٱلسِّرْحَانُ، إِلَى طَلاً رَادَ فَحَارَ، فَهِيَ تَطُوفُ حَوْلَ أَمِيلٍ، وَتَرَى صَبْرَهَا لَيْسَ بِجَمِيلٍ، وَتَذَكُّرِي لِأَوْقَاتِهِ تَذَكُّرُ ٱلْفَطِيمِ[4] ثَدْيَ ٱلْوَالِدَةِ، وَٱلْمُقْسِمِ بِٱلْمِلْحِ لِبَنِي خَالِدَةَ، وَٱنْتِظَارِي لِقُدُومِهِ ٱنْتِظَارُ تَاجِرِ مَكَّةَ، وَفْدَ ٱلْأَعَاجِمِ، وَرَبِّ ٱلْمَاشِيَةِ ظُهُورَ ٱلنَّبْتِ ٱلنَّاجِمِ[5]،

---

(1) أي ذات المطر الغزير.

(2) الأريضية: الزكية.

(3) بارق اليمان: البرق الذي يلمع في جهة اليمن.

(4) فطيم: الرضيع الذي فُطِم ثَدْيَ أمّه.

(5) النبت الناجم: الذي لا ساق له.

ي إِلَى نَجْدَتِهِ فَزَعُ ٱلْغَرِقِ إِلَى سَيْفٍ دَانٍ، وَٱلْفَرِقِ إِلَى سَيْفٍ لَيْسَ
نٍ[1]، وَٱعْتِذَارِي مِنَ ٱلتَّثْقِيلِ عَلَيْهِ ٱعْتِذَارُ ٱلْوَرْقَاءِ[2] مِنَ ٱلْغَدْرِ، وَأَبي
[3] مِنْ حُضُورِ بَدْرٍ، وَثِقَتِي بِمَكَارِمِهِ ثِقَةُ رَاكِبِ ٱلْمَاءِ بِٱلْعَامَّةِ،
ارِثِ[4] بِٱلنَّعَامَةِ، وَشُكْرِي عَلَى أَيَادِيهِ حَبِيسٌ لَيْسَ بِمُحْتَبَسٍ، يَتَجَدَّدُ مَعَ
ب، وَفي هٰذَا ٱلْيَوْمِ ـ وَهُوَ يَوْمُ كَذَا ـ، وَصَلَ كِتَابُهُ، فَسُرِرْتُ بِهِ سُرُورَ
آنِ وَرَدَ نَمِيراً، وَٱلسَّاهِرِ صَادَفَ سَمِيراً، وَكَانَ مَا ضَمَّنَهُ مِنْ سَلَامَتِهِ،
، لَهَا تَخِفُّ ٱلْأَحْلَامُ خِفَّةَ ٱلْقَائِلِ وَلَا يُلَامُ، يَا بُشْرَايَ هٰذَا غُلَامٌ، وَٱللَّهُ
بِٱجْتِمَاعٍ، لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ إِزْمَاعٍ، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَمْرِ ٱلنُّسْخَةِ

الددان: السيف غير القاطع.
الورقاء: الذئبة.
أبو جهل: عبد العزّىٰ بن عبد المطّلب القرشي أحد أعمام الرسول محمد عليه الصلاة السلام، وأحد سفهاء قريش الذين حاربوه عليه الصلاة السلام.
هو الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر، حكيم جاهلي.
كان شجاعاً من السادات شاعراً، انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب، وفي أيامه كانت حرب البسوس فاعتزل القتال في قبائل من بكر منها يشكر.
ولما قتل المهلهل ولداً اسمه بجير، فثار الحارث ونادىٰ بالحرب وارتجل قصيدته المشهورة التي تحرر فيها قوله: «قرّبا مربط النعامة مني» أكثر من خمسين مرة، والنعامة فرسه، فجاؤوه بها فجزّ ناصيتها وقطع ذنبها، وهو أول من فعل ذلك من العرب.
ونصرت به بكر علىٰ تغلب، وأسر المهلهل فجزّ ناصيته وأطلقه، وأقسم أن لا يكفّ عن تغلب حتى تكلمه الأرض فيهم، فأدخلوا رجلاً في سرب تحت الأرض ومر به الحارث، فأنشد الرجل:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا   حنانيك بعض الشر أهون من بعض

فقيل: برّ القسم: واصطلحت بكر وتغلب، وعُمِّر الحارث طويلاً.
انظر الأعلام 2/ 156.

ٱلْمُحَصَّلَةِ، وَهُوَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ ٱلْكَرِيمُ ٱلْمُتَكَرِّمُ، وَأَنَا ٱلْمُثْقَلُ ٱلْمُبْرِمُ[1]، جَرَى فِي ٱلتَّفَضُّلِ عَلَى ٱلرَّسْمِ[2]، وَأَلْحَحْتُ إِلْحَاحَ ٱلْوَسْمِ، فَأَمَّا ٱلشَّرْحُ إِنْ سَمَحَ ٱلْقَدَرُ، وَإِلَّا فَهُو هَدَرٌ[3]، وَقَدْ كُنْتُ قُلْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِي إِلَى سَيِّدِي إِنْ كَانَتِ ٱلْخُطُوطُ مُخْتَلِفَةً، وَٱلْأَبْوَابُ مُؤْتَلِفَةً، فَلَا بَأْسَ يُغْنِي عَنْ لُبْسِ ٱلسَّرَقِ[4]، ثَوْبٌ جُمِعَ مِنْ شَتَّى خِرَقٍ، مَا عَدَا خَطَّ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى، فَإِنَّهُ رَجُلٌ ٱتَّكَلَ عَلَى مَا فِي صَدْرِهِ، فَتَهَاوَنَ بِإِحْكَامِ سَطْرِهِ، وَإِنَّمَا رَجَوْتُ بِبَرَكَتِهِ أَنْ يَتَّفِقَ أُنَاسٌ كَمَا قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾[5] فَأَمَّا أَنَا فَلَا أَقُولُ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[6] وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ فَسَادِ ٱلنَّاسِ فَأَحْلِفُ مَا حَلِمَ ٱلْأَدِيمُ، وَإِنَّ ذٰلِكَ لَدَاءٌ قَدِيمٌ، ٱلنَّمِرَةُ بِنْتُ ٱلنَّمِرَةِ[7]، وَٱلْقَتَادَةُ[8] أُخْتُ ٱلسَّمُرَةِ[9]، وَهُوَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ تَأْيِيدَهُ ـ مِنَ ٱلْمَلَامَةِ فِي أَحْصَنِ لَامَةٍ، فَلَا يَبْعَثُهُ تَعَذُّرُ ٱلْحَاجَةِ. عَلَى ٱللَّجَاجَةِ، أَهُوَ ٱلْكِتَابُ ٱلْمَكْنُونُ ٱلَّذِي لَا يَمَسُّهُ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ[10]، إِنَّمَا هُوَ أَبَاطِيلُ لِيَاةٍ، وَتَعْلِيلٌ فِي

(1) المبرم: المضجر.
(2) الرسم: الأثر.
(3) هدر: باطل.
(4) السرق: الحرير.
(5) سورة يوسف، الآية: 20.
(6) سورة يوسف، الآية: 21.
(7) النمرة: أنثى النَّمِر، الحيوان اللاحم.
(8) سبق شرحها من قبل.

أَيَّامِ ٱلْحَيَاةِ، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[1]، فَأَمَّا سَيِّدِي ٱلشَّيْخُ أَبُو عُمَرَ فَإِنَّ ٱسْمَهُ وَافَقَ آيَةً، بَلَغَت بِفَأْلِهَا ٱلنِّهَايَةَ، وَهِيَ قَوْلُهُ جَلَّ ٱسْمُهُ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[2]، وَأَنَا وَٱلْجَمَاعَةُ نُهْدِي إِلَى سَيِّدِي ٱلشَّيْخِ، وَإِلَى جَمِيعِ أَصْدِقَائِهِ سَلاماً، تَأَرَّجُ ٱلْكُتُبُ بِحَمْلِهِ، وَتُرَوَّضُ ٱلْمِجْدبَةُ مِنْ سُبْلِهِ، وَحَسْبِيَ ٱللَّهُ.

(1) سورة الحديد، الآية: 57.

(2) سورة إبراهيم، الآية: 24.

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي عَمْرٍو:

ٱلْمُعْتَرِضَاتُ بَلَى، وَٱلْخَالِقُ حَمِيدٌ عِنْدَنَا فِي ٱلشِّتَاءِ فَوَاكِهُ مَكَانُهَا أَرِيضٌ[1]، كَأَنَّهَا ٱلْغَوَانِي ٱلْبِيضُ، ٱسْتَحْيَيْنَ أَنْ يُرَيْنَ عَارِيَاتٍ، فَظَلِلْنَ بِٱلْعَفَرِ[2] مُتَوَارِيَاتٍ[3]، نَشَأْنَ فِي ظِلٍّ وَرِيَاضٍ، وَزِدْنَ عَلَى بَنَاتِ قَيْصَرَ فِي نَقَاءِ ٱلْبَيَاضِ، كَأَنَّهُنَّ فِي ٱلْمَنْظَرِ نُهُودٌ، وَذَوَائِبُهُنَّ خُضرٌ لَا سودٌ، يَظْهَرْنَ إِذَا ٱلسِّمَاكُ[4] طَلَعَ إِلَى أَنْ يَبْدُوَ سَعْدُ بَلَعَ[5]، وَيَبْقَيْنَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَى طُلُوعِ ٱلْفَرْغِ[6] ٱلْمُقَدَّمِ، وَآكِلُهُنَّ حِلْفُ ٱلنَّدَمِ، لَا آكُلُهُنَّ أَبداً، وَلَا آمُرُ بِأَكْلِهِنَّ أَحداً، قَدْ أَفْصَحْتُ، بِٱلْأَمْرِ وَنَصَحْتُ، وَلَوْ قَبِلَ سَيِّدِي ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْحَسَنِ نُصْحَ ٱلْمُشْفِقِ، لَمْ يَطُلْ بِهِ عَنْ زِيَارَةِ حَلَبَ ٱنْقِطَاعٌ، وَلٰكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ، وَأَنَا وَفُلَانٌ نُهْدِي إِلَى حَضْرَةِ سَيِّدِي ٱلشَّيْخِ ـ أَطَالَ ٱللَّهُ بَقَاءَهُ ـ، وَإِلَى

---

(1) أي زكّي معجب للعين.

(2) **العفر**: التراب.

(3) أي متخفيات مستترات.

(4) **السماك**: نجم مضيء معروف آنذاك.

(5) **سعد بلع**: منزل للقمر، وهو مؤلف من نجمين مستويين في المجرىٰ أحدهما خفي والآخر مُبرِّز مضيء ويسمىٰ بالعاً كأنه بلع صاحبه.

(6) **الفرغ**: نجمان من منازل القمر.

شَّيْخِ ٱلْجَلِيلِ وَالِدِهِ ـ عَضَدَ ٱللَّهُ ٱلْجَمَاعَةَ بِبَقَائِهِ ـ سَلَامَ ذِي
)، وَٱلْحَادِرَةِ عَلَىٰ سُمَيّ[2]، وَنَسْأَلُهُمَا الْإِسْعَافَ بِمُنَاجَاةٍ،
عْرِضُ مِنَ الْحَاجَاتِ، إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ، وَحَسْبِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ.

ـعر المعروف، واسمه غيلان بن عقبة، أحد عشاق العرب، وميّ،
ي بنت طُلْبَة بن قيس.
اعر المعروف، وهو قطبة بن الحصين الغطفاني، وسُمَيّ محبوبته.

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَغْرِبِيِّ جَوَاباً عَنْ فَصْلٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ:

كُلَّمَا هَمَّ خَبَرِي بِٱلْهُمُودِ[1]، وَأَشْرَفْتُ عَلَى ٱلْخُمُودِ، نَعَشَنِي ٱللَّهُ بِسَلَامٍ يَرِدُ مِنْ حَضْرَتِهِ، يَجْعَلُ أَثَرِي كَٱلرَّوْضَةِ ٱلْحَزْنِيَّةِ[2]، وَٱلْبَارِقَةِ ٱلْمُزْنِيَّةِ، وَلَوْ كُنْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِياً، لَشَرَّفْتُهَا بِزِيَارَةِ حَضْرَتِهِ، وَلٰكِنِّي عَنْهَا غَيْرُ رَاضٍ، وَمَا أَقْرَبَنِي إِلَى ٱنْقِرَاضٍ، وَإِنَّمَا أَنَا قَضِيضُ ٱلتِّمْرَادِ[3]، وَمُتَخَلِّفُ ٱلْمُرَادِ، قَدْ عُدِدْتُ فِي أُنَاسٍ قِيلَ فِيهِمْ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾[4]، فَإِنْ نَعِمْتُ أَوْ شَقِيتُ، فَدُعَائِي يَتَّصِلُ بِحَضْرَتِهِ مَا بَقِيتُ.

---

(1) الهمود: الانقطاع.

(2) الحزينة: المنسوب إلى الحزن، وهي الأرض الصعبة الوعرة.

(3) التمراد: برج صغير للحمام. والقضيض: فراخ الحمام.

(4) سورة البقرة، الآية: 134.

وَمِنْ كَلَامِهِ جَوَابٌ لِأَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ سَخْنِكِينَ:

مَا شَغَلَنِي عَنِ ٱلشَّيْخِ ذُهُولٌ، بَلْ خَلَدِي بِتَذَكُّرِهِ مَأْهُولٌ، وَإِذَا كَانَتِ ٱلضَّمَائِرُ مُؤْتَلِفَةً، لَمْ يَضِرْهَا أَنْ تَكُونَ ٱلدِّيَارُ مُخْتَلِفَةً، وَمَا زَالَ شَوْقِي إِلَيْهِ كَهْلاً فِي ٱلْقُوَّةِ، طِفْلاً فِي ٱلنَّمَاءِ وَٱلزِّيَادَةِ، وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْكَرِيمِ أَرْغَبُ فِي هِبَةِ أُلْفَةٍ، لَا فُرْقَةَ بَعْدَهَا تَعْجَزُ ٱلْأَيَّامُ أَنْ تُكَدِّرَهَا أَوْ تَقْطَعَهَا وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَمْرِ ٱلْمُكَارِي، وَٱللَّهُ يَنْتَقِمُ مِنْ كُلِّ مُكَارٍ شَهِيرٍ، وَلَوْ بَلَغَتْ هٰذِهِ ٱلدَّعْوَةُ مُكَارِيَ جَرِيرٍ، أَعْنِي قَوْلَهُ (تُبَارِي ٱلْأَخْنَسِيَّ[1] ٱلْمُكَارِيَا)، يُرِيدُ الظِّلَّ وَغَمَّنِي مَا تَجَشَّمَهُ مِنْ رُكُوبِهِ ٱلْبَحْرِ، كَأَنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ فِي نَوَادِرِ ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ، قَوْلَ يَحْيَىٰ بْنِ طَالِبٍ ٱلْحَنَفِيِّ[2]:

---

(1) الأخنسيّ: ذو الأنف الأخنس، هو انخفاض قصبة الأنف مع ارتفاع قليل من طرفه.

(2) من بني ذهل بن الدؤل بن حنيفة شاعر غَزِل فصيح من أهل اليمامة، استشهد البكري ببعض شعره في الكلام علىٰ الهجيلاء والشعبعب.
قيل إنه كان جواداً، وسافر إلى مكة مع والي اليمامة، فابتاع منه الوالي إبلاً بتأخير، فلما دخل مكة عِزل الوالي، ومُطِل يحيىٰ بماله مدة وعاد إلى اليمامة فكثرت عليه الديون. فهرب يريد خراسان، ومرّ ببغداد، فبعث إلى أهله بقصيدة منها البيتان اللذان أوردهما أبو العلاء في المتن، إضافة إلى أبيات أخرى، فسارت أبياته في الناس، فغنّى ببعضها إسحاق النديم بين يدي الرشيد، فسأل عن قائلها، فعلم بخبره فكتب إلى عامله في الريّ بردّه وقضاء دينه، فعاد البريد بأنه مات قبل شهر.
وقد توفي يحيىٰ نحواً من سنة 180هـ. انظر الأعلام 8/ 151ـ 152.

إِذَا ارْتَحَلَتْ نَحْوَ ٱلْيَمَامَةِ رُفْقَةٌ دَعَاكَ ٱلْهَوَى وَاهْتَاجَ قَلْبُكَ لِلذِّكْرِ
فَشُرْبُكَ بِٱلْأَنْقَاءِ رَنْقاً وَصَافِياً أَكَفُّ وَأَعْفَى مِنْ رُكُوبِكَ لِلْبَحْرِ

وَدِمَشْقُ عَرُوسُ ٱلشَّأْمِ ٱلْمَوْمُوقَةُ[1]، وَوَاسِطَةُ عِقْدِهَا ٱلْمَرْمُوقَةُ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَنْسَاهُ جَامِعُهَا جَامِعَ ٱلْمَدِينَةِ، وَسَلَاهُ مَاؤُهَا عَنْ مَاءِ دِجْلَةَ، وَقَدْ كُنْتُ عَرَّفْتُهُ أَنَّ مَنْ رَحَلَ عَنْ بَغْدَاذَ لَنْ يَجِدَ مِنْهَا عِوَضاً، وَإِنْ وَجَدَ مَحَلًّا مُرَوِّضاً؛ لِأَنَّ غَابِرَ[2] ٱلْعِلْمِ بِهَا غَرِيضٌ[3]، وَصَحِيحَ ٱلْأَدَبِ فِي سِوَاهَا مَرِيضٌ، وَٱلشَّأْمُ أَكْثَرُ أَرْفَاقاً، وَأَقَلُّ نَفَاقاً.

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيرَاناً بِجِيرَانِ[4]

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ تَشَاغُلِهِ بِٱلنَّسْخِ، فَهُوَ كَما قَالَ ٱلْأَعْشَى[5]:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

لَوْ كَانَ قَلَمُهُ حَاتِماً[6] فِي ٱلْجُودِ لَأَمْسَكَ، أَوْ عَمْراً[7] فِي ٱلشَّجَاعَةِ لَمَلَّ

(1) أي المحبوبة.
(2) الغابر: الباقي.
(3) غريض: طريّ.
(4) لم أقف على قائل هذا البيت.
(5) من البحر المتقارب، وهو في الديوان من قصيدة رقمها 22، ص 223.
والديوان بشرح وتعليق محمد محمد الحسين، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 7، 1403هـ ـ 1983م.
(6) أراد حاتم الطائي: الجواد الشاعر.
(7) أراد عمرو بن معد يكرب الشاعر الشجاع.

مِمَّا فَتَكَ، وَقَدْ كُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ تَتَّفِقَ لَهُ عِصَابَةٌ كَٱلْعِصَابَةِ مِنْ غَسَّانَ، ٱلَّتِي غَبَرَ فِيهَا قَوْلُ حَسَّانٍ[1]:

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ   يَوْماً بِجِلَّقَ فِي ٱلطِّرَازِ ٱلْأَوَّلِ

وَمَنْ فَعَلَ مَعَ ٱلشَّيْخِ جَمِيلاً فَبِنَفْسِهِ بَدَا، وَحَقَّهَا ٱلْمُفْتَرَضَ عَلَيْهِ أَدَّى، وَأَنَا أُهْدِي إِلَيْهِ سَلَاماً يَضْحَكُ أَبْلَجُهُ، وَيَتَضَوَّعُ مُتَأَرِّجُهُ، وَحَسْبِيَ ٱللَّهُ.

(1) من البحر الكامل، وهو في الديوان بلفظ «في الزمان الأول».
انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر 1347هـ - 1929م، ص 308.

وَمِنْ كَلَامِهِ إِلَى بَعْضِ ٱلشُّعَرَاءِ:

لَا أَعْدَمَ ٱللَّهُ ٱلشُّعَرَاءَ إِرْشَادَكَ، وَلَا ٱلْمُلُوكَ إِنْشَادَكَ، فَطَالَ مَا غُذِيتَ مِنَ ٱلْأَدَبِ بِأَخْلَافٍ[1]، وَحَدَوْتَ فِي آثَارِ قَوَافٍ، فَلَوْ كَانَ لِلْقَرِيضِ[2] وَلَدٌ لَكُنْتَهُ، وَلَوْ سَكَنَ بَيْتَ ٱلشِّعْرِ أَحَدٌ لَسَكَنْتَهُ، وَشَوْقِي إِلَيْكَ شَوْقُ ٱلْأَعْرَابِيَّةِ إِلَى ٱلثُّمَامِ[3]، وَٱلْحَمَامَةِ إِلَى ٱلْهَدِيلِ ٱلْمُفْتَقَدِ مِنَ ٱلْحَمَامِ، وَقَدْ بَلَغَتْنِي أَبْيَاتُكَ، وَٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، لَا يَمْرَضُ فَيَفْتَقِرُ إِلَى تَمْرِيضٍ، وَلَا يُخَافُ ٱنْقِرَاضُهُ فَيُجَدَّدُ بِنَظَامِ ٱلْقَرِيضِ، وَأَحْسَبُكَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ، فَمَا تَحْضُرُ ٱلْقِيَامَةَ إِلَّا بِأَبْيَاتٍ حِسَانٍ، تَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى خَزَنَةِ ٱلْجِنَانِ، وَقَدْ حَدَّثَنِي ٱلثِّقَةُ أَنَّكَ رَغِبْتَ فِي ٱلنُّسُكِ، وَغَدَوْتَ بِحَبْلِ ٱلثِّقَةِ شَدِيدَ ٱلتَّمَسُّكِ وَأَصْبَحْتَ كَمَا قَالَ أَعْشَى بَكْرٍ[4]:

وَإِنَّ أَخَاكِ ٱلَّذِي تَعْلَمِينْ ... لَيَالِينَا إِذْ نَحُلُّ ٱلْجِفَارَا
تَبَدَّلَ بَعْدَ ٱلصِّبِيِّ حِكْمَةً ... وَقَنَّعَهُ ٱلشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارَا

---

(1) الأخلاف: جمع خلف، وهو حلمة الثدي.

(2) القريض: الشعر.

(3) الثمام: عشب من الفصيلة النجيلية يسمو على مئة وخمسين سنتيمتراً، فروعه مزدحمة متجمعة، والنورة سنبلة مدلّاة. وكانت نساء العرب تجمعه وتحشو به الوسائد.

(4) من قصيدة رقمها (5) في الديوان، ص 95.

وَسَيِّدِي فُلَانٌ لَوَ قَدَرَ أَنْ يَجْعَلَ هٰذِهِ ٱلدَّرَاهِمَ في وِرْدِكَ مِنْ عِنْدِهِ لَجَعَلَهَا، أَوْ أَنْ يُبَدِّلَهَا دَنَانِيرَ لَبَدَّلَهَا، وَأَنَا أَخُصُّكَ بِسَلَامٍ يَلْقَاكَ بِأَنْوَارٍ مُضِيَّةٍ، وَتَحِيَّةٍ رَوْضِيَّةٍ، وَأَسْتَوْدِعُكَ ٱللَّهَ.

وَمِنْ كَلَامِهِ فَصْلٌ كَتَبَهُ إِلَى أَبِي نَصْرٍ، صَدَقَةَ بْنِ يُوسُفَ ٱلْفَلَّاحِيِّ لَمَّا ٱسْتَدْنَاهُ إِلَى حَضْرَةِ ٱلْأَمِيرِ عَزِيزِ ٱلدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ:

لَوْ أَهْدَيْتُ إِلَى حَضْرَةِ سَيِّدِي ٱلرَّبِيعَ يُزْهَى بِأَحْسَنِ زَهَرِهِ، وَٱلْبَحْرَ يَتَبَاهَى بِٱلنَّفِيسِ مِنْ جَوْهَرِهِ، لَكَانَ عِنْدِي أَنِّي قَدْ قَصَّرْتُ وَٱخْتَصَرْتُ، فَكَيْفَ بِي وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أُهْدِيَ زَهَرَةً؟ وَلَا أَنْتَزِعَ صَدَفَةً؟ فَدَعِ ٱلْجَوْهَرَةَ، وَٱلرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ[1]، فَأَمَّا ٱلْعَبْدُ إِذَا كَذِبَ سَيِّدَهُ فَبَعَدَ وَلَا سَعِدَ، وَٱلذَّاهِلُ مَنْ لَمْ يَذْكُرْ أَمْسَهُ، وَٱلْجَاهِلُ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ، وَلِنَفْسِي ٱلْخَائِنَةِ أَقُولُ أَعْيَيْتِنِي بِأُشُرٍ، فَكَيْفِ بِدُرْدُرٍ[2]؟ أَعْيَتْ رِيَاضَةُ ٱلْهَرِمِ، وَٱعْتِصَارُ ٱلْمَاءِ مِنَ ٱلْجَمْرِ ٱلْمُضْطَرِمِ، إِنْ كَذَبْتُ فَعَنِ ٱلْخَيْرِ أَعْذَبْتُ، مَا ٱعْتَزَلْتُ حَتَّى جَدَدْتُ[3] وِعَزَلْتُ، فَوَجَدْتُنِي لَا أَصْلُحُ لِجَدٍّ وَلَا هَزْلٍ، فَعِنْدَهَا رَضِيتُ بِٱلْأَزْلِ[4]، مَا حَمَامَةٌ ذَاتُ طَوْقٍ، يُضْرَبُ بِهَا ٱلْمَثَلُ فِي ٱلشَّوْقِ، كَانَتْ فِي وَكْرٍ مَصُونٍ، بَيْنَ ٱلشَّجَرِ وَٱلْغُصُونِ،

---

(1) مثل ورد ذكره من قبل.

(2) مثل ورد ذكره من قبل.

(3) جَدَدْت: يقال: جَدَّ يجِدُّ جَدًّا (بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع) بمعنىٰ لم يهزل.
وجَدَّ يجَدُّ جَدًّ (بفتح العين في الماضي والمضارع أيضاً) بمعنىٰ يبس وجفّ ضرعه.

(4) الأزل: الضيق والشدّة.

تَأْلَفُ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهَا رِيْداً[1]، فَيَتَرَاسَلَانِ تَغْرِيداً، مَسْكَنُهَا نَعمَانُ ٱلْأَرَاكِ تَأْمَنُ بِهِ غَوَائِلَ[2] ٱلْأَشْرَاكِ، وَتَمُرُّ فِي بُكْرَتِهَا بِٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ، لَا تَفْرَقُ[3] لِمَكَانِ صَائِدٍ وَلَا رَامٍ، فَغَرَّهَا ٱلْقَدَرُ، إِذْ لَمْ يَنْفَعِ ٱلْحَذَرُ، فَخَرَجَتْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلْمُحَرَّمَةِ، فَأَصْبَحَتْ وَهِيَ جِدُّ مُغْرَمَةٍ، صَادَهَا وَلِيدٌ فِي ٱلْحِلِّ، مَا حَفِظَ لَهَا مِنْ إِلٍّ[4]، وَأَوْدَعَهَا سِجْناً لِلطيْرِ، وَمَنَعَهَا مِنْ كُلِّ مَيْرٍ[5]. فَإِذَا رَأَتْ مِنْ خَصَاصِ[6] ٱلْقَفَصِ بَوَاكِرَ ٱلْحَمَامِ، ظَلَّتْ تُمَارِسُ[7] جُرَعَ ٱلْحِمَامِ، تَسْأَلُ بِطَرْفِهَا أَخَاهَا، مَا فَعَلَ بَعْدَهَا فَرْخَاهَا، فَيَقُولُ: أَصْبَحَا ضَائِعَيْنِ، قَدْ سَتَرَهُمَا ٱلْوَرَقُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ.

فُرَيْخَانِ يَنْضَاعَانِ فِي ٱلْفَجْرِ كُلَّمَا أَحَسَّا دَوِيَّ ٱلرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبِ[8]

بِأَشْوَقَ إِلَى ٱلْمَعِيشَةِ ٱلنَّضْرَةِ، مِنِّي إِلَى تِلْكَ ٱلْحَضْرَةِ، وَلَكِنْ صَنَعَ ٱلزَّمَنُ مَا هُوَ صَانِعٌ، وَٱعْتَرَضَ دُونَ ٱلْخَيْرِ مَانِعٌ، حَالَ ٱلْغَصَصُ دُونَ ٱلْقَصَصِ[9]، وَٱلْجَرِيضُ دُونَ ٱلْقَرِيضِ[10]، ٱلْمَوْرِدُ نَمِيرٌ أَزْرَقُ، وَلَكِنَّ ٱلْمُدْنِفَ بِٱلشَّرَابِ يَشْرَقُ.

(1) الرِيدُ: التِرْب، وهو من ساواك في العمر.
(2) الغوائل: الدواهي.
(3) أي لا تخاف.
(4) الإل: العهد.
(5) المير: الطعام.
(6) الخصاص: الخلال الموجودة بين قضبان القفص.
(7) أي تقاسي.
(8) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو من شواهد اللسان ج 8/ 229 مادة ضوع.
(9) مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق.
(10) مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق.

لَـمَّ رَأَى لُـبَـدُ ٱلـنُّـسُـورَ تَـطَـايَـرَتْ رَفَـعَ ٱلْـقَـوَادِمَ كَـٱلْـفَـقِـيـرِ ٱلْأَعْـزَلِ[1]

ٱنْهَضْ لُبَدُ، هَيْهَاتِ صَدَّكَ ٱلْأَبَدُ، وَلَمَّا كَانَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي وَرَدَ فِيهِ كِتَابُهُ، ٱلْمُشْتَمِلُ مِنْ حُسْنِ ٱلظَّنِّ بِوَلِّيهِ عَلَى مَا لَا يَسْتَوْجِبُهُ، عَكَفَتْ عَلَيَّ ٱلْغِرْبَانُ مُبَشِّرَاتٍ، مُثَلِّثَاتٍ لِلنَّعِيبِ[2] وَمُعَشِّرَاتٍ[3]، لَوْ أَنِسَ إِلَيَّ ٱبْنُ دَأْيَةَ[4] لَمْ أُخْلِهِ[5]، إِنْ رَغِبَ فِي ٱلحُلِيِّ مِنْ حِجْلٍ فِي ٱلرِّجْلِ، أَوْ تَقْلِيدٍ يَقَعُ بِٱلْجِيدِ، وَلَضَمَّخْتُ[6] جَنَاحَهُ مِسْكاً وَعَنْبَراً، وَلَكَسَوتُهُ وَشْياً وَحِبَراً، عَلَى أَنَّهُ يَخْتَالُ مِنْ لَوْنِ ٱلشَّبِيبَةِ فِي أَجْمَلِ سَبِيبَةٍ[7]، يَا غُرَابُ، لِغَيْرِكَ بَعْدَهَا ٱلتُّرَابُ، إِنْ قَضَى ٱللّهُ نَبَذْتُ[8] لَكَ مَا تُؤْثِرُ مِنَ ٱلطَّعَامِ، إِتَاوَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ، لَا فِي كُلِّ عَامٍ، كَأَنَّ كِتَابَهُ ٱلشَّرِيفَ قَسِمَةٌ[9] مِنَ ٱلطِّيبِ، تَضَوَّعُ بِٱلْأَنَابِ[10] ٱلْقَطِيبِ، فَكَأَنَّمَا طَرَقَنِي مِنْهُ نَجْدِيَّةٌ، سَقَتْهَا ٱلْأَنْوَاءُ ٱلْأَسَدِيَّةُ، فَعَمِدَ ثَرَاهَا، وَأَرِجَتْ رَيَّاهَا[11]، وَأَبْدَى بَهَارُهَا[12] لِلأَبْصَارِ،

---

(1) البيت لِلَبيد بن ربيعة العامري، وهو في ديوانه، وهو من شواهد اللسان 5/ 62، مادة فقر.

(2) أي ينعبن ثلاث مراتٍ.

(3) أي عَشْراً.

(4) ابن دأية: كنية الغراب، وقد سبق ذكرها.

(5) أي لم أتركه خالياً.

(6) أي لطخت.

(7) السبيبة: خصلة من الشعر، وهو يريد ريشه.

(8) أي طرحت.

(9) القَسِمة: بفتح السين وكسرها معاً: جونة العطّار منقوشة، يكون فيها العطر.

(10) الأناب: المسك.

(11) أي فاحت منه رائحة طيبة.

(12) البهار: جنس زهرٍ من المركبات الأنبوبية الزهر، طيب الرائحة، ينبت أيام الربيع، ويقال له أيضاً: العرار.

كَدَنَانِيرَ ضُرِبَتْ قِصَارٍ، وَٱزْدَانَتْ مِنَ ٱلشَّقِيقِ بِمُشْبِهِ ٱلْعَقِيقِ، وَلَعِبَ فِيهَا ٱلْمَاءُ، فَهِيَ أَرْضٌ وَكَأَنَّهَا سماءٌ، لَهَا مِنَ ٱلنَّجْمِ نُجُومٌ، وَمِنْ طَلِّ[1] ٱلشَّجَرِ دَمْعٌ مَسْجُومٌ[2]، وَقَدْ سَأَلْتُ مَنْ وَرَدَ إِلَيْهِ، أَنْ يُؤْنِسَنِي بِتَرْكِهِ لَدَيَّ كَي أَسْتَمْتِعَ في نَاجِرٍ[3]، بِمُشَاكِلٍ[4] خَبِيَّةِ ٱلْحَاجِرِ، وَلِأَكُونَ جَلِيسَ ٱلرَّوْضَةِ إِنْ لَمْ يَرَ لَهَا مَنْظَراً مُبْهِجاً، سَافَ[5] مِنْهَا عَرْفًا[6] مُتَأَرِّجاً، وَإِنَّ ٱلْعَامَّةَ عَهِدَتني في صَدْرِ ٱلْعُمْرِ، أَسْتَصْحِبُ شَيْئاً مِنْ أَسَاطِيرِ ٱلْأَوَّلِينَ فَقَالَتْ عَالِمٌ، وَٱلنَّاطِقُ بِذٰلِكَ هُوَ ٱلظَّالِمُ، وَرَأَتْنِي مُضْطَرّاً إِلَى ٱلْقَنَاعَةِ فَقَالَتْ زَاهِدٌ، وَأَنَا في طَلَبِ ٱلدُّنْيَا جَاهِدٌ، وَزَادَ تَقَوُّلُ ٱلْقَوْمِ عَلَيَّ، حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ أَحَدَ ٱلْجُهَّالِ ٱلَّذِينَ وَرَدَ فِيهِم ٱلْحَدِيثُ ٱلْمَأْثُورُ: «إِنَّ ٱللّهَ لَا يَقْبِضُ ٱلْعِلْمَ ٱنْتِزَاعاً يَنْتَزِعٍ مِنْ صُدُورِ ٱلنَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ ٱلعِلْمَ بِمَوْتِ ٱلْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ ٱتَّخَذَ ٱلنَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[7] فَغَدَوْتُ حِلْسَ رَبْعٍ،

---

(1) الطل: الندىٰ.

(2) أي سائل.

(3) الناجر: كل شهر من أشهر الصيف.

(4) المشاكِل: الموافق.

(5) أي: اشْتَمَّ.

(6) العرف: الرائحة الطيبة.

(7) ورد هذا الحديث في صحيح البخاري بلفظ: «إنّ اللّه لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يُبْقِ عالماً، اتَّخذَ الناس رؤوساً جُهالاً، فَسُئِلوا، فأفتوا بِغَيْرِ علم فضلّوا وأضلّوا».
والحديث برواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ورقمه 100، في كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم؟
وأخرجه مسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، رقم 2673 وقد اعتنىٰ بالصحيح، فضبطه ورقمه وذكر تكرر مواضعه وشرح ألفاظه الدكتور مصطفى ديب=

كَٱلْمَيْتِ بَعْدَ ثَلَاثٍ أَوْ سَبْعٍ، وَحَدَثَتْ عِلَّةٌ كُنِيَ عَنْهَا في ٱلْمَسْتَمَعِ، وعَاقَتْ عَنِ ٱلْحُضُورِ في ٱلْجُمَعِ، وَفي ٱلْكِتَابِ ٱلْكَرِيمِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1] وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِيَنْتَهِيَ إِلَى حَضْرَةِ ٱلسَّيِّدِ عَزِيزِ ٱلدَّوْلَةِ ـ أَعَزَّ ٱللَّهُ نَصْرَهُ ـ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ خِدْمَتِهِ بِمَرَضٍ[2]، مَنَعَ مِنْ أَدَاءِ ٱلْمُفْتَرَضِ، وَإِنَّ ٱلذِّكْرَ لَيَطِيرُ لِلرَّجُلِ، وَغَيْرُهُ ٱلْخَطِيرُ، كَمْ مِنْ شَجَرَةٍ شَاكَةٍ ظِلُّهَا لَيْسَ بِرَحْبٍ، وَثَمَرُهَا غَيْرُ عَذْبٍ، ٱسْمُهَا ٱلسَّمُرَةُ وَكَنِيَتُهَا أُمُّ غَيْلَانَ، تُذْكَرُ في آفَاقَ ٱلْبِلَادِ، وَغَيْرُهَا مِنْ أَشْجَارِ ٱلثِّمَارِ، إِنْ ذُكِرَ نُكِّرَ وَٱلْإِرْمَاءُ[3]، لَا تُوجِبُهُ لِلشَّيْءِ ٱلْأَسْمَاءُ، رُبَّ أَسْوَدَ كَرِيهِ ٱلرَّائِحَة يُسَمَّى كَافُوراً[4] أَوْ عَنْبَراً، وَقَبِيحِ ٱلصُّورَةِ مِنَ ٱلْبَشَرِ يُدْعَى هِلَالاً أَوْ قَمَراً، وَكَيْفَ يَتَأَدَّى ٱلْعِلْمُ إِلَيَّ وَأَنَا رَجُلٌ ضَرِيرٌ؟ وَكَفَى مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ وَنَشَأْتُ في بَلَدٍ لَا عَالِمَ فِيهِ، وَإِنَّمَا تَشَبَّثُ[5] ٱلنَّامِيَةُ بِٱلْجَوَازِعِ، وَلَمْ أَكُنْ صَاحِبَ ثَرْوَةٍ فَكَيْفَ

= البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق، الحلبوني، ط، 1413هـ ـ 1993م)
وللحديث رواية أخرىٰ في الصحيح ذاته بلفظ:
«إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقىٰ ناسٌ جهّالٌ، يُسْتفتون فيفتون برأيهم، فيضِلُّون ويُضلُّون».
والحديث برواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ورقمه 6877 في كتاب الاعتصام بالكتاب والسُنَّة، باب ما يذكر في ذم الرأي وتكلّف القياس.

(1) الجمعة: 9.
(2) أي بسبب مرضٍ.
(3) الإرماء: الزيادة.
(4) الكافور: شَجرٌ من الفصيلة الغارية يُتَخذُ منه مادة شفافة بلّورية الشكل، يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية، وطعمها مرّ، وهو أصناف كثيرة.
(5) أي تتشبَّثُ: بمعنىٰ تتعلق. والنامية: السُّوق المتعلقة التي يتنمو علىٰ الشجر وتتسلق. الجوازع: جمع الجازع، وهو خشبة معروضة بين شيئين ليُحْمَلَ عليها.

وَٱلإِنْبَاضُ[1] مَعْ فَقْدِ ٱلتَّوْتِيرِ[2]؟ فَإِنْ بَلَغَ سَيِّدِي ٱلشَّيْخَ أَنَّ
عَلَى سُهَيْلٍ، وَأَنَّ ٱلأَرْضَ أَنْبَتَتْ وَشْياً وَحَرِيراً، وَٱلسَّحَابَ
بِيراً، فَهُوَ أَعْلَمُ بِرَدِّهِ عَلَى ٱلْمُبْطِلِينَ، حَسْبُ ٱلأَرْضِ أَنْ
ضٍ، وَعَادَةُ ٱلسَّحَابِ ٱلْمُرْتَفِعِ فِي ٱلسَّمَاءِ، أَنْ يَأْتِيَ بِرِيٍّ
) بُلِّغَتْ إِلَى ٱلْبُلْجَةِ[6] لَهْفِي عَلَى فَوَاتِ هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةِ، وَمَنْ
ٰرْقَاءِ، وَٱلرَّاقِدِ عِنْدَ ٱلْفَرْقَدِ[7]، أَنْ يُضْحِيَ مُجَاوِرَ ٱلْفَرْقَدِ،
السَةِ ٱلنُّظَرَاءِ، فَكَيْفَ يُنْتَدَبُ لِلِقَاءِ ٱلسَّادَاتِ ٱلْكُبَرَاءِ؟

ْمَتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا   وَلٰكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

هِ ثَوَاباً؟ وَإِنَّمَا أَنَا كَقَتْلَى بَدْرٍ، أَسْمَعُ وَلَا أَمْلِكُ جَوَاباً،
سَهِرَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ ٱلسَّاهِرُونَ، أَعْرَضَ ٱلنَّوْفَلُ، وَغَابَ
ُبَارِقُ فَأَيْنَ ٱلشَّائِمُ؟ إِنَّ ٱلْحَيَّ خلُوفٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ
، وَٱلسَّيِّدُ عَزِيزُ ٱلدَّوْلَةِ ـ أَعَزَّ ٱللّٰهُ نَصْرَهُ ـ يُعِينُ ٱلْكَسِيرَ
ـرُ بِإِخْرَاجِ مَيْتٍ مِنْ قَبْرٍ؟ وَلَوْ كُنْتُ بَارِئاً مِنْ هٰذِهِ ٱلْعِلَّةِ

ـب وتر القوس ثم تركه.
ـ القوس.

في أول الليل.
ي آخر الليل.
ولد البقرة الوحشية/ أما الفرقد الثانية، فهي نجم يبدو في القطب
به.

لَخَشِيتُ أَنْ أَصِحَّ فَأَفْتَضِحَ؛ لِأَنِّي مَا أُنْصِفْتُ إِذْ وُصِفْتُ، وَٱلسَّيِّدُ عَزِيزُ ٱلدَّوْلَةِ لَيْسَ كَغَيْرِهِ مِنَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلسَّادَاتِ؛ لِأَنَّهُ يُوصَفُ بِفَارِسٍ مِنْ جِهَاتٍ، فَهُوَ فَارِسٌ لِلْأَقْرَانِ[1] مِنْ فَرَسِ ٱلْأَسَدِ، فَارِسٌ عَلَى ٱلْجَوَادِ ٱلْعَتَدِ، فَارِسٌ مِنْ فَرَاسَةِ ٱلْأَلْمَعِيِّ[2]، سَالِمٌ مِنَ ٱلْخَطَلِ وَٱلْعِيِّ[3]، وَٱلْإِنْسَانُ يَسْتَحْيِي مِنْ نَظِيرِهِ، فَكَيْفَ مِنْ سَيِّدِ ٱلْعَصْرِ وَأَمِيرِهِ؟ يَا فَضْحَةَ فَتَاةٍ قِيلَ إِنَّهَا بَيْضَاءُ، كَأَنَّهَا مِنَ ٱلنِّعْمَةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ ٱلْإِضَاءُ[4]، حَلِيمَةٌ رَزَانٌ، تَزِينُ ٱلْمَجْلِسَ وَلَا تُزَانُ[5]، حَوْرَاءُ غَيْدَاءُ، فَلَمَّا كَانَ ٱلْهِدَاءُ[6]، وُجِدَتْ عَلَى خِلَافِ ذٰلِكَ فَإِذَا بَيَاضُهَا سَوَادٌ رَائِعٌ[7]، وَٱلنِّعْمَةُ جَفَاءٌ فِي ٱلْجَسَدِ شَائِعٌ، وَٱلْحَوَرُ زَرَقٌ مُتَبَايِنٌ، وَٱلْغَيَدُ وَقَصٌ[8] شَائِنٌ، وَإِذَا هِيَ سَفِيهَةٌ رَوَادٌ، لَا يَشْعَفُ بِوُدِّهَا ٱلْفُؤَادُ، وَٱلْمَثَلُ ٱلسَّائِرُ: أَنْ تَسْمَعَ بِٱلْمُعَيْدِيِّ[9] خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ، وَلَسْتُ أَرْضَى لِحَضْرَةِ مَوْلَايَ ٱلشَّيْخِ بِتَحِيَّةٍ نُصَيِّبٍ، لِأَنَّهُ رَضِيَ بِعَشْرِ تَحِيَّاتٍ فِي ٱلصَّبَاحِ، وَعَشْرٍ عِنْدَ ٱلرَّوَاحِ[10]، وَوَلِيُّهُ يَحْمِلُ إِلَى حَضْرَتِهِ ٱلْجَلِيلَةِ تَحِيَّةَ شَاكِرٍ طَرُوبٍ، تَصِلُ

---

(1) الأقران: جمع قِرْن، وهو النظير والمماثل.
(2) الألمعي: الشديد الذكاء اليَقِظ.
(3) العِيّ: عدم القدرة علىٰ النطق.
(4) الإضاء: الأجمة من الصفصاف الهندي.
(5) أي لا تحتاج إلىٰ زينة فتتجمل.
(6) الهداء: زَفُّ العروس إلىٰ زوجها.
(7) رائع: أي يُفْزِعُ.
(8) الوقص: قِصَر في العنق.
(9) المعيدي: رجل مُغَنٍّ كان حسن الصوت قبيح المظهر.
(10) الرواح: وقت المساء.

(1) الشفق: حمرة السماء في الوقت من الغروب إلىٰ العشاء.

(2) الغسق: الظلمة.

(3) الأذفر: الجيد إلى الغاية.

وَكَتَبَ إِلَى ٱلْقَاضِي أَبِي ٱلطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْن طَاهِرٍ، وَمُقَامُهُ بِبَغْدَادَ وَلَمْ يَكْمُلِ ٱلْكِتَابُ فَيُوصَلَ إِلَيْهِ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كِتَابي أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَ سَيِّدِي ٱلْقَاضِي شَافي ٱلْعِيِّ، وَخَلِيفَةِ ٱلشَّافِعِيِّ، مَا جَازَ خيَارُ مَجْلِسٍ[1]، وَوَجَبَ حَجْرٌ[2] عَلَى مُفْلِسٍ، وَأَدَامَ ٱللّٰهُ تَمْكِينَهُ مَا لَهِجَتِ ٱلنُّحَاةُ بِعَمْرٍو وَزَيْدٍ، وَسَدِكَ ٱلتَّصْغِيرُ بِرُوَيْدٍ، مِنَ ٱلْمُسْتَقَرِّ فِي ٱلْبَلْدَةِ ٱلْمُضَافَةِ إِلَى ٱلنُّعْمَانِ[3]، لِتِسْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، جَعَلَ ٱللّٰهُ شُهُورَهُ بِٱلْإِقْبَالِ مُشْتَهِرَةً، وَٱلْأَرْضَ بِدَوَامِ أَيَّامِهِ مُشْرِقَةً مُطَّهَّرَةً، وَخَبَرِي فِي ٱلِٱئْتِنَافِ[4]، لَقَبُ ٱلْجُزْءِ ٱلسَّالِمِ مِنَ ٱلزِّحَافِ، وَلِسَانِي بِشُكْرِهِ كَثِيرُ ٱلْحَرَكَةِ فِي كُلِّ أَوَانٍ، كَأَنَّهُ ٱلْكَامِلُ مِنَ ٱلْأَوْزَانِ[5]، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ مَا ٱفْتَقَرَ إِلَى عَقْدِ بَيْعٌ،

---

(1) حكم فقهي لدى السادة الشافعية، يراد به أنه ما دام المتبايعان في المجلس ما لم يتفرقا ولو طال ذلك فالمتبايعان بخيار البيع والشراء.

(2) **الحَجْر**: المنع من التصرف.

(3) يريد المعرة.

(4) **الائتناف**: الابتداء.

(5) يريد البحر الكامل.

وَنَشَأَ لِأَسَدٍ شَيْعٌ[1]، وَصَلَّى ٱللَّهُ عَلَى مُحمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ، حَتَّى يَسْتَغْنِيَ فَرْضُ ٱلْحَجِّ عَنْ طَوَافٍ، وَقَرِيضٌ عَنِ ٱلْقَوَافِ، وَشَوْقِي إِلَى حَضْرَتِهِ ٱلجَلِيلَةِ شَوْقُ حَمَامَةٍ، أُسِرَتْ بِٱلْيَمَامَةِ. صِيدَتْ في يَوْمٍ دَجْنٍ[2]، فَوَقَعَتْ مِنَ ٱلْقَفَصِ في سَجْنٍ، إِلَى أَوْطَانِهَا ٱلنَّجدِيَّةِ، غَيْرِ ٱلمُفْتَكَّةِ وَلَا ٱلمَفْدِيَّةِ، فَارَقَتِ ٱلْأَخْدَانَ[3] فَمَا رَجَعَتْ، فَكُلَّمَا لَمَعَ صُبْحٌ سَجَعَتْ، وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْكَرِيمِ أَرْغَبُ في تَسْهِيلِ ٱلْهِجْرَةِ إِلَى فِنَائِهِ ٱلسَّعِيدِ عَلَى أَمُونٍ[4] مِقْلَاتٍ[5]، كَأَنَّ عَيْنَهَا بَعْضُ ٱلْقِلَاتِ[6] مُجْفَرَةِ[7] ٱلْأَضْلَاعِ، كَأَنَّهَا عُقَابُ مَلَاعٍ[8]، أَوْ أُخْرَى طُلِيَتْ بِٱلْقَارِ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ، وَلَمْ تَخُطَّ وَجْهَ ٱلْبَيْدَاءِ، لَا تَحْفِلُ بِفَقْدِ مَرْعًى، وَلَا تَعْرِفُ خِمْساً[9]، وَلَا رِبْعاً وَكَيْفَ تَفْرَقُ مِنَ ٱلْأَظْمَاءِ، وَإِنَّمَا تَخِدُ[10] في ٱلْمَاءِ، وَأُعْلِمُ سَيِّدِي ٱلْقَاضِيَ أَنَّنِي أَوَدُّهُ وُدَّ ٱفْتِراضٍ، غَيْرَ مَحْدُودِ ٱلْمُدَّةِ فَهُوَ كَٱلْقِرَاضِ، أَثْبُتُ عَلَيْهِ ثَبَاتَ ٱلْمُؤْمِنِ عَلَى ٱلْإِيمَانِ، وَأَتَشَرَّفُ بِهِ تَشَرُّفَ سِلْكٍ بِجُمَانٍ[11]، وَفي هٰذَا ٱلْيَوْمِ وَهُوَ يَوْمُ كَذَا، وَرَدَ وَلِيُّهُ ٱلشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ ٱلْخُوَارِزْمِيُّ ـ سَلَّمَهُ ٱللَّهُ ـ

---

(1) الشيع: ولد الأسد.

(2) اليوم الدجن: هو اليوم الماطر.

(3) الأخدان: جمع خدن، وهو الصاحب.

(4) الأمون: المطية المعدّة للرحيل، وتكون مأمونة العثار والكلال.

(5) المقلات: الناقة (أو الفرس أو المرأة) التي تضع ولداً واحداً ثم لا تحمل غيره.

(6) القلات: جمع القِلت، والقلت نقرة في الجبل يجتمع فيه الماء.

(7) مجفرة: واسعة.

(8) ملاع: اسم أرض أضيف إليه اسم العقاب، يراد به أنها أرض هلاك.

(9) الخِمْس: من الإبل ما يرعىٰ منها ثلاثة أيام ثم يرد في اليوم الرابع.

(10) أي تسير.

(11) الجمان: اللؤلؤ.

قَاصِداً بَيْتَ ٱللّهِ ٱلْحَرَامَ، بَلَّغَهُ ٱللّهُ مَأْرَبَهُ، وَكَفَاهُ شَرَّ ٱلزَّمَانِ وَنَوَائِبَهُ، فَخَبَّرَني مِنْ سَلَامَةِ سَيِّدِي ٱلْقَاضِي جَمَّلَ ٱللّهُ ٱلدُّنْيَا بِبَقَائِهِ، مَا يَبْتَهِجُ بِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ، عَالِمٍ في ٱلْأَرْضِ وَمُتَعَلِّمٍ، وَرَأَيْتُهُ مُثْقَلاً مِنْ أَيَادِيهِ، مَا لَهُ، غَيْرُ صِفَتِهِ مِنْ فِكْرٍ وَلَا بَدِيهٍ[1]، وَعَرَّفَنِي أَنَّ كِتَابَهُ كَانَ مَعَهُ، حَلَّاهُ بَنَانُ سَيِّدِي ٱلْقَاضِي وَرَصَّعَهُ[2]، وَأَنَّ ٱلْبَادِيَةَ ظَفِرَتْ بِهِ فَأَخَذَتْهُ في جُمْلَةِ كُتُبِهِ، فَقَاتَلَهُمْ ٱللّهُ أَحَسِبُوا سُطُورَهُ عُقُوداً، أَمْ ظَنُّوا فَرَائِدَ لَفْظِهِ لُؤْلُؤاً مَنْضُوداً، أَمْ نَفَحَتْهُمْ مِنْ تِلْقَائِهِ رَائِحَةٌ زَكِيَّةٌ، عَنْبَرِيَّةٌ أَوْ مِسْكِيَّةٌ فَتَوَهَّمُوهُ تِمْثَالَ طِيبٍ، مُثِّلَ مِنَ ٱلْهِنْدِيِّ[3] ٱلْقَطِيبِ[4]، لَوْ عَرَفُوهُ لَأَجَلُّوهُ وَشَرَّفُوهُ، وَلَو كَانَتِ ٱلْفَصَاحَةُ فِيهِمْ بَاقِيَةً، لَجَعَلُوا عَلَيْهِ جُنَّةً وَاقِيَةً.

(1) أي ارتجالاً، على السليقة.
(2) رصّعه: أي نزله منزله الصحيح.
(3) الهندي: كل مِسْكٍ جُلِبَ الهند.
(4) القطيب: بمعنى المقطوب، أي الممزوج.

وَكَتَبَ فِي جُمْلَةِ ٱلْجَوَابِ ٱلَّذِي ذَكَرَ ٱلسُّؤَالَ عَنْهُ عُرَامٌ:

ٱلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ، وَصَلَّى ٱللّهُ عَلَى محَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ ٱلطَّيِّبِينَ، لِلّهِ دَرُّكَ أَبَا ٱلسَّابِعِ مِنَ ٱلْقَدَاحِ (1) مَا أَنْفَعَهَا لِبَرَمٍ، وَأَغْنَاهَا عَنْ ذِي كَرَمٍ لَكَ مَثَلُ ٱلْخَيْرِ، لَا مَثَلُ عَدِيٍّ (2) وَبُجَيْرٍ (3)، مَنْ غَدَا بِفَرْعٍ ضَالٍ، فَقَدْ بَعُدَ عَهْدِي بالنِّضَالِ، أَلَمْ يَبْلُغْكَ ـ أَدَامَ ٱللّهُ عِزَّكَ ـ أَنِّي دَفَنْتُ ٱلْأَدَبَ إِلَى جَانِبِ كُلَيْبٍ (4)، وَعَقَدْتُهُ بِأُذُنِ

(1) **القداح**: هي قداح الميسر، والساج منها اسمه المعلّىٰ.

(2) عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشم، تغلبي، أبو ليلىٰ المهلهل، شاعر من أبطال العرب في الجاهلية، من أهل نجد، وهو خال امرىء القيس الشاعر.
كان من أصبح الناس وجهاً ومن أفصحهم لساناً. عكف في صباه علىٰ اللهو والتشبيب بالنساء، فسماه أخوه كليب «ذير النساء» ولما قتل جساس بن مرة أخاه كليباً ثار المهلهل فانقطع من الشراب واللهو وآلى أن يثأر لأخيه، فكانت حروب بكر وتغلب التي دامت أربعين سنة مات سنة 100 ق .هـ.
انظر الأعلام 4/ 220.

(3) بجير بن الحارث بن عباد اليشكري، وهو الذي قتله المهلهل، فثار الحارث عليه وقد أوردت من قبل ترجمة الحارث وقصّته مع المهلهل.

(4) كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي: سيد البكريين والتغلبيين في الجاهلية، ومن الشجعان الأبطال، وأحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة.
كانت منازله في نجد وأطرافها، وبلغ من هيبته أنه كان يحمي مواقع السحاب، فيقول: ما أظلته هذه السحابة فهو في حماي فلا يرعىٰ أحد ما تظله. وكان يقول: وحش أرض كذا في جواري فلا يصاد. =

ٱلضُّبَيْبِ فَأَخَذَ وَادِيَ ٱلْعُنْصُلَيْنِ[1]، وَٱقْتُسِمَ بَيْنَ مُنْصُلَيْنِ[2]، وَفَارَقْتُهُ فِرَاقَ ٱلْوَكْرِيِّ ٱلزَّانَ[3]، وَٱلْبَكْرِيِّ أُخْتَ هِزَّانَ[4]:

مُـحَـيَّـاكِ وُدٌّ مَـنْ هِـوَاكِ لِـفِـتْـيَـةٍ وَشُعْثٍ بِأَعْلَى هي طُوَالَةَ هُجَّدِ[5]

تَيَـمَّـمَنَا مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ ظَالِعُ ٱلْ كِـلَابِ وَأَخْـبَـى نَـارَهُ كُـلُّ مُـوقِـدِ

لَوْ سَأَلْتَ ـ أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَكَ ـ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءِ أَحَدَ ٱلشَّرْخِ[6]، لَوَجَدْتَ سِقْطاً فِي ٱلْمَرْخِ[7]، وَٱلْكَلَامُ عَلَيْهَا غُبْرٌ[8] قَدْ جُهِدَ، وَخِلْفٌ طَالَ مَا أُفِنَ، وَقَدْ مَلَّتْ بِنْتُ ٱلْأَنْوَرِ[9]، وَمَلِخُ[10] ٱلْحُوَارِ، وَقَبِيحٌ بِٱلْمُذَكِّيَةِ[11] أَنْ يُقَاسَ

= وكان لا يورد أحد مع إبله، ولا توقد نار مع ناره، ولا يمر أحد بين بيوته ولا يحتمي أحدٌ في مجلسه وفيه قيل المثل: «هو في حمىٰ كليب».
وكليب أخو المهلهل، وخال امرىء القيس الشاعر، قتله جساس بن مرة أخو زوجة، فثارت حرب البسوس بين بكر وتغلب، ودامت ـ كما أنف الذكر ـ أربعين عاماً.
مات سنة 135ق .هـ. انظر الأعلام 5/ 232.

(1) العنصلين: وادٍ يقع في الطريق بين اليمامة والبصرة.
(2) أي سيفيين.
(3) الزان: التخمة، والوكري: ذو الأوكار، أي أنه لا يتخم أبداً.
(4) هزان قبيلة عربية.
(5) البيتان للحطيئة وهما في ديوانه ص 50ـ 51 والأول منهما من شواهد اللسان ج 3/ 431، مادة هجد.
(6) أي أحد الصبيان.
(7) المرخ: شجر سريع الاشتعال يقتدح به.
(8) الغُبْر: بقية اللبن.
(9) الأنور: الحُسْن.
(10) الملخ: البطيء، والحوار: ولد الناقة ساعة تضعه.
(11) المذكية الخيل التي تمت قوتها وسِنّها.

بِٱلْمِهَارِ[1]، وَلِغَيْرِ تِلْكَ ٱلْغَايَةِ ضُمِّرَتْ[2] بِذْوَةُ، وَجَرَتِ ٱلْقَطِيبُ، وَمِنَ ٱلنَّجَابَةِ تَرْكُ ٱلْإِجَابَةِ؛ لِأَنَّ ٱلْكَلِمَةَ إِذَا لَمْ تَكُنْ صَوَاباً، كَانَتِ ٱلسَّكْتَةُ لَهَا جَوَاباً، فَإِنْ أَجَبْتُ فَمُكْرَةٌ أَخُوكَ لَا بَطَلٌ[3]، وَأَنَا إِذاً كَمَنْ رَكِبَ ظَهْرَ وَهْمٍ[4]، فَلَقِيَ غَاوِياً مِنْ سَهْمٍ[5]، فَسَأَلَهُ عَنِ ٱلطَّائِفِ، وَنَيَاطِلِ[6] ٱلْخَمْرِ، وَٱبْنِ بُجْرَةَ[7]، وَحَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو[8]، وَرُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ دَعْنِي، ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[9] ٱلْمُعْتَرِضُ بِهٰذِهِ ٱلْمَقَالَةِ مُحَرَّقٌ بِنَارِ ٱلْحَسَدِ، وَٱلْحَاسِدُ مُسْهِبٌ[10]، وَٱلْمُسْهِبُ كَحَاطِبِ ٱللَّيْلِ[11]، وَحَاطِبُ ٱللَّيْلِ غَيْرُ آمِنٍ أَخْذَ ٱلْأَصَلَةِ[12]، وَآخِذُهَا نَجِيُّ ٱلْمَنِيَّةِ، وَنَجِيُّهَا كَأَمْسِ ٱلدَّابِرِ، لِيَعْلَمَ ٱلْكَاشِفُ عَنِ ٱلْحَقِيقَةِ أَنَّ ٱلْأَجْوِبَةَ ثَلَاثَةٌ، مَكْنِيٌّ وَمُصَرَّحٌ وَثَالِثٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ٱلْآدَمِيُّونَ، وَأَنَّ ٱلْمُعْتَرِضِينَ عَلَى ٱلْقَالَةِ ثَلَاثَةٌ، مُرْشِدٌ وَمُتَسَوِّقٌ وَمُغِيثٌ، وَأَنَّ ٱلشُّعَرَاءَ ثَلَاثَةٌ، مُصِيبٌ وَمُخْطِيءٌ وَمُضْطَرٌّ، وَأَنَّ ٱلضَّرُورَاتِ ثَلَاثٌ، مَقِيسَةٌ وَمَسْمُوعَةٌ وَشَاذَّةٌ عَنِ ٱلْقِيَاسِ وَٱلسَّمْعِ.

---

(1) **المهار**: جمع المهر وهو ولد الفرس.
(2) **ضمّرت**: أي ربطت وعُلِفَت حتى تسمن ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً.
(3) مثل يضرب لمن يُقَدَّم لعمل ليس أهلاً له، وهو عنه غير راضٍ.
(4) **الوهم**: جمل ذلول في الضخم.
(5) **سهم**: اسم قبيلة من قبائل العرب.
(6) **النياطل**: جمع نيطل، وهو مكيال الخمر.
(7) **ابن بجرة**: تاجر بالخمر من الطائف في الجاهلية.
(8) **حبيب بن عمر**: تاجر بالخمر مثل السابق.
(9) سورة يوسف، الآية: 18.
(10) **المسهب**: المكثر في الكلام.
(11) **حاطب الليل**: الذي يتكلم بالكلام الغث والسمين.
(12) **الأصلة**: حية عظيمة تهلك بنفختها.

وَكَتَبَ مِنْ جَوَابٍ عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ يُعْرَفُ بِأَبِي ٱلْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ ٱلنُّكَتِّي ٱلْبَصْرِيِّ:

ٱلطَّرَبُ مُؤْتَابٌ[1]، وَٱلْخَيَالُ مُنْتَابٌ، وَٱلشَّوْقُ في ٱلصُّدُورِ وَاقِعٌ، وَإِنْ أَضْحَتِ ٱلدِّيَارُ بَلَاقِعَ[2]، مَا هٰذَا ٱلزَّوْرُ ٱلطَّارِقُ، ٱلَّذِي وَمَضَ[3] كَأَنَّهُ بَارِقٌ، يَذْكُرُ أُمَماً خَالِيَةً، كَانَتْ بِٱلْأَدَبِ حَالِيَةً.

أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ لِتَسْلِيمٍ عَلَى دِمَنٍ ... بِٱلْغَمْرِ غَيَّرَهُنَّ ٱلْأَعْصُرُ ٱلْأُوَلُ[4]

فَمَرْحَباً بِكِتَابِ ٱلشَّيْخِ ـ أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَهُ ـ مَا ٱئْتَلَفَ مُتَحَرِّكٌ وَسَاكِنٌ، وَٱخْتَلَفَتِ ٱلْأَزْمِنَةُ وَٱلْأَمَاكِنُ، عَلَى أَنَّهُ كَمَا قَالَ ٱللّٰهُ جَلَّ ٱسْمُهُ: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[5] لَقَدْ بَهَرَ بِنَثِيرٍ وَنَظِيمٍ[6]، فَسُبْحَانَ رَبِّهِ ٱلْعَظِيمِ، ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[7] أَسَيِّدِي ٱلشَّيْخُ جَرِيرٌ[8]؟ فَهُوَ

---

(1) المؤتاب: الملازم كملازمة اللباس للجسد.
(2) الديار البلاقع: هي الديار الخالية.
(3) أي لمع.
(4) البيت مجهول القائل، وهو من شواهد اللسان ج 15/ 477 مادة (ها).
(5) سورة يوسف، الآية: 45.
(6) النثير: المنثور، ويراد به النثر، أما النظيم، فهي بمعنى المنظوم ويراد بها الشعر.
(7) سورة فاطر، الآية: 1.
(8) الشاعر المشهور.

أَنْسَبُ ٱلنَّاسِ أَمِ، ٱلْفَرَزْدَقُ[1]؟ فَٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ أَبَا فِرَاسٍ[2]، لَقَدْ هَاجَتْ لِي أَلْفَاظُهُ مَا هَاجَتِ ٱلْخَطْبَاءُ لِحُمَيْدٍ، وَٱلصَّهْبَاءُ لِأَبِي زُبَيْدٍ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ يَقُولُ ٱلْمَنْظُومَ فِي خَاطِرِهِ أَجِنِّيٌّ مَرَدَ، أَمْ مَلَكٌ بِٱلْعِبَادَةِ تَفَرَّدَ؟ قَدْ حِرْتُ فِي ذٰلِكَ، خَلَدُهُ مَأْهُولٌ بِٱلْقُرْآنِ فَلَا يَسْلُكُ عِفْرِيتٌ فِي صَدْرِهِ، وَٱلْمَلَائِكَةُ لَا تَنْطِقُ بِمِثْلِ شِعْرِهِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَداً رَوَى شِعْراً عَنِ ٱلْمَلَائِكَةِ، فَأَمَّا ٱلْجِنُّ فَقَدْ وَرَدَ عَنْهَا مَا يَعْلَمُهُ، مِنْهُ أَنَّ كَثِيراً مِنْ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ رَوَوْا أَنَّ ٱلْجِنَّ نَاحَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ، فَقَالَتْ:

قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ خَلَّفْتَ بَعْدَهَا ... بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ[3]

فَزَعَمُوا أَنَّ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ سُمِعَتْ قَبْلَ قَتْلِ عُمَرَ، وَهِيَ فِي ٱلْحَمَاسَةِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى ٱلشَّمَّاخِ[4]، وَقَدْ ذَكَرَ رِوَايَةَ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ٱبْنُ قُتَيْبَةَ[5] فِي كِتَابِهِ

---

(1) الشاعر الأموي المشهور.

(2) الشاعر العباسي المشهور.

(3) لم أجد هذا البيت في المظان التي بين يدي.

(4) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقاً، وكان أرجز الناس علىٰ البديهة. توفي سنة 22هـ.
انظر الأعلام 3/ 175.

(5) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد، وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها وتوفي ببغداد، من مؤلفاته:
تأويل مختلف الحديث ـ المعاني ـ الشعر والشعراء ـ عيون الأخبار ـ الإمامة والسياسة ـ الرد علىٰ الشعوبية ـ الاشتقاق ـ مشكل القرآن ـ العرب وعلومها ـ تفسير غريب القرآن ـ غريب الحديث، وغيرها كثير، توفي سنة 276هـ.
انظر الأعلام 4/ 137.

ٱلْمَوْضُوعِ لِغَرِيبِ حَدِيثِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَٱلصِّحَابَةِ رَحِمَهُمُ ٱللّٰهُ، وَرَوَى أَصْحَابُ ٱلسِّيَرِ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ[1] مَالَ إِلَى سُبَاطَةِ قَوْمٍ فَبَالَ، ثُمَّ مَالَ مَيْتاً وَأَنَّ ٱلْجِنَّ قَالَتْ:

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ ٱلْخَزْرَجِ سَعْدَ بْنِ عِبَادَهْ فَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِىءْ فُؤَادَهْ في أَشْبَاهٍ لِهٰذَا لَا تُحْصَى وَلَهُ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ أَنْ يَحْتَجَّ بِقَوْلِ ٱلنَّبِي صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ لَمَّا أَمَرَهُ بِإِجَابَةِ شُعَرَاءِ قُرَيْشٍ: رُوحُ ٱلْقُدُسِ مَعَكَ»[2]، فَلِمُدَّعٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ حَسَّانَ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاه مِنْ قَالَةِ ٱلْحَقِّ تُعِينُهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ عَلَى ذٰلِكَ، لِلّٰهِ سَيِّدِي ٱلشَّيْخُ لَقَدْ نَثَرَ، فَمَا عَثَرَ وَشَعَرَ، فَكَأَنَّ فِكْرَهُ كَٱللَّهَبِ لَمَّا ٱسْتَعَرَ[3]، وَلَوْ رَجَزَ. لَمَا عَجَزَ، إِذاً لَقِيلَ هُوَ هِيْمَانُ[4]، أَوِ ٱلزَّفَيَانُ، لَقَدْ أَهْدَى إِلَيَّ رِيَاضاً أَرِجَةً، لَا تَزَالُ ٱلْأَلْبَابُ بِرُبُوعِهَا مُعَرِّجَةً، مِنْ طَوِيلٍ[5] فَرَعَ

---

(1) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي، أبو ثابت، صحابي من أهل المدينة. كان سيد الخزرج، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام وكان أحد النقباء الإثني عشر ـ ولما توفي رسول الله ﷺ طمع بالخلافة، ولم يبايع أبا بكر رضي الله عنه، فلما صار الأمر إلىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عاتبه، فقال سعد: كان ـ والله ـ صاحبك أحبَّ إلينا منك وقد ـ والله ـ أصبحتُ كارهاً لجوارك، فقال عمر: من كره جوار جاره تحول عنه، فلم يلبث سعد أن خرج إلىٰ الشام مهاجراً، فمات بحوران مات سنة 14هـ.
انظر الأعلام 3/ 85.

(2) الحديث في البخاري بلفظ: «يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ اللّهم أيده بروح القدس» ورقمه 442، كتاب المساجد، باب: الشعر في المسجد 1/ 168.

(3) أي اشتعل.

(4) أي سائل، اسم فاعل من السَّيلان.

(5) البحر الشعري المعروف.

بِوَزْنِهِ، وَكَامِلٍ[1] كَمُلَ فِي حُسْنِهِ، وَوَافِرٍ[2] يُجْعَلُ تَعِلَّةَ ٱلْمُسَافِرِ، كَمَا قَالَ ٱلْأَوَّلُ:

بِهَا تُنْفَضُ ٱلْأَحْلَاسِ وَٱلدِّيكُ نَائِمٌ   وَتُعْقَدُ أَنْسَاعُ ٱلْمَطِيِّ وَتُطْلَقُ[3]

وَلَا يُنْكِرُ - أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ - مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ أَمْرِ ٱلْجِنِّ، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ مَشْهُورٌ عِنْدَ ٱلْعَرَبِ أَنَّ لِكُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَاناً يَقُولُ ٱلشِّعْرَ عَلَى لِسَانِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ رَوَى قَوْلَ ٱلرَّاجِزِ:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ ٱلسِّنِّ   وَكَانَ فِي ٱلْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي[4]
فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ ٱلْجِنِّ   يَذْهَبُ بِي فِي ٱلشِّعْرِ كُلَّ فَنِّ

وَقَدْ زَادَ ٱدِّعَاؤُهُمْ لِذٰلِكَ حَتَّى سَمَّوْا ٱلشَّيَاطِينَ بِأَسْمَاءٍ يَعْرِفُونَهَا بَيْنَهُمْ، قَالَ ٱلْأَعْشَى[5]:

دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلاً وَدَعَوْا لَهُ   جِهِنَّامَ بُعْداً لِلْغَوِيِّ ٱلْمُذَمَّمِ

فَزَعَمُوا أَنَّ مِسْحَلاً شَيْطَانُ ٱلْأَعْشَى، وَقَدْ رَوَوْا أَخْبَاراً فِي ذٰلِكَ كَثِيرَةً. لَا رَيْبَ فِي أَنَّهُ قَدِ ٱطَّلَعَ عَلَيْهَا، وَحَدَّثَنَا صَدِيقُهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُبَارَكُ بْنُ

(1) البحر الشعري المعروف.
(2) البحر الشعري المعروف.
(3) لم أقف على قائل هذا البيت.
(4) لم أقف على قائل هذه الأرجاز.
(5) البيت للأعشى في ديوانه ص 76، والبيت من شواهد اللسان ج 11/ 331 مادة سحل، ج 12/ 112 مادة جهنم.

عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ عَنْ أَبي عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ خَالَوَيْهِ[1] عَنْ ٱبْنِ دُرَيْدٍ[2] حَدِيثاً مَعْنَاهُ مَا أَذْكُرُهُ. وَهُوَ أَنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ دُرَيْدٍ ذَكَرَ لِأَصْحَابِهِ أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى ٱلنَّائِمُ أَنَّ قَائِلاً يَقُولُ: لِمَ لا تَقُولُ في ٱلْخَمرِ شَيْئاً؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَرَكَ أَبُو نُوَاسٍ مَقَالاً، فَقَالَ: لَهُ أَنْتَ أَشعَرُ مِنْهُ، حَيْثُ تَقُولُ:

وَحَمْرَاءَ قَبْلَ ٱلْمَزْجِ صَفْرَاءَ بَعْدَهُ أَتَتْ بَيْنَ ثَوْبَيْ نَرْجِسٍ وَشَقَائِقِ[3]
حَكَتْ وَجْنَةَ ٱلْمَعْشُوقِ صِرْفاً فَسَلَّطُوا عَلَيْهَا مِزَاجاً فَٱكْتَسَتْ لَوْنَ عَاشِقِ

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا شَيْطَانُكَ، وَسَأَلُهُ عَنِ ٱسْمِهِ، فَقَالَ:

---

(1) الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، لغويّ من كبار النحاة، أصله من همذان زار اليمن وأقام بذمار ثم انتقل إلىٰ الشام فاستوطن حلب وعظمت بها شهرته فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة وكانت له مع المتنبي مجالس عند سيف الدولة وعهد إليه سيف الدولة بتأديب أولاده.
وتوفي في حلب سنة 370هـ.
من مؤلفاته: شرح مقصورة ابن دريد، وإعرابُ ثلاثين سورة من القرآن العزيز ـ الشجر ـ الاشتقاق ـ الجمل في النهر ـ البديع وغيرها.
انظر الأعلام 2/ 321.

(2) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب، قيل فيه: ابن دريد أشعر العلماء، وأعلم الشعراء ولد في البصرة وانتقل إلىٰ عُمان ثم عاد إلىٰ البصرة، ثم رحل إلىٰ نواحي فارس، اتصل بعدئذٍ بالمقتدر العباسي. فأجرىٰ عليه كل شهر (50) خمسين ديناراً حتىٰ مات، له من المؤلفات:
الاشتقاق ـ المقصور والممدود ـ الجمهرة ـ ذخائر الحكمة ـ الملاحن ـ تقويم اللسان ـ أدب الكاتب ـ الأمالي. وغيرها. توفي سنة 321هـ.
انظر الأعلام 6/ 80.

(3) لم أقف علىٰ مظان تروي هذين البيتين.

أَبُو زَاجِيَةَ، خَبَّرَهُ أَنَّهُ يَسْكُنُ بِٱلْمَوْصِلِ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ ٱلْجِنَّ تَطُولُ أَعْمَارُهُمْ حَتَّى إِنَّ ٱلْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَكُونُ قَد لَقِيَ نُوحاً، وَيَلْقَى ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ كَانَ ٱلشَّاعِرُ مِنْهُمْ يَنْتَقِلُ مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱنْتَقَلَ إِلَيْهِ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ صَاحِبُ ٱلنَّابِغَةِ[1] أَوِ ٱلْكِنْدِيِّ[2]، فَمَا ذٰلِكَ بِبَدِيعٍ وَلَا بَدِيٍّ[3]، وَقَدْ مَرَّ فِي أَسْفَارِهِ بِٱلْمَوْصِلِ، وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّ أَبَا زَاجِيَةَ عَلِقَ بِهِ، وَرَغِبَ فِي صُحْبَتِهِ؛ لِأَنَّهُ بِصَاحِبِهِ ٱلْأَزْدِيِّ، وَلَا مُرْيَةَ فِي أَنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ، وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَمْ يَرْغَبْ فِي ٱسْتِصْحَابِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ٱلتَّفْسِيرِ لِكِتَابِ ٱللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ عَالِمٍ بِلُغَةِ ٱلرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَظَاهِرٍ بِٱلصِّيَانَةِ وَحُسْنِ ٱلْمَذْهَبِ مُذْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ، إِلَى أَنْ هَمَّ بِرُمَيْحِ أَبِي سَعْدٍ، أَوَ لَيْسَ قَدْ جَاءَ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حَدِيثٌ مَعْنَاهُ أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنْ شَيْطَانٍ مُوَكَّلٍ بِهِ، قِيلَ: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، قَالَ: وَلَا أَنَا ولكنِّي أُعِنْتُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، وَكَيْفَ لَا يُسْلِمُ صَاحِبُهُ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ؟ وَقَدْ أَمْلَى فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ ٱلْإِخْلَاصِ كِتَاباً نُسْخَتُهُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ ٱلْمُؤَدِّبِ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ سَلَامَتَهُ ـ، وَأَنا أُقَسِّمُ ٱلْأُمُورَ فِي كَيْفِيَّةِ نِظَامِهِ لِلْأَوْزَانِ، أَيَعْرُضُ أَفَانِينَ ٱلْقَرِيضِ، عَلَى ضُرُوبِ ٱلْأَعَارِيضِ، أَمْ يَقُولُهَا بِغَرِيزَةٍ، غَيْرِ مُؤْتَشِبَةٍ[4] ٱلنَّجِيزَةِ[5]؟ فَإِنْ كَانَ يَبْنِي ٱلْبَيْتَ كَمَا بَنَاهُ أَهْلُ ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِطِبَاعٍ، لَا يَعْرِفُ مَكَانَ تَوْجِيهٍ يُذْكَرُ وَلَا إِشْبَاعٍ، فَكَيْفَ نَافَى ٱلْعِيَّ، وَلَمْ يَكُفَّ

ٱلسُّبَاعِيَّ[1]، وَقَدْ كَفَّتْهُ فُحُولُ ٱلشُّعَرَاءِ، أَلَيْسَ أَكْثَرُ ٱلرُّوَاةِ يُنْشِدُ قَوْلَ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ عَلَى ٱلْكَفِّ:

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلَا سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةَ جُلْجُلِ[2]

وَقَوْلَهُ:

أَلَا إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرْ[3]

وَقَوْلَ حَاتِمِ ٱلطَّائِيِّ:

إِذَا رَحَلَا لَمْ يَجِدَا بَيْتَ لَيْلَةٍ وَلَمْ يَلْبَسَا إِلَّا بِجَاداً وَخَيْعَلَا[4]

وَأَنْشَدَ ٱبْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ:

فَإِنَّ أَبَا أَرْبَدَ حَسَّانَ أَصْعَدَتْ لَهُ ظُفُرٌ بِٱلْجَوِّ وَهْوَ مُقِيمُ[5]

وَهَبْهُ ٱجْتَنَبَ ٱلْكَفَّ وَلَمْ تَبْعَثْهُ إِلَيْهِ ٱلشِّيمَةُ ٱلْمُرَكَّبَةُ، كَمَا ٱجْتَنَبَهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ فَلَمْ يُوجَدْ فِي أَشْعَارِهِمْ، فَكَيْفَ سَلِمَ مِنَ ٱلْقَبْضِ[6] ٱلَّذِي هُوَ لِلْكَفِّ

---

(1) كف السباعي: مصطلح عروضي من الزحافات. وهو زحاف واحد يلحق الحرف السابع من التفعيلة.
ويراد بالكف: حذف السابع الساكن، كإسقاط النون (من مفاعيلن) في المضارع والهزج، فتصبح (مَفاعيلُ).

(2) البيت في الديوان ص 125.

(3) البيت في الديوان ص 125.

(4) البيت في الديوان ص 125.

(5) لم أقف على قائل هذا البيت.

(6) القبض: مصلح عروضي، وهو زحاف يلحق الحرف الخامس من التفعيلة.
ويراد به حذف الخامس الساكن: كإسقاط النون من (فعولن) في البحر الطويل، والمتقارب، فتصبح فعولُ. موسيقا الشعر العربي ص 122.

مُعَاقِبٌ، إِنَّ ذٰلِكَ لَحِسٌّ ثَاقِبٌ قَلَّ، مَا تَسْلَمُ قَصِيدَةٌ جَاهِلِيَّةٌ بُنِيَتْ عَلَى ٱلطَّوِيلِ مِنْ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِيهَا قَبْضُ ٱلسُّبَاعِيِّ، أَمَّا ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ فَكَثِيرُ ٱلِاسْتِعْمَالِ لَهُ، وَأَمَّا ٱلنَّابِغَةُ وَزُهَيْرٌ وَأَعْشَى قَيْسٍ فَيَسْتَعْمِلُونَ ذٰلِكَ دُونَ ٱسْتِعْمَالِ ٱلْمَلِكِ ٱلضِّلِّيلِ، قَالَ ٱلنَّابِغَةُ:

حِسَانُ ٱلْوُجُوهِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِٱلرَّيْحَانِ يَوْمَ ٱلسَّبَاسِبِ[1]

وَقَالَ فِيهَا:

تَرَاهُنَّ خَلْفَ ٱلْقَوْمِ زُورًا عُيُونُهَا جُلُوسَ ٱلشُّيُوخِ فِي مُسُوكِ ٱلْأَرَانِبِ[2]

وَقَالَ ٱلأَعشى:

أَجِدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ ٱلْإِلٰهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا[3]

وَقَالَ زُهَيْرٌ:

سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ فَلَمْ يَبْلُغُوا وَلَمْ يُلَامُوا وَلَمْ يَأْلُوا[4]

وَقَدِ ٱسْتَعْمَلَ ٱلْقَبْضَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْمُحْدَثِينَ كَقَوْلِ ٱبْنِ أَوْسٍ[5]:

كَسَاكَ مِنَ ٱلْأَنْوَارِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَأَحْمَرُ سَاطِعٌ وَأَصْفَرُ فَاقِعُ[6]

---

(1) البيت في الديوان ص 16.
(2) في الديوان برواية:
[جلوس الشيوخ في ثياب المرانب]
(3) البيت في ديوانه ص 59.
(4) البيت في الديوان ص 114.
(5) **وهو أبو تمام:** حبيب بن أوس الطائي.
(6) ديوان أبي تمام 4/ 581.

وَقَالَ ٱلْوَلِيدُ:

رَأَيْتُ ٱلْعِرَاقَ بَاكَرَتْنِي وَأَقْسَمَتْ عَلَيَّ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ أَنْ أَتَشَآمَا[1]

وَكَيْفَ سَلِمَ مِنَ ٱلْخَرْمِ، ٱلَّذِي ٱصْطَلَحَ عَلَيْهِ ٱلسَّالِفُ وَٱلْخَالِفُ؟ أَلَيْسَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ ٱلْحُسَيْنِ[2] كَانَ شَدِيدَ ٱلتَّفَقُّدِ لِمَا يَنْطِقُ بِهِ مِنَ ٱلْكَلَامِ؟ يُغَيِّرُ ٱلْكَلِمَةَ بَعْدَ أَنْ تُرْوَى عَنْهُ، وَيَفِرُّ مِنَ ٱلضَّرُورَةِ، وَإِنْ جَذَبَهُ إِلَيْهَا ٱلْوَزْنُ، وَقَدْ خَرَمَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ فِي مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهُمَا: فِي ٱلطَّوِيلِ حَيْثُ قَالَ:

لَا يُحْزِنِ ٱللّٰهُ ٱلْأَمِيرَ فَإِنَّنِي لَآخُذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ[3]

وَٱلْآخَرُ فِي ٱلْوَافِرِ:

إِنْ تَكُ طَيِّءٌ كَانَتْ لِئَاماً فَأَلْأَمُهُمْ رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ[4]

وَكَيْفَ لَمْ يَتَّفِقْ لَهُ مَا ٱتَّفَقَ لِغَيْرِهِ مِنَ ٱلشُّذُوذِ فِي عَرُوضِ ٱلطَّوِيلِ؟ أَلَيْسَ قَدْ رَوَوْا قَوْلَ ٱلنَّابِغَةِ:

جَزَى ٱللّٰهُ عَبْساً عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ جَزَاءَ ٱلْكِلَابِ ٱلْعَاوِيَاتِ، وَقَدْ فَعَلْ[5]

وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ لِعَبْدِ قَيْسِ بْنِ خُفَافٍ ٱلْبُرْجُمِيِّ[6]:

---

(1) في ديوانه ص 89.

(2) اسم المتنبي.

(3) في ديوانه 1/ 49.

(4) في ديوانه 4/ 268.

(5) الديوان ص 82.

(6) عبد قيس بن خفاف البُرْجُمي، أبو بجيل، من بني عمرو بن حنظلة، شاعر تميمي جاهلي فحل، من شعراء المفضليات من البراجم، وهم بطون من أولاد حنظلة بن مالك من تميم. لم تعرف سنة وفاته. انظر الأعلام 4/ 49.

إِذَا مَا ٱتَّصَلْتُ قُلْتُ يَالَ تَمِيمٍ ... وَأَيْنَ تَمِيمٌ مِنْ مَحَلَّةِ أَهْوَدَا[1]

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ[2]:

أَأَظْعَانُ هِنْدٍ تِلْكُمُ ٱلْمُتَحَمِّلَهْ ... لِتَحْزُنَ قَلْبِي خُلَّتِي ٱلْمُتَذَلِّلَهْ

أَلَمْ تَرَكَمْ بِٱلْجِزْعِ مِنْ مَلِكَاتٍ ... وَكَمْ بِٱلصَّعِيدِ مِنْ هِجَانٍ مُوَبَّلَهْ

وَلَمَّا عَمَدَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ لِبَنَاءِ ٱلْوَافِرِ، وَٱلْكَامِلِ حَادَ بِهِ كَرَمُ ٱلسُّوسِ عَنْ شَنَاعَةِ ٱلْوَافِرِ، بِعَقْلٍ[3] أَوْ نَقْصٍ[4]، وَبَرَّأَ ٱلْكَامِلَ مِنَ ٱلْخَزْلِ[5] وَٱلْوَقْصِ[6]، عَلَى أَنَّ ٱلْعَقْلَ مَفْقُودٌ فِي شِعْرِ ٱلْعَرَبِ، زَعَمَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ[7] أَنَّهُ لَمْ

---

(1) لم أقف علىٰ مظان هذا البيت.

(2) عامر بن جوين بن عبد رضاء بن قمران الطائي: شاعر فارس، من أشراف طيء في الجاهلية، من المعمرين، كان هاتكاً، مستهتراً. تبرأ قومه من جرائره.
وله حكاية مع امرىء القيس ـ قتله بعض بني كلب في خبر أورده البغدادي لم تعرف سنة وفاته. انظر الأعلام 3/ 250.

(3) **العقل**: مصطلح عروضي يراد به حذف الخامس المتحرك، كإسقاط اللام من (مفاعلتن) في البحر الوافر، فتصبح (مفاعَتُن) وتنقل إلىٰ (مَفاعلُن).
موسيقا الشعر العربي ص 122.

(4) **النقص**: مصطلح عروضي، وهو مركب من العصب والكف ـ ولا يكون إلا في البحر الوافر، موسيقا الشعر العربي ص 123.

(5) **الخزل**: مصطلح عروضي، وهو اجتماع الطي والإضمار معاً في جزء واحد، ولا يكون إلا في البحر الكامل. موسيقا الشعر العربي ص 122.

(6) مصطلح عروضي، وهو حذف الثاني المتحرك من الجزء، ولا يكون إلا في البحر الكامل. موسيقا الشعر العربي ص 121.

(7) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: نحويّ عالم باللغة والأدب. سكن البصرة وأخذ العربية من سيبويه وصنّف كتباً منها: تفسير معاني القرآن ـ الاشتقاق ـ معاني الشعر ـ كتاب الملوك ـ القوافي، توفي سنة 215هـ. انظر الأعلام 3/ 101.

يَسْمَعْهُ، وَقَدْ جَاءَ بَيْتٌ لِزُهَيْرٍ، وَبَعْضَهُمْ يَرْوِيهِ لِٱبْنِهِ كَعْبٍ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْقُولاً، وَهُوَ قَوْلُهُ:

وَكَفِّي عَنْ أَذَى ٱلْجِيرَانِ نَفْسِي وَحِفْظِي ٱلْوُدَّ لِلْأَخِ ٱلْمُدَانِي(1)

فَهٰذَا إِنْ رُوِيَ بِتَخْفِيفِ ٱلْخَاءِ مِنَ ٱلْأَخِ فَهُوَ مَعْقُولٌ، وَقَدْ زَعَمَ ٱبْنُ ٱلْكَلْبِيِّ(2) أَن مِنَ ٱلْعَرَبِ مِنْ يَقُولُ أَخٌّ بِٱلتَّشْدِيدِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَائِلُ ٱلْبَيْتِ بَنَاهُ عَلَى هٰذِهِ ٱللُّغَةِ، وَإِذَا كَانَ مُشَدَّداً فَلَا عَقْلَ فِيهِ، وَأَمَا ٱلنَّقْصُ فَقَلِيلٌ كَقِلَّةِ ٱلْعَقْلِ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ بَيْتَانِ يُحْمَلَانِ عَلَيْهِ ولَهُمَا وَجهٌ غَيْرُهُ أَحَدُهُمَا يُرْوَى لِسُرَاقَةَ ٱلْبَارِقِيِّ(3)، وَبَعْضُهُمْ يَرْوِيهِ لِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ قَيْسِ ٱلرُّقَيَّاتِ، وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ(4) أَسَرَ قَائِلَ ٱلْبَيْتِ، وَكَانَ ٱلشَّاعِرُ قَدْ عَرَفَ تمْوِيهَ

(1) في الديوان: ص 347ـ 349.

(2) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمر بن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها صنّف كتاباً في تفسير القرآن، وهو ضعيف الحديث، وقيل كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ. مات سنة 146هـ. انظر الأعلام 6/ 133.

(3) هو سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي، شاعر عراقي يماني الأصل. كان ممن قاتل المختار الثقفي بالكوفة وله شعر في هجائه فأسر ثم أطلق سراحه وتنقل في البلاد حتى قتل المختار وولي الحجاج، فهجاه سراقة، فطلبه ففر إلىٰ الشام وتوفي بها.
كان سراقة ظريفاً، حسن الإنشاد، حلو الحديث يقربه الأمراء ويحبونه. وكانت بينه وبين جرير مهاجاة. قيل إنه أدرك عصر النبوة، وشهد اليرموك، توفي سنة 79هـ. انظر الأعلام 3/ 80ـ 81.

(4) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق من زعماء الثائرين علىٰ بني أمية، وأحد الشجعان الأفذاذ من أهل الطائف. انتقل منها إلىٰ المدينة مع أبيه وبقي فيها منقطعاً إلىٰ بني هاشم، ثم كان مع علي بالعراق وسكن البصرة بعده وله أخبار كثيرة حتىٰ قتل سنة 67هـ في الكوفة. انظر الأعلام 7/ 192.

ٱلْمُخْتَارِ وَكَذِبَهُ، فَحَدَّث في ٱلْعَسْكَرِ أَنَّهُ رَأَى قَوْماً عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ يُقَاتِلُونَ مَعَ أَصْحَابِ ٱلْمُخْتَارِ، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلَّذِينَ أَسَرُوهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَرَهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ يُوهِمُ ٱلنَّاسَ أَنَّهُمْ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ، فَنَفَقَ ذٰلِكَ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ وَأَعْجَبَهُ فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ، فَلَمَّا لَحِقَ بِٱلْمَأْمَنِ قَالَ:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا إِسْحٰقَ أَنِّي ... رَأَيْتُ ٱلْبُلْقَ دُهْماً مُصْمَتَاتِ

أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ ... كِلَانَا عَارِفٌ بِٱلتُّرَّهَاتِ[1]

وَكَانَ ٱلْمُخْتَارُ يُكَنَّى أَبَا إِسْحٰقَ، فَأَنْشَدَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ: تَرَيَاهُ بِٱلتَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهُ مَنْقُوصٌ، وَهُوَ عَلَى ذٰلِكَ يُجِيزُ أَنْ يَكُونَ ٱلشَّاعِرُ قَدْ هَمَزَ فَرَدَّ تَرَى إِلَى أَصْلِهَا كَمَا قَالَ ٱلآخَرُ: وَمَنْ يَحْيَ فِي ٱلْأَيَّامِ يَرْأَ وَيَسْمَعِ، وَٱلْبَيْتُ ٱلآخَرُ ٱلَّذِي جَاءَ فِيهِ ٱلنَّقْصُ هُوَ لِلْمُغِيرَةِ بْنِ حَبْنَاءَ[2]:

كَأَنَّ سَمَاحِقَ ٱلْغِرْقِيِّ فِيهَا ... مَلَاحِفُ شَبَّهَا وَرْسٌ مَدُوفُ

فَٱلْمَعْرُوفُ ٱلْغِرْقِيءُ كَمَا قَالَ أَوْسُ بْنُ حجر[3]:

---

(1) البيان لسراقة البارقي، هو في ديوانه ص 110، والثاني منهما من شواهد اللسان ج 14/ 292 مادة (رأى).

(2) هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي: شاعر إسلامي، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة، يكنىٰ أبا عيسىٰ، اشتهر بنسبته إلىٰ أمه، وقيل جبناء لقب غلب علىٰ أبيه لجبنه. وكان هو وأخواه (صخر ويزيد) شعراء فرساناً وأبوهم شاعر. استشهد في نشف قرب بخارىٰ سنة 91هـ. انظر الأعلام 7/ 278.

(3) هو أوس بن حجر بن مالك التميمي أبو شريح، شاعر تميم في الجاهلية، أو من كبار شعرائها، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمىٰ الشاعر. كان كثير الأسفار وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة، عُمِّرَ طويلاً ولم يدرك الإسلام، في شعره حكمة ورقة، وكان غزلاً مغرماً بالنساء قال الأصمعي: أوس أشعر من زهير إلا أن النابغة طأطأ منه مات نحو سنة 2 ق .هـ. انظر الأعلام 2/ 31. =

فَمَنْ لَكَ ٱللِّيطِ ٱلَّذِي نَحتَ قُشْرِهَا كَغِرْقِيءِ بَيْضٍ كَنَّهُ ٱلْقَيْضُ مِنْ عَلِ

فَإِنْ حُمِلَ بَيْتُ ٱلْمُغِيرَةِ عَلَى هٰذَا فَهُوَ مَنْقُوصٌ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُزَادَ فِيهِ يَاءٌ لِلضَّرُورَةِ كَمَا زِيدَتْ فِي ٱلتَّوَابِيلِ وَٱلسَّوَاعِيدِ، قَالَ ٱلتَّغْلَبِيُّ[1]:

وَسَوَاعِيدَ يُخْتَلَيْنَ ٱخْتِلاءً كَٱلْمَغَالِي يَطِرْنَ كُلَّ مَطِيرِ

وَإِذَا تَوَخَّيْتُ قَوْلَ ٱلْحَقِّ لَمْ يَكُنْ لِسَيِّدِي جَمَّلَ ٱللّٰهُ بِهِ كَبِيرَ فَضِيلَةٍ فِي ٱجْتِنَابِهِ هٰذَيْنِ ٱلنَّوْعَيْنِ مِنَ ٱلزِّحَافِ، كَمَا لَمْ يُحْمَدُ عَلَى تَرْكِهِمَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ فِي قَوْلِهِ[2]: أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَٱصْبَحِينَا، وَلَا ٱلنَّابِغَةُ فِي قَوْلِهِ[3]: أَتَارِكَةٌ تَدَلُّلَها قَطَامِ، وَلَا أَبُو ذُؤَيْبٍ فِي قَوْلِهِ[4]: جَمَالَكَ أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ٱلْقَرِيحُ، وَلَا ذُو ٱلرُّمَّةِ فِي قَوْلِهِ[5]:

أَحَادِرَةٌ دُمُوعَكَ دَارِمَيٌّ وَهَائِجَةٌ صَبَابَتَكَ ٱلرُّسُومُ

وَلَا غَيْرُهُمْ مِنَ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ وَٱلْمُحْدَثِينَ وَإِنَّمَا قُلْتُ ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أُنَاجِهِ بِخِطَابٍ صَدَرَ عَنْ صَدْرٍ مَرِيضٍ، كَمَا جَرَتِ ٱلْعَادَةُ بِذٰلِكَ مِنَ ٱلْعَامَّةِ لِقَالَةِ

= وهذا البيت في وصف قوس. **والليط**: القشر، **والغرقىء**: القشرة الملتصقة ببياض البيض. **والقيض**: القشرة العليا اليابسة.
يقول: إن القواس حين قشر قناة القوس لم يستأصل قشرها، بل أبقى الليط يقوّيها بذلك ويملكها.

(1) في ديوانه: قطعة 19، ج 2/ 668.
(2) المعلقة وتمامه: ولا تبقي خمور الأندرينا، الديوان ص 27.
(3) وتمامه: وضيناً بالتحية والسلام، انظر الديوان ص 108.
(4) ديوان الهذليين 2/ 231.
(5) الديوان 3/ 1410.

ٱلْقَرِيضِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا مِنِّي»[1]. وَقَالَ ٱبْنُ أَحْمَرَ[2]:

وَلَا تَقُولَنَّ زَهْوٌ مَا يُخَبِّرُنَا   لَمْ يَتْرُكِ ٱلشَّيْبُ لِي زَهْواً ولَا ٱلْعَوَرُ

ٱلزَّهْوُ هٰهُنَا ٱلْكَذِبُ، وَلٰكِنَّ ٱلْفَضِيلَةَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِٱلصِّنفَيْنِ مِنَ ٱلْخَرْمِ[3]، ٱللَّذَيْنِ يَعْتَرِيهِمَا ٱلشُّعَرَاءُ فَيَخْرِمُونَ ٱلْجُزْءَ ٱلسَّالِمَ وَٱلْمَعْصُوبَ، كَمَا قَالَ بَعْضُ ٱلْجَاهِلِيَّةِ بَعْدَ أَنْ بُعِثَ رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا   وَلَا قَوْلِي بِقَوْلِ ٱلْمُسْلِمِينَ[4]

وَقَالَ هُدْبَةُ[5]:

إِنِّي مِنْ قُضَاعَةَ مَنْ يَكِدهَا   أَكِدْهُ وَهْيَ مِنِّي فِي أَمَانِ

وَأَمَّا ٱلْخَرْمُ فِي ٱلْمَعْقُولِ فَلَيْسَ تَرْكُهُ بِفَضِيلَةٍ؛ إِذْ كَانَا مَهْجُورَيْنِ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِ، وَحَالُهُ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ فِي تَرْكِ ٱلْخَزْلِ وَٱلْوَقْصِ لَمَّا رَكِبَ أَوَّلَ ٱلْكَامِلِ وَثَانِيهِ كَحَالِهِ فِي رَفْضِ ٱلْمَعْقُولِ وَٱلْمَنْقُوضِ، عَلَى أَنَّ هٰذَيْنِ فِي ٱلْكَامِلِ أَكْثَرُ فِي شِعْرِ ٱلْعَرَبِ مِنْ ذَيْنِكَ فِي ٱلْوَافِرِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ ٱلرَّاعِي[6]:

---

(1) الحديث في الفائق في غريب الحديث 3/ 210، والنهاية في غريب الحديث والأثر 2/ 617.

(2) هو عمرو بن أحمد بن العَمَرَّدِ الباهلي، روىٰ له الجاحظ أبياتاً في البيان والتبيين وله ديوان شعر مطبوع.

(3) الخرم: إحدىٰ العلل الجاري مجرىٰ الزحاف، ويعني حذف أول الوتد المجموع، موسيقا الشعر العربي ص: 125.

(4) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت.

(5) البيت في ديوانه ص 71.

وَلَا أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ رَغِباً   أَبْغِي ٱلْهُدَى فَيَزِيدُنِي تَضْلِيلَا

وَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا[1] :

حَيْثُ ٱلْتَقَتْ فَهْمٌ وَبَكْرٌ كُلُّهَا   وَٱلدَّمُ يَجْرِي بَيْنَهُمْ كَٱلْجَدْوَلِ

وَهٰذَا ٱلْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ ٱلْمَشْهُورَةِ ٱلَّتِي عَلَى ٱلْكَامِلِ وَأَوَّلُهَا :

يَا نَارُ شُبَّتْ فَٱرْتَفَقْتُ لِضَوْئِهَا   بِٱلْجِزْعِ مِنْ أَفْيَادَ أَوْ مِنْ مَوْعِلِ

وَإِنَّمَا قُلْتُ ذٰلِكَ لِئَلَّا يُظَنَّ ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلزِّحَافُ مِنْ تَامِّ ٱلرَّجَزِ؛ لِأَنَّ ٱلْكَامِلَ ٱلْأَوَّلَ وَٱلثَّانِيَ إِذَا أُضْمِرَتْ أَجْزَاؤُهُمَا كُلُّهَا أَشْبَهَا أَوَّلَ ٱلرَّجَزِ وَثَانِيَهُ، وَعِلْمُهُ بِذٰلِكَ مُحِيطٌ، وَقَدْ يَجِيءُ ٱلْخَزْلُ وَٱلْوَقْصُ فِي ضُرُوبِ ٱلْكَامِلِ ٱلْقَصِيرَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَجِيئِهِ فِي ٱلْأَوَّلِينَ، كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ[2] :

يَا دَارُ مَاوِيَّةَ بِٱلسَّهْبِ   بُنِيَتْ عَلَى خَطْبٍ مِنَ ٱلْخَطْبِ

بُنِيَتْ عَلَى سَعْدِ ٱلسُّعُودِ وَلَمْ   تُبْنَ عَلَى ٱلدَّبَرَانِ وَٱلْقَلْبِ

وَكَقَوْلِ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ[3] :

تَنَكَّرَتْ لَيْلَى عَنِ ٱلْوَصْلِ   وَنَأَتْ وَرَثَّ مَعَاقِدُ ٱلْحَبْلِ

وَمَعَ هٰذَا كُلِّهِ فَلَيْسَ لِتَارِكِهِمَا تِلْكَ ٱلْمَزِيَّةُ؛ لِأَنَّ ٱلْغَالِبَ عَلَى ٱلشِّعْرِ ٱلْقَدِيمِ وَٱلْمُحْدَثِ تَرْكُ هٰذِهِ ٱلْأَنْوَاعِ مِنَ ٱلْحَذْفِ، وَلٰكِنَّ ٱلتَّوْفِيقَ مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ، وَلَمَّا ٱمْتَطَى هٰذَا ٱلْوَزْنَ وُفِّقَ لِكَثِيرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ، كَمَا حُرِمَهُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ، لَمَّا

(1) في ديوانه ص 78.
(2) لم أقف عليهما في ديوانه.
(3) في الديوان ص 149.

جَاءَ بَيْتُهُ مُرْعَداً، ذَكَرَ ٱلْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ[1] أَنَّهُ يُسَمَّى مُقْعَداً، وَهُوَ قَوْلُهُ[2]:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ   تَرْجُو ٱلنِّسَاءُ عَوَاقِبَ ٱلْأَطْهَارِ

وَقَدْ جَاءَ بِمِثْلِ ذٰلِكَ غَيْرُهُ مِنَ ٱلْفُصَحَاءِ، أَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ[3]:

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتِ   وَبَدَا ٱلَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتِ

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ ٱلسَّلَا مَشْرُوباً   وَٱلْفَرْثَ يُعْصَرُ بِٱلْأَكُفِّ أَرَنَّتِ

وَأَمَّا مَا ٱخْتَارَهُ مِنْ رَوِيٍّ، لَيْسَ بِغَوِيٍّ؛ فَإِنَّهُ ٱعْتَامَ ٱلدَّالَ حَرْفاً تَخَيَّرَهُ طَرَفَةُ بِكَلِمَتِهِ ٱلْمُنْفَرِدَةِ، وٱلنَّابِغَةُ لَوصْفِ ٱلْمُتَجَرِّدَةِ[4]، وَٱلْبَاءَ ٱلَّتِي خَلَصَتْ مِنَ ٱلرَّخَاوَةِ وَضُعْفِ ٱلْبِنَاءِ، إِلَى ٱلشِّدَّةِ، وَتَمَكُّنِ ٱلْأَثْنَاءِ، أَرْسَلَهَا ٱلْفَمُ فَحَرَّرَهَا، وَكَانَ ٱلْهُدْهُدُ شُغِفَ بِهَا لَمَّا كَرَّرَهَا، وَٱلْمِيمَ ٱلَّتِي خَفَّتْ عِنْدَ ٱلْقَائِلِينَ، وَزِيدَتْ فِي أَسْمَاءِ ٱلْمَفْعُولِينَ ٱلْفَاعِلِينَ، أَمَّا ٱلْفَاعِلُ فَإِذَا كَانَ ٱلْفِعْلُ مِنْ ذَوَاتِ ٱلْأَرْبَعَةِ فَمَا فَوْقَهَا، وَأَمَّا ٱلْمَفْعُولُ وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَوَاتِ ٱلثَّلَاثَةِ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ أَوْقَهَا[5]،

---

(1) القاسم بن سلام: أبو عبيد الهروي من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه له (الغريب) في الحديث والمقصور والممدود والمذكر والمؤنث والأمثال والأموال والأحداث والنسب والطهور وغيرها. توفي سنة 224هـ.
انظر الأعلام 5/ 176.

(2) البيت للربيع بن زياد العبسي، وهو من شواهد اللسان ج 3/ 363 مادة قعد.

(3) البيتان لحجل بن نضلة، وهما من شواهد اللسان.
الأول: ج 15/ 383ـ 484 مادة هنا.
الثاني: ج 14/ 396 مادة سلا.

(4) إشارة إلىٰ قول النابغة في القصيدة:
سقط النصيف ولم ترد إسقاطه   فتناولته واتّقتنا باليد

(5) أي ثقلها.

وَٱلنُّونَ ٱلَّتِي هِيَ قَيْنَةُ[1] ٱلْحُرُوفِ وَنَسِيبُهَا[2] عَلاَمَةٌ لِلْمَصْرُوفِ، ثُمَّ أَنَّهُ لَمْ يُقَيِّدْ حَوَافِرَ[3] ٱلْكَلِمْ إِذْ كَانَ ٱلتَّقْيِيدُ، يَنْقُصُ بِهِ ٱلتَّأْيِيدُ، وَلٰكِنَّهُ وَصَلَ[4] وَأَرْدَفَ، وَأَسَّسَ وَرَفَعَ ٱلشَّدَفَ، وَلَسْتُ أَحْمَدُهُ عَلَى مُجَانَبَةِ إِقْوَاءٍ[5]، أَوْ إِكْفَاءٍ، وَلَا أَعُدُّ ذٰلِكَ فِي ٱلْغَرِيزَةِ مِنَ ٱلْوَفَاءِ؛ لِأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ حُرُوفَ ٱلْمُعْجَمِ، مِنْ شُعَرَاءِ ٱلْعَرَبِ وَٱلْعَجَمِ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَهْجُرَ ذٰلِكَ، فَكَيْفَ لَمْ يُوطِئْ[6] كَمَا أَوْطَأَ قَدِيمٌ وَمُحْدَثٌ، وَمَنْ شَأْنُهُ إِذَا نَطَقَ وَابِلٌ، وَرَثٌّ وَكَيْفَ بَرِيءَ مِنَ ٱلسِّنَادِ، ٱلْجَائِزِ عَلَى ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ وَزِيَادٍ[7]، أَمَّا ٱلْكِنْدِيُّ فَأَنْشَدَ لَهُ ٱلرُّوَاةُ[8]:

إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ ... وَقَرَّتْ بِهِ ٱلْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا
كَذٰلِكَ جَدّي لَا أُصَاحِبُ صَاحِباً ... مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

فَإِنْ زَعَمَ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ أَنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلرُّوَاةِ لَمْ يَرْوِ هٰذَا ٱلْبَيْتِ، وَأَنَّ ٱلْخَلِيلَ كَانَ يُجِيزَ مِثْلَ هٰذَا فَٱلْجَوَابُ أَنَّ غَيْرَ ٱلْخَلِيلِ[9] مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ يَكْرَهُ ذٰلِكَ وَٱجْتِنَابُهُ أَفْضَلُ فِي مَذْهَبِ ٱلْخَلِيلِ، وَلَوْ أَنِّي عَدَلْتُ عَنْ تَشْبِيهِ ٱلْمُطْلَقَاتِ مِنْ

---

(1) المغنية، وذلك لما فيها من غنة.
(2) يريد التنوين.
(3) الحوافر: هنا استعارة للكلم بقرينة التقييد.
(4) أي أتىٰ بحرف الوصل.
(5) الإقواء: اختلاف حركات الروي بالرفع والجر.
(6) أي لم يعد القافية بلفظها ومعناها.
(7) النابغة الذبياني.
(8) البيتان في ديوان امرىء القيس ص 74.
(9) ابن أحمد الفراهيدي.

كَلَامِهِ إِلَّا بِٱلْمُطْلَقَاتِ مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ، لَكَانَ ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ قَدْ سَانَدَ عَلَى رَأْيِ ٱلْخَلِيلِ فِي كَلِمَتِهِ ٱلَّتِي عَلَى ٱلرَّاءِ(1):

لَا وَأَبِيكِ ٱبْنَةَ ٱلْعَامِرِيِّ لَا يَدَّعِي ٱلْقَوْمُ أَنِّي أَفِرّ

لِأَنَّهُ يَرَى ٱخْتِلَافَ ٱلتَّوْجِيهِ سِنَاداً، وَذَكَرَ ٱبْنُ دُرَيْدٍ فِي ٱلْجَمْهَرَةِ أَنَّ ذٰلِكَ يُسَمَّى ٱلْإِجَازَةَ بِٱلزَّايِ ٱلْمُعْجَمَةِ، أَمَّا ٱلنَّابِغَةُ فَإِنَّ ٱلرِّوَايَةَ فِي شِعْرِهِ مُخْتَلِفَةٌ، وَقَدْ رُوِيَتْ لَهُ قَصِيدَةٌ عَلَى ٱلْحَاءِ وَلَيْسَتْ فِي أَكْثَرِ ٱلرِّوَايَاتِ، أَوَّلُهَا(2):

عَفَى مَنْزِلَيْ سُعْدَى بِدَمْخٍ وَذِي حُسًى مِنَ ٱلدَّهْرِ يَوْماً مُسْتَهِلٌّ وَرَائِحُ

وَيَقُولُ فِيهَا:

لَعَلَّ ٱلْمُدَى أَيْدِيهِم تذَابَحُوا(3)

وَهٰذَا سِنَادٌ فِي رَأْيِ ٱلْأَخْفَشِ، وَٱلدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ عَيْبٌ قِلَّتُهُ، وَلَمَّا تَرَكَ هٰذِهِ ٱلْعُيُوبَ ٱلْفَاحِشَةَ فَكَيْفَ تَرَكَ أَشْيَاءَ هَنِيَّةً لَمْ يَعِبْهَا ٱلْعُلَمَاءُ، وَلَا تَجَنَّبَتْهَا ٱلْقُدَمَاءُ؟ مِنْهَا ثَبَاتُهُ عَلَى كَسْرَةِ ٱلْإِشْبَاعِ، لَمْ يَخْلِطْ بِهَا ٱلضَّمَّةَ، وَذٰلِكَ مُبَاحٌ عِنْدَ ٱلْجَمَاعَةِ، وَإِنَّمَا ٱلْفَتْحَةُ مَعَ ٱلْحَرَكَتَيْنِ ٱلْأُخْرَيَيْنِ، هِيَ ٱلَّتِي وَقَعَ فِيهَا ٱلْاخْتِلَافُ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ ٱلنَّابِغَةُ فِي ٱلْعَيْنِيَّةِ(4):

يَرِدْنَ أَلْالَاً سَيْرُهُنَّ تَدَافُعُ

(1) في ديوان امرىء القيس ص 77.
(2) منسوبة له، وهي ليست في الديوان.
(3) عَجُز بيت لم يُشَر إلىٰ شطره الأول.
(4) عجز بيت، شطره الأول: بمصطحبات من لصاف وثبرة. ويروىٰ العجز بلفظ: [يزرن إلالاً]. الديوان ص 77.

وَقَالَ فِي ٱللَّامِيَّةِ[1]:

وَتُـرْكٌ وَرَهْـطُ ٱلْأَعْـجَـمِـيـنَ وَكَـابُـلُ

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ[2]:

أَسَأَلْـتَ رَسْـمَ ٱلـدَّارِ أَمْ لَـمْ تُـسَـائِـلِ عَنِ ٱلسَّكْنِ أَمْ عَنْ عَهْدِهِ بِٱلْأَوَائِلِ

وَقَالَ فِيهَا:

فَإِنْ وَصَلَتْ حَبْلَ ٱلصَّفَاءِ فَدُمْ لَهَا وَإِنْ صَرَمَتْهُ فَٱنْصَرِفْ عَنْ تَجَاهُلِ

وَيُرْوَى: تَجَامُلِ.

وَقَالَ صَخْرُ ٱلْغَيِّ[3]:

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو لَقَدْ سَاقَهُ ٱلْمَنَى إِلَى قَـدَرٍ يَـأْذَى لَـهُ بِـٱلْأَهَـاضِـبِ
فَلَمْ يَرَهَا ٱلْفَرْخَانِ بَعْدَ مَسَائِهَا وَلَمْ يَهْدَأَا فِي عُشِّهَا مَنْ تَجَاوُبِ

وَهٰذَا كَثِيرٌ فِي أَشْعَارِ ٱلْفُصَحَاءِ، وَأَشْنَعُ مِنْهُ قَوْلُ ذِي ٱلرُّمَّةِ[4]:

أَمَ ٱسْتَحْلَبَتْ عَيْنَيْكَ إِلَّا مَحَلَّةٌ بِجُمْهُورِ حُزْوَى أَوْ بِجَرْعَاءِ مَالِكِ

ثُمَّ قَالَ:

وَقَدْ غَابَ عَنْهُنَّ ٱلْغَيُورُ وَأَشْرَقَتْ لَنَا ٱلشَّمْسُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْقَصِيرِ ٱلْمُبَارَكِ

---

(1) عجز بيت، شطره الأول: قعوداً له غسان يرجون أوْبَه. الديوان ص 91.
والرهو: القوم من ثلاثة إلى عشرة.
(2) في ديوان الهذليين 3/ 110.
وهو من شواهد اللسان ج 11/ 318، مادة سأل.
(3) البيت الأول منهما من شواهد اللسان ج 1/ 785 مادة هضب.
(4) في ديوانه: ق 86، ج 3، 1710ـ 1722.

وَهؤُلَاءِ يُعْذَرُونَ في مِثْلِ هٰذَا ، فَمَا بَالُ أَبي عُبَادَةَ[1] يَقُولُ في قَصِيدَتِهِ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا (لِلّٰهِ عَصْرُ سُوَيْقَةٍ مَا أَنْضَرَا)؟ وَقَالَ فِيهَا :

لَـمْ تُـدْعَ ذَا ٱلـسَّـيْـفَـيْـنِ إِلَّا نَـجْـدَةً بِكَ أَوْجَبَتْ لَكَ أَنْ تُقَلَّـدَ آخَـرَا[2]

وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا هُوَ أَشْنَعُ مِنْ هٰذَا ، أَلَيْسَ هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ[3] :

لَا تُـلْـحِـقَـنَّ إِلَـى ٱلْإِسَـاءَةِ أُخْـتَـهَـا شَـرُّ ٱلْإِسَـاءَةِ أَنْ تُـسِـيءَ مُـعَـاوِدَا
وَٱرْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى ٱلسَّمَاحَةِ مُفْضِلاً إِنَّ ٱلْـعُـلَـى فِي ٱلْـقَـوْمِ لِـلْأَعْـلَـى يَـدَا
شَرْوَى أَبي ٱلصَّقْرِ ٱلَّذِي مَدَّتْ لَهُ شَيْبَانُ فِي ٱلْحَسَنَاتِ أَبْعَدَهَا مَدَى
وَيَسُرُّنِي أَنْ لَيْسَ يَكْرُمُ شِيمَةً مِنْ مَعْشَرٍ مَنْ لَيْسَ يَكْرُمُ وَالِدَا

فَظَنَّ أَبُو عُبَادَةَ أَنَّ ٱلْأَلِفَ ٱلَّتِي فِي ٱلْكَلِمَةِ ٱلْمُنْفَرِدَةِ مِنْ أُخْتِهَا ، وَلَيْسَتِ ٱلثَّانِيَةَ مِنَ ٱلْمُتَّصِلَاتِ بِٱلضَّمِيرِ ، أَوْ مِنَ ٱلْمُضْمَرَاتِ نُفُوسِهَا ، يَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ تَأْسِيساً[4] فَتَجِيءَ مَعْ وَٱلِدٍ وَصَاعِدٍ ، وَذٰلِكَ مُجْمَعٌ عَلَى رَفْضِهِ عِنْدَ مَنْ تَقَدَّمَ ، وَغَيْرُهُ لَا يَجْعَلُونَ ٱلْأَلِفَ ٱلْمُنْفَصِلَةَ تَأْسِيساً ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ ٱلْعَجَّاجُ[5] :

قَدْ هَاجَ أَحْزَاناً وَشَجْواً قَدْ شَجَا

---

(1) البحتري.
(2) الديوان 2/ 117.
(3) الديوان 1/ 325.
(4) **التأسيس**: هو في علم العروض ـ ألف بينها وبين الرويّ حرف واحد متحرك. موسيقا الشعر العربي ص: 143.
(5) البيت الأول من شواهد اللسان، وقد وردَ منسوباً للعجاج:
ج 5/ 352 مادة رجز.
ج 14/ 89 مادة بلا.
ومنسوباً لرؤبة ج 11/ 70 مادة بلل.

ثُمَّ قَالَ:

فَـهُـنَّ يَـعْـكِـفْـنَ بِـهِ إِذا حَـجَـا

وَقَالَ عَنْتَرَةُ[1]:

الشَّـاتِـمَـيْ عِـرْضِـي وَلَـمْ أَشْـتِـمْـهُـمَـا   وَٱلـنَّـاذِرَيْـنِ إِذَا لَـمْ ٱلْـقَـهُـمَـا دَمِـي

وَٱلْقَصِيدَةُ لَيْسَتْ بِمُؤَسَّسَةٍ، وَإِنَّمَا تَضْعَفُ بَعْضُ ٱلْغَرَائِزُ في غَيْرِ ٱلْمُؤَسَّسِ، فَتَجِيءُ بِٱلتَّأْسِيسِ أَوْ فِيمَا بُنِيَ عَلَيْهِ، فَتَجِيءُ بِمَا هُوَ خَالٍ مِنْهُ وَقَدْ تَأَمَّلْتُ مَا نَظَمَهُ فَوَجَدْتُهُ مِنْ ثَلاثَةِ أَوْزَانٍ، أَمَا مَا بَنَاهُ عَلَى ٱلطَّوِيلِ مِنْ ذٰلِكَ فعَلى ٱلضَّرْبِ ٱلْأَوَّلِ وَٱلضَّرْبِ ٱلثَّاني، فَمَا بَناهُ عَلَى ٱلْأَوَّلِ فَلَا يَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ السِّنَادُ؛ لِأَنَّهُ بِٱلرِّدفِ ٱلَّذِي لَا يَشْرِكُهُ غَيْرُهُ مِنَ ٱلْأَرْدَافِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ السِّنَادُ في ٱلْمُرْدَفِ ٱلَّذِي يَشْرِكُهُ غَيْرُهُ بِمَا خَلا مِنَ ٱلرِّدْفِ، وَفِيمَا كَانَ بِوَاوٍ أَوْ بَاءٍ كَما قَالَ ٱلزِّبِيدِيُّ[2]:

لَـصَـلْـصَـلَـةُ ٱلـلِّـجَـامِ بِـرَأْسِ طِـرْفٍ   أَحَـبُّ إِلَـيَّ مِـنْ أَنْ تُـنْـكَـحِـيـنِـي

ثُمَّ قَالَ:

تَـقُـولُ ظَـعِـيـنَـتِـي لَـمَّـا رَأَتْـهُ   شَـرِيـجـاً بَـيْـنَ مُـبْـيَـضٍّ وَجَـوْنِ

تَـرَاهُ كَـٱلـثَّـغَـامِ يُـعَـلُّ مِـسْـكـاً   يَـسُـوءُ ٱلْـفَـالِـيَـاتِ إِذَا فَـلَـيْـنِـي

وَأَمَّا ٱلَّذِي أُرْدِفَ بِٱلْأَلِفِ فَلَمْ تُسَانِدْ فِيهِ ٱلْعَرَبُ وَلَا غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ ٱلْغرِيزَةِ، وَأَمَّا ٱلضَّرْبُ ٱلثَّاني مِنَ ٱلطَّوِيلِ فَإِذَا كَانَ بِأَلِفِ ٱلتَّأْسِيسِ، فَجَائِزٌ أَنْ يَطْرَأَ عَلَيْهِ سِنَادَانِ أَحَدهُمَا حَرْفِيٌّ، وَٱلآخَرُ حَرَكِيٌّ، فَٱلْحَمْدُ لِلّه ٱلَّذِي كَفَاهُ

(1) الديوان ص 20، وهي من معلقته.

(2) البيت مجهول القائل، وهو من شواهد اللسان ج 2/ 626 مادة نكح.

شَرَّهُمَا وَوَقَاهُ، أَمَّا ٱلْحَرْفِيُّ فَهُوَ ٱلَّذِي دَخَلَ فِيهِ أَبُو عُبَادَةَ، وَأَمَّا ٱلْحَرَكِيُّ فَهُوَ ٱلَّذِي عَوَّذَ بِهِ غَيْلَانُ[1] شِعْرَهُ مِنَ ٱلْغَوَائِلِ فِي ٱلْقَصِيدَةِ ٱلْكَافِيَّةِ، وَأَمَّا مَا نَظَمَهُ مِنْ أَوَّلِ ٱلْوَافِرِ فَإِنَّهُ أَرْدَفَهُ بِٱلْأَلِفِ، فَخَلَصَ بِذٰلِكَ مِثْلَ مَا خَلَصَ غَيْرُهُ مِنَ ٱلْمُرْدَفَاتِ بِٱلْيَاءِ وَٱلْوَاوِ مِنَ ٱلْأَلِفَاتِ، وَأَمَّا ٱلْكَامِلُ فَإِنَّهُ ٱسْتَعْمَلَ ضَرْبَهُ ٱلْأَوَّلَ وَٱلثَّانِيَ، فَجَاءَ بِهِ مُجَرَّداً لَا يَلْحَقُهُ مِنَ ٱلسِّنَادِ إِلَّا فَنٌّ جَاءَ بِهِ ٱلْوَلِيدُ[2]، فَقَدْ خَرَجَ مِنْ غَمْرَتِهِ كَمَا خَرَجَ قَدَحُ ٱبْنِ مُقْبِلٍ جَاءَ بِغَنِيمَةٍ لِلْمُهْتَبِلِ، وَأَمَّا ٱلضَّرْبُ ٱلثَّانِي مِنْهُ فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ ٱلرِّدْفَ لَهُ لَازِمٌ إِلَّا شُذُوذاً، رُوِيَ عَنِ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ، فَبَرَاءَتُهُ مِنَ ٱلسِّنَادِ أَشَدُّ مِنْ بَرَاءَةِ غَيْرِهِ، إِذْ كَانَ غَيْرُهُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ تَارَةً مُرْدَفاً، وَتَارَةً مُجَرَّداً، وَهٰذَا لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا بِرِدْفٍ، وَإِنْ كَانَ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ يَقُولُ ٱلشِّعْرُ بِقِيَاسِ ٱلْعَرُوضِ، فَكَيْفَ تَفَرَّعَ هٰذِهِ ٱلْأَوْزَانَ ٱلَّتِي هِيَ سَلِيمَةٌ قَوِيمَةٌ؟ وَلَمْ يَجْرِ عَلَيْهِ مَا جَرَى عَلَى رَزِينٍ ٱلْعَرُوضِيِّ، لَمَّا مَدَحَ ٱلْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ بِقَصِيدَتِهِ ٱلْكَافِيَّةِ ٱلَّتِي أَوَّلُهَا:

---

(1) هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث ذو الرمة، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره.
وقال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذي الرمة وكان شديد القصر، ذميماً يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين، وكان مقيماً بالبادية يحضر إلى اليمامة والبصرة.
توفي بأصبهان سنة 117هـ.
انظر الأعلام 5/ 124.

(2) الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان: أبو العباس، من ملوك الدولة المروانية بالشام. كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم. له شعر رقيق وعلم بالموسيقا توفي سنة 126هـ.
انظر الأعلام 8/ 123.

قَرَّبُوا جِمَالَهُمْ لِلرَّحِيلِ غُدْ وَةً أَحِبَّتُكَ ٱلْأَقْرَبُوكَ

وَقَدْ شَاهَدْنَا بَعْضَ مِنْ يَقُولُ ٱلشِّعْرَ بِٱلْعَرُوضِ رُبَّمَا رَكِبَ وَزْنَ قَصِيدَةِ ٱلْمُرَقِّشِ[1]، وَعِنْدَهُ أَنَّ غَرَائِزَ ٱلنَّاسِ ٱلْيَوْمَ لَا تَنْفِرُ مِنْ مِثْلِ ذٰلِكَ، وَأَحْسَبُهُ جَمَّلَ ٱللّٰهُ بِهِ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ طَبْعٍ كَٱلْبَحْرِ ٱلْخِضَمِّ[2]، وَعِلْمٍ ٱكْتَسَبَهُ جَمٌّ، وَدَلَّنِي كِتَابُهُ عَلَى أَنَّهُ يَحْسَبُنِي قَدْ أَضَعْتُ وُدَّهُ، وَتَنَاسَيْتُ فِي طُولِ ٱلزَّمَانِ عَهْدَهُ، ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]، عَرَّفَنِي بِنَفْسِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ، وَقَدْ صَحَّ مَعِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصِيرَةِ ٱلسَّاكِنَةِ فِي خَلَدِهِ، وَتِلْكَ أَجَلُّ مِنَ ٱلْبَصْرَةِ بَلَدِهِ، وَهَلِ ٱلْبَصْرَةُ إِلَّا حِجَارَةٌ بِيْضٌ؟ يَطَؤُهَا إِنْسٌ وَرَبِيضٌ؟ أَلَيْسَ قَدْ رُوِيَ قَوْلُ ذِي ٱلرُّمَّةِ[4]:

إِذَا سَاقِيَانَا أَفْرَغَا فِي إِزَائِهِ عَلَى قُلُصٍ بِٱلْمُقْفِرَاتِ حِيَامِ
تَدَاعَيْنَ بِٱسْمِ ٱلشِّيْبِ فِي مُتَثَلِّمٍ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامِ

وَأَهْلُ ٱلْبَصْرَةِ ـ سَلَّمَهُمُ ٱللّٰهُ ـ يُنْسَبُونَ إِلَى قِلَّةِ ٱلْحَنِينِ، أَلَيْسَ قَدْ مَرَّتْ بِهِ هٰذِهِ ٱلْحِكَايَةُ؟ وَهِيَ أَنَّهُ وُجِدَ عَلَى حَجَرٍ مَكْتُوبٌ[5]:

---

(1) المرقش الأصغر: ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك: شعر جاهلي من أهل نجد. كان أجمل الناس وجهاً ومن أحسنهم شعراً، وهو ابن أخي المرقش الأكبر عم طرفة بن العبد.
قيل إنه عشق فاطمة بنت المنذر فبلغ الوجد به أن قطع إبهامه بأسنانه، مات سنة 50ق. هـ.
انظر الأعلام 3/ 16.
(2) الخضم: الكثير الماء.
(3) سورة المائدة، الآية: 107.
(4) ديوان ذي الرمة: ق 33، ج 2/ 1070.
(5) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت.

مَا مِنْ غَرِيبٍ وَإِنْ أَبْدَى تَجَلُّدَهُ إِلَّا سَيَذْكُرُ عِنْدَ ٱلْعِلَّةِ ٱلوَطَنَا

وَقَدْ كُتِبَ تَحْتَهُ إِلَّا أَهْلَ البَصْرَةِ، فَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ سَجِيَّتُهُمْ مَعْ أَهْلِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، فَكَيْفَ بِٱلَّذِينَ عَرَفُوهُمْ مِنْ إِخْوانِهِمْ؟ وَٱلدَّلِيلُ عَلَى مَا قُلْتُ أَنَّهُ ـ أَدَامَ ٱللّهُ عِزَّهُ ـ لَمْ يُثْبِتِ ٱسْمِي جَعَلَنِي مُحَمَّداً، وَٱسْمِي أَحْمَدُ فَإِنِ ٱحْتجَّ بِأَنَّ هٰذَيْنِ ٱلِاسْمَيْنِ سَوَاءٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[1]. وَلِقَوْلِهِ في مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[2] فَإِنَّ ذٰلِكَ إِنَّمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وسلَّم خَاصَّةً؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «ٱسْمِي فِي ٱلسَّمَاءِ أَحْمَدُ، وَفي ٱلْأَرْضِ مُحَمَّدٌ»، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ ٱلْعَرَبَ قَدْ يكُونُوا لِلرَّجُلِ مِنْهُمُ ٱلِاسْمَانِ وَٱلثَّلاثَةُ، وَٱحْتَجَّ بِقَوْله دُرَيْدِ بْنِ ٱلصِّمَّةِ[3]:

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ ٱلْخَيْلُ فَارِساً فَقُلْتُ: أَعَبْدُ ٱللّهِ ذٰلِكُمُ ٱلرَّدِي؟

وقَالَ فِيهَا:

فَإِنْ تُنْسِنَا ٱلْأَيَامُ وَٱلْعَصْرُ تَعْلَمُوا بني قَارِبٍ أَنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ

فَإِنَّ ذٰلِكَ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ ٱسْمَانِ وَلَسْتُ كَذٰلِكَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ٱلشَّاعِرُ غَيَّرَ ٱسْمَهُ ضَرُورَةً، وَلَوْ كَانَ غَيَّرَ ٱسْمِي في ٱلنَّظْمِ دُونَ ٱلنَّثْرِ، لَكَانَ عُذْرُهُ في ذٰلِكَ مُنْبَسِطاً؛ لِأَنَّ الشُّعَرَاءَ ٱلْجِلَّةَ، يُغَيِّرُون ٱلْأَسْمَاءَ، قَالَ ٱلْحُطَيْئَةُ[4]:

---

(1) سورة الفتح، الآية: 29.
(2) سورة الصف، الآية: 6.
(3) البيت في ديوانه ص 63.
(4) الديوان ص: 137 ـ 138.
وللبيت الأول رواية أخرىٰ بلفظ [وما رميت بهم].

وَمَا رَضِيتَ لَهُمْ حَتَّى رَفَدْتَهُمُ مِنْ وَابِلٍ رَهْطِ بِسْطَامِ بِأَصْرَامِ
فِي الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ فَضَّاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَّامِ(1)

أَرَادَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهٰذَا تَغْيِيرٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لَا يُسْلَكُ بِهِ مَسْلَكَ غَيْرِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ عَالِيَةٌ وَعُلَيَّةٌ، وَفَاطِمَةُ وفُطَيْمَةُ في الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ يَعْنُونَ امْرَأَةً بِعَيْنِهَا، وَلَا مَجْرَى قَوْلِهِمْ أَبُو قَابُوسٍ وَأَبُو قَابُوسٍ وَأَبُو قُبَيْسٍ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَزَبَّارٌ وَالزُّبَيْرُ يَعْنُونَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ(2)؛ لِأَنَّ هٰذَا تَرْخِيمُ التَّصْغِيرِ، وَهُوَ قِيَاسٌ مُطَّرِدٌ، قَالَ الْقَطَامِيُّ(3):

أَمْسَتْ عُلَيَّةُ يَرْتَاحُ الْفُؤَادُ لَهَا وَلِلرَّوَاسِمِ فِيمَا دُونَهَا عَمَلُ

وَقَالَ فِيهَا:

أَلَمْحَةٌ مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصَرِي أَمْ وَجْهَ عَالِيَةَ اخْتَالَتْ بِهِ الْكِلَلُ؟

---

(1) سابغة: أي درع. فضّاء: أي لطيفة.
وللبيت رواية بلفظ: [جدلاء مبهمة].
وهما في ديوانه ص 137 ـ 138.

(2) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله: الصحابي الشجاع، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سلّ سيفه في الإسلام. وهو ابن عمة النبي ﷺ أسلم وعمره 12 سنة. وشهد بدراً وأحداً وغيرهما.
وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب. قالوا: كان في صدر ابن الزبير أمثال العيون من الطعن والرمي.
كان موسراً كثير المتاجر خلف أملاكاً بيعت بنحو (40) مليون درهم، وكان طويلاً جداً إذا ركب تخط رجلاه الأرض. قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل سنة 36 هـ.
وقد روىٰ عن النبي عليه الصلاة والسلام 38 حديثاً في الصحيح.
انظر الأعلام 3/ 43.

(3) البيتان في ديوانه ص 74.

وَقَالَ ٱلْمُرَقِّشُ[1]:

أَفَاطِمَ لَوْ أَنَّ ٱلنِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ   وَأَنْتِ بِأُخْرَى لَاتَّبَعْتُكِ هَائِمَا
وَإِنِّي لَأَسْتَحِيي فُطَيْمَةَ جَائِعاً   خَمِيصًا وَأَسْتَحِيي فُطَيْمَةَ طَاعِمَا

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ حَسَّانَ ٱلشَّيْبَانِيُّ[2]:

أَلَا يَا أُمَّ عَمْرٍو لَا تَلُومِي   إِذَا ٱجْتَمَعَ ٱلنُّدَامَى وَٱلْمُدَامُ
أَفِي بَكْرَيْنِ نَالَهُمَا سَوَافٌ   تَأَوَّهُ طَلَّتِي مَا إِنْ تَنَامُ
وَهَلْ أَحْيَا هُدِيتِ أَبَا قُبَيْسٍ   عَمُودُ ٱلْمُلْكِ وَٱلنِّعَمُ ٱلرُّكَامُ
بَنَى بِٱلْغَمْرِ أَكْيَدَ مُكْفَهِرًّا   تُغَرِّدُ فِي جَوَانِبِهِ ٱلْحَمَامُ

فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِأَبِي قُبَيْسٍ أَبَا قَابُوسٍ، وَزَعَمَتِ ٱلرُّوَاةَ أَنَّهُ كَانَ لِصَفِيَّةَ ٱبْنَةِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ[3] وَلَدَانِ ٱلزُّبَيْرُ ٱلسَّائِبُ، وَكَانَ ٱلسَّائِبُ يَعُقُّهَا، فَقَالَتْ فِيهِ:

---

(1) البيت في ديوانه ص 36.

(2) البيت الأخير منها من شواهد اللسان.
وهو بلفظ:
بنىٰ بالغمر أرعن مشمخرًّا   تغنىٰ في طوائقه الحمام
ج 5/ 31 مادة كثر.
وبلفظ آخر: [يغني في طوائقه الحمام]
ج 10/ 232 مادة طوق.

(3) صفية القرشية، هي بنت عبد المطلب بن هاشم، سيدة قريش، شاعرة باسلة، وهي عمة النبي ﷺ أسلمت قبل الهجرة، وهاجرت إلىٰ المدينة.
ولما كان يوم أُحد صعدت صفية مع أزواج النبي ﷺ إلىٰ حصن حسّان بن ثابت، وتخلف حسان عندهن، فجاء يهوديّ لصق بالحصن يتجسس، فقالت صفية لحسان: انزل إليه فقاتله فتوانىٰ حسان. فأخذت عموداً ونزلت ففتحت الباب بهدوء، وحملت علىٰ الجاسوس فقتلته.
=

يَشْتُمُنِي ٱلسَّائِبُ مِنْ خَلْفِ ٱلْجُدُرْ لـٰكِـنْ أَبُـو ٱلـطَّـاهِـرِ زَبَّـارٌ أَبَـرْ
مُـبَـذِّرٌ لِـمَـالِـهِ بَـرٌّ غُـفُـرْ

فَٱلزُّبَيْرُ تَرْخِيمُ ٱلزَّبَّارِ في ٱلتصْغِيرِ، فَرَدَّتْهُ إِلَى أَصْلِهِ، وَلَا نَدْفَعُ أَنَّ ٱلشُّعَرَاءَ قَدْ سَمَّوُا ٱلرَّجُلَ بِٱسْمِ أَبِيهِ عَلَى سَبِيلِ ٱلضَّرُورَةِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ ٱلرَّاجِزُ(1):

صَبَّحْنَ مِنْ كَاظِمَةَ ٱلْحِصْنَ ٱلْخَرِبْ يَحْمِلْنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبْ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ(2):

فَـهَـلْ لَـكُـمُ فِـيـهَـا إِلَـيَّ فَـإِنَّـنِـي بَصِيرٌ بِمَا أَعْيَا ٱلنِّطَاسِيَّ حِذْيَمَا

يُرِيدُ ٱبْنَ حِذْيَمٍ، وَقَالَ ذُو ٱلرُّمَّةِ، وَذَكَرَ يَوْمَ ٱلْكُلَابِ ٱلثَّانِي(3):

عَشِيَّةَ فَـرَّ ٱلْـحَـارِثِـيَّـانِ بَـعْـدَمَـا قَضَى نَحْبَهُ في مُلْتَقَى ٱلْخَيْلِ هَوْبَرُ

وَإِنَّمَا يُرِيدُ ٱبْنَ هَوْبَرٍ، يَدُلُّكَ عَلَى ذٰلِكَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ لَجَإٍ:

= ورأت المسلمين يتراجعون فتقدمت وبيدها رمح تغرب في وجوه الناس، وتقول: أانهزمتم عن رسول الله؟!.
فأشار النبي ﷺ إلى الزبير أن يبعدها كي لا ترىٰ أخاها حمزة وقد بقرت بطنه، فناداها الزبير أن تتنحىٰ، فزجرته، وأقبلت حتىٰ رأت أخاها.
لها مراثٍ رقيقة، وفي شعرها جودة.
توفيت في المدينة سنة 20 هـ.
انظر الأعلام 3/ 206.

(1) البيت مجهول القائل وهو من شواهد اللسان.
ج 15/ 395 مادة وحى.
ج 6/ 232 مادة نطس.
(2) البيت من شواهد اللسان، ج 12/ 119 مادة حذم.
(3) في الديوان بلفظ [عشية فر الحاريثون بعدما] ق 16، ج 2/ 647.

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا بِٱلْكُلَابِ ٱبْنَ هَوْبَرٍ وَجَمْعَ بَنِي ٱلرَّيَّانِ حَتَّى تَبَدَّدَا

وَأَنَا أَتَسَامَحُ لَهُ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ بِهٰذِهِ وَأَعُدُّهَا زَيْناً لَا شَيْناً، إِذْ كَانَتْ قَذَاةً في بَحْرٍ مُزْبِدٍ، بَلْ أَثَرَ سُجُودٍ في جَبْهَةِ مُتَعَبِّدٍ، وَلَهُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ تشَبَّثَ بِٱلْكِنْيَةِ، فَٱسْتَغْنَى بِهَا عَنِ ٱلْإِسْمِ، فَأَمَّا أَنَا فَحَفِظْتُ ٱسْمَهُ وَكِنْيَتَهُ وَنَسَبَهُ وَلَمْ أَنْسَ أَيَّامَهُ، وَلَا مُذَاكَرَتَهُ، وَقَدْ جَعَلْتُ جَوَابَ كِتَابِهِ نَائِباً مَنَابَ ٱلِاجْتِمَاعِ مَعَهُ، فَلَا يُنْكِرْ عَلَيَّ ٱلْإِسْهَابَ في ٱلْمُحَاوَرَةِ، ٱلإِكْثَارَ مِنَ ٱلْمُفَاوَضَةِ، وَمَا عِبْتُ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ قِلَّةَ ٱلْتِفَاتِهِمْ إِلَى ٱلْأَوْطَانِ، وَإِنَّمَا وَصَفْتُهُمْ بِقُوَّةِ ٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَكْبَادِ؛ لِأَنَّ ٱلْعَرَبَ تَصِفُ نُفُوسَهَا بِذٰلِكَ أَلَيْسَ قَدْ بَلَغَهُ قَوْلُ قَتَادَةَ بْنِ مُسْلِمَةَ ٱلْحَنَفِيِّ[1]:

يُبْكَى عَلَيْنَا وَلَا نبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ ٱلْإِبِلِ

وَقَدْ تَفَقَّدْتُ مَوْضِعاً آخَرَ في مَنْظُومِهِ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ وَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِ ٱلِانْتِقَادِ، بَلْ عَلَى مِنْهَاجِ ٱلْمُذَاكَرَةِ ٱلصَّادِرَةِ عَنْ حُسْنِ ٱعْتِقَادٍ، قَدْ بَرَّأَ ٱلنَّظْمَ مِنَ ٱلضَّرُورَاتِ ٱلصَّدْرِيَّةِ وَٱلْعَجُزِيَّةِ وَٱلْحَشْوِيَّةِ، وَلَمْ يَحْذِفِ ٱلتَّنْوِينَ، كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ[2]:

كَفَانِي مَا خَشِيتُ أَبُو فِرَاسٍ وَمِثْلُ أَبِي فِرَاسٍ كَفَى وَزَادَا

وَلَا حَذَفَ ٱلْيَاءَ في غَيْرِ مَوْضِعِ ٱلْحَذْفِ، كَمَا قَالَ ٱلْأَعْشَى[3]:

وَأَخُو ٱلْغَوَانِ مَتَى يَشَأْ يَصْرِمْنَهُ وَيَصِرْنَ أَعْدَاءً بُعَيْدَ وِدَادِ

---

(1) الأغاني 17/ 110.
(2) لم أقف علىٰ قائله.
(3) البيت من شواهد اللسان: ج 15/ 138، مادة غنا.

وَكَمَا قَالَ خُفَافٌ[1]:

كَـنَـوَاحِ رِيـشِ حَـمَـامَـةٍ نَـجْـدِيَّـةٍ   وَمَسَـحْـتِ بِٱللِّثَتَيْنِ عَصْفَ ٱلْإِثْمِدِ

وَلَا رَخَّمَ في غَيْرِ ٱلنِّدَاءِ، كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ[2]:

أَوْدَى ٱبْنُ جَلْهَمَ عَبَّادٌ بِصِرْمَتِهِ   إِنَّ ٱبْنَ جَلْهَمَ أَمْسَى حَيَّةَ ٱلْوَادِي

وَقَالَ زُهَيْرٌ[3]:

خُذُوا حَقَّكُمْ يَا آلَ عِكْرَمَ وَاذْكُرُوا   أَوَاصِرَنَا وَٱلرِّحْمُ بِٱلْغَيْبِ تُذْكَرُ

وَقَالَ ٱلآخَرُ[4]:

إِنَّ ٱبْنَ حَارِثَ إِنْ أَشْتَقْ لِرُؤْيَتِهِ   أَوْ أَمْتَدِحْهُ فَإِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ عَلِمُوا

وَلَا حَذَفَ مِنَ ٱلِٱسْمِ مَا يُخِلُّ بِهِ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ[5]:

دَرَسَ ٱلْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ

يُرِيدُ ٱلْمَنَازِلَ، وَكَمَا قَالَ عَلْقَمَةُ[6]:

---

(1) البيت للشاعر خفاف بن ندبة، وهو من شواهد اللسان.
ج 5/ 316 مادة تيز.
ج 15/ 420 مادة يدي.

(2) لم أقف علىٰ قائله.

(3) الديوان ص 214.
وفيه ـ أي الديوان ـ بلفظ [خذوا حَظَّكم]، والأواخر: القرابات.

(4) لم أقف علىٰ قائله.

(5) البيت في ديوانه ص 121.

(6) في ديوانه ص 94.

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ بِرَابِيَةٍ مُنَطَّقٌ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مَفْغُومُ
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ بِسَبَا ٱلْكَتَّانِ مَفْدُومُ

يُرِيدُ بِسَبَاسِبِ ٱلْكَتَّانِ، وَكَمَا أَنْشَدَ ٱبْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ(1):

أُنَاسٌ تَنَالُ ٱلْمَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهُمْ وَارِدَاتُ ٱلْغُرْضِ شُمُّ ٱلْأَرَانِبِ

أَرَادَ ٱلْغُرْضُوفَ، وَلَا عَوَّضَ مِنَ ٱلصَّحِيحِ حَرْفاً مُعْتَلاً، كَمَا قَالَ ٱلرَّاجِزُ(2):

وَمَنْهَل لَيْسَتْ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ

وَكَمَا قَالَ ٱلآخَرُ(3):

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ مِنَ ٱلثَّعَالِي وَوَخْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا

أَرَادَ ٱلْأَرَانِبَ وَٱلثَّعَالِبَ، وَلَا سَكَّنَ ٱلحَرَكَةَ في غَيْرِ مَوْضِعِ ٱلتَّسْكِينِ، كَمَا قَالَ ٱلآخَرُ:

إِذَا ٱعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمْ فِي ٱلدَّوِّ أَمْثَالَ ٱلسَّفِينِ ٱلْعُوَّمْ

(1) البيت من شواهد اللسان ج 7/ 196 مادة عَرض.
(2) البيتان من شواهد اللسان، **الأول**: ج 10/ 48 مادة حزق **والثاني**: ج 2/ 330 مادة عنج، ج 15/ 492 مادة يا، ج 8/ 25 مادة ضفدع.
(3) البيت لأبي كامل اليشكري، وهو من شواهد اللسان.
ج 1/ 237 مادة ثعب.
ج 11/ 84 مادة ثعل.
ج 12/ 66 مادة تلم.

وَكَمَا أَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ[1] لِٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ[2]:

فَٱلْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرِ مُسْتَحْقِبٍ إِثْماً مِنَ ٱللّٰهِ وَلَا وَاغِلِ

وَلَا بَنَى ٱلِٱسْمَ غَيْرَ بِنْيَتِهِ أَعْنِي ٱلْأَسْمَاءَ ٱلشَّائِعَةَ، فَأَمَّا ٱسْمِي فَقَدْ سَبَقَ فِيهِ مَا سَبَقَ، وَإِنَّمَا عَنَيْتُ مِثْلَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ[3]:

كَأَنَّ فَاهَا عَبُقُرٌّ بَارِدٌ أَوْ رِيحُ رَوْضٍ مَسَّهُ تَرْشَاشُ رَكْ

وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى قَوْلِ بَعْضِ ٱلنَّاسِ عَبْقَرٌ عَلَى مِثَالِ جَعْفَرٍ، وَأَمَّا عَبُقُرٌّ عَلَى هٰذِهِ ٱلْهَيْئَةِ فَبِنَاءٌ مُسْتَنْكَرٌ، لَمْ يَذْكُرْهُ سِيبَوَيْهِ فِي ٱلْأَبْنِيَةِ، فَمَنْ هَجَرَ هٰذِهِ ٱلضَّرُورَاتِ وَغَيْرَهَا مِمَّا لَوْ ذَكَرْتُهُ لَطَالَ بِهِ ٱلْكِتَابُ، كَٱلتَّقْدِيمِ وَٱلتَّأْخِيرِ، وَٱلْفَرْقِ بَيْنَ

---

(1) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بِشْر، إمام النحو، وأول من بسط علم النحو، ولد في إحدىٰ قرىٰ شيراز وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه.
وصنّف كتابه المسمىٰ «كتاب سيبويه» في النحو لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ناظر الكسائي.
كان جميلاً أنيقاً، توفي شاباً وفي مكان وفاته وسنتها خلاف فقيل إنه توفي في الأهواز، وقيل بل في شيراز. وسنة الوفاة في الأغلب 180هـ. انظر الأعلام 5/ 81.

(2) انظر الكتاب 4/ 204.
وقد قاله حينما أدرك ثأر أبيه فتحلل من نذره ألا يشرب الخمر حتىٰ يثأر له.
استحقب: أي اكتسب. الواغل: الداخل علىٰ القوم في شرابهم ولم يُدْعَ.
وشاهده لدىٰ سيبويه تسكين الباء من «أشربْ» في حال الرفع والوصل.

(3) البيت من شواهد اللسان، بلفظ:
[أورع مسك مسّه تنضاح رِكْ]
ج 1/ 575 مادة عيب.
ج 4/ 534 مادة عبقر.

ٱلْمُضَافِ وَٱلْمُضَافِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ(1):

وَمَا مِنْ بَلَاءٍ غَيْرِ كُلَّ عَشِيَّةٍ   وَكُلَّ صَبَاحٍ زَائِرٍ غَيْرِ عَائِدِ

وَكَمَا قَالَ سُدَيْفٌ:

فَكَيْفَ وَلَمْ إِذَا سُمِّيتَ يَوْماً   تَكُنْ لِلنَّاسِ يُدْرِكُكَ ٱلْمِرَاءُ

أَرَادَ فَكَيْفَ وَلَمْ تَكُنْ يُدْرِكُكَ ٱلْمِرَاءُ إِذَا سُمِّيتَ لِلنَّاسِ، وَكَمَا أَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ(2):

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطَّ بَهْجَتِهَا   كَأَنَّ قَفْراً رُسُومَهَا قَلَمَا

فَكَيْفَ ٱسْتَجَازَ أَنْ يَقْصِرَ كِنْيَةَ صَدِيقِهِ أَمَّا ٱلسِّمَةُ فَغَيَّرَهَا، وَأَمَّا ٱلْكِنْيَةُ فَقَصَرَهَا، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾(3)، هٰذَا أَمْرٌ مِنَ ٱللَّهِ لَيْسَ هُوَ مِنْ ضُعْفِ ٱلشَّاعِرِ، وَلَا وَهَنِ ٱلْقَائِلِ، وَلٰكِنَّهُ مِنْ سُوءِ ٱلْحَظِّ لِمَنْ خُوطِبَ، وَٱلِاتِّفَاقِ ٱلرَّدِيءِ لِمَنْ سُمِّيَ وَذُكِرَ، وَلَا يَقُلْ سَيِّدِي ٱلشَّيْخُ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ قَدْ قَصَرَتِ

---

(1) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، شاعر من النبلاء من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس.
الفرزدق صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر، وكان شريفاً في قومه، عزيز الجانب، يجير من يستجير به وكان لا ينشد بين أيدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً توفي في بادية البصرة وقد قارب المئة، سنة 110 هـ.
انظر الأعلام 8/ 93.
والبيت في ديوانه ص 210.

(2) البيت من شواهد اللسان، ج 7/ 287 مادة خطط وهو غير منسوب.

(3) سورة البقرة، الآية: 156.

ٱلشُّعَرَاءُ قَدِيمُهَا وَمُوَلَّدُهَا، وَأَوَّلُهَا ٱلسَّالِفُ وَآخِرُهَا، وَفَصِيحُهَا ٱلطَّبِيعِيُّ وَمُتَكَلِّفُهَا، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ اسْتَعْمَلَ ضَرُورَةً غَيْرَ تِلْكَ لَقُبِلَتْ حُجَّتُهُ، وَلٰكِنَّهُ أَلْغَى ٱلضَّرُورَاتِ بِأَسْرِهَا، وَرَفَضَ ٱلْعُيُوبَ فَلَمْ يَسْتَعْمِلْهَا، وَإِنَّمَا تَغَوَّثْتُ مِنْ ذٰلِكَ؛ لِأَنِّي قَصِيرُ ٱلهِمَّةِ، قَصِيرُ ٱلْيَدِ، مَقْصُورُ ٱلنَّظَرِ؛ أَي مَكْفُوفٌ، مَقْصُورٌ فِي ٱلْبَيْتِ أَي لَازِمٌ لَهُ فَكَأَنِّي مَحْبُوسٌ فِيهِ. فَمَا كَفَانِي ذٰلِكَ مَعَ قِصَرِ ٱلْجِسْمِ حَتَّى يُضَافَ إِلَيْهِ قِصَرُ ٱلِٱسْمِ. لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللّٰهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ. لَوْ كُنْتُ أَطْوَلَ مِنْ ظِلِّ ٱلرُّمْحِ، لَصِرْتُ أَقْصَرَ مِنْ سَالِفَةِ ٱلذُّبَابِ(1). قَدْ كِدْتُ أَمْصَحُ فِي ٱلْأَرْضِ، كَمَا تَمْصَحُ ٱلظِّلَالُ مِثْلَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ(2):

وَأُبْتُ إِلَى أَنْ يَنْبُتَ ٱلظِّلُّ بَعْدَمَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي ٱلْأَرْضِ يَمْصَحُ

لَوْ كُنْتُ أَطْوَلَ ٱلْأَسْمَاءِ ـ وَهُوَ ٱلْمَصْدَرُ ٱلَّذِي فِعْلُهُ عَلَى سِتَّةِ أَحْرُفٍ مِثْلُ ٱحْرِنْجَامٍ وَٱسْتِخْرَاجٍ ـ فَحُذِفَ مِنِّي لِكُلِّ صِنْفٍ مِنْ هٰذَا ٱلْقَصْرِ حَرْفٌ، لَمْ يَبْقَ مِنِّي شَيْءٌ، أَوْ كَانَ أَرْفَعَ مَنَازِلِي أَنْ أَبْقَى عَلَى حَرْفَيْنِ ٱلْأَوَّلُ مُتَحَرِّكٌ وَٱلثَّانِي سَاكِنٌ، وَذٰلِكَ أَقْصَرُ ٱلْأَصْوَاتِ ٱلَّتِي لَا يُمْكِنُ ٱلنُّطْقُ بِأَقَلَّ مِنْهُ، لَكُنْتُ أَصِيرُ سَبَباً مُضْطَرِباً، فَيُدْرِكُنِي ٱلْقَبْضُ وَٱلْكَفُّ وَٱلْقَصْرُ، وَيَجْتَرِئُ عَلَيَّ ٱلشُّعَرَاءُ، فَأُحْذَفُ فِي ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي يَتَأَتَّى فِيهِ حَقٌّ لِي مُتَعَارَفٌ بَيْنَ ٱلنَّاسِ، كَمَا قَالَ أَبُو دُؤَادٍ(3):

أَكُلَّ ٱمْرِئٍ تَحْسَبِينَ ٱمْرَأً وَنَارٍ تَحَرَّقُ بِٱللَّيْلِ نَارَا

(1) سالفة الذباب: صفحة عنقه.

(2) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، كما هو من شواهد اللسان ج 2/ 598، مادة مصح.

(3) البيت في ديوان الهذليين 2/ 310.

وَٱلْفَقْدُ ٱلْمُسْتَأْصَلُ أَرْوَحُ مِنَ ٱلْحَيَاةِ في هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةِ، ولَوْ كُنْتُ ٱلسُّبَاعِيَّ ٱلَّذِي في ٱلْكَامِلِ، ثُمَّ صِرْتُ هٰذَا ٱلْقَصْرَ، لَكُنْتُ جَدِيراً أَنْ أَصِيرَ ٱلْحَرْفَ ٱلَّذِي يَكُونُ بِهِ ٱلضَّرْبُ ٱلسَّابِعُ من ٱلْكَامِلِ مُذَالاً، وَلَوْ كُنْتُ سُبَاعِيَّ ٱلرَّمَلِ، ثُمَّ صُنِعَ بِي ذٰلِكَ، لَكَانَتِ ٱلْبَقِيَّةُ مِنِّي تَسْبِيغاً في ٱلرَّابِعِ، فَأَمَّا خُمَاسِيُّ ٱلْبَسِيطِ، فَلَوْ كُنْتُهُ ثُمَّ صُنِعَ بِي مِثْلُ هٰذَا لَذَهَبْتُ ٱلْبَتَّةَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يَكُونُ ذَيْلاً لِلثَّالِثِ، وَهَبْنِيَ ٱسْماً خُمَاسِيًّا فَيُرَخَّمُ تَرْخِيماً أَوَّلاً، ثُمَّ تَرْخِيماً ثَانِياً عَلَى ٱلْقِيَاسِ لَا عَلَى ٱلسَّمَاعِ، ثُمَّ ثَالِثاً في رَأْيِ ٱلْأَخْفَشِ وَٱلْفَرَّاءِ[1] دُونَ غَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْم، ثُمَّ يَجِبُ أَنَّ يُكَفَّ بَعْدَ ذٰلِكَ، وَلَا يُحْذَفَ مِنْهُ شَيْءٌ في كُلِّ ٱلْمَذَاهِبِ، ٱللّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَتَأَوَّلَ في ٱلْمَذْهَبِ ٱلَّذِي حَكَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنِ ٱلْعَرَبِ مِنْ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ: أَلَا تَا؟ فَيَقُولُ ٱلآخَرُ: بَلَى. فَأَلَا يُرِيدُ أَلَا تَذْهَبُ؟ وَبَلَى، فَأَذْهَبُ. وَعَلَى هٰذَا يُحْمَلُ قَوْلُ ٱلرَّاجِزِ[2]:

---

(1) الفرّاء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، أبو زكريا، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو.
ومن كلام ثعلب فيه: لولا الفراء ما كانت اللغة.
ولد الفراء بالكوفة وانتقل إلىٰ بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها فإذا جاء آخر السنة انصرف إلىٰ الكوفة فأقام أربعين يوماً في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم، وتوفي في طريق مكة سنة 207هـ.
له المؤلفات: المقصور والممدود ـ المعاني ـ معاني القرآن ـ المذكر والمؤنث ـ اللغات ـ الفاخر ـ ما تلحن فيه العامة ـ آلة الكتاب ـ الحدود ـ مشكل اللغة.
انظر الأعلام 8/ 146.

(2) لم أقف علىٰ قائل هذه الأرجاز.

قَــدْ وَعَــدَتْــنِــي أُمُّ عَــمْــرٍو أَنْ تَــا تَــدْهَــنَ رَأْسِــي وَتُــفَــلِّــنِــيَ وَا
وَتَــمْــسَــحَ ٱلْــعَــنْــقَــاءَ حَــتَّــى تَــنْــتَــا

وَلَعَلَّ سَيِّدِي ٱلشَّيْخَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ ظَنَّ أَنِّي مُكَنًّى بِعَلَى ٱلَّتِي هِيَ حَرْفُ خَفْضٍ، مِنْ قَوْلِكَ: عَلَى زَيْدٍ مَالٌ، وَلَوْ كُنْتُ كَذٰلِكَ لَوَجَبَ أَنْ يُقَالَ: أَبُو علي بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَامٍ؛ لِأَنَّ هٰذِهِ ٱلْحُروفَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ أَبْوَابِهَا، صَارَتْ مُتَعَرِّفَةً تَعْرِيفَ ٱلْأَعْلَامِ، مِثْلَ: زَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَهِيَ ضِدُّ حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ؛ لِأَنَّ تِلْكَ في بَابِهَا بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَامٍ، فَإِذَا خَرَجَتْ لَحِقَتْهَا عَلَامَةُ ٱلتَّعْرِيفِ، فَقِيلَ ٱلْبَاءُ وَٱلتَّاءُ وَٱلثَّاءُ، فَإِذَا عَدِمَتْ ذٰلِكَ فَهِيَ نَكِرَاتٌ وَعَلَى وَأَخَوَاتُهَا لَيْسَتْ كَذٰلِكَ، وَمَا عَنَيْتُ حُرُوفَ ٱلْخَفْضِ وَحْدَهَا، بَلْ جَمِيعَ حُرُوفِ ٱلْمَعَانِي أَلَيْسَ قَدْ رُوِيَ بَيْتُ أَبِي زُبَيْدٍ[1]:

لَــيْــتَ شِــعْــرِي وَأَيْــنَ مِــنِّــيَ لَــيْــتُ إِنَّ لَــوًّا وَإِنَّ لَــيْــتــاً عَــنَــاءُ

---

(1) أبو زبيد الطائي: المنذر بن حرملة الطائي القحطاني، شاعر نديم معمر، من نصارىٰ طيّء، عاش زمناً في الجاهلية، وكان يزور الملوك ولا سيّما ملوك العجم لعلمه بسيرهم.
أدرك الإسلام ولم يسلم وكان يدخل مكة متنكراً. وكانت إقامته علىٰ الأكثر عند أخواله بني تغلب في الجزيرة الفراتية.
مات بالكوفة أو في باديتها في زمن معاوية سنة 92 هـ.
انظر الأعلام 7/ 392.
والبيت من شواهد سيبويه في الكتاب 3/ 261 ويروى الشطر الثاني بلفظ:
[إنّ لــيــتــاً وإنّ لــوًّا عــنــاءُ]
وهو في الديوان ص 23.
ويريد بالبيت: أن أكثر التمني يكذب صاحبه ويعنيه ولا يبلغ مراده فيه.

وقال النابغة [1]:

أَلاَ يَا لَيْتَنِي وَالْمَرْءُ مَيْتُ ... وَمَا تُغْنِي مِنَ الْحِدْثَانِ لَيْتُ

وَقَالَ ٱلنَّمِرُ [2]:

بَكَرَتْ في ٱلصُّبْحِ تَلْحَانَا ... في بَعِيرٍ ضَلَّ أَوْ حَانَا

عَلِقَتْ لَوًّا تُكَرِّرُهُ ... إنَّ لَوًّا ذَاكَ أَعْيَانَا

وَلَعَلَّهُ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ يَتَأَوَّلُ أَنَّ ٱلأَلِفَ وَٱللَّامَ دَخَلَتْ عَلَيْنَا، كَمَا دَخَلَتْ عَلَى ٱلْعَمْرِ في قَوْلِ أَبي ٱلنَّجْمِ [3]:

خَلَّصَ أُمَّ ٱلْعَمْرِو مِنْ أَسِيرِهَا

وَكَمَا دَخَلَتْ عَلَى ٱلأَوْبَرِ في قَوْلِ ٱلْقَائِلِ [4]:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكِ أَكْمُوءاً وَعَسَاقِلاً ... وَلَقَدْ نَهَيْتُكِ عَنْ بَنَاتِ ٱلأَوْبَرِ

وَكَمَا قَالَ [5]:

وَجَدْنَا الْيَزِيدَ بْنَ ٱلْوَلِيدِ مُبَارَكاً ... شَدِيداً بِأَحْنَاءِ ٱلْخِلَافَةِ كَاهِلُهْ

---

(1) الديوان ص 25.
والشطر الثاني يروىٰ بلفظ: [وما يُغني عن الحَدَثان ليت].

(2) الديوان ص 67.

(3) البيت من شواهد اللسان بلفظ:
[باعد أم العمر ومن أسيرها]
ج 5/ 272 مادة وبر.

(4) البيت مجهول القائل، وهو من شواهد اللسان وقد ورد بكثرة فيه منها:
ج 2/ 21 مادة جون، ج 4/ 385 مادة سور، وص: 622 مادة غير.
ج 6/ 271 مادة مجس.

(5) البيت لابن ميادة وهو من شواهد اللسان ج 3/ 200 مادة زيد.

وَإِنَّما ٱلْكَلَامُ أُمُّ عَمْرٍو وَيَزِيدُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ[1]، وَٱبْنُ أَوْبَرَ لِضَرْبٍ مِنَ ٱلْكَمْأَةِ كَمَا أَنْشَدَ أَبُو حَاتِمٍ[2] عَنِ ٱلأَصْمَعِيِّ:

وَمِنْ جَنَى ٱلْأَرْضِ مَا تَأْتِي ٱلرُّعَاءُ بِهِ ... مِنِ ٱبْنِ أَوْبَرَ وَٱلْمُغْرُودِ وَٱلْفِقَعَهْ

وَلَكِنْ هٰذِهِ مَوَاضِعُ ضَرُورَاتٍ، وَزَعَمُوا أَنَّ ٱلشَّاعِرَ قَالَ ٱلْيَزِيدَ بْنَ ٱلْوَلِيدِ مُبَارَكاً، فَٱجْتَرَأَ عَلَى مَجِيءِ ٱلْأَلِفِ وَٱللَّامِ في يَزِيدَ، لَمَّا جَاءَتَا في ٱلْوَلِيدِ فَكَانَ ٱلْمَعْرُوفُ ثَبَاتَهُمَا فِيهِ، وَإِنْ كَانَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ تَأَوَّلَ أَنِّي مَكْنِيٌّ بِعَلَا، ٱلَّذِي هُوَ فِعْلٌ مَاضٍ، فَهُوَ في ٱلتَّعْرِيَةِ مِنَ ٱلتَّعْرِيفِ بِٱلْأَلِفِ وَٱللَّامِ، مِثْلُ ٱلْأَوَّلِ، أَلَيْسَ قَدْ سُمِعَ قَوْلُ ٱلْقُلَاخِ[3]:

أَنَا ٱلْقُلَاخُ بْنُ ٱلْقُلَاخِ بْنُ جَلَا ... أَبُو خَنَاثِيرَ أَقُودُ جَمَلَا

وَقَالَ سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ ٱلرِّيَاحِيّ[4]:

---

(1) يزيد بن الوليد: من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام، مولده ووفاته بالشام، ثار علىٰ ابن عمه الوليد بن اليزيد بن عبد الملك لسوء سيرته. فبويع بالمزة واستوىٰ له الأمر بعد أن أرسل إليه من يقتله قرب تدمر 126 هـ، ولم يلبث أن مات بعد خمسة أشهر من الخلافة، وكانت الحال آنئذٍ حال فتنة عامة.
كان يقال له الناقص لأن سلفه الوليد كان قد زاد في أعطيات الجند، فأنقصها هو وكان يزيد من أهل الورع والصلاح حتىٰ قال فيه نشوان الحميري: لم يكن في بني أمية مثله ومثل عمر بن عبد العزيز. انظر الأعلام 8/ 191.

(2) أبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجيتاني، من كبار العلماء في اللغة والشعر، من أهل البصرة كان المبرد يلازم القراءة عليه.
له نيف وثلاثون كتاباً منها: المعمرين ـ النخلة ـ ما تلحن فيه العامة ـ الشجر والنبات ـ الطير ـ والأضداد ـ الوحوش الحشرات ـ العشب والبقل ـ المختصر. وغيرها. توفي سنة 248 هـ.

(3) لم أعثر علىٰ ترجمة للقلاخ.

(4) سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحي اليربوعي الحنظلي التميمي، شاعر مخضرم،=

أَنَـا ٱبْـنُ جَـلَا وَطَـلَّاعُ ٱلـثَّـنَـايَـا   مَـتَـى أَضَـعِ ٱلْـعِـمَـامَـةَ تَـعْـرِفُـونِـي

وَلَيْسَ فِي قَوْلِ ٱلْفَرَزْدَقِ حُجَّةٌ لِدُخُولِ ٱلْأَلِفِ وَٱللَّامِ عَلَى ٱلْأَفْعَالِ حَيْثُ قَالَ(1):

مَا أَنْتَ بِٱلْحَكَمِ ٱلتُّرْضَى حُكُومَتُهُ   وَلَا ٱلْأَصِيلِ وَلَا ذِي ٱلرَّأْيِ وَٱلْجَدَلِ

وَلَا فِي قَوْلِ طَارِقِ بْنِ دَيْسَقٍ(2):

وَيَسْتَخْرِجُ ٱلْيُرْبُوعُ مِنْ نَافِقَائِهِ   وَمِنْ بَيْتِهِ ذِي ٱلشَّيْخَةِ ٱلْيَتَقَصَّعُ

لِأَنَّ بَعْضَ ٱلنَّاسِ لَا يَرَى هٰذِهِ ٱلرِّوَايَةَ شَيْئاً، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُهَا عَلَى ٱلضَّرُورَةِ، ٱللَّهُمَّ: إِلَّا أَنْ يَزْعَمَ - أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ - أَنَّ هٰذَا جَارٍ مَجْرَى قَوْلِ ٱلنَّحْوِيِّينَ فِي ٱلدُّئِلِ، إِذَا كَانَ عَلَى مِثَالِ فُعِلٍ؛ لِأَنَّ سِيبَوَيْهِ لَمْ يَذْكُرْ هٰذَا ٱلْمِثَالَ فِي ٱلْأَمْثِلَةِ ٱلثُّلَاثِيَّةِ، وَهُوَ ٱسْمٌ مَشْهُورٌ، فَزَعَمَ ٱلْمُحْتَجُّونَ فِي ذٰلِكَ أَنَّ قَوْلَهُمْ بِهٰذِهِ ٱلدُّوَيْبَةِ ٱلدُّئِلُ، كَانَ فِي ٱلْأَصْلِ فِعْلاً كَأَنَّهُ دُئِلَ مِنْ قَوْلِهِمْ دَأَلَ ٱلْمَاشِي دَأَلَاناً، وَهٰذَا مَكَانٌ مَدْؤُولٌ فِيهِ، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ وَهُوَ فِعْلٌ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْأَلِفُ وَٱللَّامُ، لَمَّا وُضِعَ ٱسْماً لِلْجِنْسِ. وَهٰذَا يُشْبِهُ قَوْلَهُمْ لِخَرَزَةٍ مِنْ خَرَزِ ٱلنِّسَاءِ ٱلْيَنْجَلِبُ، كَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِقَوْلِهِمْ يَنْجَلِبُ، وَهُوَ يَنْفَعِلُ مِنْ جَلَبْتُ، كَأَنَّهَا تَجْلِبُ بِهَا زَوْجَهَا إِلَى مَا تُرِيدُ. قَالَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ: أَخَذْتُهُ بِٱلْيَنْجَلِبْ، فَلَمْ

= عاش في الجاهلية والإسلام، وناهز عمره المئة كان شريفاً في قومه، نابه الذكر. له أخبار مع زياد بن أبيه ومفاخرة مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق قال ابن دريد عاش أربعين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام. توفي سنة 60هـ. انظر الأعلام 3/ 79.

(1) في الديوان ص 417.

(2) لم أقف له علىٰ ترجمة.

يَرِمْ[1] وَلَمْ يَغِبْ، وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَ ٱلطُّنُبْ[2] وَهٰذَا قَلِيلٌ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَأَنَا أُجِيبُ سَيِّدِي ٱلشَّيْخِ إِلَى هٰذَا ٱلتَّأْوِيلِ، وَلَا أَتْرُكُ لِلْعَتْبِ سُلَّماً إِلَى تَفَضُّلِهِ وَلَا لِلتَّقَوُّلِ سَبِيلاً عَلَى مِنَّتِهِ، وَكَيْفَ وَقَدْ غَلَا[3] فِي وَصْفِي وَأَعْطَانِي مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مَوْضِعِي، أَلَيْسَ قَدْ بَلَغَهُ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلْمَرْوِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ ـ: أَنَّهُ خَرَجَ لَيْلَةً يَمْشِي وَيَدُهُ عَلَى كَتِفِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ، فقَالَ: أَنْشِدْنِي لِأَشْعَرِ شُعَرَائِكُمْ، قَالَ لَهُ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ ٱلَّذِي لَا يُعَاظِلُ بَيْنَ ٱلْبَيْتَيْنِ، وَلَا يَتَّبِعُ حُوشِيَّ ٱلْكَلَامِ، وَلَا يَمْدَحُ ٱلرَّجُلُ إِلَّا بِمَا فِيهِ؛ يَعْنِي زُهَيْرَ بْنَ أَبِي سُلْمَى. فَسَيِّدِي ٱلشَّيْخُ قَدْ أَخَذَ بِخَلَّتَيْنِ مِنْ هٰذِهِ ٱلثَّلَاثِ، لَمْ يُعَاظِلْ بَيْنَ ٱلْبَيْتَيْنِ، وَلَا ٱتَّبَعَ حُوشِيَّ ٱلْكَلَامِ، وَقَدْ مَدَحَنِي بِمَا لَيْسَ فِيّ، وَلَكِنَّهُ فِي ذٰلِكَ عَلَى مَذْهَبِ ٱلْخُطَبَاءِ وَٱلشُّعَرَاءِ، وَزَعَمَ صَاحِبُ ٱلْمَنْطِقِ فِي كِتَابِهِ ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْأَرْبَعَةِ: أَنَّ ٱلْكَذِبَ لَيْسَ بِقَبِيحٍ فِي صِنَاعَةِ ٱلشِّعْرِ وَٱلْخِطَابَةِ، وَلِذٰلِكَ ٱسْتَجَازَتِ ٱلْعَرَبُ أَنْ تَقُولَ فَتُفْرِطَ، وَتُسْرِفَ فِي ٱلشَّيْءِ فَتُغْرِقَ، قَالَ ٱلشَّاعِرُ فِي وَصْفِ ٱلسَّيْفِ[4] :

تَرَى ضَرَبَاتِهِ أَبَداً خَطَايَا ... إِلَى أَنْ يَسْتَبِينَ لَهُ قَتِيلُ

وَقَالَ ٱلنَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ[5] :

أَبْقَى ٱلْحَوَادِثُ مَا أَبْقَيْنَ مِنْ نَمِرٍ ... أَسْبَابَ سَيْفٍ قَدِيمٍ إِثْرُهُ بَادِ
تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ ... بَعْدَ ٱلذِّرَاعَيْنِ وَٱللَّيْتَيْنِ وَٱلْهَادِي

---

(1) أي لم يبرح مكانه ولم يفارقه.
(2) **الطنب**: الحبل الطويل الذي يشد به سرادق الخيمة.
(3) أي بالغ.
(4) لم أقف على قائل هذا البيت.
(5) في الديوان ص 91.

وَفي كِتَابِهِ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ شَكْوَى رَعْشَة، وَمَا أَعْرِفُ سَبَباً يُؤَدِّي إِلَى ذٰلِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ٱلْإِفْرَاطُ في دَرْسِ ٱلْعِلْمِ، فَقَدْ قَالَ ٱلشَّاعِرُ:

أَرْعَشَتْنِي ٱلْخَمْرُ مِنْ إِدْمَانِهَا وَلَقَدْ أُرْعِشْتُ مِنْ غَيْرِ كِبَرْ

وَهُوَ ـ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ ـ يَعِيشُ أَكْلَأَ ٱلْأَعْمَارِ، مِنْ غَيْرِ تَمَارٍ، لَا يَفْتُرُ لَهُ في ٱلْأَدَبِ نِيَّةٌ، وَلَا تُنْقَضُ مِنْهُ ثَنِيَّةٌ، بَلْ يَكُونُ في ذٰلِكَ مِثْلَ أَبِي لَيْلَى نَابِغَةَ بَنِي جَعْدٍ [1]، فَإِنَّهُ ٱلَّذِي يَقُولُ:

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي مِنَ ٱلْفِتْيَانِ في زَمَنِ ٱلْخُتَانِ
مَضَتْ مِئَةٌ لِعَامَ وُلِدْتُ فِيهِ وَعَشْرٌ بَعْدَ ذٰلِكَ وَٱثْنَتَانِ
وَقَدْ أَبْقَتْ صرُوف ٱلدَّهْرِ مِنِّي كَمَا أَبْقَت مِنَ ٱلسَّيْفِ ٱلْيَمَانِي

وَسَمِعْتُهُ ذَمَّ ٱلْغُرْبَةَ في كِتَابِهِ أَوْ عَرَّضَ بِذَمِّهَا، وَلِمْ فَعَلَ ذَاكَ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ أَلَا يَرْضَى ٱلرَّجُلُ أَنْ يَسْتَنَّ بِسُنَّةِ مُوسَى ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ـ كَمَا قِيلَ فِيهِ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ [2] أَنَسِيَ دُخُولَهُ إِلَى ٱلْمَسَاجِدِ في أَوْقَاتِ ٱلصَّلَوَاتِ؟ وَإِفْضَاءَهُ إِلَى ٱلْمَدَائِنِ مِنْ بَعْدِ ٱلْفَلَوَاتِ؟ أَمَا يَذْكُرُ ـ وَقَدْ مَرَّ بِهِ في كِتَابِ ٱلْمَجَازِ لِأَبي عُبَيْدَةَ ـ قَوْلُ ٱلرَّاجِزِ [3]:

يَا حَبَّذَا ٱلْقَمْرَاءُ وَٱللَّيْلُ ٱلسَّاجْ وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ ٱلنَّسَّاجْ؟

فَطَرِبَ لِهٰذَا ٱلْبَيْتِ حَتَّى شَوَّقَ ٱلْحَاضِرِينَ إِلَى رُكُوبِ ٱلسَّفَرِ وَٱلتَّعْرِيسِ عَلَى ٱلْعَفَرِ[1]، وَٱلْغُرْبَةُ بِهَا تُحَلُّ ٱلْأُرْبَةُ[2]، وَطَالَمَا أَضْحَى ٱلْغَرِيبُ، وَهُوَ مِنْ إِدْرَاكِ ٱلْغَرَضِ قَرِيبٌ، وَكَيْفَ بِهِ إِذَا أَضَافَ إِلَى بُلُوغِهِ مَحَابَّهُ مُشَاهَدَةَ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ فِي ٱلْأَمْصَارِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ؟ وَمُنَاظَرَتَهُ ٱلْمُتَحَقِّقِينَ بِٱلْعِلْمِ فِي ٱلْمَسَائِلِ ٱلْمُؤْتَنَفَةِ[3]؟ وَكَيْفَ بِهِ إِذَا سَامَرَ ٱلْفَرْقَدَ؟ وَبَاتَ بِلَيْلَةِ ٱبْنِ أَنْقَدَ[4]؟ أَلَا يَشْتَاقُ إِلَى تَحَامُلِ ٱللَّهِيدِ[5]؟ وَحَادٍ يَهْتِفُ بِهِيدٍ، وَرَاءَ قَلَائِصَ كَقَلَائِصِ ٱلنَّجْمِ؟ لَا تَسْأَمُ عُيُونُهَا مِنَ ٱلسَّجْمِ[6] أَخْفَافُهَا بِٱلدَّمِ رَاعِفَةٌ، وَنَسَاؤُهَا بِٱلذَّمِيلِ[7] مُسَاعِفَةٌ، كَأَنَّمَا تَنْظُرُ إِلَى ٱلْوُحُوشِ مِنْ ثِمَادٍ، وَتَحْصُلُ رِحَالُهَا عَلَى جَمَادٍ، فَهِيَ كَمَا قَالَ غَيْلَانُ بْنُ عَقَبَةَ:

يُصْبِحْنَ بَعْدَ ٱلطَّلَقِ ٱلتَّجْرِيدِ[8] شَوَائِباً لِلسَّائِقِ ٱلْغِرِّيدِ[9]
إِذَا حَدَوْنَاهَا بِهِيدٍ هِيدِ صَفَحْنَ لِلْأَزْرَارِ بِٱلْخُدُودِ[10]
وَفِتْيَةٍ مِثْلِ ٱلنَّشَاوَى غِيدِ[11] قَدِ ٱسْتَحَلُّوا قِسْمَةَ ٱلسُّجُودِ
وَٱلْمَسْحَ بِٱلْأَيْدِي عَلَى ٱلصَّعِيدِ

---

(1) **العفر**: التراب.
(2) **الأربة**: الحاجة، وتحل: أي تقفي.
(3) **المؤتنفة**: المبتكرة.
(4) **ابن أنقد**: هو القنفذ، وهذا مثل يضرب للمرء الذي لا ينام ليله كله.
(5) **اللهيد**: المتعب.
(6) **السجم**: السيل.
(7) **الذميل**: نوع من سير الإبل.
(8) **الطلق**: سير الإبل لورد الغب.
(9) **الشوائب**: الدوافع.
(10) **الأزرار**: جمع زر، وهو نقرة فيه تدور وابلة الكتف.
(11) **نشاوى**: أي سكارىٰ، والغيد، جمع أغيد، وهو المائل العنق الحسن الوجه.

فَعَهْدِي بِهِ تُعْجِبُهُ هٰذِهِ ٱلْأُرْجُوزَةُ، وَهُوَ يُنْشِدُ مِنْهَا ٱلْأَبْيَاتَ:

قَدْ هَزِئَتْ أُخْتُ بَنِي لَبِيدِ وَعَجِبَتْ مِنِّي وَمِنْ مَسْعُودِ
رَأَتْ غُلَامَيْ سَفَرٍ بَعِيدِ يَدَّرِعَانِ ٱللَّيْلَ ذَا ٱلسُّدُودِ
مِثْلَ ٱدِّرَاعِ ٱلْيَلْمَقِ ٱلْحَدِيدِ[1]

وَإِذَا كَانَ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ كَانَ رَحْلُهُ عَلَى حَرْفٍ ضَامِرٍ، لَا تَعْهَدُ سِوَى ٱلْحُدَاةِ مِنْ سَامِرٍ، تَسْتَنُّ فِي ٱلسَّرَابِ كَٱلنُّونِ، وَتَنْظُرُ بِعَيْنٍ مَجْنُونٍ، مَا دَرَّتْ قَطُّ عَلَى فَصِيلٍ، وَلَا أَبَسَّ ٱلْعَبْدَانِ بِهَا لِلْحَلْبِ فِي ٱلسَّحَرِ، وَلَا ٱلْأَصِيلِ، بَلْ هِيَ كَمَا قَالَ ٱلْأَعْشَى[2]:

مِنْ سَرَاةِ ٱلْهِجَانِ صَلَّبَهَا ٱلْعُضُّ وَرَعْيُ ٱلْحِمَى وَطُولُ ٱلْحِيَالِ

كَأَنَّهَا وَٱلزَّبَدُ عَامٍ، فَحْلٌ شَرَدَ مِنَ ٱلنَّعَامِ، تَنْتِجُ ذِفْرَاهَا[3] بِقَطْرَانٍ، وَلَا تَضْرِبُ لِلْإِنَاخَةِ بِجِرَانٍ[4]، كَأَنَّهَا مِنْ غَيْرِ ٱلْمَيْنِ، عِلْجٌ قَرِحَ، عَاماً أَوْ عَامَيْنَ، رَتَعَ فِي رَوْضٍ بَعْدَ رَوْضٍ، وَهَبَطَ ٱلْقَرَارَ فِي أَثَرِ ٱلنَّوْضِ، فَهُوَ حَادِي سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ، أَخْدَرِيُّ[5] ٱلنَّسَبِ فَأَمَّا ٱلْبَلَدُ فَيَمَانٍ، وَهُوَ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ فِي كُورِهَا، يَتَرَنَّمُ ـ بِقَوْلِ ٱلشَّمَّاخِ[6]:

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ جَأْبٍ مُطَرَّدٍ مِنَ ٱلْحُقْبِ لَاحَتْهُ ٱلْجِدَابُ ٱلْفَوَارِزُ

(1) **اليلمق**: الدرع.
(2) الديوان ص 357.
(3) **الذفرى**: العظم الناتىء وراء الأذن.
(4) **الجران**: مقدم عنق البعير من مذبحه إلىٰ منحره.
(5) **الأخدري**: الخيل المنسوبة إلىٰ فحل قديم اسمه أخدر.
(6) في ديوانه ص: 67 ـ 68.

طَوَى ظِمْأَهَا في بَيْضَةِ ٱلصَّيْفِ بَعْدَمَا جَرَى عِنَانِ ٱلشِّعْرَيَيْنِ ٱلْأَمَاعِزُ
وَظَلَّتْ بِأَبْلِيٍّ كَأَنَّ عُيُونَهَا إِلَى ٱلشَّمْسِ إِذْ تَرْنُو رَكِيٌّ نَوَاكِزُ[1]
مُسَبَّبَةٌ قُبُّ ٱلْبُطُونِ كَأَنَّهَا رِمَاحٌ نَحَاهَا وِجْهَةَ ٱلرِّيحِ رَاكِزُ[2]

قَدْ حَلَبَهَا ٱلْهَجِيرُ مِنْ ذِفْرَاهَا، فَأَمَّا أَخْلَاقُهَا فَلَا يُدْرِكُ صَرَاهَا:

كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا ذِرَاعَا مُدِلَّةٍ بُعَيْدَ ٱلسِّبَابِ حَاوَلَتْ أَنْ تَعَذَّرَا[3]
كَأَنَّ بِذِفْرَاهَا مَنَادِيلَ فَارَقَتْ أَكُفَّ رِجَالٍ يَعْصِرُونَ ٱلصَّنَوْبَرَا
وَمَرَّتْ عَلَى مَاءِ ٱلْعُذَيْبِ وَعَيْنُهَا كَوَقْبِ ٱلصَّفَا جِلْسِيُّهَا قَدْ تَغَوَّرَا

تَكْرَعُ[4] مَرَّةً في عَذْبٍ، وَتَارَةً في مَاجٍ، وَتَبِيتُ عَلَى غَيْرِ لَمَاجٍ، وَتَفْجَعُ ٱلْقَطَاةَ ٱلْكُدْرِيَّةَ بِمُفْرَدَاتِهَا، وَتَجْرِي مِنَ ٱلدَّأْبِ[5] عَلَى عَادَتِهَا، وَكَأَنَّهَا لِلْعِيسِ إِمَامٌ، وَعَلَيْهَا مِنَ ٱلنَّصَبِ وَٱلْأَيْنِ ذِمَامٌ:

فَهُنَّ مُعْتَرِضَاتٌ وَٱلْحَصَى رَمِضٌ وَٱلرِّيحُ سَاكِنَةٌ وَٱلظِّلُّ مُعْتَدِلُ

---

(1) الأبليّ: المكان الذي فيه عشب رطب وعشب يابس.
الركيّ: الآبار.
النواكز: التي نضب ماؤها.
(2) المسببة: الخيار من الإبل. قب البطون: أي ذوات البطن الضامر.
الراكز: الذي يركز الرمح في الأرض ويغرزه.
(3) هذا البيت من شواهد اللسان ـ دون نسبة ـ: ج 5/ 254 مادة هجر. أما البيت الذي يليه فمنسوب للشماخ في موضع آخر:
ج 5/ 105 مادة قطر.
وكذلك الثالث في ج 6/ 42 مادة جلس.
(4) تكرع: تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء.
(5) الدأب: الجد أو الأصل.

يَتْبَعْنَ سَامِيَةَ ٱلْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونةً أَوْ تَرَى مَا لَا تَرَى ٱلْإِبِلُ

إِذَا صَارَ ٱلظِّلُّ جَوْرَباً أَوْ نَعْلاً، فَأَتَتِ ٱلْمَطِيُّ ٱلنَّوَاجِي وَجِيفاً وَمَعْلاً:

جَاءَتْ تَسَامَى فِي ٱلرَّعِيلِ ٱلْأَوَّلِ وَٱلظِّلُّ عَنْ أَخْفَافِهَا لَمْ يَفْضُلِ[1]

فَهِيَ لَا تُتْعِبُ سَائِقاً، وَلَا تَخَافُ مِنَ ٱلْكَلَالِ عَائِقاً:

إِذَا ٱلْمَطِيُّ أَتْعَبَتْ سُوَّاقَهَا وَرَكِبَتْ أَخْفَافُهَا أَعْنَاقَهَا

وَلَقَدْ كَانَتْ هِيَ وَصَوَاحِبُهَا كَٱلْآطَامِ[2]، وَبَحْرُهَا بِٱلْعَنَقِ طَامٍ[3]، فَلَمْ تَزَلْ تَجِفُ بِٱلنَّهَارِ وَٱللَّيْلِ، حَتَّى هِيَ كَقَلُوصِ ٱبْنَيْ سُهَيْلٍ:

كَأَنَّ لَهَا بِرَحْلِ ٱلْقَوْمِ بَوًّا وَمَا إِنْ طِبُّهَا إِلَّا ٱللُّغُوبُ

تَسْأَلُ بِعَيْنِهَا ٱلْعِيسَ، أَكُلُّكِ غِذَاءُ ٱلرَّعِيسِ[4]؟ بَلْ كُنَّ عَلَى ٱلسَّفَرِ مُؤَيَّدَاتٍ، فَثَنَاهُنَّ ٱلْجِدُّ مُقَيَّدَاتٍ:

قَيَّدَهَا ٱلْجُهْدُ وَلَمْ تُقَيَّدِ فَهْيَ سَوَامٍ كَٱلْقَنَا ٱلْمُسَنَّدِ[5]

كَانَتْ تُقَيَّدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلاً فَٱلْآنَ صَارَ لَهَا ٱلْكَلَالُ قُيُودَا

وَهُوَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ فِي ذٰلِكَ، إِذَا ٱلْتَفَتَ رَأَى وَحْشِيَّةً نَوَاراً[6]، أَوْ

---

(1) الرعيل: القطيع الصغير من الخيل.
(2) الآطام: القصور المنيفة العالية.
(3) العنق: بعين مفتوحة، ثم نون مفتوحة أيضاً: نوع من السير. طامٍ: أي غامر.
(4) الرعيس: البعير المضطرب.
(5) البيتان مجهولان لم أعثر على قائلهما.
(6) الوحشية: أي بقرة وحشية، والنوار: النَّفور.

ذَيَّالاً[1] يَأْلَفُ صِوَاراً، وَأَرْبَدَ[2] لَهُ وَدِيعَةٌ بِٱلْأُدْحِيِّ[3]، يَعُدُّ ٱلْحَنْظَلَ مَعُونَةً عَلَى ٱلْحِيِّ، وَيَنْظُرُ إِلَى ٱلْحِرْبَاءِ مَاثِلاً عَلَى ٱلْعُودِ، وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى ظَهْره قَعُودٍ، يَسْمَعُ أَغَانِيَّ ٱلْجَنَادِبِ[4]، وَيَعْجَبُ لِأَبِي جُخَادِبٍ[5]، وَٱلظِّبَاءُ مِثْلُ ٱلْأَحْرَاجُ[6] كُلُّهُنَّ بِظَلَالِ ٱلسَّمُرِ رَاجٍ، فَكَأَنَّهَا دَوِّيَّةُ[7] غيلَانَ لَمَّا قَالَ:

كَأَنَّ أَدْمَانَهَا وَٱلشَّمْسُ رَاكِدَةٌ ... وَدْعٌ بِأَرْجَائِهَا فَذٌّ وَمَنْظُومُ
يُضْحِي بِهَا ٱلْأَرْقَشُ ٱلْجَوْنُ ٱلْقَرَا غَرِداً ... كَأَنَّهُ زَجِلُ ٱلْأَوْتَارِ مَخْطُومُ
مِنَ ٱلطَّنَابِيرِ يَزْهَى صَوْتَهُ ثَمِلٌ ... فِي لَحْنِهِ عَنْ لُغَاتِ ٱلْعُرْبِ تَعْجِيمُ[8]
مُعْرَوْرِياً رَمَضَ ٱلرَّضْرَاضِ يَرْكُضُهُ ... وَٱلشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا فِي ٱلْجَوِّ تَدْوِيمُ[9]
كَأَنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلَا مُقْطِفٍ عَجِلٍ ... إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرْدَيْهِ تَرْنِيمُ[10]

---

(1) **الذيّال**: الثور الوحشي.

(2) **الأربد**: ما لونه الربدة، والربدة لون مائل إلىٰ الغبرة، وأراد المؤلف هنا ذكر النعام.

(3) **الأدحي**: المكان الذي يضع النعام فيه بيضه.

(4) **الجنادب**: نوع من الجراد يصرّ ويقفز ويطير.

(5) **الجخدب**: من أنواع الجنادب.

(6) **الأجراح**: النوق الضامرة الطويلة.

(7) **الدوية**: المفازة.
والأبيات في ديوان ذي الرمة: ق 12، ج 1/ 416ـ 419.

(8) **الطنابير**: جمع طنبور، وهو من الآلات الموسيقية.
التعجيم: عدم الإفصاح في الكلام.

(9) **المعروري**: الراكب. **الرضراض**: الحصىٰ.
حيرىٰ: أي ضالة.

(10) **المقطف**: الذي يمشي مشية القطوف.
الترنيم: صوت المطرب.

حَتَّى تَرِدَ مَاءً أَسْدَاماً[1]، تَحْفِرُهُ ٱلضَّبُعُ وَيَمِيلُ ٱنْهِدَاماً، مَتَى ذَاقَهُ ٱلْمَائِحُ تَفَلَ[2]، وَٱلشُّعَاعُ قَدْ غَرَّبَ أَوْ طَفَلَ، أَوْ نُطْفَةً آجِنَةً، وضَمَّتْها ٱلدِّيَمُ شَاجِنَةً[3] يَجْتَمِعُ لَدَيْهَا ٱلْأَعْرَابُ، وَإِنَّها لَبِئْسَ ٱلشَّرَابُ، إِنَّهَا لَكَمَا قَالَ أَخُو نُمَيْرٍ:

وَمَاءٍ تُصْبِحُ ٱلْقَلَصَاتُ مِنْهُ كَخَمْرِ بُرَاقَ قَدْ فَرَطَ ٱلْأُجُونَا[4]
أَثَرْتُ دَفِينَهُ وَأَطَرْتُ عَنْهُ أَوَالِفَ قَدْ تَبَوَّأْنَ ٱلْحُصُونَا[5]
بِسُفْرَةِ رَاكِبٍ وَمُوَصِّلَاتٍ جَمَعْتُ ٱلرَّثَّ مِنْهَا وَٱلْمَتِينَا[6]

أَوْ يَكُونُ رَحْلُهُ - أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ - عَلَى وَجْنَاءَ خَادِجٍ[7]، تَبْتَدِرُ كَٱلصَّعْلِ ٱلْهَادِجِ[8] لَا تَرْهَبُ هُجُومَ ٱلْكَلَالِ، وَلَا تُعَابُ فِي ٱلظَّهَائِرِ بِمَلَالٍ:

كَتُومُ ٱلرُّغَاءِ إِذَا هَجَّرَتْ وَكَانَتْ بَقِيَّةَ ذَوْدٍ كُتُمْ[9]

كَأَنَّهَا مَارِيَةٌ[10] مَوْشِيَّةٌ، أَبْرَزَتْهَا لِلرَّعْيِ ٱلْعَشِيَّةُ، وَمَعَهَا طَلاً مُعَفَّرٌ، في

---

(1) أي متغيّراً من طول المكث.
(2) تَفَل: أي بصق.
(3) أي محزنة.
(4) **القلصات**: جمع قلصة، وهي الماء يحجمّ في البئر ويرتفع، براق: منطقة في بلاد العرب. **الأجونا**: أي أن ماءها أجن، بمعنىٰ تغير لوناً وطعماً.
(5) **الدفين**: المستور. **أطرت**: نفّرت. **الأوالف**: جمع آلفة، وهي العشيرة المؤانسة.
(6) **السُّفرة**: طعام المسافر.
الموصلات: المبلغات.
(7) **الوجناء**: الناقة القوية الشديدة، والخادج صفة للناقة التي ألقت ولدها قبل تمامه أو قبل أوان الولادة.
(8) **الصعل**: النعام ذو الرأس الدقيق. **الهادج**: الذي في مشيته رعشة.
(9) **كتوم الرغاء**: أي أنها لا ترغو إذا رُكِبَتْ.
(10) **المارية**: البقرة ذات الولد الأملس الأبيض.

رَوْضٍ كَأَنَّ رَيَّاهُ ٱلْمِسْكُ ٱلْأَزْفَرُ، فَأُتِيحَ لَهُ ٱلْعَائِلُ مِنَ ٱلسَّرَاحِينِ، فَٱرْتَقَبَ غَفْلَةَ تَعْرِضُ لَهَا أَيَّ حِينٍ، فَلَمَّا شَغَلَهَا أَنِيقُ مَرْعًى، تَجْتَلِبُ فِيقَةً بِهِ تُشْكِرُ ضَرْعاً، ذَكَرَتِ ٱلْوَلَدَ ذِكْرَ وَالِهِ، وَأَنَّ وَلَدَهَا في إِحْدَى ٱلْمَتَالِهِ[1]، فَكَرَّتْ[2] تَلْتَمِسُ شَقِيقَ ٱلنَّفْس، فَوَجَدَتْهُ قَدْ صَارَ أَثَراً بَعْدَ أَمْسٍ، لَمْ تُلْفِ[3] إِلَّا رَأْساً وَأَكَارِعَ[4]، وَإِهَاباً بَقِيَ مِنَ ٱلسِّيْدِ ٱلشَّارِعِ، فَإِيَّاها عَنَى ٱلْقَطَامِيُّ بِقَوْلِهِ[5]:

كَأَنَّ قُتُودَ رَحْلِي حِينَ ضَمَّتْ ... حَوَالِبَ غُرَّزاً وَمَعًى جِيَاعَا
عَلَى وَحْشِيَّةٍ خَلَجَتْ خُلُوجاً ... وَكَانَ لَهَا عَلَى طِفْلٍ فَضَاعَا
فَكَرَّتْ عِنْدَ فَيْئَتِهَا إِلَيْهِ ... فَأَلْفَتْ عِنْدَ مَرْبِضِهِ ٱلسِّبَاعَا[6]
لَعِبْنَ بِهِ فَلَمْ يَتْرُكْنَ إِلَّا ... إِهَاباً قَدْ تُمُزِّقَ أَوْ كُرَاعَا

أَوْ يَكُونُ عَلَى طِرْفٍ[7] أَعْوَجِيٍّ، مَا هُوَ لِعِثَارٍ بِٱلنَّجِيِّ، كَأَنَّ جِسْمَهُ مِنْ عَسْجَدٍ[8]، وَحَوَافِرَهُ مِنَ ٱلزَّبَرْجَدِ، تَحْسِبُ غُرَّتَهُ[9] كَوْكَبَ لَيْلٍ، وَجِرَاءَهُ[10]

---

(1) المتاله: الفلوات المتلفة.
(2) أي عادت.
(3) أي لم تجد.
(4) الأكارع: كل ما استدق من اليدين والرجلين والإهاب.
(5) في ديوانه ص 83.
(6) الفيئة: الإنابة والرجوع.
مربض السباع: المكان الذي تلبث فيه وتستقرّ.
(7) الطرف: فرس أصيل، الأعوجي: المنسوب إلىٰ أعوج.
(8) المسجد: الذهب، وقد مر.
(9) الغرة: بياض ما بين العينين.
(10) الجراء: الجري.

أَتِيِّ ٱلسَّيْلِ، لَا يُفْقِرُ مَنْ رَكِبَ إِلَى هَابٍ وَهَبٍ، بَلْ يَحْتَدِمُ بِشَدٍّ مُلْهَبٍ، يُسَامي[1] ٱلْمُلْجِمَ بِعُنُق جِذْعيٍّ، وَيُبَارِي ٱلشَّمَالَ بِحَسَبٍ غَيْرِ دَعِيٍّ، فَكُلَّمَا عَرَضَ رَبْرَبٌ أَوْ أَجْلٌ، فَلَهُ مِنْ ذَاكَ ٱلْفَرَسِ حِجْلٌ، فَهُوَ زَادُ لِلرَّكْبِ غَرِيضٌ، قُوتُهُمْ عَلَيْهِ في ٱلْبَيْدَاءِ قَرِيضٌ، وَهُوَ لِعِلْجِ ٱلْعَانَةِ عَدُوٌّ، يَرُوعُهُ بِهِ ٱلْغُدُوُّ، كَأَنَّهُ أَجْدَلُ[2] هَوَى مِنْ نِيقٍ، أَوْ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْ سَوْذَنِيقٍ[3]، يَتْرُكُ ٱلنَّعَامَةَ يَتِيمَةَ ٱلرَّالِ[4]، وَيَتَكَبَّرُ عَنْ نِقَالِ[5] ٱلْأَجْرَالِ[6]، وَتَلْمَحُ فَارِسَهُ عُيُونُ ٱلْأَعْدَاءِ، كَٱلنَّجْمِ بِٱلْأُفُقِ بَدَ الِاهْتِدَاءِ، لَا تُشْرَعُ إِلَيْهِ أَسِنَّةُ ٱلرِّمَاحِ، ولَا يُدْرَكُ بِسِوَى ٱلطَّرْفِ ٱللَّمَّاحِ، فَإِنْ عَدَاهُ[7] ذٰلِكَ فَجِهَازُهُ[8] عَلَى مُذَرَّعٍ[9] شَحَّاجٍ، بِمِثْلِهِ بُلِغَ قَضَاءُ ٱلْحَاجِ، قُوبِلَ بَيْنَ ٱلْعَيْرِ وَٱلْفَرَسِ، وَأُغِيرَ خَلْقُهُ إِغَارَةَ ٱلْمَرَسِ، بِنَظِيرِهِ تُطْوَى ٱلْأَرْضُ ٱلنَّطِيَّةُ[10]، وَتُرَامُ ٱلطِّيَّةُ[11]، شَاهِدُهُ عَلَى ذٰلِكَ قَوْلُ ٱبْنِ ٱلرُّقَيَّاتِ[12]:

---

(1) أي يعالي ويداني.
(2) الأجدل: الصقر.
(3) السوذنيق: الشاهين.
(4) الرال: الولد.
(5) النقال: سرعة نقل القوائم
(6) الأجرال: الأماكن الصلبة ذات الحجارة.
(7) أي فاته.
(8) الجهاز: ما يحتاجه المسافر.
(9) المذرّع: البغل. وشحّاج: من شحج البغل بمعنى صوّت.
(10) النطية: البعيدة.
(11) الطية: المنزل.
(12) في ديوانه ص 165.

خَلَّفُوا أَرْسُنَ ٱلْجِيَادِ وَسَارُوا قَارِنِيهَا بِشَاحِجَاتِ ٱلْبِغَالِ

وَقَوْلُ ٱبْنِ مُقْبِلٍ[1]:

بِسَرْوِ حِمْيَرَ أَبْوَالُ ٱلْبِغَالِ بِهِ أَنَّى تَسَدَّيْتِ وَهْناً ذٰلِكَ ٱلْبَيْنَا

وَقَوْلِ ٱلْأَسَدِيِّ[2]:

فَقَدْ جَاوَزْنَ مِنْ غُمْدَانَ أَرْضاً لِأَبْوَالِ ٱلْبِغَالِ بِهَا وَقِيعُ

وَمِثْلُ هٰذَا كَثِيرٌ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَقْتَنِعَ مَنْ لَهُ صِيتٌ في ٱلسَّمَاءِ، بِأَنْ يَرْكَبَ قَصِيرَ ٱلْأَظْمَاءِ، وَكَمْ خَيْرٍ وُصِلَ إِلَيْهِ بِٱلْعَيْرِ، وَكَمْ رَاكِبِ حِمَارٍ. أَفْضَلُ مِنْ رَاكِبِ جَوَادٍ غَيْرِ ٱئْتِمَارٍ، قَالَ ٱللَّهُ جَلَّ ٱسْمُهُ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾[3]. وَلَا بَأْسَ أَنْ يَسْلُبَ ٱللَّهُ ٱلرَّجُلَ حُلَّةَ ٱلْأَغْنِيَاءِ فَيَلْبَس بِتَفَضُّلِ اللَّهِ حُلَلَ الأَنْبِيَاءِ، فَيَسْتَعِينَ عَلَى السَّفَرِ بِمَطِيَّةٍ أَطْلَحِيَّةٍ[4]، لَيْسَتْ بِٱلْمَلُومَةِ وَلَا بِٱلْمَلْحِيَّةِ، إِذَا حَلَّ في ٱلْمَنْزِلِ أَغْنَتْهُ عَنِ ٱلْمَلاِ، بِغَنَائِهَا عَنْ مَاءٍ وَكَلإٍ، وَهِيَ في ٱلتَّلَفِ قَرِيبَةُ ٱلْخَلَفِ، حَبَّذَا تِلْكَ مَطِيَّةً، قَالَ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾[5] وَإِنَّمَا حَمِدْتُ ٱلْغُرْبَةَ، وَذَكَرْتُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَشَقَّةَ ٱلسَّفَرِ؛ لِأَنَّ ٱلْمَكَارِمَ قُرِنَتْ بِٱلْجُهْدِ وَٱلْخُطْبَانُ جُعِلَ سُلَّماً إِلَى ٱلشُّهْدِ، وَقَدْ قَالَ ٱلْأَوَّلُ[6]:

---

(1) في ديوانه ص 98.

(2) في ديوان ابن مقبل ص 113.

(3) سورة البقرة، الآية: 259.

(4) **المطيّة**: العصا، والأطلحية: المنسوبة إلىٰ شجر الطلح ونحوه.

(5) سورة طه، الآية: 18.

(6) ويروىٰ الشطر الأول:

[لا تحسب الجدَ زِقًا أنت آكله]

لَا تَحْسَبِ ٱلْمَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تُدْرِكَ ٱلْمَجْدَ حتى تَلْعَقَ ٱلصَّبِرَا

قَدْ أَطَلْتُ أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَ سَيِّدِي ٱلشَّيْخِ، وَمَنْ أَطَالَ خَالَفَ ٱلْأَبْطَالَ، وَهٰذَا أَوَانُ أَخْتَصِرُ وَأَقْتَصِرُ إِنَّمَا أَجَبْتُهُ بِنَثِيرٍ دُونَ نَظِيمٍ؛ لِأَنِّي مُنْذُ سَنَوَاتٍ، قَدْ أَعْرَضْتُ[1] عَنْ تِلْكَ ٱلْهَنَوَاتِ[2]، وَأَمَّا صَدِيقُنَا أَبُو حَمْزَةَ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ، فَقَدْ نَقَلَهُ ٱللّٰهُ جَلَّ ٱسْمُهُ مِنْ دَارِ ٱلشَّقَاءِ إِلَى دَارِ ٱلنَّعِيمِ وَٱلْبَقَاءِ، وَقَدْ رَوَّضَ[3] جَدَثَهُ[4] عَاماً بَعْدَ عامٍ، وَصَارَ جَسَدُهُ لِلْأَرْضِ ٱلْمُلْتَهِمَةِ مِثْلَ ٱلطَّعَامِ، وَأَنَا وَٱلْجَمَاعَةُ نَبْعَثُ إِلَى سَيِّدِي ٱلشَّيْخِ مَعَ رَاكِبِ ٱلطَّرِيقِ، وَنَسِيمِ ٱلرِّيحِ ٱلْخَرِيقِ[5]، وَٱلْعَقِيقِ ٱلْمُومَضِ[6]، وَٱلْخَيَالِ ٱلْمُتَعَرِّضِ، سَلَاماً تَأْرَجُ رِحَالُ ٱلرُّفْقَةِ إِذَا ٱسْتُودِعَتْهُ، وَتَبْتَهِجُ قُلُوبُ ٱلنَّفَرِ، إِنِ ٱلْآذَانُ مِنْهُمْ سَمِعَتْهُ، وَحَسْبِيَ ٱللّٰهُ وَحْدَهُ.

---

(1) أي صددت.
(2) الهنوات: جمع الهنة، وهي الشيء.
(3) أي جعله روضة.
(4) الجدث: القبر.
(5) الخريق: أي السريعة المستمرة الهبوب.
(6) الموضض: اللامع.

وَكَتَبَ إِلَى رَجُلٍ جَوَاباً عَنْ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا إِلَيْهِ في حَالِ عَدْلٍ مِنْ عُدُولِ ٱلْقَاضِي تَرَكَ ٱلشَّهَادَةَ وَٱسْتَعْفَى مِنْهَا:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فيمَا ذَكَرَهُ سَيدِي ٱلشَّيخُ ـ أَدَامَ ٱللّهُ عِزَّهُ ـ تَذْكِرَةٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، وَلكِنْ لَيْسَ لِقَلْبِ خِدَاشٍ أُذُنَانِ، وَقَدْ أَفْصَحَ مَنْ نَصَحَ، وَكَيْفَ بِغُلَامٍ أعْيَاني أَبُوهُ، شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ[1]، قَدْ كَانَ أَبُو هٰذَا ٱلرَّجُلِ رَحِمَهُ ٱللّهُ تَرَكَ ٱلشَّهَادَةَ في آخِرِ عُمْرِهِ، (وَٱلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ)، وَقَدْ خَبَرْتُ مَا عِنْدَ هٰذَا ٱلرَّجُلِ فَكَانَ كَٱلظَّبْيِ تَرَكَ ظِلَّهُ[2]، وَٱلْعَيْرُ أَوْقى لِدَمِهِ، شَبَّ عَمْرٌو عَنِ ٱلطَّوْقِ[3]:

إِنَّ ٱلْغُصُونَ إِذَا قَوَّمتَهَا ٱعْتَدَلَتْ   وَلَنْ يَلِينَ إِذَا قَوَّمْتَهُ ٱلْخَشَبُ[4]

وَقَدْ حَمَلَ ثِقْلَ ٱلشَّهَادَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَوْ كَانَتْ قَمِيصاً لَتَمَزَّقَ، أَوْ عُضْواً،

(1) أخزم: أحد أجداد حاتم الطائي.
(2) مثل يضرب للرجل ينفر من الشيء.
(3) مثل يضرب للابس ما هو دون قدره.
(4) لم أقف على قائل هذا البيت.

مِنْ أَعْضَاءِ ٱلْجَسَدِ لأَخْلَقَ[1]، وَإِنَّمَا ٱلأَمْرُ بِقَوَابِلِهِ، وَلَنْ يَعْدَمَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَزْكِيَاءَ بَرَرَةً، وَهُمْ بِحَمْدِ ٱللَّهِ كَثِيرٌ فِي هٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ، وَٱلشَّهَادَةُ فَرْضٌ عَلَى ٱلْكِفَايَةِ، فَأَمَّا ٱلأَصَاغِرُ وَتَعْرِيضُهُمْ لِهٰذِهِ ٱلْمَشَقَّةِ، فَأَهْلُ ٱلْقَتِيلِ أَوْلَى بِهِ وَوَلِّ حَارَّهَا، مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا، وَرَأْيُ ٱلشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ ٱلْغُلَامِ، وَلَيْسَتْ صِنَاعَةَ مَكْسَبٍ يُخْشَى فَوْتُهَا، وَلَا عَرُوساً تُخْطَبُ فَيُخَافُ مَوْتُهَا، مَنْ كَانَ ثِقَةً بَرّاً فَهُوَ ٱلْعَدْلُ ٱلْمَقْبُولُ، وَإِذَا كَانَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ مُؤْثِراً لِأَصْدِقَائِهِ ٱلْكَوْنَ فِي هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةِ، فَلِمَ لَا يُبَاشِرُهَا بِنَفْسِهِ، وَيُلْقِي عَلَيْهَا ٱلْفَائِزَ مِنْ قِدَاحِهِ[2]، فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ ٱلْوَرَقَةِ[3] جَمَاعَةً مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ كَانَتْ تُقْبَلُ شَهَادَاتُهُمْ، مِنْهُمْ ٱلسَّيِّدُ ٱلحِمْيَرِيُّ[4]، عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي ذٰلِكَ ٱلزَّمَانِ يُنْسَبُ إِلَى مَذْهَبِ ٱلْكَيْسَانِيَّةِ، وَكَانَتِ ٱلْقُلُوبُ مِنْهُ نَافِرَةً، وَلَنْ تَخْلُوَ ٱلأَمْصَارُ مِنْ قَوْمٍ هٰذِهِ سَجِيَّتُهُمْ، فَقَد كَانَ مِمَّنْ أَدْرَكْنَا زَمَانَهُ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلنَّمرِيُّ ٱلْبَصْرِيُّ مَقْبُولَ ٱلشَّهَادَةِ عِنْدَ ٱلْقَاضِي بِٱلْبَصْرَةِ، وَكَانَ مِنْ شُعَرَائِهَا وَإِذْ كَانَ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ

---

(1) أي لَبَلِيَ.

(2) أي قداح الميسر. والفائز من له نصيب فيها.

(3) لابن نوفل، وهو مطبوع في دار المعارف بمصر.

(4) **السيد الحميري**: هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري أبو هاشم، شاعر إماميّ متقدم.
كان أبو عبيدة يقول: أشعر المحدثين، السيد الحميري وبشار. وقد أخمل ذكر الحميري وصرف الناس عن رواية شعره إفراطه في النيل من بعض الصحابة وأزواج النبي ﷺ. وكان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً.
ولد السيد الحميري في نعمان في وادٍ قريب من الفرات على أرض الشام ونشأ بالبصرة وعاش متردداً بينها وبين الكوفة، ومات ببغداد سنة 173هـ.
انظر الأعلام 1/ 322.

عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالِ مِنَ ٱلنَّصِيحَةِ لِعَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ. فَمَا قَوْلُهُ لِأَهْلِ صِنَاعَتِهِ؟ كَأَنِّي بِهِ آسِفاً لِمَقْتَلِ حُجْرٍ أَبي ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ إِلَى ٱلْيَوْمِ تَعَصُّباً لِلْكِنْدِيِّ[1]، وَكَمْ يَوَدُّ أَنَّهُ يَغْرَمُ لِلْمَسَاكِينِ وَلَا يَكُونُ ٱلْحَارِثُ ٱلْيَشْكُرِيُّ جَاءَ بِٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي فِيهِ مَاءُ ٱلسَّمَاءِ فِي ٱلْقَصِيدَةِ ٱلْمَرْفُوعَةِ؟ وَبِكَمْ دِينَاراً كَانَ يَفْتَدِي إِقْوَاءَ ٱلنَّابِغَةِ[2]؟ وَإِنْكَارَ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ عَلَيْهِ ذٰلِكَ؟ وَكَمْ مِئَةً كَانَ يَبْذُلُ فِي ٱشْتِرَاءِ قَدَمَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لِأَبِي عُبَادَةَ، فَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَتْ قَدَمَاهُ قَدَمَيْ طَاوُوسٍ، وَكَمْ حَجَّةً كَانَ يَحُجُّ إِلَى ٱلْكَعْبَةِ يَسْأَلُ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَزِيدَ ٱلْفَرَزْدَقَ بْنَ غَالِبٍ عِقْداً فِي قَامَتِهِ؟ فَإِنَّهُ كَانَ قَصِيراً. وَمَا ٱلَّذِي كَانَ يَبْذُلُ فِي أَنْ يَبْقِيَ عَلَى أَعْشَى قَيْسٍ شَفاً[3] مِنْ بَصَرِهِ يَهْتَدِي بِهِ؟ وَكَأَنِّي بِهِ مَغْمُوماً لِعَوَرِ ٱبْنِ أَحْمَرَ[4] وَالشَّمَّاخِ وَٱلرَّاعِي ٱلنُّمَيْرِيِّ. وَإِذَا كَانَ رَأْيُهُ مَعَ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَهُ فِي ٱلدِّينِ وَٱلْعُنْصُرِ، فَمَا بَالُهُ مَعَ أَهْلِ دَهْرِهِ؟ وَإِنَّمَا هُوَ لَهُمْ أُمٌّ أَفْرَشَتْ فَأَنَامَتْ، وَكَأَنِّي بِٱلرَّجُلِ مِنْهُمْ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَي

---

(1) أي امرىء القيس.

(2) وذلك في قصيدته الدالية الجرورة، حيث قال:

زعم الغُواب أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا النداف الأسودُ

حيث الروي هنا دالٌ مرفوعة، خلافاً للقصيدة كلها انظر الديوان ص 38.

(3) الشَّفا: القليل.

(4) عمرو بن أحمر بن العمرَّد بن عامر الباهلي، أبو الخطاب، شاعر مخضرم عاش نحو 90 عاماً.

كان من شعراء الجاهلية وأسلم، وغزا مغازي في الروم، وأصيبت إحدىٰ عينيه، ونزل بالشام مع خيل خالد بن الوليد حين وجهه إليها أبو بكر. قال فيه البغدادي: كان يتقدم شعراء زمانه، وعدَّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين.

توفي نحو 65هـ.

انظر الأعلام 5/ 72.

ٱلسُّلْطَانِ ـ أَعَزَّ ٱللّهُ نَصْرَهُ ـ وَهُوَ ـ أَدَمَ ٱللّهُ عِزَّهُ ـ يَرْجُفُ قَلْبُهُ خَوْفاً عَلَيْهِ مِنَ ٱلزَّلَلِ وَٱلْخَطَإِ، وَمَنْ أَوْلَى مِنْهُ بِٱلْبِرِّ، وَٱللّهُ يُبَلِّغُهُ أَطْوَلَ أَعْمَارِ ٱلشُّعَرَاءِ فِي صِحَّةٍ كَصِحَّةِ ٱلْوَحْشِيِّ ٱلآبِدِ، وَبَصَرٍ كَبَصَرِ ٱلْغُرَابِ، وَسَمْعٍ كَسَمْعِ ٱلْفَرَسِ، وَيُعِيذُهُ فِي ذٰلِكَ مِمَّا يَلْحَق ذَوِي ٱلسِّنِّ، فَإِنَّهُمْ رُبَّمَا صَارُوا يَكْسِرُونَ ٱلأَبْيَاتِ وَلَا يَشْعِرُونَ، وَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْهُمْ رَجُلاً تِلْكَ سَبِيلُهُ وَهُوَ يَعْرِفُ ٱلْحِكَايَةَ عَنِ ٱلْبُحْتُرِيِّ أَنَّهُ كَسَرَ فِي قَوْلِهِ[1]:

وَلِمَاذَا تَتْبَعُ ٱلنَّفْسُ مِنْهُ شَيْئاً   جَعَلَ ٱللّهُ ٱلْفِرْدَوْسَ مِنْهُ جَزَاءَ

وَإِذَا كَانَتْ نِيَّتُهُ لِلْغُرَبَاءِ مِنْ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ عَلَى هٰذِهِ ٱلصِّفَةِ، فَأَحْسَنْ بِهِمَا لِشُعَرَاءِ بَلَدِهِ ٱلَّذِينَ هُمْ إِخْوَانُهُ وَبَنُو عَمِّهِ، فَهُمْ ـ إِنْ شَاءَ ٱللّهُ ـ بِٱلْعَكْسِ مِمَّا قَالَ ٱلأَسَدِيُّ[2]:

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَوْ أُخَاصِمُ حَيَّةً   إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفَتْنِيَ فَقْعَسُ

وَٱلْحَمْدُ لِلّهِ ٱلَّذِي جَعَلَهُم ضِدَّ مَا قَالَ ٱلْمُتَلَمِّسُ[3]:

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاؤُنَا   تَزَايَلْنَ حَتَّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا

---

(1) في ديوانه 1/ 110.
(2) في ديوانه ص 81.
(3) المتلمس: جرير بن عبد العزىٰ، من بني ضبيعة، من ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين.
هو خال طرفة بن العبد. كان ينادم عمرو بن هند ثم هجاه، فأراد عمرو قتله ففرّ إلىٰ الشام ومات ببصرىٰ.
مات نحو 50 ق. هـ.
انظر الأعلام 2/ 119.

وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ سَدَادِهِ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ في مَا أَشَارَ بِهِ وَحُسْنِ تَسَوُّرِهِ عَلَى ٱلْمَعَاني، وَلٰكِنْ أَعْطِ ٱلْقَوْسَ بَارِيَهَا، ٱلآنَ صَارَ ٱلرَّمْيُ إِلَى ٱلنَّزَعَةِ، وَإِنَّمَا قُلْتُ ذٰلِكَ؛ لِأَنَّ بَعْضَ ٱلشُّعَرَاءِ لَا يَكُونُ لَهُ تَصَرُّفٌ في مَنْثُورِ ٱلْكَلَامِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ ٱلْبُحْتُرِيَّ كَانَ لَا يَقدِرُ عَلَى كَتْبِ رُقْعَةٍ فَيَجْعَلُ ٱلْمَنْظُومَ عِوَضاً عَنِ ٱلْمَنْثُورِ، وَٱللّٰهُ ٱلْمَشْكُورُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا خَوَّلَهُ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرٍ، وَكِلَاهُمَا لِلدُّرِّ(1) نَسِيبٌ(2)، يَكَادُ يَسْمَعُ لِمَائِهِ قَسِيبٌ(3):

وَمِنْ كَلَامِهِ في جُمْلَةِ رُقْعَةٍ

قَالَ ٱلْحُطَيْئَةُ(4):

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي ... إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

وَبَيْتُ وَلِيِّ سَيِّدِنَا ٱلشَّيْخِ ـ أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَهُ ـ صِفْرٌ(5) مِنْ صَنَاعٍ(6) وَلَكَاعِ، وَإِنَّمَا قَدَّمْتُ ذٰلِكَ ٱعْتِذَاراً مِنَ ٱلتَّقْصِيرِ، وَأَنَا أَسْبَحُ في تَفَضُّلِهِ أَيْنَ حَلَلْتُ، وَأَهْلُ ٱلشَّأْمِ يَجْرُون مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ مَجْرَى ٱلْهُجْنِ مِنَ ٱلْعِرَابِ، وَشَاءِ ٱلْمِصْرِ مِنَ ٱلظِّبَاءِ ٱلرَّاتِعَاتِ، وَٱلثِّمَارُ تَفْضُلُ ٱلثِّمَارَ كَفَضْلِ ٱلنَّاسِ عَلَى ٱلنَّاسِ، وَفي

---

(1) الدُّر: اللؤلؤ والجوهر.
(2) أي قريب.
(3) القسيب: صوت الماء.
(4) الديوان ص 93.
قعيدة البيت: يريد ربّة البيت لأنها فيه ولا تبرحه.
لكاعِ: سبّ للأنثىٰ.
(5) صِفْر: أي خالٍ.
(6) أي من امرأة حاذقة ماهرة في عمل اليدين.

كِتَابِ ٱللّهِ تعَالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1] وَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ دُعِيتُ إِلَى مِرْمَاةٍ لَأَجَبْتُ) وَٱلْمِرْمَاةُ زَائِدَةٌ تكُونُ بَيْنَ ظِلْفَي ٱلشَّاةِ. وَقَالَ قَائِلُ ٱلْعَرَبِ: أَشْبَهَ ٱمْرَأً بَعْضُ بَزِّهِ - وَلَوْ أَهْدَيْتُ إِلَيْهِ ٱلْأُفُقَ بثُرَيَّاهُ، وٱلرَّبِيعَ ٱلزَّاهِرَ بِرَيَّاهُ، لَكَانَ عِنْدِي أَني قَدْ قَصَّرْتُ، وَفِي هٰذَا ٱلْبَلَدِ فُسْتُقٌ رَدِيءٌ يُسَمَّى غَيْظَ ٱلْجِيرَانِ، وَمَعْنَى هٰذَا ٱلْكَلَامِ أَنَّهُ إِذَا كُسِرَ ظَنَّ جِيْرَانُ ٱلسُّوءِ، أَنَّهُ مَلآنُ فَحَسَدُوا عَلَيْهِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ فَارِغٌ، وَقَدْ وَجَّهْتُ شَيْئاً مِنْهُ لِيَعْبَثَ بِهِ اتْبَاعُهُ، وَلَوْلَا عِلْمِي بِشَرَفِ أَخْلَاقِهِ وَكَرَمِ نَفْسِهِ لَمْ أَجْسُرْ عَلَى ذٰلِكَ، وَمَا أَوْلَاهُ بِأَنْ يُجْرِيَنِي عَلَى ٱلْعَادَةِ فِي ٱلتَّفَضُّلِ إِنْ شَاءَ ٱللّهُ.

وَكَتَبَ يُعَزِّي بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ وَهُوَ خَالُهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱبْنِ سَبِيكَةَ بِأَخِيهِ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ قَدْ تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَيِّدِي ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ حُسَامٌ يَمَانٍ، لَا يَخْلُقُ بِتَقَادُمِ ٱلزَّمَانِ، وَنَجْمٌ عَالٍ، نُزِّهَ عَنْ سُوءِ ٱلْأَفْعَالِ، وَرَاحٌ كُلَّما زادَتْ قِدَماً، ٱزْدَادَتْ حُسْناً وَتَنَسُّماً[1]، وَهَلْ تَفَرَّى[2] لِلشَّمْسِ أَدِيمٌ، أَوْ نَقَصَهَا أَنَّ نُورَهَا قَدِيمٌ، وَهَلْ سَلَبَتِ ٱلْحِقَبُ رَهْوَةَ[3] مَكَانَةً، أَوْ صَهْوَةَ[4] رَكَانَةً، وَلَوْ كَانَتْ كُتُبِي إِلَى حَضْرَتِهِ حَسْبَمَا أَعْتَقِدُهُ، لِأَوْرَدْتُ كُلَّ سَاعَةٍ إِلَيْهَا كِتَاباً، وَخَبَراً عَنِّي مُنْتَاباً، وَوَصَفْتُ شَوْقاً أَجِدُهُ، لَا تَزَالُ ٱلذِّكْرَى تُنْجِدُهُ، وَرُبَّ سُؤَالٍ حَفِيٍّ، يُخْبِرُ عَنِ ٱشْتِيَاقٍ خَفِيٍّ، واللَّهُ يَحْفَظُ عَلَيْنَا رِضَاهُ، وَيُثْبِتُهُ عَلَى مَا سَرَّ أَوْ حَزَنَ مِمَّا قَضَاهُ، وَٱلْقَدَرُ غَالِبٌ أَبِيٌّ، فَٱلْعِيَاذُ بِٱللَّهِ أَنْ تَقُولَ ـ كَمَا قَالَ ٱلْمُحَارِبِيُّ[5] ـ:

اهْتَزَّ عَرْشُ ٱللَّهِ ذِي ٱلْجَلَالِ ... لِمَوْتِ خَالِي يَوْمَ مَاتَ خَالِي

---

(1) التنسم: الريح الطيبة.

(2) أي انشق.

(3) رهوة: عقبة في بلاد العرب.

(4) صهوة: اسم جبل في الجزيرة العربية.

(5) لم أقف على البيت في المظان.

وَلكِنْ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[1] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[2]. وَإِنَّمَا ٱبْنُ آدَمَ شَبَحٌ مَنْقُولٌ فَرَحِمَ ٱللَّهُ أَبَا خِرَاشٍ حَيْثُ يَقُولُ[3]:

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا   خَليلا صَفاءٍ مَالِكٌ وَعَقِيلُ

وَٱلرَّجُلُ دَائِبٌ في ٱلْأَمَلِ يُرَاخِيهِ، قَدْ أُعِيرَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيهِ، قَالَ ٱلْأَوَّلُ[4]:

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ   وَبِقَدْرٍ تَفَرُّقٌ وَٱجْتِمَاعُ

أَيُّهَا ٱلْحَزِينُ ٱلْفَاقِدُ، إِنَّ مَيْتَ غَيْرِكَ كَأَنَّهُ رَاقِدٌ، لَا يَرُدُّ ٱلْجَزَعُ فَتِيلاً، وَلَا يُحْيِي ٱلْأَسَفُ مَنْ غَدَا بِسَيْفِ ٱلْمَنِيَّةِ قَتِيلاً:

مَاذَا يُفِيدُ ٱبْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهُمَا   لَا تَرْقُدَانِ وَلَا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا[5]

إِنْ غَدَرَ رَيْبُ ٱلْأَيَّامِ بِشَيْخِنَا ٱلْفَاضِلِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَمْ لِلْمَنَايَا مِنْ فَتْكٍ وَمَكْرٍ:

إِنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتْعَةٌ   وَحَيَاةُ ٱلْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارْ[6]

وَكُلُّنَا في ٱلدَّارِ ٱلْفَانِيَةِ طَلِقٌ أَسِيرٌ، لَا يَفْتَأُ مِنَ ٱلسَّيْرِ وَإِنْ أَوْهَمَ أَنَّهُ لَا يَسِيرُ:

---

(1) سورة البقرة، الآية: 156.
(2) سورة الرحمٰن، الآية: 26.
(3) ديوان الهذليين 1/ 407.
(4) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت.
(5) البيت لعبد مناف بن ربع الهذلي، وهو من شواهد اللسان بلفظ [ماذا يغير] ج 2/ 357، مادة لعج، ج 5/ 40 مادة غير.
(6) لم أعثر علىٰ قائل البيت في مظانه.

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلَا وَإِنَّ فِي ٱلسَّفْرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلَا[1]

إِسْتَأْثَرَ ٱللّهُ بِٱلْوَفَاءِ وَبِٱلْعَدْلِ، وَوَلَّى ٱلْمَلَامَةَ ٱلرَّجُلا وَلَوْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا عِرْساً لَطُلِّقَتْ، وَلٰكِنَّهَا أُمٌّ أَمْلَقَتْ[2] يُحِبُّهَا وَلَدُهَا عَلَى ٱلْعُقُوقِ[3]، وَتَصُدُّهُمْ عَنْ إِدْرَاكِ ٱلْحُقُوقِ، مَا لَنَا وَلَكِ أَمَّ دِفْرٍ مَا يُقْنِعُكِ هَلَاكُ ٱلْوَفْرِ[4]، أَعْيَيْتِنِي بِأُشُرٍ، فَكَيْفَ بِدُرْدُرٍ، سُؤْتِنِي غَانِيَةً فَكَيْفَ بِكِ عَجُوزاً فَانِيَةً، وَهَيْهَاتِ مَا أَصَابَكِ ٱلْهَرَمُ، وَلَا ٱلْبَرَمُ[5] وَإِنَّمَا ذٰلِكَ لِأَبْنَائِكِ، ٱلَّذِينَ شَرِبُوا مِنْ إِنَائِكِ، أَمَّا شَمْسُكِ فَطَالِعَةٌ غَارِبَةٌ، وَأَمَّا أَجْبَالُكِ فَبِٱلْجِرَانِ ضَارِبَةٌ[6]، وَأَمَّا نَبْتُكِ فَيَعُودُ فِي كُلِّ عَامٍ، رِزْقاً لِلْبَشَرِ وَٱلْأَنْعَامِ، لَا يَسْلَمُ عَلَيْكِ ٱلْمَلِكُ وَلَا ٱلصُّعْلُوكُ، مَا فَعَلَ عُرْوَةُ ٱلصَّعَالِيكِ[7]، . . . .

---

(1) القائل هو الأعشى: وهو في ديوانه ص 155.
أي إن لنا محلاً في الدنيا، وإن لنا مرتحلاً عنها إلى غيرها وهو الموت. والبيت الأول من شواهد سيبويه 2/ 141.

(2) أي تلطّفت وتودّدت.

(3) الاستخفاف بالأهل وعصيانهم وترك الإحسان إليهم.

(4) المتاع والمال.

(5) الضجر والملل.

(6) أي ثابتة.

(7) عروة بن الورد بن زيد العبسي، من فرسان غطفان، من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها، كان يلقب بعروة الصعاليك. لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم.
قال فيه عبد الملك بن مروان: من قال إن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد.
مات حوالي سنة 30 ق .هـ.
انظر الأعلام 4/ 227.

وَابْنُ جَبَلَةَ ٱلْمَلِيكُ[1] ، وَلَوْ كَانَ ٱلْحُزْنُ مِمَّا يُوزَنُ ثُمَّ وُزِنَ أَسَفِي بِثَبِيرٍ ، لَرَجَحَ بِهِ رُجْحَانَ ٱلْمُقْرَمِ عَلَى ٱلْخَبِيرِ ، فَطَفِقْتُ أَنْظُرُ إِلَى مَنْ ضَمَّ ٱلْفِتيَانِ مِنْ كُلِّ ٱلْفِتْيَانِ ، فَأَجِدُهُمْ أَضْحَوْا رِمَماً[2] ، كَمَا صَارَ ٱلْعَضَدُ آشِاً[3] وَحُمَماً تُوُفِّيَ آدَمُ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا رَأَى ٱلْجَنَّةَ وَسَكَنَهَا ، وَسَأَلَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ عَنْ أَسْرَارِ ٱلْأَسْمَاءِ فَأَعْلَنَهَا ، وَخَرَجَ إِلَى ٱلدُّنْيَا فَشقِيَ ، وَلَقِيَ مِنْ عَنَائِهَا مَا لَقِيَ ، وَفَقَدَ هَابِيلَ فَهُبِلَ ، وَحَسِبَ أَنَّهُ مِنَ ٱلْوَجْدِ خُبِلَ[4] ، فكَانَ نَوْمُهُ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ نَذِيراً لِكُلِّ مَوْلُودٍ ، وَأَلَّا وَدَجَ[5] إِلَى ٱلْخُلُودِ ، وقُبِضَ نُوحٌ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ ٱلَّذِي زَجَرَ عَبَدَةَ نَسْرٍ[6] ، وَأَحْكَمَ سَفِينَهُ بِٱلدَّسْرِ[7] ، فنَجَا فيهِ مِنَ ٱلْغَرَقِ ، وَحَمَلَ آدَمَ بَعْدَ خَصْفِ ٱلْوَرَقِ ، في أَلْوَاحِ سُمِرْنَ ، خَوْفاً عَلَى أَوْصَالِهِ ٱللَّوَاتِي قُبِرْنَ ، خَشْيَةَ أَنْ يَمْحُوَ أَثَرَهُنَّ ٱلْمَاءُ ، حِينَ تَبَجَّسَتْ[8] بِهِ ٱلسَّمَاءُ ، وَلَمْ يُخْلِدْ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ . وَقَدْ أَتَاهُ ٱلنَّبأُ مِنْ

---

(1) الأيهم الغساني ، الأيهم بن جبلة بن الحارث الغساني ، أحد ملوك الشام في الجاهلية .
كان في حوزته بلاد تدمر وما يليها من بادية الشمال .
استقام له الأمر ما ينوف علىٰ سبع وعشرين سنة .
مات نحو 26 ق .هـ .
انظر الأعلام 2/ 36.

(2) الرمم : العظام البالية .

(3) الآش : الحتات .

(4) أي جُنَّ .

(5) الودج : الوسيلة .

(6) نسر : صنم من أصنام العرب البائدة كان لذي الكلاع بأرض حمير .

(7) الدسر : إصلاح السفينة .

(8) أي تفجّرت .

فَوْقُ، وَدَعَا فيمَا رُوِيَ لِلْقُمْرِيَّةِ فَحَلِيَتْ بِٱلطَّوْقِ، وَبَعْدَهُ مُنْذِرُ عَادٍ سُخِّرَتْ لَهُ بِأَمْرِ ٱللّهِ ٱلرِّيحُ، فَأَصَابَ قَوْمَهُ عَذَابٌ غَيْرُهُ ٱلسَّرِيحُ[1]، لَحِقَ بِهِ غَيْرَ هِتْرٍ[2]، مَا لَحِقَ آلَ عِتْرٍ[3]، فَعَدَلَ بَيْنَهُمَا دَاعِي ٱلْهَلَكَةِ إِلَّا أَنَّ هٰذَا[4] طُرِقَ زَكِيًّا، وَذٰلِكَ قُبِضَ عَاصِياً شَكِيًّا، نَسِيَ مَا غَنَّتْهُ ٱلْجَرَادَاتَانِ[5]، وَمُنِيَ بِعَارِضٍ غَيْرِ ٱلْهَتَّانِ، وَنَبِيٌّ[6] بَعْدَ ذٰلِكَ خُلِقَتْ لَهُ ٱلنَّاقَةُ مَعَ ٱلسَّقْبِ[7]، وَجَرَى فِي ٱلنُّسْكِ جَرْيَ ٱلْفَرَسِ ذِي ٱلْعَقْبِ، فَنَزَلَ بِهِ أَمْرٌ دَارٍ، جَعَلَهُ فِي ٱلْقَدَرِ كَأَصْحَابِ قُدَارٍ، إِلَّا أَنَّ ٱلْمُنْقَلَبَ مُتَبَايِنٌ، ذَاكَ ٱلْفَائِزُ وَهُوَ ٱلْحَائِنُ، وَصَاحِبُ ٱلنَّارِ[8] ٱلْمُوقَدَةِ ٱلَّتِي بَرَزَ مِنْهَا سَلِيماً، وَمَا وَجَدَ حَرَّهَا أَلِيماً، إِلَّا أَنَّ ٱلْحَتْفَ جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنُّمْرُودِ[9]، فَنَعُوذُ بِٱللّهِ ٱلْوَاحِدِ مِنْ عِثَارِ ٱلنُّوَبِ[10] وَٱلْعُودِ، وَأَخُو ٱلظُّلَّةِ شَرِيفٌ كَرِيمٌ، فِي ٱلرَّيْمِ[11] ٱضْطَجَعَ فَمَا يَرِيمُ، وَٱلَّذِي رَأَى[12] ٱلنُّورَ فَحَسِبَهُ نَاراً، أَسْرَى

(1) السريح: السهل.
(2) الهتر: الكذب.
(3) العتر: هنا يطلق للقوم الذين يعترون العتيرة، أي أنه يذبحون الذبيحة ويقدمونها قرباناً لآلهتهم وذلك في الجاهلية.
(4) إشارة إلىٰ المتحدَّث عنه، وهو المخصوص بالخطاب، أبو بكر.
(5) الجراداتان: مغنيتان كانتا بمكة في الجاهلية.
(6) إشارة إلىٰ النبي صالح عليه السلام.
(7) السقب: ولد الناقة.
(8) إشارة إلىٰ النبي إبراهيم عليه السلام.
(9) النمرود: من جبابرة الرجال وطغاتهم قديماً.
(10) النوب: جمع نوبة، وهي النازلة الشديدة والمصيبة المهلكة.
(11) الريم: القبر.
(12) إشارة إلىٰ النبي موسىٰ عليه السلام.

فَكَشَفَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَنَاراً[1]، وَكَرِهَ ٱلْمَوْتَ وَمَقَتَهُ، فَلَمْ يَعْدُ أَجَلاً وَقَّتَهُ، مَنْ لَا يُخْطِىءُ وَلَا يَضِلُّ يَكْبُرُ عَنِ ٱلدَّنَايَا وَيَجِلُّ، وَقَارِىءُ زَبُورٍ[2] مُكَرَّمٌ، فِي عَصْرِ شَبَابِهِ وَٱلْهَرَمِ، شَاكَلَ بِهِ أَصْوَاتَ ٱلطَّيْرِ، إِيثَاراً لِلرُّشْدِ وَٱلْخَيْرِ، وَسُلَيْمَانُ ٱلَّذِي قُرِنَتْ لَهُ ٱلنُّبُوَّةُ إِلَى ٱلْمُلْكِ، مَا أَنْقَذَهُ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْهُلْكِ، وَمَنِ ٱدُّعِيَ لَهُ[3] رَدُّ ٱلشَّمْسِ، وَجَبَ[4] فَثَوَى فِي رَمْس، وَٱبْنُ مَرْيَمَ[5] عَبَدَهُ قَوْمٌ وَٱنْتُظِرَ لِقُدُومِهِ يَوْمٌ، إِلَّا أَنَّهُ فَارَقَ أُمَّهُ، وَمَا وَأَلَ[6] مِنْ بَعْضِ ٱلْأُمَمِ أَنْ تَذُمَّهُ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاهَدَ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَٱنْتَصَرَ لِأَشْيَاعِ ٱللّٰهِ وَحِزْبِهِ، ثُمَّ سَكَنَ فِي يَثْرِبَ حَفِيراً[7]، وَكَانَ أَكْرَمَ ٱلْقَوْمِ نَفِيراً، فَهٰذِهِ حَالُ ٱلْأَنْبِيَاءِ ٱلسُّعَدَاءِ، فَمَا ظَنُّكَ بِٱلْأَشْقِيَاءِ ٱلْبُعَدَاءِ، وَكَذٰلِكَ ٱلْمُلُوكُ تَأْتِيهِمْ لِلْمِقْدَارِ[8] أَلُوكٌ[9]، أَمَّا مَنْ تَمَلَّكَ مِنَ ٱلْعَرَبِ، فَمَا ٱعْتَصَمَ بِإِيغَالٍ فِي ٱلْهَرَبِ سَبَأُ بْنُ يَشْجُبَ[10]، أُسْبِلَ دُونَهُ ٱلْحُجُبُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَبَى فِيمَا قِيلَ، فَسُمِّيَ بِذٰلِكَ وَزِيدَ ٱلتَّثْقِيلُ، هُمِزَ وَلَمْ يَكُنْ بِٱلْهَمْزِ حَقِيقاً، مِثْلَ قَوْلِهِمْ حَلَّأْتُ سَوِيقاً، وَٱجْتَازَ بِٱلْحَرَمِ وَهُوَ غَازٍ،

---

(1) أي عاراً.

(2) إشارة إلىٰ النبي داود عليه السلام.

(3) شارة إلىٰ يوشع بن نون عليه السلام.

(4) أي مات.

(5) إشارة إلىٰ عيسىٰ عليه السلام.

(6) أي ما نجا وما خلص.

(7) **الحفير**: القبر.

(8) **المقدار**: القضاء عليهم بالموت.

(9) **الألوك**: الرسالة.

(10) وردت ترجمته من قبل.

فَمَا وَجَدَ بِهِ مِنْ مُنَازٍ[1]، فَرَأَى قَطِينَهُ[2] في شِدَّةِ عَيْشٍ، مِنْ قَبْلِ ٱلنَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ[3] أَبِي قُرَيْشٍ فَسَأَلَهُمْ مَا بَالُ مُقَامِكُمْ في أَرْضٍ شَدِيدَةِ ٱلْمَرَسِ، لَكُمْ بِهَا أَحْسَنُ عَرَسٍ، فَقَالُوا: إِنَّ لِهٰذَا ٱلْحَرَمِ خَالِقاً يَرْزُقُ أَهْلَهُ، وَلَا يَضِيعُ أَحَدٌ عَلِقَ حبْلَهُ، فَسُبْحَانَ ٱللّهِ ٱلْعَظِيمِ رَزِقِ حَرَمٍ وَحِلٍّ، وَضَاحِي ٱلْهَاجِرَةِ[4] وَدَاحِي[5] ٱلظِّلِّ، فَلَصِقَ بِصَفَرِ ٱلْمَلِكِ مَا قَالُوا، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَنْ يَنَالُوا، فَٱحْتَجَبَ ثَلَاثاً يَنْظُرُ في أَحْوَالِ ٱلْمَلَكُوتِ، فَقَالَ ٱلثَّالِثَةَ عَنْ طُولِ سُكُوتٍ، لَا أَرَى شَيْئاً في ٱلْفَلَكِ أَعْظَمَ نُوراً مِنْ أُمِّ شَمْلَةَ[6] فَأَجْمَعَ لَهَا سُجُوداً، وَأَمَرَ بِذٰلِكَ أَتْبَاعاً وَجُنُوداً، وَإِنَّمَا فَعَلَ مَا فَعَلَ، تَقَرُّباً إِلَى ٱللّهِ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذِي لَا يُعْرَفُ لَهُ نِدٌّ، وَلَا يَنْهَضُ بِعَنَادِهِ ضِدٌّ، فَلَمَّا أَزْمَعَ[7] أَنْ يَرِدَ حِيَاضَ ٱلْمَنُونِ، دَفَعَ إِلَى كَهْلَانَ مِجَنّاً حِـرَازاً[8]، . . . .

---

(1) أي مقاوم ومدافع.
(2) **القطين**: الساكنون.
(3) النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، من بني نزار، من عدنان. جدٌّ جاهلي. من سلسلة النسب النبوي.
كنيته أبو يَخْلَد، وقيل اسمه قيس، ولقب بالنضر لجماله، بنوه قبائل وبطون كثيرة.
كانت مساكنهم حول مكة وما ولاها. وفي النسابين من يرى أنه هو قريش.
لا تعرف له سنة ولادة أو وفاة.
انظر الأعلام 8/ 33.
(4) **الضاحي**: من الضحى، **والهاجرة**: وقت الظهيرة.
(5) **الداحي**: الباسط.
(6) من أسماء الشمس.
(7) أي عزم وحزم أمره.
(8) **المجنّ**: الترس، وحرازاً: أي حصيناً.

وَإِلَى حِمْيَرَ حُسَاماً جُرَازاً[1]، فَقَالَ: مَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَمْلَكَةِ، قَضَى لِحِمْيَرَ بِمُلْكٍ وَإِمَارَةٍ، وَلِكَهْلَانَ بِسِيَاسَةِ ٱلْوِزَارَةِ، فَغَبَرَ[2] حِمْيَرُ مَلِكاً، حَتَّى قَدَّرَ لَهُ ٱلصَّمَدُ مَهْلِكاً، وَٱللّٰهُ ٱلدَّائِمُ بِلَا تَغْيِيرٍ وَخَالِقُ ٱلْبَشَرِ بِلُطْفٍ وَتَيْسِيرٍ، وَمَا غَبَرَ إِلَّا وَجْهُ ٱللّٰهِ ٱلْعَزِيزِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَصْحَابُ ٱلسِّيَرِ مَلِكاً مِنْ وَلَدِ حِمْيَرَ حَتَّى مَضَتْ خَمْسَةَ عَشَرَ أَباً[3]، أَفنَتْ فِي ٱلْمُلْكِ أَزْمَاناً وحِقَباً، مَا غَزَتْ بِلَادَ غَيْرِهَا وَٱكْتَفَتْ بِٱلْيَمَنِ وَمَيْرِهَا[4]، فَمَاتَ ٱلْمَائِتُ وَعَاشَ ٱلْعَائِشُ، وَقَامَ ٱلْحَارِثُ مِنْ بَعْدُ ٱلرَّائِشُ[5]، فَغَزَا مَنْ جَاوَرَ مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ وَٱرْتَدَى مِنَ ٱلْمَكَارِمِ أَحْسَنَ رِدَاءٍ، وَسُمِّيَ ٱلرَّائِشَ لِأَنَّهُ سَبَى ٱلآلَ، وَأَفَاءَ ٱلْمَالَ، فَرَاشَ بِهِ سُكَّانَ ٱلْيَمَنِ، وَذٰلِكَ فِي شَبِيبَةِ ٱلزَّمَنِ، ثُمَّ دَعَاهُ لِلّٰهِ دَاعٍ، فَإِذَا مَمْلَكَتُهُ كَٱلسَّرَابِ ٱلْخَدَّاعِ، وَفِي عَصْرِ ٱلرَّائِشِ هَلَكَ لُقْمَانُ[6] صَاحِبُ النُّسورِ، بَعْدَمَا شَرِبَ مِنَ ٱلْحَيَوٰةِ آخِرَ ٱلسُّورِ،

---

(1) جرازاً: أي قاطعاً.

(2) غبر: دام وبقي.

(3) أي خمسة عشر جَدًّا.

(4) المير: الطعام والرزق.

(5) رائش بن لاوذ، من بني سام، جدّ عربي قديم. كان بنوه في بابل أيام هود النبي، ولما زحف علىٰ بابل خرج بنو رائش إلىٰ اليمامة.
انظر الأعلام 3/ 10.

(6) لقمان بن عاد من ملطاط، من بني وائل، من حمير. معمّر جاهلي قديم. ومن ملوك حمير في اليمن.
يلقب بالرائش الأكبر زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور، مبالغة في طول حياته.
وهو غير لقمان الحكيم الذي ذكر في القرآن الكريم.
انظر الأعلام 5/ 243.

وَإِنَّمَا ٱصْطَفَى ٱللّٰهُ لِنَفْسِهِ ٱلْبَقَاءِ، وَحُكْمَ ٱلْوَفَاءِ، ثُمَّ قَامَ بَعْدَ ٱلرَّائِشِ وَلَدُهُ أَبْرَهَةُ[1]، فَمَضَتْ عَلَيْهِ ٱلْبُرْهَةُ، فَمَا رَفَعَ لِقَوْمِهِ مِنْ شَنَارٍ، وَدُعِيَ فِي حَيَاتِهِ ذَا ٱلْمَنَارِ، وَإِنَّمَا دُعِيَ بِذٰلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا غَزَا ٱلْعَدُوَّ نَصَبَ عَلَى طَرِيقِهِ مَنَاراً، حَتَّى إِذَا رَامَ[2] مَحَاراً[3]، أَمِنَ ٱلْحَيْرَةَ جَيْشُهُ حَتَّى إِذَا فَنِيَ عَيْشُهُ، خَرَجَ مِنَ ٱلْمُلْكِ سَلِيباً[4]، وَسَكَنَ مِنَ ٱلْأَرْضِ قَلِيباً[5]، فَنَسِيَهُ ٱلْأَحْيَاءُ وَٱفْتَرَقَ عَنْهُ ٱلْأَحِبَّاءُ، بَعْدَ مَا سُرُّوا بِحِبَائِهِ[6]، وَمَلَكُوا ٱلْخُرَّدَ[7] مِنْ سِبَائِهِ، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[8] فَتَعَالَى ٱللّٰهُ قَادِراً، وَمَا تَرَكَ وَافِياً وَلَا غَادِراً، إِلَّا جَرَّعَهُ، كُؤُوسَ ٱلْمَنِيَّةِ، وَإِنْ عَمِرَ فِي بُلُوغِ ٱلْأُمْنِيَّةِ، ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَبْرَهَةَ وَلَدُهُ إِفْرِيقِسُ[9] غَزَا ٱلْمَغْرِبَ فَأَبَرَ[10]، وَنَقَلَ مِنَ ٱلشَّامِ ٱلْبَرْبَرَ، فَأَسْكَنَهُمْ بِحَيْثُ هُمْ

---

(1) ذو المنار، أبرهة بن الحارث الرائش بن شداد بن الملطاط بن عمرو من حمير، من تبابعة اليمن، جاهلي.
كان مع أبيه في بعض حروبه بالعراق، مات أبوه فيها، فولي الملك بعده وأبرهة بالحبشية تعني (الوجه الأبيض). وقد غزا وفتح أسلافه، ومات بغمدان. وقيل إنه لقب بذي المنار لأنه جعل في الطريق أعلاماً يهتدىٰ بها.
انظر الأعلام 1/ 82.

(2) أي قصد وأراد.

(3) المحار: الرجوع.

(4) أي مسلوب العقل.

(5) القليب: الوادي.

(6) الحباء: العطاء.

(7) الخُرَّد: الأبكار.

(8) سورة آل عمران، الآية: 185.

(9) لم أقف له علىٰ ترجمة.

(10) أي فأهلك.

فَكَانُوا بَقِيَّةَ مَنْ قَتَلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، بِٱلرَّمْلَةِ وَبِلَادِهَا يَسْكُنُونَ، وَبَنَى إِفْرِيقِيَةَ وَبِهِ سُمِّيَتْ، وَنَفَذَتْ سِهَامُهُ[1] إِذْ رُمِيَتْ، ثُمَّ نَزَلَتْ بِهِ شَعُوبُ، فَرِمَاحُهُ لَا تَلْتَئِمُ لَهَا كُعُوبٌ[2]، لَقِيَ مِنَ ٱلدَّهْرِ حَدَثاً[3]، سَكَنَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ جَدَثاً، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠﴾[4] ثُم قَامَ بَعْدَهُ أَخُوهُ ٱلْعَبْدُ بْنُ أَبْرَهَةَ[5] سَبَى ٱلنَّسْنَاسَ[6]، فَلَمَّا قَدِمَ ذَعَرَ[7] بِهِمُ ٱلنَّاسَ، لِأَنَّ خَلْقَهُمْ مُغَيَّرٌ، بِذٰلِكَ نَطَقَتِ ٱلسِّيَرُ، فَلِذٰلِكَ دُعِيَ ذَا ٱلْأَذْعَارِ، ثُمَّ ٱرْتَحَلَ عَنْ مُلْكٍ مُسْتَعَارٍ، بَعْدَ مَا أَصَابَهُ ٱلْفَالِجُ، وَخَلَجَهُ مِنَ ٱلْقَدَرِ خَالِجٌ، فَأَصْبَحَ حَدِيثاً مَسْمُوعاً، وَكَمْ حَشَرَ مِنَ ٱلْأَجْنَادِ جُمُوعاً، فَإِذَا ٱلْمَلِكُ وَجُنْدُهُ هُمُودٌ، قَدْ لَقِيَ مَا لَاقَتْهُ ثَمُودُ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهَ يُفْنِي ٱلْأُمَمَ وَهُوَ بَاقٍ، وَلَا تَقْدِرُ عَبِيدُهُ عَلَى ٱلْإِبَاقِ[8]، ثُمَّ قَامَ بَعْدَ ذِي ٱلْأَذْعَارِ هَدْهَادُ بْنُ

(1) أي انقضىٰ أجله، وهذه كناية.

(2) **الكعوب**: المفاصل بين الأنبوبتين.

(3) **الحدث**: المصاب العظيم.

(4) سورة البروج، الآية: 20.

(5) العبد بن أبرهة بن الصعب الحميري، من التبابعة ملوك حمير باليمن، غلب علىٰ أرض الحبشة وساق كبارها بالأغلال إلىٰ مكة.
كان واسع السلطان، أصيب بالفالج، وقعد عن الغزو بنفسه.
فكان يرسل الجيوش، فدخل عليه الوهن في ملكه.
وقد عاش في الملك قرابة ستين عاماً.
انظر الأعلام 3/ 268.

(6) **النسناس**: نوع من القردة صغير الجسم، طويل الذنب.

(7) أي أخاف.

(8) **الإباق**: الهرب.

شُرَحْبِيلُ بْنِ عَمْرِو بْنِ ٱلرَّائِشِ[1]، فَمَا لَبِثَ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى هُدَّ، فَقُصِرَ مُلْكُهُ وَمَا مُدَّ[2]، وَهُوَ وَالِدُ بِلْقِيسَ[3] فِيمَا ذُكِرَ، وَإِلَيْهَا رَجَعَ مُلْكُهُ، لَمَّا ٱحْتُضِرَ.

وَحَانَ هُلْكُهُ، فَغَبَرَتْ مُدَّةُ سُلَيْمَانَ، حَتَّى إِذَا نُعِيَ وَلَا أَمَانَ يُعْطَاهُ ٱلصَّادِقُ وَلَا ٱلْكَاذِبُ، وَلَا تَرُدُّ شَيْئاً ٱلْمَعَاذِبُ[4]، لَبِثَتْ بِلْقِيسُ بَعْدَهُ يَسِيراً، ثُمَّ أَجَدَّتْ إِلَى ٱلآخِرَةِ مَسِيراً، فَسُبْحَانَ ٱللّهِ ٱلْقَدِيرِ كُلُّ ٱلنَّاسِ بَائِدٌ، فَأَيْنَ ٱلْعَائِدُ؟ ثُمَّ مَلَكَ

---

(1) هو الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو، من حمير، ملك يماني جاهليّ قديم ـ خلف أباه في ملكه، وتابع حربه مع ذي الأذعار (عمرو بن أبرهة) فاقتتلا عشرين عاماً لا يقوىٰ أحدهما علىٰ الآخر.
وهو أبو بلقيس الملكة.
انظر الأعلام 8/ 78.

(2) الذي لم يمتد ملكه هو أبو الهدهاد شرحبيل، الذي اجتمع الناس حوله في مأرب، فلم يدم حكمه سوىٰ سنة واحدة فيما وصلنا.

(3) بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل، من بني يعفر بن سكسك من حمير، ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب.
أشير إليها في القرآن الكريم من دون تسمية.
وليت بعد أبيها، وطمع بها ذو الأذعار، فزحف إليها فانهزمت ورحلت بزي أعرابي إلىٰ الأحقاف، فأدركها رجال ذي الأذعار فاستسلمت وقتلته علىٰ حين غرّة وهو سكران، ووليت أمر اليمن كلّه وخضع لها الناس، ثم ظهر النبي سليمان عليه السلام وتزوجها في قصة مرويّة، ولبثت عنده سبع سنين وأشهراً، ثم توفيت، ودفنت في تدمر.
وكشف التابوت في عصر الوليد بن عبد الملك وعليه كتابة تدل علىٰ أنها ماتت لإحدىٰ وعشرين سنة خلت من ملك سليمان، ورفع الغطاء فإذا جسدها غضّ لم يتغير، فرفع ذلك إلىٰ الوليد، فأمر بترك التابوت في مكانة وأن يبنىٰ عليه بالصخر.
انظر الأعلام 2/ 74.

(4) المعاذب: الخرق التي تمسكها النساء عند النواح.

يَاسِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يَعْفُرَ[1] وَلَمْ يَكُ فِيهِ لِأَحَدٍ مِنْ مَزْعَم، دَعَوْهُ يَاسِرَ ٱلنِّعَمِ؛ لِأَنَّهُ رَدَّ ٱلْمُلْكَ بَعْدَ مَا ٱنْتَقَلَ، فَأَنْعَمَ بِذٰلِكَ وَأَثْقَلَ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَفُقِدَ مَنْ يَأْزِيهِمْ[2]، وَصَارَ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَغَزَا ٱلْمَغْرِبَ يَاسِرٌ، وَٱجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْمَنَاسِرُ[3]، فَنَهَدَ بِجَيْشٍ كَٱلنَّمْلِ، حَتَّى بَلَغَ[4] وَادِيَ ٱلرَّمْلِ، فَبَعَثَ جَيْشاً فَهَلَكَ، مَا سَلَكَ أَحَدٌ حَيْثُ، وَأَمَرَ بِصَنَمٍ مِنْ نُحَاسٍ فَكَتَبَ عَلَيْهِ ذُو نُحَاسٍ مِنْ حِمْيَرَ بِٱلْخَطِّ ٱلْمُسْنَدِ، لَا مَذْهَبَ وَرَائِي لِأَحَدٍ، وَنَصَبَ ذٰلِكَ ٱلصَّنَمَ آيَةً، لِيَكُونَ لِلظَّاعِنِ غَايَةً، ثُمَّ أَصَابَ ٱلزَّمَنُ يَاسِراً، فَصَادَفَ سِنَانُهُ كَاسِراً، وَكَذٰلِكَ فِعْلُ رَبِّنَا بِٱلْأُمَمِ غَيْرُ مَذْمُومٍ. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ شَمَّرُ يَرْعَشَ [ٱبْنُ أَفْرِيقِسَ][5] عَاشَ مَا عَاشَ، وَشَكَا ٱلِٱرْتِعَاشَ، وَنَهَضَ فِي جَيْشٍ لَجِبٍ، فَوَطِئَ ٱلْعِرَاقَ وَطْأَةَ ٱلْمُنْجِبِ، وَٱعْتَزَمَ فِي غَزْوِ ٱلصِّينِ، فَقَالَ لِجَيْشِهِ: ٱغْدُ. فَٱجْتَازَ بِمَدِينَةِ ٱلسُّغْدِ، فَٱفْتَتَحَهَا وَنُسِبَتْ إِلَيْهِ، وَٱللَّهُ ٱلْعَالِمُ بِمَا لَدَيْهِ، وَهِيَ

---

(1) لم أقف له على ترجمة فيما بين يديَّ من المظان.

(2) أي يضمّهم.

(3) المناسر: الجيوش.

(4) أي بلغ عددُه.

(5) شمر يرعش بن ناشر النعم مالك بن عمرو بن يعفر الحميري القحطاني، ويعرف بتبع الأكبر، آخر تبابعة اليمن في الجاهلية وأعظمهم ملكاً.
وما بين معقوفتين في المتن خلط ووهم.
ولشمّر هذا تاريخ مجيد حيث كان مع أبيه في الدينور، ومات أبوه فيها، فولي الملك بعده ووالى الفتوح، ودخل الصين، وعاد إلى اليمن. فمات بغمدان، وهو أول أمر بصنع الدروع السوابغ المفاضة التي فيها سواعدها وأكفّها.
مات بحسب التقويم الحميري فيما يقرب من سنة 352 ق. هـ.
انظر الأعلام 3/ 176.

سَمَرْقَنْدُ وَأَصْلُهَا بِٱلشِّينِ[1] ، فَنُقِلَتْ فِيمَا ذُكِرَ إِلَى ٱلسِّينِ. وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ ذٰلِكَ قِبَالاً، إِذْ لَقِيَ مِنَ ٱلْمَوْتِ وَبَالاً، فَمَلَكَ بَعْدَهُ ٱبْنُهُ ٱلْأَقْرَنُ[2] ، وَكُلُّ مَا في ٱلدُّنْيَا دَرَنٌ[3] ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ أَمْرُ ٱللّٰهِ، تَرَكَ مَا بَنَاهُ وَرَفَعَهُ، لَوْ نَفَعَ غَيْرَهُ ٱلْمُلْكُ نَفَعَهُ، ثُمَّ قَامَ وَلَدُ ٱلْأَقْرَنِ تُبَّعٌ، وَكُلُّ ٱلْأَقْيَالِ لَهُ تَبَعٌ، دَوَّخَ ٱلآفَاقَ وَغَزَاهَا، وَأَذَلَّ ٱلْجَبَابِرَةَ وَخَزَاهَا، وَهُوَ لِلّٰهِ ذَلِيلٌ، قَامَ بِصَغَارِهِ ٱلدَّلِيلُ، لَبِثَ عِشْرِينَ سَنَةً غَيْرَ غَازٍ، ثُمَّ بَلَغَهُ عَنِ ٱلتُّرْكِ نَبَأٌ، وَهُوَ عَلَى ٱلسُّوءِ مُجَازٍ، فَظَعَنَ إِلَيْهِمْ عَلَى طَرِيقِ ٱلْأَنْبَارِ[4] ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ عَنْ غَيْرِ ٱعْتِبَارٍ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ، وَٱلصِّينُ بعْدَ ذٰلِكَ مِنِ ٱعْتِمَادِهِ، فَغَزَاهُ غَزْوَةً ثُمَّ رَجعَ، وَتَرَكَ بِٱلتُّبَّتِ[5] بَعْضَ مَنْ جَمَعَ، فَيُقَالُ إِنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِذٰلِكَ إِلَى ٱلْيَوْمِ، يَخْلُفُ بِهَا قَومٌ بَعْدَ قَوْمٍ، ثُمَّ حضَرَتْهُ هِنْدُ ٱلْأَحَامِسِ[6] وَلَا بُدَّ لِإِنْسِيٍّ مِنْ رَامِسٍ، ثُمَّ قَامَ وَلَدُهُ أَسْعَدُ[7] ، فَدَانَ لَهُ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَبْعَدُ، ذٰلِكَ أَبُو كَرِبٍ، كَمْ رَاش مِنْ نَفِيرٍ تَرِبٍ، وَٱتَّبَعَ آسَانَ أَبِيهِ[8] ، وَسَلَكَ طُرُقَهُ إِلَى مُحَارِبِيهِ، وَهُوَ تُبَّعٌ ٱلْأَوْسَطُ، ثَقُلَ عَلَى حِمْيَرَ وَقَسَطَ، فَكَرِهَتْ زَمَانَهُ

(1) أي (شمرقند) نسبة إلىٰ اسمه.
(2) لم أقف له علىٰ ترجمة فيما بين يدي من المظان.
(3) **الدرن**: الوسخ.
(4) **الأنبار**: مدينة في شرقي الفرات.
(5) **التُّبَّت** ـ أو التِبِت ـ كما يقال ـ: هضبة ـ وسط آسية بين الهند والصين.
(6) كناية عن الداهية.
(7) لم أقف له علىٰ ترجمة فيما بين يدي من المظان.
(8) **الآسان**: الخصال والشمائل.

لَمَّا طَالَ، وَجَنَفَ عَلَيْهِمْ وَٱسْتَطَالَ، فَقَالَتْ لِوَلَدِهِ حَسَّانَ[1]، وَزَجَتْ مِنْهُ ٱلْإِحْسَانَ، هَلْ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ أَبَاكَ؟ وَنجْعَلَكَ مَلِكاً يُكْرَهُ شَبَاكَ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ إِلَى قَتْلِ أَبِيهِ، وٱتَّقَى مَنْ يَسْفُكُ دَماً لِأَقْرِبِيهِ، فَأَلَبُوا[2] عَلَى أَسْعَدَ فَقَتَلُوهُ، إِمَّا جَاهَرُوهُ بِٱلْمَنِيَّةِ وَإِمَّا خَتَلُوهُ[3]، ثُمَّ طَلَبُوا جَبْراً قَائِماً، فَرَجَعُوا إِلَى حَسَّانَ لَائِماً[4]، فَعَقَدُوا لَهُ ٱلتَّاجَ، فَلَمَّا شَمَلَ أَمْرُهُ ٱلْفِجَاجَ[5]، لَمْ يَتْرُكْ أَحَداً مِمَّنْ شَرِكَ فِي قَتْلِ أَبِيهِ، إِلَّا قَصَدَ وَقُودَهُ بِشْرٌ يُخْبِيهِ، وَكَانَتْ حِمْيَرُ أَخَذَتْ عَلَيْهِ مَوْثِقاً، أَلَّا يُنْزِلَ بِهِمْ فِي طَلَبِ ٱلثَّأْرِ رَهَقاً[6]، وَحَسَّانُ هٰذَا فِيمَا قِيلَ، وَطِىءَ حَدِيسَ[7] ٱلْوَطْءَ ٱلثَّقِيلَ، حَتَّى تَرَكَهَا حَدِيثاً، وَأَصْلَهَا ٱلثَّابِتَ جَثِيثاً[8]، وَذٰلِكَ أَنَّ طَسْماً[9] إِخْوَتَهَا، أَشَدَّتْ عَلَيْهِمْ نَخْوَتَهَا، وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ مَحْرُوسٌ، تُهْدَى

---

(1) حسان بن أسعد بن أبي كرب الحميري من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية، ولعله أكثرهم غارات وأظفرهم كتائب.
يروىٰ أنه سار بجيش عرمرم حتىٰ انتهىٰ إلىٰ سمرقند غازياً، وكلما دخل بلدة اختار من حكمائها وعقلائها عدداً لا يقل عن العشرة فاستصحبهم معه. ثم قصد بلاد الشام وامتلك دمشق وعاد إلىٰ اليمن، فمرّ بمكة وكسا الكعبة، ولما بلغ اليمن صارح أهلها بكراهيته للأوثان وقاوم الوثنية. ثار عليه جماعة من قومه فقتلوه.
انظر الأعلام 2/ 175.

(2) أي اجتمعوا عليه.

(3) ختلوه: خدعوه.

(4) لائماً: أي صالحاً مُصْلِحاً.

(5) **الفجاج**: جمع فجّ، وهو الطريق الواسعة بين جبلين.

(6) **الرهق**: حمل الإنسان علىٰ أمر لا يطيقه.

(7) جديس: قبيلة عربية بائدة.

(8) أي مجثوثاً بمعنىٰ مقتلعاً.

(9) طسم: قبيلة عربية بائدة، ولها قصة مع جديس ترويها كتب التاريخ.

إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ عَشِيرِهَا ٱلْعَرُوسُ، فَنَهَضَتْ جَدِيسُ إِلَى طَسْمٍ، فَحَسَمَتْ أَدْوَاءَهُمْ كُلَّ ٱلْحَسْمِ، وَقَتَلَتْ خِيَارَهُمْ فَٱسْتَعْدَتْ طَسْمٌ حَسَّانَ فَأَبَارَهُمْ، وَكَانَتِ ٱلْيَمَامَةُ[1] يَوْمَئِذٍ تُدْعَى جَوّاً[2]، فَلَقِيَتْ مِنْ سُخْطِ ٱلْمُلْكِ نَوّاً[3]، وَكَانَتْ فِيهَا ٱمْرَأَةٌ ٱسْمُهَا ٱلْيَمَامَةُ وَهِيَ ٱلزَّرْقَاءُ[4]، لِبَصَرِهَا عَلَى مَا بَعُدَ إِلْقَاءٌ، فَطَلَعَتْ يَوْماً فِي مُشْتَرَفٍ، وَمِنْ قَضَاءِ رَبِّنَا كُلُّ ٱلْمُسْتَطْرَفِ، فَقَالَتْ: لَقَدْ جَاءَتْكُمْ حِمْيَرُ[5]، أَوْ سَارَ إِلَيكُمُ ٱلشَّجَرُ. فَقَالُوا: مَا تَرَيْنَ؟ فَقَالَتْ: أَرَى رَجُلاً يُرِيدُ لِكَتِفٍ أَكْلاً، أَو يَخْصِفُ بِٱلشَّجَرِ نَعْلاً، وَكَانَ حَسَّانُ أَمَرَ جَيْشَهُ أَنْ يَقْطَعَ كُلُّ رَجُلٍ شَجَرَةً، فَيَحْمِلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ جُنَّةً مُحْتَجَرَةً، حَاوَلَ بِذٰلِكَ ٱلتَّلْبِيسَ، حَتَّى يَبْلُغَ كَيْدَهُ مِنْ جَدِيسَ، فَكَذَّبُوا ٱلْيَمَامَةَ بِمَا أَخْبَرَتْ، فَصَبَّحَتْهُمُ ٱلْكَتَائِبُ فَهَبَرَتْ[6]، وَسُمِّيَتْ جَوٌّ ٱلْيَمَامَةَ بِٱسْمِ ٱلْمَرْأَةِ وَكَرِهَتْ حَسَّانَ ٱلْأَقْيَالُ[7]، وَبَدَا لَهَا مِنْهُ زِيَالٌ،

---

(1) اليمامة: البلاد المعروفة في شبه الجزيرة العربية.

(2) أي بلاد الجوّ.

(3) النوّ: الشدة والاضطراب.

(4) زرقاء اليمامة: من بني جديس، من أهل اليمامة. مضرب المثل في حدّة النظر وجودة البصر.
يقال لها: «زرقاء اليمامة» و «زرقاء الجو» لزرقة عينيها وذكرها المتنبي فقال:
وأصرم من زرقاء جوّ لأنني إذ نظرت عيناي شاءهما علمي
قالوا عنها إنها تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام. وذكروا من أخبارها أن حسان بن تبع الحميري لما أقبلت جموعه تريد غزو جديس رأتهم الزرقاء وأنذرت جديساً، فلم يصدّقوها فاجتاحهم حسان.
انظر الأعلام 3/ 44.

(5) يريد حسان وجيشه.

(6) أي قطعتهم قطعاً.

(7) الأقيال: ملوك حمير.

فَٱخْتَلَفَتْ إِلَى أَخِيهِ عَمْرٍو[1]، فَسَأَلَتْهُ مِنْ قَتْلِهِ أَفْظَعَ أَمْرٍ، فَأَجَابَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ أَخَاهُ، فَأَبَاتَ لِنَفْسِهِ شَرّاً وَسَخَاهُ، وَكَانَ فِي حِمْيَرَ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِذِي رُعَيْنٍ[2]، وَقَدْ جَرَّبَ كُلَّ أَثَرٍ وَعَيْنٍ، فَزَجَرَ عَمْراً عَنْ قَتْلِ أَخِيهِ، وَٱللّٰهُ ٱلْعَالِمُ بِمَا يَخِيهِ، فَأَبَى عَمْرٌو غَيْرَ مَضَاءٍ، وَٱللّٰهُ مُصَرِّفُ ٱلْقَضَاءِ، فَقَتَلَ عَمْرٌو حَسَّانَ، وَحُبُّ ٱلْعَاجِلَةِ يَغُرُّ ٱلْإِنْسَانَ، فَفَقَدَ عَمْرٌو نَوْمَهُ، لَيْلَتَهُ ٱلْكَامِلَةَ وَيَوْمَهُ، وَكَانَتْ حِمْيَرُ تَزْعَمُ فِي ذٰلِكَ ٱلزَّمَنِ أَنَّ مَنْ قَتَلَ أَخَاهُ، مُنِعَ نَوْمَهُ وَإِنْ تَوَخَّاهُ، فَشَكَا عَمْرٌو مَا لَقِيَ مِنَ ٱلسُّهَادِ، فَأَنْبَأَهُ بَعْضُ ٱلْأَشْهَادِ، أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ٱلنَّوْمِ، حَتَّى يَلْتَهِمَ غَضْرَاءَ[3] ٱلْقَوْمِ، ٱلَّذِينَ بِقَتْلِ حَسَّانَ أَمَرُوهُ، أَوْرَدُوهُ ٱلْمَأْثَمَ فَمَا أَصْدَرُوهُ، فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ مُنَادِياً، أَنْ يُعْلِنَ أَنَّ ٱلْمَلِكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْهَدَ غَداً عَهْداً، فَٱجْتَمَعُوا إِلَى ٱلْوَصِيدِ[4] حَشْداً حَشْداً، فَأَمَرَ بِهِمْ فَأُدْخِلُوا ثُبَاتٍ[5]، فَلَسَّهُمْ بِٱلصَّوَارِمِ كَلَسِّ ٱلنَّبَاتِ، فَلَمَّا دَخَلَ ذُو رُعَيْنٍ ذَكَّرَ ٱلْمَلِكَ بِعَهْدِهِ، فَأَمَرَ بِإِكْرَامِهِ وَرِفْدِهِ، وَٱضْطَرَبَ عَلَى عَمْرٍو أَمْرُهُ، وَهَمَّ بِٱلْخُمُودِ لَهَبُهُ وَجَمْرُهُ، وَضَعُفَ عَنِ ٱلْغَزْوِ

(1) هو عمرو بن تبان أسعد أبي كرب تبّع، من ملوك اليمن. كان مع أخيه «حسان» في زحفه على العراق. واتفق مع بعض القادة على قتل أخيه فقتله، وولي ملك حمير.
وعاد إلى بلاده فنزل بغمدان وقتل من أشاروا عليه بقتل أخيه.
واضطربت أموره واستمر إلى أن مات، وحكم 63 عاماً.
انظر الأعلام 5/ 74.

(2) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المظان.

(3) **الغضراء**: الأرض ذات الطين اللزج الأخضر الحرّ. وأراد هنا خصبهم وعيشهم.

(4) **الوصيد**: الساحة الواسعة أمام المنازل.

(5) أي جماعات.

فَهَانَ، وَسُمِّيَ بِذٰلِكَ مَوْثَبَانَ(1)؛ لِأَنَّ ٱلْوُثُوبَ في لُغَتِهِمِ ٱلْقُعُودُ، وَلِلْبَشَرِ نُحُوسٌ وَسُعُودٌ، وَحُمَّ(2) ٱلْقَدَرُ، فَإِذَا هُوَ كَغَيْرِهِ مُبْتَدَرٌ(3)، ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَهُ عَبْدُ كُلَالٍ(4) وَلَا ٱلْمُتَفَرِّدُ بِٱلْجَلَالِ، وَكَانَ فِيمَا ذُكِرَ مُؤْمِناً، آمَنَ بِعِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مُتَيَمِّناً، ثُمَّ شُجِبَ فَكَأَنَّهُ مَا رُجِّبَ، ثُمَّ مَلَكَ تُبَّعُ بْنُ حَسَّانَ(5)، وَهُوَ تُبَّعٌ ٱلْأَصْغَرُ آخِرُ مَنْ دُعِيَ تُبَّعاً، فَنَهَضَ إِلَى ٱلشَّامِ مُتَتَبِّعاً، فَدَنَتْ لَهُ أَمْلَاكَ ٱلشَّامِ، وَأَذْعَنُوا لِأَمْرِهِ بَعْدَ ٱلْإِحْشَامِ، وَنَهَضَ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ شَاكٍ، فَحَكَى عَنْ قُرَيْظَةَ وَبَنِي ٱلنُّضَيْرِ(6) عَمَلاً غَيْرَ زَاكٍ، فَٱعْتَمَدَ يَثْرِبَ، فَقَتَلَ مِنْ يَهُودِهَا ٱلْمُفْتَقِرَ وَٱلْمُتْرِبَ(7)، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَدْ أَسَنَّ، وَأَشْبَهَ

---

(1) الموثبان: في لغة حمير هو الملك الذي يقعد عن الغزو.

(2) حمّ: بمعنىٰ قَرُب.

(3) أي معاجَل.

(4) عبد كلال بن مثوب الحميري، من التبابعة ملوك حمير باليمن ملك بعد عمرو بن تبان أسعد. وكان علىٰ دين عيسىٰ ويكتم ذلك، حسن السيرة قليل الغزو.
ملك 64 عاماً، وهو معاصر لحجر الكندي والد امرىء القيس.
انظر الأعلام 4/ 57.

(5) تبع بن حسان بن تبان، من ملوك حمير في اليمن، قيل اسمه مرثد، وهو تبع الأصغر، آخر التبابعة.
ملك بعد عبد كلال، وعقد الحلف بين اليمن وربيعة. وسار إلىٰ الشام فلقيه قوم من حمير، من بني عمرو بن عامر فشكوا إليه ما نزل بهم من اليهود في يثرب.
وذكروا له سوء مجاورتهم لهم ونقضهم العهد الذي بينهم فسار إلىٰ يثرب ونزل في سفح أحد، وبعث إلىٰ اليهود فقتل منهم (300) رجلاً وذلّلها لهم، وحكم تبع 78 عاماً.
انظر الأعلام 2/ 83.

(6) بنو قريظة وبنو النضر قبيلتان يهوديتان.

(7) المترب: ذو المال الكثير.

مِنَ ٱلتَّقَادُمِ ٱلسَّنَّ[1]، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِبَارَةِ[2] طِيبَةَ؛ لِأَنَّهَا مُهَاجَرُ نَبِيٍّ مِنْ وِلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمَنِ ٱبْتَغَى لَهَا شَرّاً عِيل[3]، فَسَمِعَ مَا قَالَ ٱلرَّجُلُ غَيْرَ لَاحٍ[4] وَٱنْصَرَفَ إِلَى صَلَاحٍ.

فَكَسَا ٱلْبِنْيَةَ[5] مُلَاءً مُعَضَّداً، وَنَحَرَ سِتَّةَ آلَافٍ عَدَداً، وَٱنْطَلَقَ إِلَى ٱلْيَمَنِ، فَدَعَا أَهْلَهَا أَنْ يَتَّبِعُوا دِينَ ٱلْيَهُودِ، وَشَهِدَ رَبُّكَ ٱلْغَيْبَ وَٱلشُّهُودَ، ثُمَّ نَزَلَتْ بِهِ أُمُّ ٱللُّهَيْمِ[6]، فَسَكَنَ بَعْدَهَا فِي رَيْمٍ[7]، ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ مَرْثَدٌ[8]، وَلَا يَدُوم لِلدُّنْيَا رَثْدٌ، ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ وَلِيعَةُ[9]، فَجَاءَتْهُ لِلْحَوَادِثِ طَلِيعَةٌ، ثُمَّ مَلَكَ أَبْرَهَةُ بْنُ ٱلصَّبَّاحِ[10]، وَأَيُّ حِمًى لَيْسَ بِمُبَاحٍ؟ ثُمَّ قَامَ حَسَّانُ[11] ٱلَّذِي وَلَدَهُ عَمْرٌو،

---

(1) **السَّن**: القربة البالية.

(2) أي إهلاك.

(3) أي غُلِب وكُسِر.

(4) **اللائح**: اللائم.

(5) **البِنية**: الكعبة المشرّفة.

(6) **أم اللهيم**: كناية عن الموت.

(7) أي القبر.

(8) لم أقف له على ترجمة.

(9) لم أقف له على ترجمة.

(10) أبرهة بن الصباح الحميري، من ملوك اليمن ـ قيل إنه ولي بعد حسان بن عمر وحكم 73 سنة، وكان عالماً جواداً.
وهو غير أبرهة صاحب الفيل الذي سمّاه صاحب القاموس أبرهة بن الصباح فذاك حبشي لا صلة له بالعرب. انظر الأعلام 1/ 82.

(11) حسان بن عمرو بن تبّع، من ملوك حمير في اليمن، جاهلي، ملك بعد ربيعة بن مرثد. وهو الذي أتاه خالد بن جعفر بن كلاب في أسارى قومه، فأطلقهم. وملك 35 عاماً.

ٱنْتَشَرَ بَعْدَهُ ٱلْأَمْرُ، وَغَلَبَ عَلَى حِمْيَرَ شَتَاتُ غَمَر، وَوَثَبَ عَلَى ٱلْمُلْكِ ٱلْمُهْمَلِ ذُو ٱلشَّنَاتِرِ[1]، فَلَبِسَ أَثْوَابَ ٱلْخَاتِرِ، فَلَمَّا خَانَ وَغَدَرَ، وَرَكِبَ مِنَ ٱلْجَهْلِ ٱلسَّدَرَ، قَتَلَهُ ٱلْمَلِكُ ذُو نُوَاسٍ[2]، فَمَا وَجَدَ لِكَلْمِهِ[3] مِنْ أَوَاسٍ[4]، وَوَلِيَ بَعْدَهُ قَاتِلُهُ، وَمَنْ سَلِمَ كَانَ ٱلْقَدَرَ خَاتِلُهُ، وَإِنَّمَا يَخْلُدُ إِلَهٌ قَدِيمٌ، نَزَلَ أَمْرُهُ بِٱلْجَنْدَلِ[5] وَكَأَنَّهُ ٱلسَّدِيمُ، وَكَانَ ذُو نُوَاسٍ مَارِداً، عَلَى دِينِ أَصْحَابِ ٱلسَّبْتِ[6] حَارِداً[7] فَحَفَرَ ٱلْأُخْدُودَ[8]، وَأَضْرَعَ[9] ٱلْخُدُودَ، وَأَمَرَ بِتَحْرِيقِ أُنَاسٍ، دَانُوا بِٱلْإِنْجِيلِ وَجَعَلُوهُ كَٱلنِّبْرَاسِ، فَعَمَدَ ذُو ثُعْلُبَانَ[10] لِلْحَبَشَةِ حَتَّى أَبَانَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ ٱلْحِمْيَرِيِّ، لِمَلِكٍ مِنْ حَامٍ قَيْصَرِيٍّ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِمْ خَمِيساً[11]، أَوْقَدَ لَهُم مِنَ ٱلْقَتْلِ حَمِيساً[12]، وَٱنْهَزَمَ ذُو نُوَاسٍ حَتَّى جَاءَ

---

(1) هو لختيعة بن ينوف الحميري من ملوك حمير باليمن من أبناء المقاول لا من بيت الملك.
تولى بعد أبرهة بن الصباح وكان خبيث السيرة. قتله ذو نواس زرعة بن تبان ومدة ملكه 27 سنة. انظر الأعلام 5/ 241.

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) **الكلم**: الجرح.

(4) **الأواسي**: الأطباء.

(5) **الجندل**: الصخر.

(6) **أصحاب السبت**: اليهود.

(7) أي غاضباً.

(8) **الأخدود**: الحفرة المستطيلة في الأرض.

(9) أي أذلها.

(10) **ذو ثعلبان**: لم أقف له على ترجمة.

(11) **الخميس**: الجيش.

(12) **الحميس**: التنور.

ٱلْبَحْرَ بِفَرَسِهِ، فَدَخَلَ فِيهِ خَوْفاً مِنْ مُلْتَمِسِهِ، فَكَانَ آخِرَ ٱلْعَهْدِ بِهِ، وَٱللّٰهُ ٱلْعَالِمُ بِمُسْتَقَرِّهِ وَمَذْهَبِهِ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ ذُو جَدَنٍ، كَم ٱتَّخَذَ مِنْ قَصْرٍ وَفَدَنٍ[1]، فَلَمَّا أَرْهَقَتْهُ ٱلْحَبَشَةُ بِٱلسَّيْفِ، صَنَعَ كَمَا صَنَعَ ذُو نُوَاسٍ جِدَّ أَسِيفٍ[2]، فَهٰذِهِ مُلُوكُ حِمْيَرَ نَزَلَ بِهَا ٱلْحَيْنُ[3]، فَمَا رَأَتْ مِنْهُمْ عَيْنٌ[4]، ثُمَّ ٱسْتَوْلَتِ ٱلْحَبَشَةُ عَلَى صَنْعَاءَ، فَرَعَوُا[5] ٱلْيَمَنَ إِذْ لَا رِعَاءَ، وَقَامَ مِنْهُمْ أَرْيَاطُ[6] بَادِياً، وَقَتَلَهُ أَبْرَهَةُ[7] حَنِقاً صَادِياً، وَعَمَدَ إِلَى ٱلْبَيْتِ بِٱلْفِيلِ، فَكَانَ ٱللّٰهُ بِهَلَاكِهِ أَنْجَحَ كَفِيلٍ، ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَهُ يَكْسُومُ[8]، وَكُلٌّ لِلْحَوَادِثِ يَسُومُ، حَتَّى إِذَا فَنِيَ وَجَاءَ مَسْرُوقٌ[9]، إِذَا هُوَ بِمَوْتٍ مَطْرُوقٌ، رَمَاهُ بِٱلسَّهْمِ ٱلْفَارِسِيُّ، فَإِذَا هُوَ لِلْهَلْكَى سِيٌّ[10]، وَٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْيَمَنِ سَيْفٌ[11]، وَلَمْ يَسْلَمْ جَبَلٌ وَلَا خَيْفٌ، فَٱسْتَخْدَمَ مِنَ ٱلْحَبَشَةِ قَوْماً، وَخَلَا مِنَ ٱلْحَشَمِ[12] يَوْماً، فَرَمَوْهُ بِحِرَابِهِمْ فَقَتَلُوهُ، حَقَدُوا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ فَبَتَلُوهُ[13]، وَهَلْ يَخْلُدُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْبَشَرِ، أَوْ يَنْجُو ٱلْخَيْرُ مِنَ ٱلشَّرِّ، إِنَّ ٱللّٰهَ حَكَمَ

---

(1) الفدن: القصر أيضاً.
(2) أي نهاية الأسف وغايته القصوىٰ.
(3) الحين: الهلاك.
(4) أي أنهم بادوا.
(5) أي حكموا. والرعاء الحاكم.
(6) هو ابن النجاشي.
(7) لم أعثر علىٰ ترجمة له في المظان.
(8) لم أعثر علىٰ ترجمة له في المظان.
(9) لم أعثر علىٰ ترجمة له في المظان.
(10) أي مساوٍ.
(11) سيف بن ذي يزن.
(12) الحشم: الأهل والعبيد.
(13) أي قطعوه.

بِٱلْفَنَاءِ، بَعْدَ إِطَالَةِ ٱلنصَبِ وَٱلْعَنَاءِ، وَأَمَّا أَرْضُ ٱلشَّامِ فأَوَّلُ مَنْ نَزَلَهَا مِنَ ٱلْعَرَبِ سَلِيحٌ[1]، وَكُلٌّ مِنَ ٱلْقَدَرِ خَائِفٌ مُلِيحٌ، فَكَانَ أَوَّلَ مُلُوكِهَا ٱلنُّعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو[2]، فَمَا ثَبَتَ لَهُ مِنْ أَمْرٍ، ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ٱبْنُهُ مَالِكٌ، وَهُوَ فِي مَسْلَكِ أَبِيهِ سَالِكٌ، ثُمَّ مَلَكَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ[3]، وَإِلَى زَوَالٍ كُلُّ ٱلْمَمَالِكِ، إِلَّا مُلْكَ ٱلْخَالِقِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَزُولُ. وَلَمَّا خَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ[4]، مِنْ مأْرِبَ حِذَارَ ٱلسَّيْلِ ٱلْغَامِرِ، وَجَّهَ ثَلاثَةً مِنْ بَنِيهِ رُوَّاداً، أَمَّلَ أَنْ يَرَاهُمْ عُوَّاداً، فَمضَتِ ٱلثَّلاثَةُ وَمَعَهَا جَمَاعَةٌ، وَلِكُلٍّ فِي ٱلْخَيْرِ طَمَاعَةٌ، فَهَلَكَ أَبُوهُمْ عَمْرٌو، قَبْلَ أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ

(1) سليح (واسمه عمرو كما في الأعلام) بن حلوان بن عمران بن الحافي جدٌّ جاهلي، بنوه بطن من قضاعة من القحطانية.
انظر الأعلام 3/ 115.

(2) النعمان بن عمرو بن المنذر الغساني، من ملوك آل غسان في الجاهلية كانت له حوران، وغور الأردن وتلك الأنحاء.
وليها نحو سنة 296 م، فبنىٰ قصر السويداء بحوران وقصر حارب مات نحو 323 ق. هـ.

(3) لم أقف له علىٰ ترجمة.

(4) عمرو بن عامر بن حارثة الأزدي القحطاني، الملقب (بمزيقياء) ملك جاهلي يماني من التبابعة، قيل إنه أعظم ملك بمأرب كان له تحت السدّ من الحدائق ما لا يحاط به، وكانت الجارية تمشي من بيتها وعلىٰ رأسها مكتل فيمتلىء فاكهة من غير أن تمس شيئاً منها.
ولما ضعفت الدولة في أيامه، وتغلب بَدْوُ كَهْلان علىٰ أرض سبأ وعاثوا وأفسدوا، فذهب الحفظة القائمون بصيانة السدّ بمأرب وأهمل أمره فخرب وبدأت هجرة الأزد من تلك الديار، ورحل عمر بجموع منهم ونزل بماء غسان ثم انتقل إلىٰ وادي عك وفيه اعتلّ عمرو ومات، وتفرق الأزد وكان منهم غسان وغيرهم.
انظر الأعلام 5/ 80.

أَمْرٍ، وَخَلَفَهُ ٱبْنُهُ ثَعْلَبَةُ، وَلِأَمْرِ ٱللّٰهِ ٱلْغَلَبَةُ، وَكَانَتِ الْأَسَدُ قَدْ نَزَلَتْ بِلَادَ عَكٍّ[1]، تَلْتَمِسُ بِهَا إِمَاطَةَ ٱلشَّكِّ، وَكَانَ بِعَكٍّ مَلِكٌ يُعْرَفُ بِسَمْلَقَةَ[2]، فَعَمَدَ لَهُ ٱبْنُ سِنَانٍ ٱلْأَسَدِيُّ بِشَرٍّ فَعَلِقَهُ، وَقَتَلَتِ ٱلْأَسَدُ عَكّاً، وَأَخَذَتْ مَالاً غَيْرَ مُزَكًّى، وَخَرَجَتْ عَكٌّ هَارِبَةً، تَجُوبُ ٱلْأَرْضَ ٱلْوَاسِعَة ضَارِبَةً، فَكَرِهَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرٍو، ما لَقِيَتْ عَكٌّ مِنْ سُوءِ ٱلْقَمْرِ[3]، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَا يُقِيمُ فَٱرْتَحَلَ وَٱلْمَلِكُ عَقِيمٌ، حَتَّى نَزَلَ تَهَامَةَ بِمَنْ مَعَهُ، فَقَاتَلَ جُرْهُمَ بِمَنْ جَمَعَهُ، فَغَلَبَهَا عَلَى ٱلْبَيْتِ، وَلَا بُدَّ لِحَيٍّ مِنْ مَصْرَعِ مَيْتٍ، فَلَبِثَتْ خُزَاعَةُ بِأَرْضِ ٱلْحَرَمِ، وَهِيَ أَهْلُ مُلْكٍ وَكَرَمٍ، حَتَّى جَاءَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ[4]، فَجَمَعَ قُرَيْشاً بَيْنَ ٱلسَّهْلِ وَٱللَّابِ[5]، وَغَلَبَ

(1) **عك**: وادٍ يقع قريباً من ماء غسان بحوران؛ سكنه قوم أطلق عليهم الاسم ذاته.

(2) سملقة بن حباب العكّي، سيد بني عك في زمنه. كان في عهد انخراق سدّ مأرب ولجأت إليه قبائل الأزد يتقدمها عمرو بن عامر فأنزلها في أرضه قبل تفرّقها في الأقطار.
انظر الأعلام 3/ 139ـ 140.

(3) **القَمْر**: الغلبة.

(4) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، سيد قريش في عصره ورئيسهم. قيل: هو أول من كان له ملك من بني كنانة، وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي.
مات أبوه فتزوجت أمّه برجل من بني عذرة، فانتقل بها إلى أطراف الشام، فشبّ في حجره، وسمي قصيًّا لبعده عن دار قومه ولما كَبُرَ عاد إلى الحجاز وكان موصوفاً بالدهاء وولي البيت الحرام فهدم الكعبة وجدَّدَ بنيانها.
حاربته القبائل فجمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة لتقوىٰ بهم عصبيّته.
وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، وكانت قريش تتيمن برأيه فلا تبرم أمراً إلا في داره، وهو الذي أحدث وقود النار في المزدلفة.
مات بمكة ودفن بالحجون.
انظر الأعلام 5/ 198ـ 199.

(5) **اللاب**: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار.

خُزَاعَةَ عَلَى ٱلْمُلْكِ، وَمَا أَنْقَذَهُ مَا فَعَلَ مِنَ ٱلْهُلْكِ، وَقَدَمَتْ غَسَّانُ وَهِيَ إِخْوَةُ خُزَاعَةَ أَرْضَ ٱلشَّامِ، فَغَلَبَتْ عَلَيْهَا مَنْ سَبَقَهَا، وَلَمَّا شَاءَ ٱللّٰهُ تَعَالَى أَوْبَقَهَا[1]، وَمُلُوكُهَا ٱلْمَذْكُورُونَ أَوَّلُهُمُ ٱلحَارِثُ ٱلْأَكْبَرُ[2]، لَحِقَ بِمَنْ مَضَى فَصَارَ يُعْتَبَرُ، بَعْدَمَا ٱضْطَهَدَ وَٱرْتَقَى وَحرَّقَ ٱلْعَرَبَ فَدُعِيَ مُحَرِّقاً، وَكَانَ يُكَنَّى أَبَا شِمْرٍ، وَكَمْ قَتَلَ مِنْ شُجَاعٍ ذِمْرٍ، وَٱبْنُهُ ٱلْحَارِثُ وَرِثَهُ مِنْهُ وَارِثُ أَلْحَق بِمَلِكِ ٱلْحِيرَةِ عُقُوبَةً أَلِيمَةً، وَٱلحَارِثُ هُوَ أَبُو حَلِيمَةَ[3]، ضَرَبَ بِهَا ٱلْمَثَلَ ضَارِبٌ لَيْسَ بِغِرٍّ، فَقَالَ: مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ، يَعْنِي ٱلْيَوْمَ ٱلَّذِي قُتِلَ فِيهِ أَبْنَاءُ ٱلْحَارِثِ مِنْ بَعْدِ جِلَادٍ، وَرُمِيَ ٱلْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ ٱلسَّمَاءِ بِٱلنَّادِ[4]، وَكَانَ سَارَ غَازِياً أَرْضَ ٱلشَّامِ، فِي مِئَةِ أَلْفٍ تُعْصِفُ بِكُلِّ خُشَامٍ[5]، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ ٱلْحَارِثُ مِئَةَ غُلَامٍ. حِيلَةً عَلَى ٱلْمُنْذِرِ مِنْ غَيْرِ مَلَامٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُخْبِرُوهُ، أَنَّهُمْ قَدِمُوا عَلَيْهِ كَيْ يُنْصِرُوهُ، فَكَانُوا وَفْدَ

---

(1) أي أهلكها.

(2) الحارث الأكبر: هو الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي الكهلاني، من قحطان، أبو معاوية، ملك جاهلي، كان له السلطان في المسقّر واليمامة والبحرين، تملّكها بعد أبيه.
انظر الأعلام 2/ 158.

(3) حليمة بنت الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني ملك عرب الشام، من بنات الملوك في الجاهلية.
وهي المنسوب إليها يوم حليمة من أيام العرب، ومرج حليمة ببادية الشام وكانت فيه الموقعة. وإنما نسب إليها لتحريضها رجالَ أبيها على القتال في ذلك اليوم بالمرج.
انظر الأعلام 2/ 270.

(4) أي الهلاك.

(5) الخشام: الأسد.

هَلَكَةٍ، ٱنْتَزَعُوهُ تَاجَ ٱلْمَمْلَكَةِ، وَفِي تِلْكَ ٱلْوَقْعَةِ قَصَدَ ٱلْحَارِثَ زِيَادُ[1]، فَسَأَلَهُ فِي أَسْرَى أَسَدٍ، وَعَلَيْهِم ٱلصِّفَادُ[2] فَأَطْلَقَهُمْ لِلنَّابِغَةِ إِكْرَاماً، فَبَلَغَ مِنْ بَقَاءِ ٱلْأُحْدُوثَةِ مَرَاماً، وَسَأَلَهُ عَلْقَمَةُ[3] فِي شَاسٍ، وَقَالَ بَيْتاً غَبَرَ فِي ٱلنَّاسِ، وَكَمْ قِيلَ فِي ٱلْحَارِثِ مِنْ بَيْتٍ مَرْوِيٍّ، وَشِعْرٍ بُنِيَ عَلَى رَوِيٍّ، وَهُوَ ٱبْنُ مَارِيَةَ[4] ٱلَّتِي ذُكِرَ فِي ٱلْمَثَلِ قِرْطَاهَا، مَا خَطَاهُ ٱلتَّلَفُ وَلَا خَطَاهَا، وَٱبْنُهُ ٱلْحَارِثُ ٱلْأَصْغَرُ مَلَكَ فَحَلَفَ آبَاءَهُ، ثُمَّ أَذَلَّتِ ٱلْأَيَّامُ أَبَاءَهُ، فَهٰؤُلَاءِ ثَلاثَةُ أَمْلَاكٍ بَعْضُهُمْ مِنْ وَلَدِ بَعْضٍ، تَسَاوَتْ أَسْمَاؤُهُمْ وَلَمْ تَمْضِ، فَأَمَّا ٱلشُّخُوصُ فَإِنَّهَا غَائِبَةٌ، وَٱلْأَنْفُسُ إِلَى رَبِّهَا آيِبَةٌ، وَمِنْهُمْ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ ٱلْحَارِثِ أَمَّلَ ٱلنَّابِغَةُ لَهُ رُجُوعاً، وَوُجِدَ بِمَوْتِهِ مَفْجُوعاً، وَهُوَ أَبُو حِجْرٍ ٱلَّذِي آبَ بِٱلْعَيْنِ ٱلْجَلِيَّةِ مُصَلُّوهُ، وَغَادَرُوهُ بِٱلْجَوْلَانِ وَقَدْ مَلُّوهُ، فَدَعَا ٱلذُّبْيَانِيُّ لِقَبْرِهِ بِأَنْ يُسْقَى وَابِلاً هَتَّاناً، فَيُنْبِتَ زَهْراً وَحَوْذَاناً،

---

(1) هو النابغة الذبياني.

(2) الصفاد: السلاسل والقيود.

(3) علقمة بن عَبَدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم، شاعر جاهلي من الطبقة الأولىٰ. كان معاصراً لامرىء القيس، وله معه مساجلات. أسر الحارث الأكبر أخاً له اسمه شأس، فشفع به علقمة، ومدح الحارث بأبيات فأطلقه. مات نحو 20 ق .هـ. انظر الأعلام 4/ 247.

(4) مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، وهي التي يضرب المثل بقرطيها فيقال: خذه ولو بقرطي مارية، أو: لا تبعه ولو بقرطي مارية.
وهي يمانية
وقد ذكروا عن قرطيها أنه كان فيهما لؤلؤتان نجيبتان، وأنها أهدتهما للكعبة.
فقدر ثمنهما بأربعين ألف دينار، وآلا إلىٰ بيت مال المسلمين في عهد عمر بن عبد العزيز.
انظر الأعلام 5/ 254.

وَذٰلِكَ لَعَمْرِي جُهْدُ مُقِلٍّ، وَلَا مَوْئِلَ مِنَ ٱلسَّقْطَةِ لِكُلِّ مُسْتَقِلٍّ، وَمِنْ وَلَدِهِ ٱلنُّعْمَانُ سَمِيُّهُ وَعَمْرٌو، جَرَتْ فِي ٱلْكُؤُوسِ لَهُمَا ٱلْخَمْرُ. فَكِلَاهُمَا سَكَنَ رَمْساً. فَمَا شَعَرَ مُصْبِحٌ أَينَ أَمْسَى.

وَمِنْ غَسَّانَ عَمْرُو بْنُ ٱلْحَارِثِ ٱلَّذِي أَقَرَّ ٱلنَّابِغَةُ بِٱلنِّعْمَةِ لَهُ وَلِأَبِيهِ، وَكَانَ لِمَدْحِهِ يَجْتَبِيهِ، وَمِنْهُمُ ٱلْأَيْهَمُ[1] أَبُو جَبْلَةَ أَمِنَ فِي ٱلْمُلْكِ ٱلْأَبْلَةَ، ثُمَّ ٱحْتَسَى ٱلْمَوْتَ وَتَجَرَّعَهُ، وَعَلَاهُ ٱلْقَدَرُ وَتَفَرَّعَهُ، وَٱبْنُهُ جَبْلَةُ[2] أَسْلَمَ مُتَحَنِّفاً، ثُمَّ لَحِقَ بِٱلرُّومِ أَنِفاً، وَنَبَؤُهُ مَعْرُوفٌ وَمَنِ ٱلَّذِي عَدَتْهُ ٱلصُّرُوفُ، فَهٰذِهِ مُلُوكُ غَسَّانَ، تَبِعُوا مِنَ ٱلْمَوْتَى ٱلْآسَانَ[3]، فَكُلُّهُمْ حَدِيثٌ، مَحْكِيٌّ، وَٱللّٰهُ ٱلْعَالِمُ مَنِ

---

(1) الأيهم بن جبلة بن الحارث الغساني، أحد ملوك الشام في الجاهلية، كان في حوزته بلاد تدمر وما يليها من بادية الشمال في سورية استقام له الأمر أكثر من سبع وعشرين سنة.
مات نحو 26 ق .هـ.
انظر الأعلام 2/ 36.

(2) جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني من آل جفنة، آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام.
عاش زمناً في العصر الجاهلي، وقاتل المسلمين في دومة الجندل سنة 12هـ، وحضر وقعة اليرموك سنة 15هـ، على مقدمة عرب الشام من لخم وجذام وغيرهما في جيش الروم وانهزم الروم جبلة معهم.
ثم أسلم وهاجر إلى المدينة وارتد فيها وخرج إلى بلاد الروم في قصة مشهورة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
مات سنة 20هـ.
انظر الأعلام 2/ 111ـ 112.

(3) الآسان: الشمائل والأخلاق.

ٱلزَّكيُّ. مُلُوكُ ٱلحِيرَةِ أَوَّلُهُمْ مَالِكُ بْنُ فَهْمٍ ٱلأَزْدِيُّ[1]، طَالَ مَا عَمِرَ بِهِ ٱلنَّدِيُّ، ثُم أَصَابَهُ لِلْقَدَرِ سَهْمٌ، فَمَا لَحِقَهُ مِنَ ٱلنَّاسِ وَهْمٌ، ثمَّ وَلَدُهُ جَذِيمَةُ[2] وَٱلْمَنِيَّةُ لَهُ وَذِيمَةٌ، وَكَانَ يُقِيمُ بِٱلأَنْبَارِ زَمَاناً، وَيُلِمُّ بِٱلْحِيرَةِ مِنَ ٱلدَّهْرِ أَوَاناً، وَكَانَ لَا يُنَادِمُ أَحداً إِلّا ٱلْفَرْقَدَيْنِ، تكَبُّراً عَنْ مُجَالَسَةِ أُنَاسٍ في ٱلأَبْرَدَيْنِ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ تُدْعَى أُمَّ عَمْرٍو، وَكَانَ أَقْرَبَ ٱلْحَشَمِ إِلَيْهِ عَدِيُّ بْنُ نَصْرٍ[3]، فَثَمِلَ فِيمَا رُوِيَ، وَذٰلِكَ أَنَّهُ مِنَ ٱلرَّاحِ رَوِيَ، فَيُقَالُ إِنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهُ عَدِيّاً، فَبَاتَتْ في تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ هَدِيّاً، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَذِيمَةُ خُبِّرَ، فَنَدِمَ بَعْدَمَا حُبِرَ، وَسَاءَ عَلَى عَدِيٍّ خُلُقُهُ، فَأَمَرَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُهُ، وَوَلَدَتْ أُخْتُهُ عَمْرَو بْنَ عَدِيّ[4]، فَكَرُمَ عِنْدَ ٱلْخَالِ ٱلأَسَدِيِّ،

---

(1) مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عَدْثان الأزدي، أول من ملك على العرب بأرض الحيرة، وأصله من قحطان.
هاجر من اليمن بعد سيل العرم في جماعة من قومه، فنزل بالعراق وابتنى بستاناً في موقع الحيرة، وامتدت أيدي رجاله بحكم تلك الأنحاء، فلم يكن عليها سلطان غير سلطانه وعاش فيها نحو عشرين سنة.
قتله سلمة بن مالك غيلة نحو سنة 480 ق.هـ. انظر الأعلام 5/ 265.

(2) جذيمة بن مالك فهم بن غنم، جاهلي عُمِّرَ طويلاً، وكان أعز ممن سبقه من ملوك.
اجتمع له ملك ما بين الحيرة والأنبار والرقة وعين التمر وغيرها من المناطق.
وهو أول من غزا بالجيوش المنظمة، وأول من عملت له المجانيق للحرب من ملوك العرب، كان يقال له الوضاح لِبَرَص فيه.
قتل على يد الزباء في مكيدة ثأراً لأبيها نحو سنة 366 ق.هـ. انظر الأعلام 2/ 114.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) هو عمرو بن عديّ بن نصر بن ربيعة اللخمي، أول من ملك العراق من بني لخم في الجاهلية. تولى بعد مقتل خاله جذيمة، وانتقم له من قاتلته الزبّاء.
كانت إقامته بالحيرة، وهو أول من اتخذها منزلاً من ملوك العرب، ومات فيها. وقيل إنه استمر في الملك نحواً من خمسين سنة.
انظر الأعلام 5/ 82.

فَلَمَّا صَارَ غُلَاماً يفَعَةً، وَرَجا بِهِ ٱلْأَهْلُ ٱلْمَنْفَعَةَ، رَكِبَ خَالُهُ في صَيْدٍ، وَسَارَ عَمْرٌو سَيْراً غَيْرَ رُوَيْدٍ، فَضَلَّ في بِلَادِ ٱللّهِ ٱلْوَاسِعَةِ، وَغَبَرَ[1] مَعَ ٱلْوَحْشِ ٱلرَّائِعَةِ، فَرَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ مِنْ بَعْدِمَا ضَرَبَ في جَهلِهِ نَدْمَانَا جَذِيمَةَ عَقِيلٌ وَمَالِكٌ[2]، فَأَتَيَا بِهِ وَٱلشَّعْرُ في ٱلْوَجْهِ حَالِكٌ، فَقَالَ جَذِيمَةُ: فَعلْتُمَا خَيْراً فَٱحْتَكمَا.

فَٱخْتَارَا مُنَادَمَةَ ٱلْمَلِكِ مَا سَلِمَا، فَنَادَمَاهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، مَا رَدَّا عَلَيْهِ أَحَادِيثَهُمَا ٱلْحَسَنَةَ، ثُمَّ خَدَعَتْهُ ٱلزَّبَّاءُ، وَقَدْ شُهِرَتْ عَنْهُ ٱلْأَنْبَاءُ. وَمَلَكَ بَعْدَهُ عَمْرٌو وَفَرَطَ مِنْ قَصِيراً أَمْرٌ، فَقَالَ: إِنَّ عَمْراً هُوَ ٱلَّذِي بَنَى ٱلْحِيرَةَ وَخَطَّهَا[3]، وَدَامَتِ ٱلْمَمْلَكَةُ لَهُ ثُمَّ أَشَطَّهَا[4] عَنْهُ قَدَرٌ أَمَاتَهُ، فَنَدِمَ عَلَى نُسْكٍ فَاتَهُ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ[5] ٱبْنُهُ، وَلَا يُعَجِّلُ أَفْيَناً[6] أَفْنُهُ، وَيُقَالُ: بَلْ مَلَكَ بَعْدَ عَمْرٍو ٱبْنُهُ

---

(1) غبر: أي بقي.

(2) مالك بن فارج بن مالك بن كعب من بني القين بن أسد بن وبرة بن تغلب من قضاعة: نديم جاهلي. كان هو وأخ له اسمه عقيل ـ وهو المذكور في المتن ـ من خاصة جذيمة الأبرش الأزدي. نادماه (40) سنة. قيل: لم يعيدا عليه حديثاً، ويضرب بهما المثل في طول الصحبة.
انظر الأعلام 5/ 265.

(3) أي اتخذها لنفسه خطّة.

(4) **أشطّها**: أبعدها.

(5) امرؤ القيس الأول بن عمرو بن عديّ بن نصر اللخمي من قحطان، ثاني ملوك الدولة اللخمية في العراق ولي بعد موت أبيه.
كان عاقلاً شجاعاً مهيباً اتسع ملكه وخافته القبائل، ولقب بملك العرب ولبس التاج واستمر ملكه 35 سنة، وهو أول من تنصّر من ملوك هذه الدولة ومات بحوران حوالي 285 ق.هـ. واكتشف قبره في عهد قريب في غارب الصفاة وعليه كتابة بالحرف النبطي الجميل. انظر الأعلام 2/ 12.

(6) **الأفين**: الضعيف الرأي والعقل.

ٱلْحَارِثُ مُحَرِّقٌ، وَكُلُّ مِلْكٍ إِلَّا مُلْكَ ٱلصَّمَدِ مُتَفَرِّقٌ، وَمَلَكَ بَعْدَ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ[1] ٱبْنُهُ ٱلنُّعْمَانُ ٱلْأَكْبَرُ[2]، بَنَى ٱلْخَوَرْنَقَ وَفي ٱلدَّهْرِ غَبَرَ، وَنَظَرَ يَوْماً ـ وَقَدْ فَكَّرَ ـ إِلَى ٱلْخَوَرْنَقِ وَمُلْكٍ ٱشْتَكَرَ، فَقَالَ أَكُلُّ مَا أَرَى إِلَى فِنَاءٍ، قَالُوا: نَعَمْ مِنْ بَعْدِ عَنَاءٍ. فَخَلَعَ نَفْسَهُ عَنِ ٱلْمَمْلَكَةِ، وَطَلَبَ وَجْهَ رَبِّهِ قَبْلَ ٱلْهَلَكَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذٰلِكَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ[3]، وَكُلٌّ يَرْسُفُ مِنَ ٱلزَّمَنِ في قَيْدٍ. وَوَلِيَ بَعْدَهُ أَخُوهُ

---

(1) امرؤ القيس الثالث بعد النعمان الثاني بن الأسود اللخمي، من ملوك العراق في الجاهلية، ولي نحو سنة 111 ق. هـ وبنىٰ القصر المعروف بالصنبر، وحارب بني بكر فغلبهم.
انظر الأعلام 2/ 12.

(2) النعمان الأكبر أو النعمان السائح، وهو النعمان بن امرىء القيس بن عمرو اللخمي ملك الحيرة من قبل الفرس في الجاهلية ووليها بعد وفاة أبيه.
كان شجاعاً كثير الغارات داهية رفيع الذكر ـ وقد غزا الشام مراتٍ بسبب تحريض الفرس، وهو باني القصرين الشهيرين الخورنق والسدير، طال عمره وزهد عند اكتهاله واستعاض عن رداء الملك بقباء النسك وانصرف سائحاً في البلاد حتىٰ مات بعد حكم زاد علىٰ ثلاثين سنة.
انظر الأعلام 8/ 35.

(3) عدي بن زيد بن حمّاد بن زيد العبادي التميمي، شاعر فصيح من دهاة الجاهليين. كان قرويًّا من أهل الحيرة يحسن العربية والفارسية، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرىٰ، اتخذه في خاصّه وجعله ترجماناً بينه وبين العرب فسكن المدائن.
ونال عدي المنزلة ذاتها عند ابن كسرىٰ بعد موته بل إنه أرسله إلىٰ ملك الروم.
تزوّج هنداً بنت النعمان بن المنذر.
وشىٰ به أعداء له إلىٰ النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة.
مات نحو 35 ق. هـ.
انظر الأعلام 4/ 220.

ٱلْمُنْذِرُ[1]، وَكُلُّنَا مِنَ ٱللّٰهِ حَذِرٌ، وَأُمُّهُ مَاءُ ٱلسَّمَاءِ، لَمْ تَنْجُ بِطَهَارَةِ ٱلْأَسْمَاءِ، فَسَارَ ٱلْمُنْذِرُ إِلَى ٱلشَّامِ، فَقَتَلَهُ غَسَّانُ. وَمَلَكَ ٱبْنُهُ ٱلْمُنْذِرُ[2] وَفِي إِسَاءَةِ ٱلزَّمَنِ إِحْسَانٌ، وَسَارَ ٱلْمُنْذِرُ طَالِباً ثَأْرَ أَبِيهِ، فَلَقِيَ مِنَ ٱلْحَارِثِ نَبَأً فِي ٱلزَّمَنِ جِدَّ كَارِثٍ، وَقُتِلَ وَهُوَ لِلثَّأْرِ بَاغٍ، وَذٰلِكَ فِي عَيْنِ أُبَاغَ، وَمَلَكَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ[3]، فَمَا ٱعْتَصَمَ بِجَبَلٍ وَلَا فِنْدٍ، وَقَتَلَهُ بِأَمْرِ ٱللّٰهِ لاٰبْنُ كُلْثُومٍ[4]، أَثِمَ أَوْ لَيْسَ هُوَ بِمَأْثُومٍ.

---

(1) المنذر الثالث بن امرىء القيس الثالث بن النعمان الثاني بن الأسود اللخمي. وماء السماء لقب أمه، من أرفع ملوك الجاهلية شأناً وأشدّهم بأساً وأكثرهم أخباراً.
كانت له ضفيرتان من شعره، ولقب بذي القرنين. وهو باني قصر الزوراء في الحيرة.
وقيل هو صاحب يومي الشؤم والنعيم، عاش إلىٰ أن نشأت فتنة بينه وبين الحارث بن أبي شمر الغساني، فتلاقيا بجيشهما يوم حليمة في موضع يقال له عين أباغ وراء الأنبار علىٰ طريق الفرات إلىٰ الشام، فقتل فيه المنذر. مات نحو 60 ق.هـ.
انظر الأعلام 7/ 292.

(2) المنذر الرابع بن المنذر الثالث بن امرىء القيس بن النعمان الثاني بن الأسود اللخمي تولىٰ ملك الحيرة بعد أخيه، وكرهه أهلها لأنه كان لا يعدل فيهم ويأخذ أموالهم، واستحكم علىٰ قومه زيد بن حماد وبقي هو الملك، ثم جاء عدي بن زيد، ودام الأمر حتىٰ قتل المنذر في وقعة له مع عرب الشام بعين باغ. مات نحو 32 ق.هـ.
انظر الأعلام 7/ 295.

(3) عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، وعرف بنسبة إلىٰ أمه هند عمة امرىء القيس الشاعر تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر، لقب بالمحرّق الثاني لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدارمي. ملك بعد أبيه، واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة، وهو صاحب صحيفة المتلمس، وقاتل طرفة بن العبد الشاعر، كان شديد البأس كثير الفتك هابته العرب وأطاعته القبائل وفي أيامه ولد النبي ﷺ، وقد قتله عمرو بن كلثوم الشاعر أنفة وغضباً لأمّه في خبر طويل. انظر الأعلام 5/ 86.

(4) يريد عمرو بن كلثوم الشاعر صاحب المعلقة ـ كما ورد في الحاشية السابقة ـ.

ثُمَّ مَلَكَ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ[1]، وَكَانَ في حَزْمِهِ غَيْرَ مُعَذِّرٍ، وَكَانَ ٱلَّذِي عَنِيَ بِهِ عِنْدَ كِسْرَى حَتَّى وَلَّاهُ، وَتَرَكَ إِخْوَتَهُ وَمَا ٱبْتَلاهُ ٱلشَّاعِرُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، فَجَعَلَهُ بَعْدُ في قَيْدٍ، وَهَلَكَ في ٱلسِّجْنِ عَدِيٌّ، وَلَا أَحَدَ في ٱلدُّنْيَا بِمَفْدِيٍّ، فَوَشَى بِٱلنُّعْمَانِ وَلَدُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنْ كِسْرَى كَيْدٌ، وَطُرِحَ أَبُو قَابُوسٍ[2]، في بَيْتِ ٱلْفِيلَةِ لِيَلْقَى ٱلْبُوسَ، وَفَنِيَ مُلْكُ آلِ ٱلْمُنذِرِ، وَلَيْسَ ٱلْقَدَرُ مِنْ ذٰلِكَ بِمُعْتَذِرٍ، وَجَعَلَ كِسْرَى إِيَاسَ بْنَ قَبِيصَةَ[3]. وَجَاءَ ٱلْإِسْلَامُ فَرَفَعَ ٱلنَّقِيصَةَ، وَهَلَكَ في عَيْنِ ٱلتَّمْرِ إِيَاسٌ، وَرَثَاهُ زَيْدُ ٱلْخَيْلِ إِذْ جَمَعَهُمَا نُحَاسٌ[4]، كِلَاهُمَا في طَيٍّ نَسَبُهُ، وَلَا يُخْلِدُ حَسِيباً حَسَبُهُ. مُلُوكُ فَارِسَ وَأَمْرُهَا قَدِيمٌ، لَقَدْ فُرِيَ[5] مِنْهمَا ٱلْأَدِيمُ، دَارَا[6] قَتَلَهُ ٱلْإِسْكَنْدَرُ[7]، فَإِذَا دَمُ ٱلْمَلِكِ هَدَرٌ. ثُمَّ قَامَتْ بَعْدَهُ مُلُوكُ ٱلطَّوَائِفِ، وَٱلْبَشَرُ مِنْ مَوْلُودٍ وَسَائِفٍ[8]، فَلَمَّا ٱنْقَضَى

---

(1) قاتل عدي بن زيد الشاعر كما ذكرنا في حاشية سابقة، وكما سيأتي ذكر الخبر في المتن.

(2) كنية النعمان بن المنذر.

(3) إياس بن قبيصة الطائي، من أشراف طيء وفصحائها وشجعانها في الجاهلية اتصل بكسرىٰ، فولّاه الحيرة.
تعدىٰ الروم تخوم العجم في أيام كسرىٰ فوجهه لقتالهم فظفر بهم، وقد حدثت في أيامه موقعة ذي قار التي انتصف بها العرب من العجم وكان علىٰ العجم إياس، فانهزم ولم يبرح والياً علىٰ الحيرة إلىٰ أن مات سنة 4 ق.هـ.
انظر الأعلام 2/ 33.

(4) أي أصل واحد.

(5) فري: أي قطع.

(6) أحد أكاسرة الفرس.

(7) الإسكندر: الملقب بذي القرنين.

(8) أي هالك.

زَمَانُهُمْ خَلَفَ عَلَى ٱلْمَمْلَكَةِ أَزْدَشِيرُ[1]، وَهُوَ بِرَدِّ ٱلْمَمْلَكَةِ إِلَى ٱلْفُرْسِ بَشِيرٌ، ثُمَّ هَلَكَ وَقَامَ سَابُورُ[2]، وَيُطْعِمُكَ إِتَاءَهُ ٱلنَّخْلُ ٱلْمَأْبُورُ، ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ هُرْمُزُ[3]، فَلَمَزَتْهُ فِي ٱلرَّأْيِ ٱللُّمُزُ، ثُمَّ خَلَفَهُ بَهْرَامُ[4] سَمِيُّ ٱلْمِرِّيخِ، فَمَا وَجَدَ لَهُ مِنْ صَرِيخٍ، وَكَذٰلِكَ بَهْرَامُ[5] ٱلثَّانِي، نَظَرَتْ إِلَيْهِ ٱلنُّوَبُ ٱلرَّوَانِي، وَقَامَ بَهْرَامُ[6] ٱلثَّالِثُ، وَٱلزَّمَنُ إِذَا سَرَّ مَالِثٌ، ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ يُوسَى، وَيُقَالُ إِنَّ سِمَتَهُ نُوسَى، ثُمَّ خَلَفَ هُرْمُزُ ثَانٍ[7]، وَأَيُّ مَلِكٍ لَيْسَ بِفَانٍ، فَهَلَكَ وَتَرَكَ سَابُورُ[8] حَمْلاً، وَلَقِيَ ٱلْمُلْكُ بَعْدَهُ خَبْلاً. وَوُلِدَ سَابُورُ ذُو ٱلْأَكْتَافِ، وَنَبَأُهُ غَيْرُ خَافٍ، وَقَامَ بَعْدَهُ أَزْدَشِيرُ[9]، فَأَشَارَ بِهِ إِلَى ٱلْمَنِيَّةِ مُشِيرٌ، ثُمَّ قَامَ سَابُورُ[10] فَعَدَلَ فِي ٱلرَّعِيَّةِ، لَوْ كَانَتْ نَفْسُهُ غَيْرَ نَعِيَّةٍ ثُمَّ قَامَ بَهْرَامُ بْنُ سَابُورَ[11]، فَكَانَ مِمَّنْ ذَهَبَ خَلَفاً، وَلٰكِنَّهُ لَقِيَ تَلَفاً، ثُمَّ يَزْدَجِرْدُ[12]، وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَتِ ٱلْفُرْسُ جَافِياً، عَلَيْهَا مُتَكَبِّراً، وَلَا يُغْفِلُ قَدَرُ ٱللّٰهِ مُتَجَبِّراً، فَرَمَحَهُ فِيمَا قِيلَ فَرَسٌ، فَٱنْتَقَضَ ذٰلِكَ ٱلْمَرمَرُ. ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ ٱبْنُهُ بَهْرَامَ[13] جُورُ، وَهَلْ فِي ٱلْأَرْضِ مَلِكٌ لَا يَجُورُ، إِنَّ ٱللّٰهَ جَعَلَ ٱلظُّلْمَ غَرِيزَةً فِي ٱلْإِنْسِ، وَسَلَّطَهُمْ عَلَى كُلِّ جِنْسٍ. أَنُوشِرْوَانُ[14] كَانَ قَصَرَهُ مِنْ بَعْدِ ٱلْقَصْرِ ٱلْإِرَانُ، قَبَاذُ جَبَذَتْهُ مِنَ ٱلدَّهْرِ جَبَاذِ، كِسْرَى أَبْرَوَازُ[15]، عَمِرَ وَمَالَهُ مِنْ مُوَازٍ، ثُمَّ هَلَكَ، فَكَأَنَّهُ مَا مَلَكَ، بُورَانُ ٱبْنَتُهُ لَمَّا بَلَغَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرُهَا، قَالَ: (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ أَسْنَدُوا أَمْرَهُمْ إِلَى ٱمْرَأَةٍ) وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ عَجَمِيٍّ وَعَرَبِيٍّ فُقِدَ فَقْدَ ٱلْعَاجِزِ وَٱلْأَبِيِّ. فَهٰذِهِ ٱلسَّبِيلُ أَخَذَتِ ٱلْمُلُوكَ، فَمَا يَقُولُ ٱلسُّوقَةُ أَوِ ٱلصُّعْلُوكُ، وَٱلْكِرَامُ مَا عَدَلَ عَنْهُمُ

---

(1) إلى (15).هؤلاء كلهم من أكاسرة الفرس وملوكهم.

ٱلِاخْتِرَامُ أَمَّا حَاتِمٌ فَٱصْطَفَقَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَآتِمُ، وَأَمَّا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ[1] فَرَأَى مِنْ أَعْلَامِ ٱلْمَاءِ سَمَامَةً، وَهَلَكَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْيَهْمَاءِ[2]، وَآثَرَ أَخَا ٱلنَّمِرِ بِٱلْمَاءِ، وَفُرْسَانُ ٱلْعَرَبِ وَشُجْعَانُهَا، مَا أَخْطَأَهُمْ رِمَاءُ ٱلنُّوَبِ[3] وَلَا طِعَانُهَا. مَا فَعَلَ عَتِيبَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ[4] أَخُو يَرْبُوعَ، وَكَانَ فِي ٱلْحَرْبِ جِدَّ مَتْبُوعٍ، أُتِيحَ لَهُ ذُؤَابُ بْنُ رَبِيعَةَ[5] بِخَوٍّ[6]، فَأَلْحَقَ بِهِ يَوْمَ سَوٍّ، بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ[7] غَزَا لِيَدْفَعَ

---

(1) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، أبو دؤاد، كريم جاهلي، يضرب به المثل في حسن الجوار، وهو صاحب القصة المشهورة: إسق أخاك النمري، وهو أحد أجواد العرب الثلاثة، وهم حاتم الطائي، وهرم بن سنان وكعب هذا.
انظر الأعلام 5/ 229.

(2) **اليهماء**: الأرض الصحراء التي لا يهتدي فيها أحد.

(3) أي المصائب.

(4) عتيبة بن الحارث بن شهاب التميمي، فارس تميم في الجاهلية، كان يلقب «سُمّ الفرسان» و «صياد الفوارس».
يضرب المثل به في الفروسية، ويعد أحد الأبطال الثلاثة في الجاهلية، وهم عمر بن الطفيل وبسطام بن قيس وهو.
وقد قتله ذؤاب بن رُبَيْعة.
انظر الأعلام 4/ 201.

(5) لم أقف له علىٰ ترجمة.

(6) **يوم خو**: يوم مشهور بين أسد ويربوع، وقد قتل فيه عتيبة بن الحارث علىٰ يد ذؤاب بن ربيعة.

(7) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني: أبو الصهباء، سيد شيبان، من فرسان العرب، يضرب به المثل بفروسيته.
أسره عيينة بن الحارث، فافتدي بـ (400) ناقة و (30 فرساً). أدرك الإسلام لم يسلم، قتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة (بعد البعثة النبوية) مات في 10 ق. هـ.
انظر الأعلام 2/ 51.

جَلِيفَةٌ، فَقَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةَ[1]، عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ قُتِلَ بِنَهَاوَنْدَ، رَدِيَ شَهِيداً فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرْدَ، عَنْتَرَةُ عَبْسٍ لَقِيَ مِنَ ٱلْأَسَدِ ٱلرَّهِيصِ، سَاعَةَ أَبْسٍ، ٱلسُّلَيْكُ بْنُ ٱلسُّلَكَةِ[2] قَتَلَهُ بَنُو حَنِيفَةَ، وَلَا عَبَدَ مِنَ ٱلْقَدَرِ وَلَا أَنِيفَةَ، عَامِرُ بْنُ ٱلطُّفَيْلِ[3] هَلَكَ بِٱلْغُدَّةِ، وَهَلَكَ بِٱلْحُمَّى زَيْدُ ٱلْخَيْلِ[4]، إِلَّا أَنَّ عَامِراً، قُبِضَ كَافِراً، وَزَيْداً وَفَدَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَبَايَعَهُ بَيْعَةَ مُقِرٍّ أَبِيٍّ،

---

(1) عاصم بن خليفة بن معقل الضبي، فارس اشتهر في الجاهلية بقتله بسطام بن قيس الشيباني، أدرك الإسلام، ولم يرَ النبي ﷺ سكن البصرة وكان شاعراً من المخضرمين. توفي سنة 30 هـ.
انظر الأعلام 3/ 248.

(2) السليك بن عمير بن يثري بن سنان السعدي التميمي، والسلكة أمه، فاتك عدّاء شاعر أسود من شياطين الجاهلية، لقب بالرئال.
كان أدلّ الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها له وقائع وأخبار كثيرة، كان يغير علىٰ اليمن ولا يغير علىٰ مضر. وقد قتله أسد بن مدرك الخثعمي نحو سنة 17 ق.هـ.
انظر الأعلام 3/ 115.

(3) عامر بن الطفيل بن مالك من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه وأحد فتّاك العرب وشعرائهم وسادتهم، كنيته أبو علي ولد بنجد ونشأ بها، خاض معارك كثيرة، أدرك الإسلام شيخاً ووفد علىٰ الرسول الكريم ﷺ ولم يسلم ـ وقصته مشهورة ـ ومات كافراً سنة 11هـ. انظر الأعلام 3/ 252.

(4) زيد بن مهلهل بن مخصب من طيء، أبو مكنف، من أبطال الجاهلية، لقب بزيد الخيل لكثيرة خيله، كان طويلاً من أجمل الناس وشاعراً محسناً وخطيباً لسناً كريماً.
أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ سنة 9هـ، فأسلم وسُرَّ به الرسول ﷺ، وسمّاه: زيد الخير.
انظر الأعلام 3/ 60/ 61.

خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ(1) قَتَلَهُ ابْنُ ظَالِمٍ(2) في جِوَارِ ٱلنُّعْمَانِ، فَٱعْجَبْ لِتَعَاقُبِ ٱلْأَزْمَانِ، وَكَمْ ذَهَبَ مِنْ شُجَاعٍ فَارِسٍ كَانَ لِقِرْنِهِ أَيَّ مُمَارِسٍ، وَمَنْ أَذْكُرُ مِنَ ٱلْمَفْقُودِينَ فَمَا أَذْكُرُهُ بِٱسْتِقْصَاءٍ إِنَّمَا أَصِفُهُ عَلَى ٱنْتِصَاءٍ(3)، وَقَدْ عَلِمَ سَيِّدِي ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ أَنَّ رَيْبَ ٱلدَّهْرِ لَا يَغْفُلُ عَنْ نَاجِمٍ كُنِيَ أَبَا ٱلْمُزَاحِمِ(4)، راعَتْ بِهِ ٱلْمُلُوكُ أَعْدَاءَهَا، وَآثَرَتْ بِنَصْرِهِ أَوِدَّاءَهَا، يَطَأُ ٱلْبَسِيطَةَ بِعَمَدٍ شِدَادٍ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ أَهْلِ ٱلشَّنْفِ وَٱلْوِدَادِ، جَاءَ لِلْحَرْبِ فَأَرْدَاهُ ٱلثَّقَفِيُّ، وَلَوْ بَقِيَ لَعَصَفَ بِهِ زَمَانٌ سَفِيٌّ(5)، وَقَدْ رَدِيَ بِكَفِّ ٱلْمُهَلَّبِ(6)، شَبِيهٌ لَهُ قَدِمَ لِطَلَبٍ، وَلَوْ عَمِرَ حَيٌّ

(1) خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري، من هوازن من عدنان، فارس شاعر جاهلي، انتهت إليه رياسة قومه، وهو الذي قتل زهير بن جذيمة العبسي، قتله الحارث بن ظالم المريّ في خبر طويل. انظر الأعلام 3/ 295.

(2) الحارث بن ظالم بن غيظ المري أبو ليلىٰ، أشهر فتاك العرب الجاهلية، نشأ يتيماً وشب وفي نفسه شيء من قاتل أبيه، آلت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة. التقىٰ بقاتل أبيه جعفر بن خالد، فتنازعا بين يدي الأعلام، فلما كان الليل أقبل الحارث علىٰ خالد وهو في بيته فقتله، وأخباره كثيرة، ومات قتلاً في حوران بالشام نحو 22 ق. هـ. انظر الأعلام 3/ 155ـ 156.

(3) **الانتصاء**: الاختيار.

(4) **أبو المزاحم**: كنية للفيل.

(5) أي سفيه.

(6) **المهلب بن أبي صفرة**: ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد: أمير بطّاش، جواد، وُلِد في دبا ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر. وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير ـ وفقئت عينه بسمرقند وانتدب لقتال الأزارقة، وكانوا قد غلبوا علىٰ البلاد وشرط له أن كل بلد يجليهم عنه يكون له التصرف في خراجه تلك السنة، فأقام يحاربهم 19 عاماً لقي منهم الأهوال وأخيراً تمّ له الظفر ولّاه عبد الملك بن مروان خراسان سنة 79 هـ، ومات فيها سنة 83 هـ. انظر الأعلام 7/ 314.

سِوَى ٱللّهِ عُمْرَ ٱلْأَنْجُمِ نَاجِياً مِنْ كُلِّ غِيلَةٍ[1] وَخَتْلٍ، لَكَانَ كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ: رَهْنُ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ، وَلَا يُفْلِتُ مِنْ مَخَالِبِ ٱلْأَيَّامِ أَسَدٌ وَرْدٌ، لَيْسَ مِنْ طَعَامِهِ ٱلسَّحْمُ، وَلَا ٱلْمَرْدُ، وَلٰكِنَّهُ يَفْتَرِسُ كُلَّ شَارِقٍ[2]، صَيْداً لَا يَغْتَالُهُ فِعْلَ ٱلسارِقِ، وَلٰكِنَّهُ يَأْبِسُ[3] وَيَخْتَبِسُ[4] كَأَنَّ مُقْلَتَيْهِ جُذْوَتَا حَرِيقٍ، بَلْ نَارَا فَرِيقٍ، إِذَا أَحَسَّتْهُ ٱلْعَانَةُ[5] وَلَّتْ نَافِرَةً، وَإِذَا آنَسَتْهُ ٱلرُّفْقَةُ ذَعَرَ ٱلسَّافِرَةَ، يَقُوتُ بِأَخْوَفِ مَوْضِعٍ، شِبْلَيْنِ[6] عِنْدَ حَصَّاءَ[7] مُرْضِعٍ، فَكَمْ لَدَيْهِ مِنْ فَرِيسٍ، صَاحِبِ خُلْقٍ دَرِيسٍ، فَجَعَ بِكَسْبِهِ أَيْتَامَهُ، وَصَرَفَهُ عَمَّا كَانَ ٱعْتَامَهُ[8] عَافَ صَيْدَ ٱلْوَحْشِه فَتَرَكَهَا، وَٱسْتَطْعَمَ لُحُومَ ٱلْإِنْسِ فَٱسْتَدْرَكَهَا، فَإِذَا أَبْطَأَ عَنْهُ رَكْبٌ غَادٍ، طَرَقَ[9] حَانِياً وَهُوَ عَادٍ، فَٱلْوَاحِدُ لَهُ أَكِيلٌ، وَبَضِيعُ ٱلرِّجْلَيْنِ عِنْدَهُ بَكِيلٌ، كَانَ فِي رُبَّانِ عُمْرِهِ يَهْلِكُ بِهِ الظَّلِيمُ ٱلْأَحَمُّ[10]، وَلَا يَعْتَصِمُ مِنْهُ ٱلْأَعْصَمُ، وَكَمْ هَجَّرَ[11] إِلَى ثَلَّةٍ آمِنَةٍ، فَأَخَذَ خِيَارَهَا لِعِرْسٍ دَاجِنَةٍ، وَكَمْ فَتَكَ بِخَائِرٍ عِنْدَ عَشِيٍّ، وَآبَ إِلَى عِيَالِهِ

---

(1) الغيلة: الخديعة.
(2) من الشرق: أي كل يوم تطلع فيه الشمس.
(3) أي يروّع.
(4) يختبس: يأخذ مغالبة.
(5) العانة: القطيع من حمر الوحش.
(6) الشبلان، مثنىٰ الشبل، وهو جرو الأسد وولده.
(7) الحصّاء: المشؤومة.
(8) اعتامه: اختاره.
(9) طرق: أتىٰ ليلاً.
(10) الأحم: الأسود.
(11) أي سار في الهاجرة.

بِشَبُوبٍ[1] وَحْشِيٍّ، أَوْ عِلْجٍ[2] أَفِرَ، وَرَعَى ٱلرَّوْضَ ٱلْأَذْفَرَ، وَٱلظَّبْيُ عِنْدَهُ حَقِيرٌ، إِنَّمَا يَقْتَنِصُهُ ذُؤَالَةُ[3] ٱلْفَقِيرُ، فَٱجْتَازَ بِهِ وَهُوَ رِئْبَالٌ[4]، رَجْلٌ فِي أَيْدِيهِم ٱلْقِسِيُّ وَٱلنِّبَالُ، فَوَثَبَ إِلَى مَارِدٍ فَٱعْتَنَقَهُ، وَفَرَى جَسَدَهُ وَمَزَّقَهُ. فَرَمَتْهُ تِلْكَ ٱلصِّحَابَةُ بِمَعَابِلَ[5] وَقِطَاعٍ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَطَاعٍ، فَجَعَلُوهُ بِسِهَامِهِمْ كَٱبْنِ أَنْقَدَ، فَمَاتَ وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُ قَدْ رَقَدَ، حَتَّى إِذَا بَانَ أَمْرُهُ أَخَذُوهُ بِسُيُوفِهِمْ مِنَ الحَنَقِ[6]، وَفَارَقَ عَيْشَهُ ذَا ٱلْأَعنَقِ، وَطَالَ مَا ٱقْتَسَرَ فَقِيلَ قَسْوَرٌ[7]، وَسَاوَرَ وَمِنْ صِفَاتِهِ ٱلْمِسْوَرُ، أَوْ نَهَدَ لَهُ أَمِيرٌ فِي خَيْلٍ، فَوَجَدَهُ جَاثِماً عَلَى ٱلْغَيْلِ، وَطُعِنَ بِرِمَاحٍ مُشْرَعَةٍ[8]، وَرُمِيَ مِنَ ٱلْبَغْيِ بِمَصْرَعِهِ، أَوْ نَجَا مِنْ ذٰلِكَ وَأُولٰئِكَ فَلَفَظَ نَفْسَهُ فِي ٱلْهَرَمِ، وَرَضِيَ بِٱللَّفَاءِ[9] مِنَ ٱلرِّزْقِ بَعْدَ ٱلصَّيْدِ ٱلْأَكْرَمِ، وَلَا يُشْوِي[10] حِدْثَانُ ٱلدَّهْرِ حَسَنَ ٱلدِّيبَاجَةِ مِنَ ٱلتُّمُورِ، عَوَّدَ نَفْسَهُ طُولَ دُمُورٍ فَٱلرِّعْيَانُ مِنْ طُرُوقِهِ تُرَاعُ، وَٱلْأَبْرَارُ إِلَى آثَارِ كُلُومِهِ سِرَاعٌ، أُتِيحَ لَهُ فِي بَعْضِ ٱلتَّطْوَافِ وَافٍ، لِلضَّائِنَةِ[11] أَوْ مُتَوَافٍ، فَأَثْبَتَ فِي قَلْبِهِ أَلَّةً[12]، وَكَفَى هُجُومَهُ

(1) الشبوب: الشاب من الثيران.
(2) العلج: الحمار الوحشي.
(3) ذؤالة: اسم علم للذئب.
(4) رئبال: الأسد الذي تلده أمه وحده.
(5) المعابل: النصال العريضة.
(6) الحنق: شدة الغيظ.
(7) القَسْوَر: بقاف مفتوحة ثم سين ساكنة فواوٍ مفتوحة: الأسد.
(8) أي مسدّدة مُصوَّبة.
(9) اللفاء: التراب.
(10) أي يخطىء.
(11) الضائنة: الغنم.
(12) ألّة: الآلة، الحربة العظيمة.

ٱلثَّلَّةَ، وَأَخَذَ إِهَابَهُ بَعْدَ عِزٍّ، فَغَشِيَ[1] بِهِ مَرْكَبَ جَبَانٍ مُرْزٍ[2]، وَمَا أَبُو جَعْدَةَ[3] مِنَ ٱلدَّهْرِ بِنَاجٍ، وَإِنْ بَلَغَ أَمَلَهُ مِنَ ٱلرَّجَاجِ[4]، مَا زَالَ يَخْتَلِسُ مِنَ ٱلْفُرَارِ فَرِيراً، وَيَنْقُضُ مِنَ ٱلْعُمْرُوسِ[5] مَرِيراً، وَتَطْرُدُهُ حَوَامي[6] ٱلسِّيْدِ فَيَفُوتُهَا، وَيَظْفَرُ بِأَكُولَةِ ٱلْحَافِظِ فَيَقُوتُهَا، وَيُحَافِظُ عَلَى أَوْلَادِ أُمِّ عَمْرٍو، بَعْدَ أَنْ تَشْرَبَ مِنَ ٱلْمَنِيَّةِ مُسْكِراً، لَيْسَ بِخَمْرٍ، فَيُضِيفُ عِيَالَهَا إِلَى عِيَالِهِ، وَيَغْذُو أَطْفَالَهَا بِمَا جَمَعَ مِنِ ٱحْتِيَالِهِ، يَشْقَى تَارَةً؛ لِأَنَّهُ ضَائِعٌ، وَيُغْبَطُ بِذِي بَطْنِهِ، وَهُوَ جَائِعٌ، يُحْسَبُ أَنَّهُ وَلَغَ[7] دَماً، وَلَعَلَّهُ مَا عَدِمَ عَدَماً، وَرُبَّمَا ضَاعَتْ لَهُ ٱلْغَنَمُ فَنَعِمَ، وَأَصَابَ غَفْلَةً مِنْ رَبِّ ٱلشَّاءِ فَطَعِمَ، وَسَغَبُهُ[8] أَكْثَرُ مِنْ شِبَعِهِ، وَطَمَعُهُ مَقْرُونٌ بِطَبَعِهِ[9]، إِلَّا أَنَّهُ رَضِيَ تِلْكَ ٱلْعِيشَةَ عَلَى شَقَائِهَا، وَمَنْ لِنَفْسِهِ ٱلْبَائِسَةِ بِٱتِّقَائِهَا.

فَرَأَى غُلَاماً غَيْرَ سَفِيهٍ، قَدِ ٱنْفَرَدَ بِغُنَيْمَةٍ، فَطَمِعَ فِيهِ وَرُبَّ كَلَامٍ فِي سِهَامِ ٱلْغُلَامِ، فَلَمَّا أَغَارَ أَوْسٌ[10]، وَٱلْحَزَوَّرُ[11] بِيَدِهِ ٱلْقَوْسُ، فَوَّقَ إِلَيْهِ إِحْدَى

(1) أي غطّى.
(2) الجبان المرزي: الذي يلجأ إلىٰ غيره.
(3) أبو جعدة: كنية الذئب.
(4) الرجاج: الهزيل من الغنم.
(5) العمروس: الخروف.
(6) الحوامي: الكلاب.
(7) ولغ: شرب بأطراف لسانه.
(8) السغب: الجوع.
(9) الطَّبَع: الدنس.
(10) الأوس: الذئب.
(11) الحزوَّر: الغلام.

حُظَيَّاتِهِ، فَجَعَلَهَا في مُخْتَلَفِ أُمْنِيَّاتِهِ[1]، فَيَتَّمَ أَوْلَادَ أُوَيْسٍ، وَفَقَدُوا مِنْهُ أَباً صاحِبَ فِطْنَةٍ وَكَيْسٍ. وَأَمَّا ٱلصَّيْدَنُ[2]، فإِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَهُ دَيْدَنٌ[3]، مَاتَ حَتْفَ ٱلْأَنْفِ[4]، أَوْ صَادَهُ مِنْ وَرَاءِ مُعَلَّقِ ٱلشَّنْفِ، أَبُو عِيَالٍ جَعَلَهُ قِرَاهُمْ، فَدَفَعُوا بِهِ ٱلسَّغب[5] لَمَّا عَرَاهُمْ، أَوْ صَبَّحَهُ كَلْبٌ ضَارٍ، فَأَحْضَرَ خَلْفَهُ أَشَدَّ ٱلْإِحْضَارِ، فَأَخَذَهُ أَخْذَ أَرِيبٍ[6]، مَا سَلِمَ بِشَدٍّ وَلَا تَقْرِيبٍ، أَوْ جَاءَ سَيْلٌ مُتَدَافِعٌ، وَثُعَالَةُ في وِجَارِهِ شَافِعٌ، فَحَمَلَهُ ٱلسَّيْلُ وَعِرْسَهُ، فَأَصْبَحَ غَرِيقاً فَقِدَ جِرْسَهُ[7] كَأَنَّهُ مَا صَبَحَ سُرُوراً بِنَبِيلَةٍ، وَلَا أَصَابَ مِنْ كَسْبِ ٱلْأَسَدِ فُضُولَ ٱلْأَكِيلَةِ[8]، وَكَمْ أَشِرَ في مَرْوٍ، ثُمَّ نُقِلَ إِهَابُهُ إِلَى فَرْوٍ، وَكَذٰلِكَ تَعَاقُبُ ٱلْأَيَّامِ، يُبَدِّلُ ٱلرَّيَّانَ بِحِيَامٍ، فَمَا وَأَلَ[9] سَمْسَمٌ بِٱلنَّكْرَاءِ، وَلَا حُشَاشَةُ[10] ضَبُعِ ٱلْقُفِّ ٱلْغَثْرَاءُ، وَٱلْخُزَزُ[11]

---

(1) أي مقتله.

(2) الصيدن: الثعلب.

(3) الديدن: العادة.

(4) حديث نبوي، وهو برواية: «من مات علىٰ فراشه أو بأي حتف شاء فإنه شهيد» في مسند أحمد 4/ 86. وفي سنن أبي داود: 3/ 9 ورقم الحديث 2499.
وباللفظ السابق في النهاية في غريب الحديث والأثر 1/ 337.

(5) السغب: الجوع.

(6) أريب: ماهر.

(7) الجرس: صوته.

(8) فريسة الأسد.

(9) أي نجا.

(10) الحشاشة: بقية الروح.

(11) الخزز: ذكر الأرانب.

فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْعِكْرِشَةِ[1] حِمَامٌ يَخْتَزُّهُ، فَمَا نَفَعَ أُمَّ ٱلْخِرْنِقِ[2] دُعَاؤُهَا، إِذْ تَقُولُ: ٱللّٰهُمَّ ٱجْعَلْنِي حُذَمَةً لُذَمَةً[3]، أَسْبِقُ ٱلطَّالِعَ في ٱلْأَكَمَةِ، مُنِيَتْ بِغَارِي حِبَالَةٍ، فَإِذَا بِهَا في ٱلْبَالَةِ، أَوْ مُتْرِفٍ بَكرٍ لَاهٍ، قَلْبُهُ بِٱلْقَنَصِ مُولَعٌ سَاهٍ، فَآسَدَ[4] عَلَيْهَا بِٱلْقَرْدَدِ[5]، كُلَّ ضَرِمٍ[6] لِلصَّيْدِ مُقَلَّدٍ، أَوْ أَرْسَلَ عَلَيْهَا صُقُوراً، تَتْرُكُ قَرَاهَا مَفْقُوراً، أَوِ ٱنْقَضَّتْ عَلَيْهَا ٱللِّقْوَةُ[7]، فَلَحِقَتِ ٱلْيَابِسَةَ شِقْوَةٌ[8]، وَهَلْ يَعْتَصِمُ مِنْ قَضَاءِ ٱللّٰهِ عِلْجٌ وَحْشِيٌّ، مَرَّتْ بِهِ غَدَاةٌ وَعَشِيٌّ، وَهُوَ أَرِينٌ لَيْسَ بِبَجِيلٍ[9]، يَخْلُطُ شَحِيجَهُ[10] بِٱلسَّجِيلِ[11]، لَهُ جَدَائِدُ ثَمَانٌ أَوْ خَمْسٌ، مَا وَطْؤُهَا بِٱلْجَدَدِ هَمْسٌ، رَعَيْنَ بَقْلاً وَسْمِيًّا[12]، وَاضْطَّرَدْنَ صِلَالاً وَسُمِيًّا، وَطَارَتْ عَنْهُنَّ ٱلْعَقَائِقُ[13]، وَبَقِيَتْ مِنْهُنَّ ٱلْحَقَائِقُ، حَتَّى إِذَا يَبِسَ عَمِيمُ

---

(1) العكرشة: الأرنبة الضخمة.

(2) الخرنق: ولد الأرنب.

(3) حذمة: أي قصيرة الخطو سريعته.
لذمة: أي معجبة.

(4) أي أُغْرِيَ.

(5) القردد: كل ما ارتفع من الأرض.

(6) الضرم: الفرس العدّاء.

(7) اللقوة: العقاب الأنثىٰ الخفيفة السريعة.

(8) الشقوة: الشدة.

(9) البجيل: الشيخ الكبير.

(10) أي صوته.

(11) السجيل: الحظ والنصيب.

(12) الوسمي: مطر الربيع.

(13) العقائق: جمع عقيقة، وهي شعر المولود من الناس والبهائم، يولد وهو عليه.

رَوْضٍ، تَتَبَّعَ بِهَا أَثَرَ كُلِّ نَوْضٍ[1]، فَلَمَّا طَلَعَتِ ٱلْهَنْعَةُ[2] أَوِ ٱلذِّرَاعُ[3]، وَهُنَّ إِلَى ٱلْمَوْرِدِ سِرَاعٌ، أَوْقَدَ نَاجِرٌ[4] مِنَ ٱلْغُلَلِ جَمْراً، وَذَكَرْنَ مَوْرِداً، غَمْراً، فَوَرَدْنَ وَقَدْ طَلَعَ ذَنَبُ ٱلسِّرْحَانِ، وَكَلأَهَا بِٱلْقَدَرِ حَانٍ، في يَدِهِ صَفْرَاءُ[5] تَرْنَمُوتٌ[6]، تَقُولُ لِلرَّمِيِّ: مُتْ وَيْبَكَ فَيَمُوتُ. تَخَيَّرَهَا طِمْلٌ[7] عَبْسِيٌّ، أَوْ آخَرُ مِنْ كَهْلَانَ[8] سِنْبِسِيٌّ[9]، تَرَدَّدَ إِلَيْهَا وَهِيَ حَظْوَةٌ نَابِتَةٌ، وَٱلْحُظْوَةُ لَهُ فِيهَا ثَابِتَةٌ، يَنْقُلُ إِلَيْهَا في ٱلْقَيْظِ ٱلْمَاءَ، لِيَقْصُرَ عَلَيْهَا ٱلأَظْمَاءَ حَتَّى إِذَا كَمُلَ عُودُهَا وَتَمَّ، وَصَلُحَ لِلطَّرِيدَةِ عَمَدَ وَحَمَّ[10]، غَدَا عَلَيْهَا فَٱقْتَضَبَهَا مَا أَعْجَلَهُمَا بِٱلْخُرْقِ وَلَا ٱغْتَصَبَهَا، وَجَعَلَهَا فَوْقَ عَرِيشٍ في ٱلْخِبَاءِ، وَمَظَّعَهَا[11] في ذٰلِكَ مِيَاهَ ٱللِّحَاءِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهَا ٱلْمِبْرَاةَ، حَتَّى إِذَا أَعْجَبَتِ ٱلْبُرَاةَ[12]، حَضَرَ بِهَا بَعْضَ مَوَاسِمِ ٱلْعَرَبِ، وَغَرَضُهُ أَنْ يَعْرِفَ قِيمَتَهَا، لَا أَنْ يَبِيعَهَا مَنْ يَأْكُلُ وَقِيمَتَهَا[13]، فَأُعْطِيَ بِهَا أَدِيمٌ وَبُرُودٌ، وَهُوَ بِهَا في ٱلنَّاسِ يَرُودُ، فَأَبَى أَنْ

(1) **النوض**: مخرج الماء.

(2) **الهنعة**: خمسة نجوم علىٰ هيئة صولجان ينزلها القمر.

(3) **الذراع**: نجمان نيّران معترضان بين الشمال والجنوب.

(4) **الناجر**: شهر من أشهر الصيف.

(5) **الصفراء**: القوس.

(6) **الترنموت**: التي لها حنين عند الرمي.

(7) **الطمل**: الرجل العيسيّ.

(8) بنو كهلان قبيلة عربية.

(9) أي مهزول.

(10) أي قصدَ وكذلك عَمَدَ.

(11) أي تركَ عليها قشرها.

(12) **البراة**: جمع باري، وهو الذي يبري القوس.

(13) **الوقيمة**: النبتة.

يُصْفِقَ، وَكَرِهَ أَنْ يُحَقِّقَ، فَزِيدَ لَمَّا خُوطِبَ عَلَى ذٰلِكَ، فَظَنَّ بَيْعَهَا مِنَ ٱلْمَهَالِكِ، فَٱنْصَرَفَ بِهَا إِلَى شَرِيعَةٍ(1)، فَجَلَسَ(2) لِلْوُحُوشِ ٱلسَّرِيعَةِ، فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ ٱللَّيْلِ وَرَدَتِ ٱلْأُتُنُ(3) جَمَّةَ ٱلْعَيْنِ، وَأَمَامَهَا كُدُرٌ(4) عَذَّامٌ(5)، قَرُبَ مِنْهُ ٱلْحَتْفُ ٱلْهَذَّامُ(6)، فَرَمَاهُ مُطْعَمُ وَشِيقِ ٱلْأَوَابِدِ، فَوُصِفَ بِفَارِصٍ أَوْ كَابِدٍ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ صَرَعَهُ(7)، فَبَعُدَتِ ٱلْحَلَائِلُ(8) عَنْ أَلِيفٍ صَادَفَ مَصْرَعَهُ، وَنَهَضَ إِلَيْهِ ذُو مَصْدَقٍ، نَقَلَهُ إِلَى ٱلْعِيَالِ ٱلدَّرْدَقِ(9)، فَلَحْمُهُ وَشِيقٌ وَصَفِيفٌ(10)، وَإِهَابُهُ لِقَارِظٍ حَمِيلٌ وَزَفِيفٌ(11)، وَنَظِيرُهُ فِي لِقَاءِ ٱلْمَنِيَّةِ ذَيَّالٌ(12) أَخْنَسُ(13)، يُرَاعُ إِنْ رَآهُ ٱلْأَنَسُ، غَبَرَ زَمَاناً طَوِيلاً، لَا يَجِدُ ٱلصَّائِدُ فِيهِ حَوِيلاً، فَلَمَّا رَعَى مَصَابَ ٱلْأَشْرَاطِ، وَحَيَّتْهُ ٱلْقُرْيَانُ بِزَهْرٍ غَاطٍ، وَزَعِلَ فِي يَوْمٍ رَاحٍ(14)، سَلِيمَ ٱلْأَدَمِ مِنَ ٱلْجِرَاحِ، فَأَلْجَأَتْهُ ٱلشَّمْأَلُ

---

(1) **الشريعة**: مكان ورود الماء.

(2) أي كمن لها.

(3) **الأتن**: إناث حُمُر الوحش.

(4) **الكدر**: الحمار السمين الشديدُ القوةِ.

(5) **العذام**: الكثير المدافعة عن نفسه.

(6) **الهذام**: القاطع بسرعة.

(7) أي طرحه أرضاً.

(8) **الحلائل**: الزوجات.

(9) يريد الأطفال.

(10) **الصفيف**: كل ما صُفَّ علىٰ الجمر كي يُشوىٰ.

(11) **الزفيف**: الخفيف السريع.

(12) **الذيال**: الثور الوحشي.

(13) **الأخنس**: ذو الأنف المتأخر.

(14) أي شديد الريح.

إِلَى سِدْرَةٍ[1] قَاصِيَةٍ، لَيْسَتْ لِلسِّدَرِ بِمُنَاصِيَةٍ، وَبَاتَ لَيْلَهُ يَشْكُو ٱلصَّرَدَ[2]، وَٱلسُّحُبُ قَدْ نَفَضَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَرَدَ، صَبَّحَهُ ٱلْقَانِصُ[3] بِأَكْلُبٍ، مُدْرِكَاتٍ لِلْوَحْشِ طُلُبٍ، شَدِيدَاتِ ٱلْعِرَاكِ[4] وَٱلْمَرَسِ، كَأَنَّ عُيُونَهَا نُوَّارُ ٱلْعَضْرَسِ[5]، في أَعْنَاقِهَا ٱلْعَذَبُ، وَٱلطَّرَائِدُ بِهَا تُعَذَّبُ فَلَمَّا عَايَنَهَا ٱنْصَرَفَ مُوَلِّياً، يَظُنُّ في ٱلْقَفْرَةِ[6] شِهَاباً مُتَجَلِّياً فَلَمَّا أَمْعَنَ في ٱلطَّرْدِ، كَرَّ في خَوْفٍ وَصَرَدٍ، فَطُعِنَ بِمِطْرَدَيْنِ[7]، نَبَتَا في رَأْسِهِ مُنْفَرِدَيْنِ، فَتَفَرَّقْنَ عَنْهُ وَلَهُ ٱلظَّفَرُ، وَأَجْرَؤُهَا عَلَى ٱلطَّرِيدَةِ[8] مُعَفَّرٌ. فَلَمَّا أَيْقَنَ بِٱلسَّلَامَةِ، عَارَضَهُ إِسْوَارٌ فَارِسِيٌّ، هُوَ بِسِهَامِهِ سَحِيرٌ أَوْ نَسِيٌّ، فَعَادَ وَمَعَهُ ذَبُّ ٱلرِّيَادِ، إِلَى ٱلْمُفْتَأَدِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّيَادِ، وَلَيْسَ ٱلْحَيْنُ بِغَافِلٍ عَنِ ٱلطَّالِعِ وَلَا عَنِ ٱلآفِلِ، و﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[9] وَكَذٰلِكَ عِرْسُهُ ٱلْخَنْسَاءُ، لَا يَدُومُ لَهَا في ٱلدَّهْرِ نَسَاءٌ، وَرُبَّمَا سُلِّطَ عَلَى فَرِيرِهَا طَاوٍ[10]، مِنَ ٱلسِّرَاحِ ٱلْمَارِدَةِ خَبِيثٌ غَاوٍ، فَصَادَفَهَا في أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَهِيَ في بَعْضِ ٱلْغَفَلَاتِ،

---

(1) السدرة: شجرة النبق.
(2) الصرد: البرد.
(3) القانص: الصياد.
(4) العراك: المعاركة والقتال.
(5) العضرس: نبات معمّر ينبت في الأراضي الرطبة من أوربة والمناطق المعتدلة، وهو معروف باسم الخِطْمِيّ البري.
(6) القفرة: الأرض الخالية.
(7) المطرد: الرمح القصير يطرد به الوحش.
(8) الطريدة: الأرض. ومعفر: أي ملطّخ بالتراب.
(9) سورة الروم، الآية: 4.
(10) الطاوي: الجائع.

ثُمَّ أَقْبَلَتْ كَيْ تُرْضِعَهُ، فَمَا وَجَدَتْ إِلَّا دَمَهُ وَأَكْرُعَهُ[1]، فَلَبِثَتْ وَلْهَى[2] ثَلَاثاً أَوْ أَرْبَعاً، ثُمّ رَاجَعَتْ رِيًّا وَشِبَعاً، فَأَنْسَاهَا ذِكْرَ فَرِيرِهَا، وَرَضِيَتْ بِٱسْتِمْرَار مَرِيرِهَا[3]، وَلَوْ غَفِلَ عَنْهَا ٱلزَّمَنُ لَمَا ذَمَّتْهُ، وَلٰكِنَّهُ رَمَاهَا بِٱلْغِيَرِ[4] وَمَا رَمَتْهُ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْ سَطَوَاتِ ٱلْأَقْدَارِ، ظَبْيٌ لَا يَسْتَتِرُ بِجِدَارٍ، يَرُودُ[5] في مَلِيعٍ[6] خلاءٍ، وَلَا يَبِيتُ بَيْنَ شِيْحٍ[7] وألاءٍ[8]، وَإِنَّمَا يُدَمِّنُ بِلَاداً ذَاتَ سَمُرٍ وَأَرَاكٍ، فَقَدْ أَمِنَ فِيهَا أَخْذَ ٱلْأَشْرَاكِ، يَجِيئُهُ مِنَ ٱللّهِ ٱلْفَائِلُ[9]، وَقَدْ تَنَاءَتْ عَنْهُ ٱلْغَوَائِلُ، فَهُوَ يَتَفَكَّهُ في كَبَاثٍ[10] وَبَرِيرٍ[11]، قَدِ ٱتَّخَذَ كِنَاساً بِسَرِيرٍ، فَٱلْمَرْدُ[12] قَدْ غَيَّرَ فَاهُ، مِثْلَ مَا لَمِيَتِ ٱلشِّفَاهُ. فَهُوَ آدَمُ وَعِرْسُهُ حَوَّاءُ، في جَنَّةٍ لَوْ دَامَ لَهُمَا ٱلثَّوَاءُ، وَلَيْسَا لِأَبَوَيِ ٱلْبَشَرِ مِثْلَيْنِ، وَإِنْ وَافَقَا

---

(1) الأكرع: أطراف اليدين والرجلين.

(2) الولهى: الحزينة المتحيرة.

(3) المرير: العزيمة.

(4) أي بالحدثان والنوائب.

(5) أي يذهب ويجيء.

(6) المليع: الأرض الواسعة.

(7) الشيح: نبت سَهْليّ من الفصيلة المركبة، رائحته طيبة قوية، وهو كثير الأنواع، ترعاه الماشية.

(8) الألاء: شجر رَمْلي حسن المنظر، مرّ الطعم، دائم الخضرة، يؤكل ما دام رطباً، فإذا جفّ دُبغَ به.

(9) الفائل: السِّمَن والمرعىٰ.

(10) الكباث: النضيج من ثمر الأراك، حَبُّه فويق حب الكزبرة في القدر.

(11) البرير: ثمر الأراك.

(12) المرد: الغض من ثمر الأراك أو نضيجه.

اسْمَيْهِمَا في ٱلصِّفَتَيْنِ، فَبَيْنَا هُمَا في عَيْشٍ صَفْوٍ، كَدَّرَ عَلَيْهِمَا ٱلْقَدَرُ أَنيقَ[1] ٱلْعَفْوِ، فَبُعِثَتْ إِلَيْهِمَا ٱلْحَيَّةُ، وَبِهَا لِآدَمَ عليه السلام قُضِيَتِ ٱلْغَيَّةَ، فَأَلْفَتِ ٱلْغَرِيرَ مُغْتَرًّا، في ظُلَّةِ أَيْكَةٍ لِمْ يَتَّقِ شَرًّا، فَأَصَابَتْهُ ٱلْمُغْوِيَةُ[2] بِنَابٍ سَمِيمٍ، وَأَذَاقَتْهُ حِمَاماً[3] أَفْرَدَهُ مِنْ كُلِّ حَميمٍ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرْتَعِ بَارِضاً[4] وَلَا جَمِيماً[5]، وَلَا تَنَسَّمَ صَباً رَميماً، فَعَادَتْ صَاحِبَتُهُ لِفَقْدِهِ شَاحِبَةً. ثُمَّ طَالَ ٱلْأَمَدُ فَعُدَّتْ لِغَيْرِهِ صَاحِبَةً، وَلَا بُدَّ لِنَفْسِهَا مِنْ تَلَفٍ، يُلْحِقُ ٱلْخَلَفَ بِٱلسَّلَفِ، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[6]، وَمَا رَقَدَتْ عُيُونُ الْحَوَادِثِ عَنْ أَرْبَدَ[7] صَعْلٍ[8]، غَنِيَ عَنِ الْحِذَاءِ وَالنَّعْلِ، لاَ يَشْرَبُ في شَرِيعةٍ وَلاَ قَرْوٍ[9] يَجْتَزِيءُ بالشَّرْيِ[10] وَٱلْمَرْوِ[11]، كَأَنَّهُ إِذَا رَتَعَ في التَّنُّومِ[12]، عَبْدٌ مِنَ ٱلْحَبَشَةِ لاَ مِنَ ٱلرُّومِ، لَيْسَ بِمُسَوَّرٍ وَلا مُنَطَّفٍ، وَلا

---

(1) الأنيق: الحسن المعجب.
(2) المغوية: المضِلَّة، وهي الأفعىٰ.
(3) الحِمَام: الموت، والحميم: الصديق.
(4) البارض: هو أول ما تخرجُه الأرضُ من نباتات.
(5) الجميم: الذي يطول من النباتات بعد إنتاشه.
(6) سورة آل عمران، الآية: 185.
(7) الأربد: الأسود المنقط باللون الأحمر.
(8) الصعل: النَّعام ذو الرأس الصغير.
(9) القرو: الحوض الكبير.
(10) الشري: الحنظل.
(11) المرو: نبات عطر طبيّ من الفصيلة الشفوية، من أسمائه الخرنباش وحبق الشيوخ، له زهر أغبر إلىٰ الخضرة، وترعىٰ به الماشية.
(12) التنوم: شجر له حَمْل كحَبِّ الروع، تأكله النعام والظباء.

يَزَالُ في قَرْطَفٍ[1]، يُخَاطِبُ إِلْفَهُ بِٱلنَّقْنَقَةِ وَٱلْعِرَارِ[2]، وَيُوضَعُ بَيْضُهُ عَلَى غِرَارٍ، وَيَلْحَفُهُنَّ رِيشَهُ فَلاَ يَأْذَيْنَ، وَيَسْقِيهِنَّ زَاجِلاً حَتَّى يَرْوَيْنَ، أَصَمُّ لا يَسْمَعُ قِيلاً، مَا يَحْمِلُ رَأْسُهُ مِنَ ٱلْكِسْوَةِ خَفِيفاً وَلا ثَقِيلاً، هَيْقٌ[3] لَمَّاحٌ، كَأَنَّ رَأْسَهُ جَمَّاحٌ[4]، لا بُدَّ لَهُ مِنْ حَتْفٍ يُوبِقُهُ[5]، يَفِرُّ مِنْ خَشْيَتِهِ وَلاَ يَسْبِقُهُ، إِمَّا بِسِنَانٍ[6] فَارِسٍ، أَوْ نَازِلَةٍ مِنَ الدَّهَارِسِ[7]، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَتَتَبَّعُ مَرْعى، في نَعَائِمَ بَوَادٍ صَرْعاً، فَآنَسَ عَارِضاً هَمْهَاماً[8]، لا يَكُونُ مِثْلُهُ جَهَاماً، فَبَادَرَ بوَهْدٍ أَطْفَالاً، مَا لَبِسْنَ مِنَ الرِّيشِ جُفَالاً، فَأَصَابَتْ مَنْكِبَهُ[9] صَاعِقَةٌ، فَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ بِهِ نَاعِقَةٌ، وَمَا حَبَضَ[10] سَهْمُ ٱلْحِدْثَانِ عَنْ أَعْصَمَ[11] أَبِي أَغْفَارٍ، كَانَ مِنَ الأَنَسِ شَدِيدَ ٱلنِّفَارِ، يَرُودُ في قَانٍ[12] وَعُتْمٍ[13]، لاَ يَخَافُ عَلَى وَلَدِهِ مِنَ ٱلْيُتْمِ، وَيَرِدُ خَصِراً لَيْسَ بِطَرْقٍ،

(1) القرطف: ثمرة الرمث، وهو شجر يشبه الغضا.
(2) النقنقة: صوت النعامة، والعرار: صياح الظليم وصوته.
(3) الهيق: ذكر النعام الدقيق، الطويل.
(4) أي أنه يشبه السهم الذي لا نَصْلَ له.
(5) أي يهلكه.
(6) السنان: الرمح.
(7) الدهارس: الدواهي والنوائب.
(8) العارض الهمهام: السحاب ذو الرعد الكثير والبرق.
(9) المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.
(10) حبض السهم: أي وقع بين يدي الرامي.
(11) الأعصم: الوعل.
(12) القاني: الأحمر. والمراد به هنا نبت أحمر.
(13) العتم: شجر الزيتون.

جَادَتْ لِلْمَدَاهِنِ[1] بِهِ أُمُّ ٱلْبَرْقِ، فَهُوَ أَزْرَقُ شَدِيدُ ٱلصَّفَاءِ، لَيْسَ عَلَى ٱلْوَارِدَةِ بِهِ مِنْ خَفَاءٍ، يَرُوقُ عَيْنَ ٱلرَّيَّانِ بِتَرَقْرُقٍ، فَمَا بَالُ ٱلظَّمآنِ صَاحِبِ ٱلتَّحَرُّقِ، لَمَّا طَالَ مَكْثُهُ فِي نِيْقٍ[2]؟ يَكُونُ دُونَهُ وَكْرُ ٱلسَّوْذَنِيقِ[3]، أَطْرَدَ مَلِيكٌ إِسْوَاراً، مَا زَالَ يَصْرَعُ بِسِهَامِهِ صِوَاراً، فَأَلْجَأَهُ فَقْرٌ وَفَزَعٌ، إِلى سَامِيَةٍ[4] عَلَيْهَا ٱلْقَزَعُ[5]، فَلَمَّا ٱتَّصَلَ فِيهَا طَوَاهُ، وَعَلِمَ أَنَّ رَبَّهُ قَدْ أَغْوَاهُ، رَمَى ٱلْفَادِرَ[6] فَأَصَابَ كَبِدَهُ، وَنَهَضَ لِيُزِيلَ وَبَدَهُ[7]، فَأَخَذَ ٱلْمُدْيَةَ[8] فَبَضَّعَهُ[9]، وَأَوْقَدَ نَارَهُ مَوْضِعَهُ، فَأَكَلَ مِنْ بَضِيعِهِ قَلِيلاً، وَٱنْصَرَفَ وَتَرَكَهُ مَلِيلاً، وَكَذلِكَ ٱلْمُغْفِرَةُ، لاَ تَكْمُلُ عِنْدَهَا ٱلْفِرَةُ، سَلَكَتْ مَسْلَكَ مُسِنٍّ حَلَّ عَنِ ٱلزَّلِيلِ[10]، فَٱسْتَوَيَا فِي ٱلأَمْرِ ٱلْجَلِيلِ، وَٱلْغُفْرُ لَيْسَ بِنَاجٍ، سَوْفَ يَهْلَكُ بِقَدَرٍ نَاجٍ[11]، وَمَا زَلَّتْ أَقْدَامُ ٱلنُّوَبِ عَنْ قَرْمٍ[12] مُصْعَبٍ، لَيْسَ بِلَهِيدٍ[13]

---

(1) المداهن: جمع مدهن، وهو مستنقع الماء. وأم البرق: السحاب الماطر.
(2) النيق: أرفع موضع في الجبل.
(3) السوذنيق: الصقر.
(4) السامية: الأرض المرتفعة.
(5) القزع: قطع السَّحاب المتفرقة.
(6) الفادر: الوعل العاقل في الجبل وقد أسنّ.
(7) الوبد: الجوع.
(8) المدية: السكين.
(9) أي قطّعة.
(10) الزليل: الماء البارد الصافي.
(11) أي سريع.
(12) القرم: الفحل الكريم من الإبل. والمصعب: أي المتروك.
(13) اللهيد: المتعب والكليل.

وَلاَ مُتْعَبٍ، وَدَعَ في أَذْوَادٍ كَرَائِمَ، صَرَّمْنَ ٱلزَّمَنَ مَا بَيْنَ صَرَائِمَ، يَبْكُرْنَ لأَرَاكٍ وَهَرْمٍ[1]، وَرَامِيهِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ كَمَنْ لَمْ يَرِمِ، تُذَادُ ٱلأَعْدَاءُ عَنْهُنَّ بِأَسِنَّةٍ، وَتُمْسَكُ دُونَهُنَّ بِٱلأَعِنَّةِ[2]، فَنِيَ ذَلِكَ ٱلْمُقْرَمُ فَصَارَ ثِلْباً[3]، وَمَا حَمِدَ مِنْ كُورٍ جِلْباً، وَشَرِبَ مِنَ ٱلأَجَلِ مَا أَنْسَاهُ مُرَاراً، بَعْدَ ما غَنِيَ وَلاَ يَحْذَرُ ضِرَاراً، أَوْ لَقِيَهُ دُونَ ذَلِكَ أَجَلٌ مُتَاحٌ[4]، مَا فَتِيءَ بِمِثْلِهِ ٱلزَّمَنُ يَرْتَاحُ، نَزَلَ بِرَبِّهِ[5] ضَيْفٌ طَارِقٌ، في عَامٍ كَذَبَ فِيهِ ٱلْبَارِقُ[6]، وَمَعَهُ رَكْبٌ مُدْلِجُونَ، أَمُّوا[7] ذَلِكَ ٱلرَّجُلَ وَهُمْ يَرْجُونَ، أَنْ يَعْتَرِفُوا لَدَيْهِ عُرْفاً، يَصْرِفُونَ بِهِ مِنْ تِلْكَ ٱلسَّنَةِ صَرْفاً، فَأَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ مَجْداً لِصِغَارٍ، يُضِيفُهُ إِلَى بُعْدِ مُغَارٍ[8]، فَرَجَعَ نَفْسَهُ ٱلنِّفَاسُ[9]، ثُمَ نَهَضَ إِلى ٱلْقَرْمِ فَكَاسَ[10]، ضَرَبَهُ ٱلْمَطْرُوقُ بِصَارِمٍ، فَٱخْتَرَمَتْهُ إِحْدَى ٱلْخَوَارِمِ، فَجَعَلَ سَدِيفَهُ[11] رَهْناً

---

(1) الهَرْم: نوع من النباتات الصحراوية.

(2) الأعنة: جمع عنان، وهو سَيْر اللجام الذي تمسك به الدابة.

(3) الثِّلْب: بثاءٍ مشدّدة مكسورة فلامٍ ساكنة: الجمل الذي تكسرت أنيابه من الكبر وتناثرت هلَبُ ذنبه.

(4) أي مقدّر.

(5) أي بصاحبه.

(6) كناية عن أن العام مجدب، حيث ترى البرق ولا ترىٰ الغيث.

(7) أمّوا: أي قصدوا.

(8) المغار: الكهف البعيد.

(9) النِّفاس: المباراة في الكرم.

(10) أي قطع عرقوبه.

(11) السديف: شحم السنام.

لِلْقِدْرِ، وَخَبأَتْ مِنْهُ لَوِيَّةً[1] ذَاتُ ٱلْخِدْرِ[2]، وَصُيِّرَ نَحْضُهُ[3] في جِفَانٍ[4]، تُمْلأُ لِكَرَامَةِ ٱلضِّيفَانِ، وَسَواءٌ عَلَى مَنْ صَادَفَ مَصْرَعَهُ في أَيِّ طَرِيقٍ لَقِيَهُ، قَدْ تَوَقَّاهُ فَمَا وُقِيَهُ، وَمَا تَوَسَّنَتْ[5] أَجْفَانُ ٱلْمَنِيَّةِ عَنْ جَوَادٍ يَعْبُوبٍ[6]، يَنْسَرِحُ مَعَ ٱلرِّيحِ ٱلْهَبُوبِ، يُقَابِلُ ٱلنَّاظِرَ بِحُسْنٍ جَدِيدٍ، وَيَحْمِلُ ٱلذَّهَبَ بِٱلْحَدِيدِ. فَضْفَاضُ الإِهَابِ[7]، يَنْتَهِبُ ٱلطَّلَقَ أَيَّ ٱنْتِهَابٍ، لَهُ حُجُولٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَحَافِرٌ مِنَ ٱلزَّبَرْجَدِ مَا نُزِّهَ عَنْ كَسْرِ ٱلْقِضَّةِ[8]، مَا خُلِقَ نَطِيحاً وَلاَ مُغْرِباً، وَمَتَى مَا صَهَلَ هَاجَ طَرَباً، كَانَ يُؤْثَرُ بِغَبُوقٍ[9] وَصَبُوحٍ[10]، وَيُفْتَقَدُ عِنْدَ هَذِهِ ٱلنُّبُوحِ، تُقْصَرُ عَلَيْهِ في ٱلْمَشْتَى أَيَانِقُ غِزَارٌ، وَتَعْرِفُهُ بِٱلسَّبْقِ نِزَارٌ، صُبِّحَ بِغَارَةٍ مَالِكُهُ، وَٱلدَّهْرُ لا تُدْفَعُ مَهَالِكُهُ، فَطُعِنَ في ٱلنَّحْرِ بِخِرْصٍ[11]، فَرَدِيَ وَرَبُّهُ دَامِي ٱلشُّرْصِ[12]، فَكَأَنَّهُ مَا سُبِقَ وَلاَ ٱغْتَبَقَ، وَمَا تَغْلَظُ

---

(1) اللوية: كل ما يخبأ للغير من طعام.
(2) ذات الخدر: ربّة المنزل.
(3) النحْض: اللحم.
(4) الجفان: جمع جفن، وهو القصعة التي تستخدم للثريد.
(5) أي نامت.
(6) اليعبوب: السريع.
(7) الإهاب: الجلد.
(8) القضّة: الحصى الصغار.
(9) الغبوق: المساء.
(10) الصبوح: الصباح.
(11) الخرص: سنان الرمح.
(12) الشّرْص: النزعة عند الصّدْغ، يريد أنه منحسر الشعر من جانب الجبهة.

أَقْدَارُ اللهِ ٱلسَّابِقَةُ بِٱلتَّجَاوُزِ عَنْ شَغْوَاءَ[1] طَلُوبٍ[2]، لِعِوَاسِلِ[3] ٱلْمَهْمَهِ[4] إلى ٱلْوَكْرِ جَلُوبٌ، تُؤْهَلُ بِهَا رَضْوَى[5] أَوْ تَدُومُ، وَكَأَنَّ خَطْمَها[6] قَدُومٌ، فَغَدَتْ يَوْماً في قِرَّةٍ[7] تَنْفُضُ عَنْ جَنَاحِهَا ضَرِيبَ[8] ٱلسَّبْرَةِ[9]، فَرَأَتْ عَلَى ٱلشَّحَطِ[10] غَزَالاً، فَأَرَادَتْ أَنْ تَضْرِبَ بِهِ عَلَى ٱلْمُقْعَدِ هُزَالاً، فَخَاتَتْ[11] تَأْمُلُ دَرَكَ خَيْرٍ، فَدَحَضَ عَنْهَا ٱلظَّفَرَ بِٱلْمَيْرِ[12]، وَمَرَّتْ عَلَى زَيْدٍ نَابٍ، فَأَعْنَتَ جَنَاحَهَا بِأَخْنَابٍ[13]، فَسَقَطَتْ وَهِيَ بِرَمَقٍ، في ٱلأَرْضِ ٱلنَّزِهَةِ أَوِ ٱلغَمَقِ[14]، فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا ثُعَالَةُ[15] وَطَالَ مَا أَزْهَقَتْ نَفْسَهُ، وَأَثْكَلَتْهُ وَلَدَهُ وَعِرْسَهُ، فَجَعَلَ أَشْلاَءَهَا لِلْعَيْلَةِ قُوتاً، وَكَانَ أَجَلُهَا مَوْقُوتاً، وَتَرَكَ

---

(1) الشغواء: العقاب.
(2) الطلوب: الكثيرة الطلب.
(3) العواسل: جمع عاسلة، وهو ما تصطاده هذه العقاب وتجلبه إلىٰ وكرها.
(4) المهمه: الفلاة.
(5) رضوى: اسم جبل.
(6) الخطم: المنقار.
(7) أي برد.
(8) الضريب: الثلج.
(9) السبْرة: الغداة الباردة.
(10) الشحط: الغزال.
(11) خاتت: أي انقضّت عليه.
(12) المَيْر: الظّفَر بالطعام.
(13) الأخناب: جمع خنب، وهو باطن الركبة أو أسفل طرف الفخذ أو أعلىٰ الساق.
(14) الغمق: المياه.
(15) الثعالة: الثعلب.

بِشَاهِقٍ[1] فَرْخَاهَا[2]، وَلَخَاهَا[3] ٱلْقَدَرُ مَا لَخَاهَا:

فُرَيْخَانِ يَنْضَاعَانِ في ٱلْفَجرِ كُلَّمَا أَحَسَّا دَوِيَّ ٱلرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبِ[4]

وَلَمْ يُفَلَّ غَرْبُ ٱلْأَقْدَارِ، عَنْ غُرَابٍ حَجَلَ[5] في ٱلدَّارِ، يُحْسَبُ في إِبَاضٍ[6] نَسَاهُ[7]، قَدِ ٱكْتَسَى ٱلشَّبِيبَةَ وَٱللَّهُ كَسَاهُ، إِذَا سَمِعَ بِنَخْلٍ مُرْطِبٍ[8]، سافَرَ إِلَيْهِ غيْرَ مُخْطِبٍ[9]، وَيَنْزِلُ إِذَا أَمِنَ بِٱلْقِيْعَةِ[10]، وَكَأَنَّ عَيْنَهُ مِنَ ٱلصَّفَاءِ مَاءُ ٱلْوَقِيعَةِ[11]، فَهُوَ حَذِرٌ مِنَ ٱلْأَتْنِ أَرِبٌ، مَسْرُورٌ بِٱلْمَكْسَبِ دَرِبٌ[12]، وَرُبَّمَا سَقَطَ عَلَى عَوْدٍ عَمِدٍ، قَدْ أُنْضِيَ[13] في ٱلْهَجِيرِ ٱلْوَمِدِ[14]، فَٱخْتَلَسَ عَيْنَهُ بِٱلْمِنْقَارِ، ثُمَّ ٱعْتَمَدَ مَا بَيْنَ ٱلْفَقَارِ، إِذَا حَانَ تَفَرُّقُ ٱلْحَيِّ فَإِنَّهُ نَاعِبٌ، فَيُجِدُّ ٱلرِّحْلَةَ وَهُوَ لَاعِبٌ، فَكَمْ دَعَا عَلَيْهِ دَاعٍ، أَنْ يَغْتَدِيَ مِنْ دَمٍ في رَدَاعٍ[15]، حَتَّى

(1) **الشاهق**: الجبل العالي.
(2) لغة من لغات العرب. والأصل فرضَيْها.
(3) **لخاها**: أي جرَّعها كأس الموت كرْهاً.
(4) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو من شواهد اللسان ج 8/ 229، مادة ضَوَع.
ينضعان: أي يبسطان جناحيهما إلىٰ أمهما لتزقّهما.
(5) أي نزا في مشيه.
(6) **الإباض**: شد رسغ اليد إلىٰ العضد حتىٰ ترتفع عن الأرض.
(7) **النسا**: عرق في الفخذ.
(8) أي عليه رُطب.
(9) أي غير ناعب.
(10) **القيعة**: الأرض السهلة المنفرجة عنها الجبال والآكام.
(11) **الوقيعة**: النقرة في الجبل وسواه يجتمع فيها الماء، وقد مرت.
(12) **الدربُ**: المضرَّى علىٰ الأمر كثيراً.
(13) أي أُهْزِل.
(14) **الهجير**: منتصف النهار، **والومد**: ذو الحر الشديد.
(15) **الرداع**: الطين والماء.

إِذَا أَسَنَّ وَدُعِيَ غُدَافاً[1]، سُقِيَ بِأَمْرِ ٱلصَّمَدِ مُدَافاً[2]، لَمَّا كَثُرَ وَلَدُهُ وَٱلصِّهْرُ، قُدِّرَ لَهُ غُلَامٌ بِيَدِهِ فِهْرٌ[3]، فَرَمَاهُ وَهُوَ آمِنٌ، وَٱلْقَدَرُ مِنْ وَرَائِهِ كَامِنٌ، فَسُمِّيَ ٱلْأَعْوَرَ بِحَقِيقَةٍ، وَكَانَ يُدْعَى بِذٰلِكَ عَلَى طَرِيقِ ٱلْهُزْءِ لَا ٱلْخَلِيقَةِ، وَصُرِعَ فَعَانَى أَمْراً، كَأَنَّهُ سُقِيَ خَمْراً، فَٱبْتَدَرَهُ ٱلْوَلِيدُ ٱلْعَابِثُ[4]، وَلَدَيْهِ لِلْعَفَرِ[5] نَابِثٌ[6]، فَجَعَلَ فِي رِجْلِهِ خَيْطَ أَبَقٍ[7]، كَأَنَّهُ جُعِلَ غُدْوَةً فِي الرِّبَقِ[8]، وَأَقْبَلَ جَذِلاً يَلْعَبُ، يَقُولُ لِأَسِيرِهِ أَلَا تَنْعَبُ، فَلَمْ يَزَلْ ذٰلِكَ دِينُهُ، حَتَّى نُشِرَ مِنَ ٱللَّيْلِ سَدِينُهُ[9] فَآبَ ذٰلِكَ ٱلذِّفْلُ أَهْلَهُ فَشَدُّوا وِثَاقَهُ إِلَى سَرِيرٍ، وَخَشِيَ غِرَّةَ[10] ٱلْغَرِيرِ[11]، ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ فِي تَبَاشِيرِ ٱلصُّبْحِ، وَإِنَّمَا بَكَرَ لِيُنْزِلَ بِهِ غَيْرَ ٱلنُّجْحِ، فَوَجَدَهُ قَاضِيَ ٱلنَّحْبِ[12]، قَدْ خَرَجَ مِنَ ٱلْحَرِجِ إِلَى ٱلرَّحْبِ، وَما تُمْهِلُ أَقْدَارُ ٱللّٰهِ حَمَامَةً، كَانَتْ تَفَرَّعُ مِنَ ٱلْأَيْكَةِ سَمَامَةً[13]، فَعُودُهَا أَخْضَرُ نَضِيرٌ، وَٱلزَّمَنُ

---

(1) الغداف: الغراب المسنّ.
(2) المداف: السمّ.
(3) الفهر: الحجر يملأ الكف.
(4) العابث: اللاعب.
(5) العفر: التراب.
(6) نابث: أي نابش.
(7) الأبق: القنب ونحوه.
(8) الغدوة: العروة، والربق: الحبل.
(9) سدين الليل: ستره وظلامه.
(10) الغرّة: الخديعة.
(11) الغرير: الطفل.
(12) قاضي النحب: كناية عن الموت.
(13) السمامة: الغصن.

لَهَا لَا يَضِيرُ، ٱلْمَرْتَعُ مِنْهَا دَانٍ، وَٱلْمَشْرَبُ قَرِيبُ ٱلْمُلْتَمَسِ لَا يَشُقُّ طَلَبُهُ عَلَى ٱلْهِدَانِ[1]، فَهِيَ فِي غِبِّ ٱلرَّجْعِ تَسْجَعُ أَفَانِينَ ٱلسَّجْعِ، كَأَنَّهَا قَيْنَةُ شَرْبٍ، رَكِبَتِ ٱلْعُودَ لِسَوَى ٱلضَّرْبِ، فَهِيَ تَصْرِفُ عَنْهُمْ هُمُوماً، وَتُجِيدُ رَمَلاً أَوْ مَزْمُوماً[2]، فَيَظُنُّهَا ٱلْجَاهِلُ بَاكِيَةً، وَلَيْسَتْ لِعِيشَةٍ شَاكِيَةً، وَإِنَّمَا ذٰلِكَ طَرَبٌ وَجَذَلٌ[3]، مَا غَرِيَ[4] بِهَا ٱلْعَذَلُ فَبَيْنَا هِيَ ذَاتَ عَشِيَّةٍ لَا يُضْمِرُ قَلْبُهَا أَوْجَالاً[5]، تَصْدَحُ فَوْقَ غُصْنِهَا ٱرْتِجَالاً، أُتِيحَ لَهَا مِنَ ٱلصُّقُورِ، شَاكُ ٱلْمَخَالِبِ[6] لَيْسَ بِوَقُورٍ، فَمَزَّقَ مِنْهَا حَيْزُوماً[7]، وَلَاقَتِ ٱلدَّاهِيَةَ أَزُوماً[8]، وَتَرَكَ ٱلْجَوْزَلَ[9] مُوتَماً، يَبْكِيهِمَا أُصُلاً وَعُتُماً، وَمَا نَجَتْ مِنْ سَطَوَاتِ ٱلزَّمَنِ عَرَادَةٌ[10]، لَهَا فِيمَا جُنَّ مِنَ ٱلْأَرْضِ مَرَادَةٌ[11] تَقَعُ عَلَيْهَا فِي ٱلصَّرْعِ[12]، وَكَأَنَّ عَيْنَهَا مِسْمَارُ ٱلدِّرْعِ، تُسَرُّ فِي تَرَجُّلِ ٱلنَّهَارِ فَتَطِيرُ، وَتُسَاءُ مَتَى ضَرَبَهَا

---

(1) الهدان: الأحمق الثقيل.

(2) الرمل والمزموم: لَحْنَان من الألحان الموسيقية.

(3) أي فرح.

(4) أي ما لحق.

(5) الأوجال: جمع الوَجَل، هو الخوف.

(6) أي أن مخالفة ذات أشواك.

(7) الحيزوم: الصدر.

(8) أي ملازمة لها.

(9) الجوزل: فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه. ومُوتما: أي دون أم.

(10) المرادة: أنثىٰ الجراد.

(11) المرادة: الإقدام وبلوغ الغاية.

(12) الصَرْع: الليل.

دَجْنٌ مَطِيرٌ، فَبَاتَتْ لَيْلَةً في زَرْعٍ، لِبَائِسٍ قَليلِ ٱلنَّشَبِ[1] وَٱلضَّرْعِ، وَمَعَهَا رِجْلٌ[2] مِنْ جَرَادٍ، قَدِ ٱلْتَفَّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ في ٱلإِبْرَادِ[3]، فَبَكَرَ فَقِيرٌ وَٱلْيَوْمُ أَشْنَبُ، وَمَعَهُ دَجُوبٌ[4] أَوْ مِقْنَبٌ[5]، فَجَعَلَهَا فِيهِ، وَلَيْسَ إِنْ فَعَل بِسَفِيهٍ، وَغَنَظَهَا[6] في مَاءٍ تَيَّارٍ، لَا غَنْظَ جَرَادَةِ ٱلْعَيَّارِ، وَكَانَتْ مِنْ قُوتِ عِيَالٍ، قَدْ حُرِمُوا حُسْنَ إِيَالٍ[7]، وَمَا تَخَلَّصَ مِنْ حِبَالَةِ ٱلدَّهْرِ جَارِسَةُ نَحْلٍ بِٱلضَّهْرِ[8]، في جَبَلٍ صَعْبٍ مُرْتَقَاهُ، لَوِ ٱتَّقَى ٱلْحَتْفُ وَزَراً لَٱتَّقَاهُ، تَسْرَحُ في كَحْلَاءَ وَسِحَاءٍ، وَتَرْجِعُ مَعَ ٱرْتِفَاعِ ٱلضَّحَاءِ[9]، فَلَهَا في ٱلْمَسْكِنِ خَبِيٌّ[10]، مَا جَادَ بِمِثْلِهِ ٱلْحَبِيُّ[11]، يَجْعَلُ في ٱلْكَأْسِ ٱلرَّائِقَةِ صَفَاءً، سَبِيَّةٌ مِنْ ضَرَبِهِ تُحْسَبُ شَفَاءً، أُشِبَّ لِحَيْنِهَا ذُو حَشِيفٍ[12]، مَا كَانَ عَلَى ٱلنِّعَمِ بِمُشِيفٍ[13]، مَعَهُ

---

(1) النَّشَب: المال.
(2) أي قطعة كبيرة.
(3) أي وقت البرد.
(4) الدجوب: وعاء كالعدل.
(5) المقنب: وعاء للصيّاد يجعل فيه ما يصيده.
(6) أي ألقاها.
(7) الإيال: السياسة وإصلاح الحال.
(8) الضّهْر: صخرة في أعلىٰ الجبل.
(9) الضحاء: اقتراب منتصف النهار.
(10) الخبيّ: العسل المخبوء في وعائه أو مكان وجوده فيه.
(11) الحبيّ: ذو العطاء الكثير.
(12) ذو الحشيف: صاحب الثياب البالية.
(13) أي بمطّلع.

مَسَائِبُ[1] وَأَخْرَاصٌ، وَسُغُبٌ عَلَى ٱلْمَكْسَبِ حِرَاصٌ، مِنْ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ أَوْ فَهْمٍ، يَبْتَكِرُ بِفُؤَادٍ شَهْمٍ، فَوَقَلَ[2] مَعَ ٱلْوَقِلِ[3]، حَتَّى إِذَا عَادَ بِشَخْصٍ مُسْتَقِلٍّ، هَبَطَ عَلَيْهَا بَيْنَ خَيْطَةٍ وَسِبٍّ[4]، فِعْلَ مُعْدِمٍ لِلْأَرِيِّ[5] مُحِبٍّ، فَعَمَدَ لَهَا بِٱلْإِيَامِ، فَهَرَبَتْ مِنْ كَرْبٍ لَا هِيَامٍ، فَلَقِيَهَا صَغِيرٌ مِنَ ٱلطَّيْرِ، فَعَدَّ أَكْلَهَا مِنَ ٱلْخَيْرِ، وَمَا تُصْرَفُ جَنَادِعُ[6] ٱلْمَكَايِدِ عَنْ أَرْقَمَ[7] سَكَنَ فِي صَفَاةٍ[8]، وَظَفِرَ بِبُعْدِ ٱلْوَفَاةِ، يَخْرُجُ إِذَا صَافَ مِنَ ٱلْوِجَارِ، وَيَصْرِفُ ٱلْوَسَنَ[9] عَنِ ٱلْجَارِ، لَا يَفْرَقُ مِنْ جَذْبٍ رَابَ[10]، إِذَا سَغِبَ أَكَلَ ٱلتُّرَابَ، عِنْدَهُ ٱلْأَبْؤُسُ فِي ٱلْغُوَيْرِ، وَكَأَنَّ عَلَيْهِ دِرْعُ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ[11]، يَنْفخُ وَإِنْ لَمْ يُرَعْ، نَفْخاً يَكَادُ مِنْهُ ٱلشَّجَرُ

---

(1) المسائب: جمع مسأب، وهو سقاء العسل، وهو وعاء من الجلد، والأخراص: جمع خرص، وهو عود يخرج به العسل من الوقبة.

(2) أي صَعَد.

(3) الوقل: الفارس الصاعد.

(4) السِّبّ: الخمار في لغة هذيل.

(5) الأريّ: العسل.

(6) الجنادع: الشرور.

(7) الأرقم: ذكر الأفاعي، والخبيث منها.

(8) الصفاة: الصخرة.

(9) الوسن: النوم.

(10) راب: أي أزعج.

(11) قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ، أمير عبس وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق. كان يلقّب بقيس الرأي لجودة رأيه ورث عن أبيه الإمارة، واشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان. وحكمته في مأثور كلامه مستفيضة وخطبه غير قليلة وشعره جيد فحل. وضرب بدرعه المثل في الوقاية، وكذا بدهائه. زهد في آخر حياته، فرحل إلى عُمان، واستبدل بالمآكل الحنظل، وبقي كذلك حتى توفي في سنة 10هـ. انظر الأعلام 5/ 206.

يُصْرَعُ فَبَيْنَا هُوَ في شَمْسٍ رَبِيعٍ، يَتَشَرَّقُ[1] عَلَى رَأْسِ ٱلرِّيعِ[2]، جَلَبَ لَهُ ٱلزَّمَنُ مَا هَرَاهُ[3]، فَسِيقَ لَهُ رَاعٍ مَا رَدَاهُ، فَرَضَّ بِٱلْجَنْدَلِ[4] رَاسَهُ، وَكَفَى هَوَامَّ ٱلْأَرْضِ[5] مِرَاسَهُ، وَهَلْ تَخْلُدُ عَجُوزٌ أُمُّ صِلٍّ[6]، لَا تَزَالُ أَبَداً في ٱلْظِلِّ، قَدْ صَغُرَتْ مِنَ ٱلْكِبَرِ، إِنَّهَا ٱلصَّمَّاءُ[7] ٱلْغَبَرُ[8]، كَانَتْ تُوصَفُ بِظُلْمٍ، وَيُذْعَرُ بِهَا ٱلرَّاقي[9] في ٱلْحُلْمِ، فَتَجَاوَزَتْ عَنْهَا ٱلْغِيَرُ، حَتَّى فَنِيَتْ هَرَماً، وَلَمْ تَذُقْ تَبْلاً[10] مُغَرَّماً، وَمَا شَبْوَةٌ[11] مُزْبَئِرَّةٌ، نَاجِيَةٌ وَإِنْ تَمادَتِ ٱلْغِرَّةُ، نَهَضَ إِلَيْهَا بِٱلْغَرِيفَةِ[12] وَلِيدٌ، فَمَا نَفَعَهَا ٱلشَّرُّ ٱلتَّلِيدُ، نَادَى لَهَا بِسِمَةِ غَيْرِهَا، لِمَا خَشِيَ مِنْ ضَيْرِهَا، وَٱللّهُ مُهْلِكُ ٱلظَّالِمِينَ. وَلَمْ تَئِلْ أُمُّ مَازِنٍ[13]، لَا أَعْنِي أَخَا[14] تَمِيمٍ وَلَا هَوَازِنَ، وَلكِنْ أُرِيدُ مَازِناً مُحْتَقَراً، مَا هُوَ عِنْدَ ٱلْأَنَسِ مُوَقَّراً، كَانَتْ

(1) أي يتدفأ في الشمس.
(2) الريع: الجبل.
(3) أي ما دفع شرّه.
(4) الجندل: الحجر.
(5) هوامّ الأرض: حشراتها.
(6) أم صلّ: أفعى صفراء قصيرة، وهو ملك الأفاعي.
(7) الصمّاء: الداهية.
(8) الغَبَر: العظيمة.
(9) الراقي: (من الرُّقْيَة)، وهو المعوِّذ.
(10) التَّبْل: الظلم.
(11) الشبوة: اسم للعقرب. ومزبئرّة: أي متحضّرة للشّرّ.
(12) الغريفة: النعل.
(13) أم مازن: كنية تطلق على النمل.
(14) أي أنه لا يريد مازن تميم، أو مازن هوازن، وهما قبيلتان عربيتان.

في قَرْيَةِ[1] نَمْلٍ، إِمَّا بِٱلجَدَدِ[2] وَإِمَّا بِٱلرَّمْلِ، تَجْمَعُ قُوتَ ٱلسَّنَةِ في ٱلصَّيْفِ، وَلَا تَحْفِلُ بِهُبُوبِ هَيْفٍ[3]، فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ حَيْن، قُدِّرَ لَهَا بِنْتُ جَنَاحَيْنِ[4]، وَقَدْ تَلْقَى دُونَ ذٰلِكَ وَطْأَةَ غُلَامٍ قَاضِيَةً، أَوْ مَنِيَّةً سِوَى ٱلْوَطْأَةِ مَاضِيَةً، وَمَا خَلَد حَيَوَانٌ بَرِّيٌّ، وَلَا عَائِمٌ في ٱللُّجَجِ بَحْرِيٌّ، سَلْ عَنْ حُوتِ ٱلْتَهَمَ ذَا ٱلنونِ، هَلْ سَلِمَ مِنَ ٱلْمَنُونِ، وَقَامِسٍ[5] في دَجْلَةَ أُنْسِيَ، كَأَنَّهُ ٱلْجَوْشَنُ[6] كُسِيَ، نُقِلَ إِلَى وَطِيسٍ[7] نَارٍ مُتَأَجِّجٌ، مِنْ زَاخِرٍ[8] تَيَّارٍ مُتَمَوِّجٍ، وَعُلْجُومٍ[9] يَصْدَحُ إِذَا طَلَعَتِ ٱلنُّجُومُ، كَأَنَّهُ في ٱلْمَشْرَعِ[10] فَارِسٌ، أَوْ مُصْطَلٍ وَٱلزَّمَنُ قَارِسٌ، وَهَاجَةٍ[11] بِٱلْمَاءِ شَدِيدَةِ ٱللَّجَاجَةِ، وَحَيَّةٍ لِغَائِصِ ٱلدُّرِّ مُنَكِّلَةٍ. تَزْعَمُ ٱلْعَرَبُ أَنَّهَا بِٱلدُّرَّةِ جِدُّ مُوَكَّلَةٍ، فَأَمَّا ٱلْمَاضِي، نَضَّرَ ٱللّٰهُ وَجْهَهُ، فَقَدْ بَلَغَ سُولَهُ، وَمَنْ يُطِعِ ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[12] إِنْ فَارَقَ مِنْ دِمَشْقَ رَبْوَةً

---

(1) القرية: الوكر والمجتمع.
(2) الجدد: الأرض الغليظة المستوية.
(3) الهبوب الهيف: الريح الحارة.
(4) كناية عن الطائر.
(5) القامس: الفائض في الماء.
(6) الجوشن: الدرع.
(7) الوطيس: التنور المتّقدة.
(8) الزاخر: البحر ذو الأمواج المتلاطمة.
(9) العلجوم: ذكر الضفادع.
(10) المشرع: مورد الشرب.
(11) الهاجة: أنثى الضفدع.
(12) سورة النساء، الآية: 69.

ذَاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ، فَقَدْ وَرَدَ مَعَ ٱلْحُورِ ٱلْعِينِ ﴿كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[1] زُوِّدَ لِرَحِيلِهِ مَلْبَساً فَقَدْ عُوِّضَ مِنْهُ سُنْدُساً[2]، وَإِنْ رَحَلَ عَنْ جِوَارِ ٱلْإِخْوَانِ، فَقَدْ جَاوَرَ رَبَّهُ فِي دَارِ ٱلْحَيَوَانِ[3]، وَظَعَنَ مِنْ مَنَازِلِ ٱلْحَرَجِ، إِلَى مَنَازِلِ ٱلْبَقَاءِ وَٱلْفَرَجِ، ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[4] كَمْ ضَالَّةٍ أَنْشَدَهَا فَهَدَاهَا، وَأَمَانَةٍ حَمَلَهَا فَأَدَّاهَا، وَعَهْدٍ رَعَاهُ وَحَفِظَهُ، وَلَغْوٍ[5] ٱمْتَنَعَ أَنْ يَلْفِظَهُ، فَإِنْ كَانَ رَبُّهُ تَعَالَى مِنَّا أَبْعَدَهُ، فَقَدْ أَزْلَفَهُ[6] وَأَسْعَدَهُ، وَإِنْ كَانَ ٱخْتَلَسَهُ، فَمَا أَوْحَشَ مِنَ ٱلْخَلَفِ مَجْلِسَهُ، فَقَدْ رَأَى وَلَدَهُ كَهْلاً مُتَبَسِّلاً[7]، وَأَبْنَاءَ وَلَدِهِ فِتْيَاناً نُسَّلاً[8]، وَمِنْ خَيْرِ بَقِيَّةٍ، وَلَدٌ يُوصَفُ بِتَقِيَّةٍ، كُلَّمَا ذَكَرَ رَبَّهُ، خَفَّفَ عَنْ أَبِيهِ ذَنْبَهُ، وَلَا ذَنْبَ لَهُ ـ بِمَشِيئَةِ ٱللَّهِ ـ وَإِنَّمَا تُضَاعَفُ حَسَنَاتُهُ ٱلْمُتَوَالِيَةُ، وَتُرْفَعُ دَرَجَاتُهُ ٱلْعَالِيَةُ. وَأَمَّا سَيِّدِي ـ أَطَالَ ٱللَّهُ بَقَاءَهُ ـ فَلَوْلَا أَنَّ ٱلسُّنَّةَ جَرَتْ بِٱلْعَزَاءِ عِنْدَ ٱلْأَرْزَاءِ[9]، لَمَا فَغَرْتُ[10] لِذَلِكَ فَماً، وَلَا أَطْلَقْتُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ كَلِماً؛ لِأَنَّهُ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ـ أَعْلَمُ بِصُرُوفِ

(1) سورة الإنسان، الآية: 5.
(2) **السندس**: ضرب من الحرير.
(3) يريد الآخرة، أو الجنة.
(4) سورة القصص، الآية: 83.
(5) **اللغو**: الكلام لا معنىً له.
(6) أي قرّبه.
(7) **الكهل المتبسل**: الكهل الشجاع.
(8) أي كثيري النسل.
(9) **الأرزاء**: المصائب.
(10) أي فتحت.

ٱلْأَيَّامِ، وَأَعْرَفُ بِمَصَارِعِ ٱلْأَنَامِ[1]، وَإِنَّمَا أَنَا فِيمَا قُلْتُ كَمُهْدٍ إِلَى أَهْلِ يَبْرِينَ[2] جِرَاباً مِنْ رَمْلٍ، وَغَادٍ يَأْمُرُ بِٱلِٱدِّخَارِ كَرَادِيسَ[3] ٱلنَّمْلِ، وَٱللّٰهُ يُبْقِيهِ وَلَا يُشْقِيهِ، وَيُوزِعُهُ وَلَا يَخْتَدِعُهُ، وَيُنِيلُهُ ٱلنِّعَمَ وَلَا يَبْتَلِيهِ بِٱلنِّقَمِ، وَيُوَقِّرُهُ إِجْلَالاً وَلَا يُوقِرُهُ أَثْقَالاً، وَيُزْلِفُهُ وَلَا يَسْتَسْلِفُهُ[4]، ويُرِيهِ فِي مَوْلَايَ ـ أَبِي طَاهِرٍ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ وَوَلَدِهِ مَا رَآهُ فِي وَلَدِهِ سَعْدُ ٱلْعَشِيرَةِ، فَاعِلاً ضِدَّ مَا فَعَلَهُ ٱلْوَلِيدُ بْنُ ٱلْمُغِيرَةِ[5]؛ لِأَنَّهُ أُولِيَ مَالاً مَمْلُوداً وَبَنِينَ شُهُوداً، فَلَمَّا جَاءَتْهُ ٱلتَّذْكِرَةُ أَنْكَرَ فَمَا شَكَ، وَهُوَ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ شَجَرَةٌ لَا تُثْمِرُ إِلَّا طَيِّباً، وَبَحْرٌ لَا يَنْبِذُ[6] إِلَّا دُرًّا مُسْتَغْرَباً، وَمِنَ ٱلْعِضَةِ[7] يَنْبُتُ ٱلشَّكِيرُ[8]، وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا

---

(1) كناية عن الموت.

(2) **يبرين**: موضع فيه رمل لا تدرك أطرافه، وهو عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة.

(3) **الكراديس**: الجماعات.

(4) أي يقربه ولا يؤخره.

(5) الوليد بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها، يقال له العِدْل؛ لأنه كان عِدْل قريش كلها، فكانت قريش تكسو البيت جميعها، والوليد يكسوه وحده، وكان ممّن حرّم الخمر في الجاهلية وضرب ابنه هشاماً علىٰ شربها وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم الدعوة.
هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون.
وهو والد الصحابي الجليل خالد بن الوليد سيف اللّه المسلول رضي الله عنه.
انظر الأعلام 8/ 122.

(6) أي لا يقذف.

(7) **العضة**: الشجرة العظيمة.

(8) **الشكير**: ما ينمو من شجيرات في الأصل الكبير، وقد مرّ.

ظُلْمَ وَلَا نَكِيرَ، وَأَنَا مُعَذِّرٌ، فَلَا أَزَالُ أَعْتَذِرُ، وَإِنَّمَا أَخَّرَ كِتَابِي إِلَى هٰذِهِ ٱلْغَايَةِ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ ذٰلِكَ ٱلشَّابِّ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ لُبٌّ مُمْلٍ، وَلَا لَبِيبٌ مُسْتَمْلٍ، فَأَنَا وَلَنْ أَمِينَ أُحْسَبُ بِهِ مِنَ ٱلْمُعْدِمِين، قَالَ أَبُو دُؤَادٍ:

لَا أَعُدُّ ٱلْإِقْتَارَ عُدْماً وَلٰكِنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ ٱلْإِعْدَامُ[1]

وَأَمَّا سَيِّدِي أَبُو ٱلْمَجْدِ فشُغْلُهُ مِنْ قِلَّةِ ٱلْفَائِدَةِ يَكَادُ يَمْنَعُ نَوْمَهُ، وَيَنْتَظِمُ لَيْلَتَهُ وَيَوْمَهُ؛ فَأَمَّا نَهَارُهُ فِي أَشْغَالِهِ، فَكَأَنَّهُ سِلْكٌ[2] قَصُرَ، فِي نِظَامٍ كَثُرَ؛ وَإِنَّمَا عَامَّةُ ذٰلِكَ فِي حَاجَةِ مَنْ لَيْسَ لَهُ شُكْرٌ مَسْمُوعٌ، لَا فِي مَعُونَتِهِ ـ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ ـ أَجْرٌ مَرْفُوعٌ، وَلَوْلَا أَنْ يَظُنَّ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ أَنَّ ٱلتَّقْصِيرَ عَنِ ٱلْمُفْتَرَضِ قَدْ بَلَغَ إِلَى هٰذِهِ ٱلْحَالِ لَأَزَمْتُ[3] حَجراً، وَعَدَدْتُ ٱلسُّكُوتَ مَتْجَراً، إِذْ كَانَتِ ٱلْوَحْدَةُ تُغَيِّرُ ٱلْمَعْقُولَ، وَتَصْرِفُ قَائِلاً أَنْ يَقُولَ: وَلَا أَدْفَعُ أَنَّ فِيهَا تَسْرِيحاً، وَفَقْداً لِلْأَذِيَّةِ مُرِيحاً، لَا جَعَلَنِي ٱللّٰهُ كَمَنْ أُكْرِمَ فَأَبْرَمَ[4]، وَكَانَ عُذْرُهُ أَشَدَّ مِمَّا ٱجْتَرَمَ[5]، وَأَعُوذُ بِٱللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ رَبِّ أَيْنُقٍ[6] بَوَازِلَ[7]، صَبَرَ عَلَى

(1) في ديوان الهذليين 3/ 107.
(2) السلك: خيط ينظم فيه اللؤلؤ.
(3) أي لَعَضضْتُ.
(4) أي أضجر.
(5) اجترم: أذنب.
(6) الأينق: جمع ناقة.
(7) البوازل: جمع بازل، وهو من الإبل ما شقّ نابه، ذكراً كان أم أنثىٰ وذلك في السنة التاسعة من عمره.

جُدُوبٍ[1] أَوَازِلَ، فَأُبْدِلَ بِضَانٍ[2]، ذَاتِ حِضَانٍ[3]، فَكَيْفَ سَوْفُ ٱلْغَمْرِ، بَعْدَ دَفْعِ ٱلْأَمْرِّ، مَا ٱسْتَعْجَلْتُ فَأَقُولُ ٱرْتَجَلْتُ؛ لِأَنَّ أَخَا ٱلْإِعْجَالِ، يَحْمِلُ ذَنْبَهُ عَلَى ٱلِٱرْتِجَالِ أَنَا مُخْطِيءٌ مُقَصِّرٌ، وَبِسَيِّدِيَ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ وَتَفَضُّلَهُ أَنْتَصِرُ، وَٱلتَّعْزِيَةُ فِي ثَلَاثٍ بَيْنَ ٱلْغُرَبَاءِ، وَفِي حَوْلٍ عِنْدَ ٱلْقُرَبَاءِ، وَإِذَا لَمْ تَمْضِ ٱلسَّنَةُ، فَٱلْبُكَاءُ عَلَى رَأْيِ لَبِيدٍ[4] سُنَّةٌ، وَمَا أَجْدَرَنِي بِبُكَاءِ ٱلدَّهْرِ؛ لَا بِبُكَاءِ سَنَةٍ وَلَا شَهْرٍ، وَصِفَتِي عِنْدَ نَفْسِي ضِدُّ قَوْلِ ٱلْأَوَّلِ فِي نَاقَتِهِ:

مُوَكَّلَةٌ بِٱلْأَوَّلِينَ فَكُلَّمَا رَأَتْ رُفْقَةً فَٱلْأَوَّلُونَ لَهَا صَحْبُ[5]

وَأَنَا أَسْأَلُ سَيِّدِي ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ أَلَّا يُصَرِّفَ قَلَمَهُ فِي إِجَابَتِي عَلَى هٰذِهِ ٱلرِّسَالَةِ؛ لِأَنِّي أَسْتَغْنِي عَنْ إِتْعَابِ يَدِهِ، بِتَحْقِيقِي مَا فِي خَلَدِهِ، وَٱللّٰهُ رَبُّ ٱلْعِزَّةِ يُنَجِّيهِ، فَكُلُّنَا يَأْمُلُهُ وَيَرْتَجِيهِ، وَلَا زَالَتِ ٱلشَّمْسُ ٱلطَّالِعَةُ تُغَادِيهِ[6]، بِزِيَادَةٍ فِي ٱلْقُوَّةِ عَلَى حَسَبِ أَيَادِيهِ.

---

(1) أي السنة المحملة ذات الجدب.

(2) **الضان**: الشياه الصغيرة العمر.

(3) **ذات حضان**: أي أن أحد خلفيها أكبر من الآخر.

(4) يريد لبيد بن ربيعة العامري صاحب المعلقة.

(5) لم أقف علىٰ قائله.

(6) أي تباكره.

وَمِنْ إِنْشَائِهِ تَهْنِئَةٌ بِمَوْلُودٍ:

قَدْ سُرَّتْ ٱلْجَمَاعَةُ بِٱلْمَوْلُودِ ٱلْقَادِمِ، أَجْزَلَ ٱللّٰهُ حَظَّهُ مِنِ ٱسْمِهِ، وَأَعْطَاهُ ٱلْغَايَةَ مِمَّا كُنِيَ بِهِ، وَتَفَاءَلْتُ لهُ ضُرُوباً مِنَ ٱلْفَأْلِ، مِنْهَا أَنَّهُ قَدِمَ يَوْمَ ٱلْجُمْعَةِ فَدَلَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱجْتِمَاعِ ٱلشَّمْلِ، وَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ وَنَفَقَةٍ، فَبَسَطَ ٱللّٰهُ يَدَهُ بِٱلنَّفَقَاتِ وَٱلْجُمْعَةُ ذَاتُ نُسْكٍ، وَدِينٍ وَٱللّٰهُ يُبَلِّغُهُ مَبَالِغَ أَهْلِ ٱلتَّقْوَى بِكَرَمه، وَكَانَ وُرُودُهُ في مُقَابَلَةِ أَيَّامِ ٱلْعَجُوزِ[1]، وَذٰلِكَ فَأْلٌ بِٱلسَّلَامَةِ وَٱلْيُمْنِ؛ لِأَنَّ ٱلْعُجُزَ أَرْفَقُ بِٱلْوَلَدِ مِنَ ٱلشَّوَابِّ[2]، قَالَ ٱلرَّاجِزُ:

فَهْيَ تُنَزِّي دَلْوَهَا تَنْزِيَّا   كَمَا تُنَزِّي شَهْلَةٌ صَبِيَّا[3]

وَقَالُوا أَرْفَقُ مِنْ عَجُوزٍ بِصَبِيٍّ وَٱتَّفَقَ مَجِيئُهُ عِنْدَ إِفْصَاءِ ٱلشِّتَاءِ[4]، وَهُمْ يَتَيَمَّنُونَ بِٱلْفَصْيَةِ، وَهِيَ ٱلْخُرُوجُ مِنَ ٱلْبَرْدِ إِلَى ٱلْحَرِّ أَوْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلشَّجَرِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْبَرَاحِ[5]، وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ قَيْلَةَ ٱلَّتِي وَفَدَتْ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ

(1) الأيام العجوز: هي أربعة أيام من أواخر شباط وثلاثة من أول آذار.

(2) الشواب: جمع شابة.

(3) قائلهما مجهول، والبيتان من شواهد اللسان: ج 11/ 373 مادة شهل، وج 1/ 320ـ 321 مادة نزا، والبيت الأول برواية [باتت تنزّي].

(4) أي ذهابه.

(5) الأرض البراح: هي الأرض الخالية من الشجر.

عَلَيْهِ، فَقَالَتْ لَهَا ٱبْنَتُهَا ٱلْحُدَيْبَاءُ ٱلْفَصِيَةُ: لَا يَزَالُ كَعْبُكِ عَالِياً في حَدِيثٍ فِيهِ طُولٌ، وَمِنْ سَعَادَةِ ٱلْقَادِمِ إِلَى هٰذِهِ ٱلدَّارِ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ ٱلرَّبِيعُ ضَاحِكاً في وَجْهِهِ، مُحَيِّياً لَهُ بِوَرْدِهِ وَزَهْرِهِ، مُهْدِياً إِلَيْهِ رَيَّا رَوْضِهِ؛ لِأَنَّ آذَارَ وَأَخَاهُ ٱلْفَتَيَانِ، مِنْ شُهُورِ ٱلسَّنَةِ، ٱلْمُبْتَسِمَانِ في عُبُوسِ ٱلْأَزْمِنَةِ، فِيهِمَا يَتَأَنَّقُ وِلْدَانُ[1] ٱلْبَادِيَةِ، يَعْجَبُونَ مِنِ ٱجْتِلَاءِ ٱلْقَفْرَةِ في خُضَرِ بُرُودٍ[2]، وَيَجْتَنُونَ مَا سَنَحَ مِنْ بَنَاتِ أَوْبَرَ أَوِ ٱلْمُغْرُودِ[3] وَيَكْفِي ٱلْقَادِمَ إِلَى ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْبُؤْسِ أَنْ يَلْقَاهُ ٱلْأَشْهَبَانِ[4] يَنْفُضَانِ عَلَيْهِ ٱلضَّرِيبَ[5]، وَيَتَنَفَّسَانِ بِٱلرِّيحِ ٱلْبَلِيلِ، وَيَكْلَحَانِ[6] عَنْ جُمُودٍ، ثَغْرٌ أَشْنَبُ وَلٰكِنَّهُ غَيْرُ مَحْمُودٍ، حِينَ يَصْطَلِي ٱلرَّامِي قَوْسَهُ وَٱلرَّاعِي عَنَزَتَهُ[7]، وَتَوَدُّ ٱلْأَمَةُ أَنَّ رَأْسَهَا إِحْدَى ٱلْأُثْفِيَّتَيْنِ[8]؛ فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي جَعَلَ قُدُومَهُ في زَمَانٍ تَجِدُ بِهِ ٱلْمُجْدِبَةُ مَرْعًى، وَتَسْتَنُّ[9] فِصَالُهُ[10] حَتَّى ٱلْقَرْعَى[11]، وَتَشْبَعُ

---

(1) يتأنّق الولدان: أي يفرحون ويسرّون.
(2) البرود: الأثواب.
(3) بنات أوبر والمغرود: اسمان للكمْأة.
(4) الأشهبان: شهرا كانون الأول والثاني.
(5) الضريب: الثلج والصقيع.
(6) يكلحان: يكشّران.
(7) العنَزَة: عصا شبيهة بالعكازة أقصر من الرمح لها زجٌّ في أسفلها.
(8) الأثفيتين: مثنىٰ أثفية، وهي الحجر التي يوضع عليها القدر.
(9) أي تنشط.
(10) الفصال: مع فصيل، وهو ولد الناقة المفصول عن أمه من الرضاع.
(11) القرعىٰ: جمع قريع، وهو الفصيل الذي به قرع، وهو بَثْر يخرج علىٰ الفصال.

سَارِحَتُهُ مِنْ حِلٍّ وَبِلٍّ[1]، وَكَانَ يَنْبَغِي أَلَّا نُهَنِّىءَ بِهِ؛ لِأَنَّا شَعَرَاتٌ في جَسَدِهِ، وَحُصَيَاتٌ مِنْ أَرْضِهِ، وَلَكِنَّ ٱلْجَذَلَ[2] غَلَبَ فَٱسْتَفَزَّ[3].

وَمِنْ كَلَامِهِ:

قَدْ نَفَذَتْ رُقْعَتِي بِٱلْأَمْسِ إِلَيْهِ ـ أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَهُ ـ أَحُثُّهُ فِيهَا عَلَى إِطْلَاقِ مَحْبُوسٍ في إِطْلَاقِهِ صَلَاحٌ، وَمَا سَأَلْتُهُ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ جِنَايَتِهِ، وَلَا يَتَجَاوَزَ عَنْ ذَنْبِهِ، وَفي هٰذِهِ ٱلسَّبْرَةِ[4] جَاءَتْ أُمُّهُ مَحْزُونَةً كَئِيبَةً، تَزْعَمُ أَنَّ طِمِلاً[5] دَخَلَ عَلَيْهَا في ٱلْجُهْمَةِ[6]، فَذَبَحَ لَهَا وَلِٱبْنِهَا أَرْبَعاً مِنْ أُمَّاتِ ٱلْكَيْكِ[7]، وَهِيَ مُتَفَجِّعَةٌ لِذٰلِكَ كَأَنَّهَا مِنَ ٱلدَّجَاجِ ٱلَّذِي زَعَمَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ لِمَلِكِ فَارِسَ أَنَّهُ كَانَ يَبِيضُ بَيْضَ ٱلذَّهَبِ، وَٱلدَّجَاجَةُ إِذَا سَمَحَتْ بِذَوَاتِ ٱلْغِرْقِىءِ[8]؛ فَهِيَ عِنْدَ ٱلْفَقِيرِ أَكْرَمُ مِنَ ٱلنَّاقَةِ ٱلْغَزِيرَةِ، وَٱلْجَدْيُ عِنْدَ ٱلْمُعْدِمِ مِثْلُ عُلَيَّانَ[9] عِنْدَ كُلَيْبِ وَائِلٍ، وَشَاةُ أُمِّ مَعْبَدٍ لَدَيْهَا خَيْرٌ مِنْ زَبَّاءَ نَاقَةِ أَبِي دُؤَادٍ ٱلَّتِي كَانَتْ إِذَا حَلَّ

---

(1) أي من حلالٍ مباح.
(2) الجذل: الفرج.
(3) استفزّ: أي استخفّ واستدعىٰ.
(4) السبرة: الغداة الباردة.
(5) الطملّ: اللصّ الفاسق.
(6) الجهمة: آخر الليل.
(7) يريد الدجاج، والكيك البيض.
(8) الغرقىء: قشرة البيض التي تحت البياض.
(9) العليان: اسم جمل فحل كان من كرام الجمال.

عِقَالَهَا، تَبِعَهَا ٱلْحَيُّ أَيْنَ ٱتَّجَهتْ، وَلَعَلَّ أَصْوَاتَ هٰذَا ٱلدَّجَاجِ كَانَ في أُذُنِ هٰذَا ٱلنَّصْرَانِيِّ أَحْسَنَ مِنْ غِنَاءِ مَعْبَدٍ وَٱلْغَرِيضِ[1]؛ فَأَمَّا أُمُّهُ فَلَا شَكَّ أَنَّهَا تَعُدُّ ٱلْبَيْضَ مِنْ أَكْبَرِ عُدَّةٍ وَأَنْفَسِ ذَخِيرَةٍ، تَضْمُدُ بِهِ عَيْنَهَا إِذَا ٱشْتَكَتْ، وَتَجْمَعُ مِنْهُ ٱلْفَارِدَةَ[2] بَعْدَ ٱلْفَارِدَةِ، فَتَبْتَاعُ بِهِ دُهْناً لِلْمِصْبَاحِ، أَوْ تُزِيلُ ٱلدَّرَنَ بِٱلْمَاءِ ٱلْحَمِيمِ، وَٱلْعَجَبُ لِغَبَاوَةِ هٰذَا ٱللِّصِّ، كَيْفَ لَمْ يُضِفْ إِلَى ٱلدَّجَاجِ شَيْئاً مِنَ ٱلدَّقِيقِ؟ لِيَكُونَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ ٱلْخُبْزَةِ، وَٱلْخُبْزَةِ، وَلَوْ كَانَ هٰذَا ٱلنَّصْرَانِيُّ جَنَى جِنَايَةً، لَمَا وَجَبَ عَلَى دَجَاجِهِ ذَبْحٌ، وَلَكِنَّ ٱلْقَائِلَ، قَالَ: وبِٱلْأَشْقَيْنَ[3] مَا كَانَ ٱلْعِقَابُ، وَقَالَ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ:

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبَّ مِنْ كَثَبٍ ... إِنَّ ٱلشَّقَاءَ عَلَى ٱلْأَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ[4]

وَإِذَا كَانَ ٱلنَّصْرَانِيُّ يُحْبَسُ فَتُذْبَحُ دَجَاجُهُ، فَمَا يَبْعُدُ في ٱلْقِيَاسِ أَنْ يَغْرَمَ كَاتِبُهُ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ ثَمَنَ ٱلدَّجَاجِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ مِلَّةِ صَاحِبِهِ وَقَدْ قَالَ ٱلْأَوَّلُ:

إِذَا عَرَكَتْ عِجْلٌ بِنَا ذَنْبَ غَيْرِنَا ... عَرَكْنَا بِتَيْمِ ٱللَّاتِ ذَنْبَ بَنِي عِجْلِ

وَٱلْمَثَلُ ٱلسَّائِرُ، كَٱلثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ ٱلْبَقَرُ: فَإِنْ كَانَ ٱللِّصُّ ذَبَحَ

---

(1) معبد والغريض: مغنيان مجيدان فريدا عصرهما، أحدهما في مكة والآخر في المدينة.

(2) الفاردة: الواحدة.

(3) الأشقَيْن: جمع أشقى، وهو الشدة والعسر.

(4) في ديوانه ص 61.

ٱلدِّيكَ، فَقَدْ ذَهَبَ بِٱلْإِبِلِ وَفَحْلِهَا، وإِنْ كَانَ أَغْفَلَهُ فَفِيهِ لِأَصْحَابِهِ سَلْوَةٌ وَعَزَاءٌ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْجَبُ مِنْ بَشَّارٍ بِدِيكِهِ[1] حَيْثُ قَالَ:

مَـاذَا يُـؤَرِّقُـنِـي، وَٱلـنَّـوْمُ يُـعْـجِـبُـنِـي   مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَاتٍ، سَاكِنِ دَارِي[2]؟
كَـأَنَّ حُـمَّـاضَـةً فـي رَأسِـهِ نَـبَـتَـتْ   مِنْ أَوَّلِه ٱلصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِثْمَارِ

وَإِنْ تَأَخَّرَ إِطْلَاقُهُ جَازَ أَنْ يُسْرَقَ ٱلدَّقِيقُ وَغَيْرُهُ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يَنْظُرَ في أَمْرِهِ فَعَلَ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ.

---

(1) حيث يقول بشار علىٰ لسان جارية اسمها رباب:

ربـــاب ربّـــةُ الـــبـــيـــت   تـصـبّ الـخـلّ فـي الـزيـتِ
لـــهـــا عـــشـــر دجـــاجـــات   وديـــكٌ حـــســـن الـصـوت

(2) هذان البيتان للأخطل، والأول منهما من شواهد اللسان ج 2/ 152 مادة (رعث)، ج 7/ 140 مادة (حمض).

وَمِنْ كَلَامِهِ رُقْعَةٌ كَتَبَهَا إِلَى ٱلْقَاضِي:

أَعُوذُ بِٱللّٰهِ أَنْ أَعْتَرِضَ فِي حُكْمٍ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَخَذَ قَطِيفَةً[1] عَنْ وَلَدِهِ ٱلْحَسَنِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ظَنَّ أَنَّهَا مِنْ بَيْتِ ٱلْمَالِ، إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْأَخْبَارِ، مِنْهَا أَنَّ شُرَيْحاً[2] كَفَلَ ٱبْنُهُ بِرَجُلٍ، فَحَبَسَهُ، وَقَدْ شَفَعَ أُسَامَةُ إِلَى رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ فِي ٱلْمَخْزُومِيَّةِ فَرَدَّهُ[3]، وَحَامِلُ هٰذِهِ ٱلرُّقْعَةِ ذَكَرَ أَنَّهُ أُخِذَ هُوَ وَأَبُوهُ بِٱلْأَمْسِ، وَأُحْضِرَتْ لَهُمَا إِحْدَى ٱلْعُمَرِيَّتَيْنِ، وَهِيَ أَبْغَضُهُمَا حُضُوراً إِلَى ٱلْمَرْءِ ٱلْمُسْلِمِ؛ فَأَمَّا ٱبْنُهُ فَنَفَذَ فِيهِ ٱلْقَضَاءُ، وَلَا غَرْوَ بِذٰلِكَ قَدْ جَرَى

---

(1) **القطيفة**: دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه عند النوم.

(2) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية: من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن.
ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ﷺ، واستعفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة 77 هـ.
كان ثقة في الحديث، مأموناً في القضاء، له باع في الأدب والشعر، وعُمِّرَ طويلاً ومات بالكوفة سنة 78 هـ.
انظر الأعلام 3/ 161.

(3) الحديث في صحيح البخاري برواية عائشة رضي الله عنها في كتاب الأنبياء، باب: «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم»، ورقم الحديث 3288، 2/ 1195، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب: ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنه، ورقمه 3526، 2/ 1277.

مِثْلُهُ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ[1] وَهُوَ شَيْخُ قُرَيْشٍ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَأَفْلَتَ بِجُرَيْعَةِ ٱلذَّقَنِ، وَإِنَّمَا نَجَّاهُ كِبَرُ سِنِّهِ وَعِلَّةٌ فِي جِسْمِهِ، وَٱلْعُمَرِيَّتَانِ ٱللَّتَانِ ذَكَرْتُ، إِحْدَاهُمَا مِشْطَةٌ مِنْ مِشَطِ ٱلنِّسَاءِ، وَٱلْأُخْرَى يُحْضِرُهَا ٱلْعَاقِبُ لِمَنْ زَاغَ، قَالَ ٱلشَّاعِرُ:

أَلَا لَا يَغُرَّنَّ ٱمْرَءاً عُمَرِيَّةٌ   عَلَى غَمْلَجٍ تَمَّتْ وَطَالَ قَوَامُهَا[2]

وَهُوَ يَشْتَكِي ٱلْحَكِيمَ، وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ قَبْلَ ٱلْإِسْلَامِ نَصَبَتْ رَجُلاً، يُقَالُ لَهُ: (حَكِيمٌ)، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُؤَدِّبُ ٱلنَّاسَ بِٱلْحَرَمِ، وَيَأْخُذُ عَلَى أَيْدِي ٱلسُّفَهَاءِ، وَفِيهِ يَقُولُ ٱلْقَائِلُ:

أُطَوِّفُ بِٱلْأَبَاطِحِ كُلَّ يَوْمٍ   مَخَافَةَ أَنْ يُشَرِّدَنِي حَكِيمُ[3]

---

(1) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي من سادات قريش في الجاهلية، وهو أبو معاوية.
كان من رؤساء المشركين في محاربة الإسلام، وقاد قريشاً وكنانة يوم أُحد ويوم الخندق.
أسلم يوم الفتح سنة 8 هـ وأبلى بعد إسلامه بلاءً حسناً وشهد حنيناً والطائف.
فقئت عينه يوم الطائف، ثم فقئت الأخرىٰ يوم اليرموك، فعمي وكان من الشجعان الأبطال.
قال المسيب: فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول: يا نصر اللّه اقترب. قال: فنظرت، فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد.
توفي بالمدينة، وقيل بالشام سنة 31 هـ. انظر الأعلام 3/ 201.

(2) قائل الشعر مجهول، وهو من شواهد اللسان ج 2/ 337 مادة (غملج)، و 9/ 174 مادة (شرف) وهو فيه برواية:
ألا لا تَغُرَّنَّ امرءاً عمريةٌ   علج غملج طلت وتمّ قوامها

(3) قائل الشعر مجهول، وهو من شواهد اللسان ج 3/ 237 مادة شرد، وهو فيه بلفظ [مخافة أن يُشَرَّد بي حكيم].

وَلَوْلَا أَنَّ هٰذَا ٱلْحَكِيمَ بِٱلْأَلِفِ وَٱللَّامِ، لَجَازَ أَنْ يَدَّعِيَ أَهْلُ ٱلتَّنَاسُخِ أَنَّهُ حَكِيمٌ.

وَمِنْ كَلَامِهِ:

لَمْ أَزَلْ أَتَشَوَّفُ[1] إِلَى أَخْبَارِهِ تَشَوُّفَ ٱلطَّلاَ إِلَى ٱلظَّبِيَةِ، وَٱلْمُجْدِبِ إِلَى بَرْقِ ٱلْغَبْيَةِ، فَإِذَا بَلِلْتُ بِوَمِيضٍ بَعْدَ وَمِيضٍ، حَبَانِي بِسَرْوٍ غَرِيضٍ، وَأَسْأَلُ عَنْهُ سُؤَالَ ضَبَّةَ[2] بِسَعَيْدٍ، وَٱلطَّائِيِّ مُهَلْهِلٍ عَنْ زَيْدٍ، وَأَتَوَكَّفُ أَنْبَاءَهُ عِنْدَ ٱلْمُتَغَرِّبِينَ، وَأَطْلُبُهَا تِلْقَاءَ ٱلْمُتَأَدِّبِينَ، حَتَّى حَدَّثَنِي فُلَانٌ وَذٰلِكَ بَعْدَ مَا ذَوَى[3] نَبْتُ ٱلْحَاجِرِ[4]، وَكَرِبَ شَهْرَا نَاجِرٍ[5]، أَنَّهُ سَارَ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ حَدَّثَنِي فُلَانٌ أَزْمَانَ تَرَبُّلِ[6] ٱلشَّجَرِ، قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ رَامِحُ ٱلنُّجُومِ، أَنَّه صَحِبَهُ إِلَى بَغْدَاذَ، وَفِي هٰذَا ٱلْيَوْمِ جَاءَنِي فُلَانٌ، وَمَعَهُ أَنْوَاعٌ مِنْ تُحْفَةٍ أَجَلُّهَا كِتَابُهُ بِخَبَرِ سَلَامَتِهِ، وَمَا بَيْنَنَا مِنَ ٱلْجَمِيلِ ٱلْمُعْتَمَدِ، كَانَ يُغْنِيهِ عَنْ إِنْفَاذِ ٱلْعُمَدِ[7]، وَٱلْمَوَدَّةُ عَلَى ٱلْقُرْبِ

(1) أي أتطلع وأتوق.

(2) ضبّة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، جدٌّ جاهلي، من أبنائه سعد وسعيد، قتل سعيد في حياة والده، وكانت ديارهم في الناحية الشمالية التهامية من نجد، وانتقلوا في الإسلام إلىٰ العراق، فسكنوا الجزيرة الفراتية.
يقال إن ضبة هو أول من قال: الحديث ذو شجون، وسبق السيف العذل.
انظر الأعلام 3/ 213.
ويريد بالسؤال: أسعد أم سعيد؟ وقد راح مثلاً بين الناس.

(3) **ذوىٰ**: ذبل.

(4) **الحاجر**: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض.

(5) **شهرا ناجر**: هما شهرا الصيف حزيران وتموز.

(6) **تربّل**: أي أخرج الربل، وهو تفطره في آخر القيظ ببرد الليل من غير مطر.

(7) أي إرسال الرسل.

وَٱلْبُعْدِ، لَا يُفْتَقَرُ مَعَهَا إِلَى إِهْدَاءِ ٱلسُّعْدِ[1] عَلَى أَنَّنِي قَدْ عَدَدْتُهُ دَوَاءً رَطِيباً، وَعَدَلَ عِنْدِي ٱلْمِسْكَ قَطِيباً، وَتفَاءَلْتُ بِٱسْمِهِ لِلسَّعَادَةِ، وَٱللّٰهُ يُجْرِيهِ عَلَى أَجْمَلِ عَادَةٍ، وَكَذٰلِكَ تَفْعَلُ ٱلْعَرَبُ في ٱلْعِيَافَةِ[2]، يُغَيِّرُونَ ٱلْحُرُوفَ، وَيَحْمِلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ مِنْهُ. قَالَ ٱلشَّاعِرُ:

وَقَالَ صِحَابِي هُدْهُدٌ فَوْقَ بَانَةٍ فَقُلْتُ هُدًى يَغْدُو لَنَا وَيَرُوحُ[3]

وَٱلْهُدَى لَيْسَ مِنْ لَفْظِ ٱلْهُدْهُدِ، وَأَمَّا ٱلْبَيْتَانِ ٱلصَّادِيَّانِ، فَلَيْسَ هُمَا ٱلْبَيْتَيْنِ ٱلَّذَيْنِ سَأَلْتُ عَنْهُمَا وَبَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ مُرْدَفَانِ[4] وَمُجَرَّدَانِ، وَٱلْأَوَّلُ مِنَ ٱلْخَفِيفِ وَٱلطَّوِيلُ ٱلثَّانِي، وَلَيْسَ ٱلْمُشْئِمُ[5] أَخَا ٱلْيَمَانِي، ثُمَانِيٌّ[6] وَسُدَاسِيٌّ[7]، مَا أَحَدُهُمَا لِلآخَر سِيٌّ[8]، وَهٰذَانِ في صِفَةِ جُنْدَبٍ وَحِرْبَاءَ، وَذَانِكَ في صِفَةِ رِيقِ ٱلشَّنْبَاءِ[9]. وَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ حَكَمَ بِلِقَاءِ ٱلْخُطُوبِ عَلَى كُلِّ ٱلْبِلَادِ، كَمَا حَكَمَ عَلَى ٱلْعِبَادِ، فَإِنْ وقَعَ خَطْبٌ بِدِمَشْقَ، فَأَيُّ بَلَدٍ لَمْ يَشْقَ؟

---

(1) السعد: طِيب نافع له منفعة عجيبة في إدمال الجروح التي عسر إدمالها.

(2) العيافة: زجر الطير. وهذا تطير في الجاهلية يراد به أن يرمي الزاجر حصاة علىٰ الطير، ويصيح به، فإن ولّاه في طيرانه ميامنة تيمن به وإن ولىٰ مياسرة تشاءم به.

(3) لم أقف علىٰ قائل هذا البيت.

(4) المردف من الشعر ما كان مشتملاً علىٰ الردف، وهو حرف لين أو مد يقع قبل حرف الروي متصلاً به.

(5) المشئم: القاصدُ الشام. واليماني: المنسوب إلىٰ اليمن.

(6) أي ذو ثمانية أجزاء.

(7) أي ذو ستة أجزاء.

(8) أي مثيل.

(9) الشنباء: ذات الشنب، وهو عذوبة ورقة في الأسنان.

وَفي ٱلْكِتَابِ ٱلْأَشْرَفِ: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾(1).

وَمِنْ كَلَامِهِ:

ٱلْمَوَدَّةُ مَوَدَّتَانِ: مَوَدَّةٌ وَافِيَةٌ، وَمَوَدَّةٌ عَافِيَةٌ(2)؛ فَٱلْوَافِيَةُ مِنَ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ، وَٱلْعَافِيَةُ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ لَعَنَهُ ٱللّٰهُ، وَقَدْ عَلِمَ عَالِمُ ٱلْخَفِيَّاتِ أَنَّ مَوَدَّتِي لَهُ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ وَرَفَعَ فِي ٱلْخَيْرِ دَرَجَتَهُ؛ إِذَا ٱنْفَرَدَتْ بِنَفْسِهَا كَفَتْ، وَإِذَا قُرِنَتْ بِغَيْرِهَا زَادَتْ عَلَيْهِ وَضَفَتْ(3)، وَلَسْتُ أَطْوِي وِدَادَهُ طَيَّ ٱلضَّرْبِ ٱلْأَوَّلِ مِنَ ٱلْمُنْسَرِحِ، وَلَا أَقْبِضُهُ قَبْضَ عَرُوضِ ٱلطَّوِيلِ، وَلَا أَقْطَعُهُ قَطْعَ ٱلْوَتِدِ، وَلَا أَجْعَلُهُ كَٱلسَّبَبِ ٱلْمُضْطَرِبِ، يَقَعُ بِهِ ٱلزِّحَافُ وَٱلْعِلَّةُ ٱللَّازِمَةُ، وَلٰكِنِّي أَصُونُهُ مِنَ ٱلتَّغَيُّرِ كَمَا صِينَ ٱلرَّوِيُّ عَنْ إِقْوَاءٍ أَوْ إِكْفَاءٍ، وَأَدُومُ عَلَى ٱلْإِخْلَاصِ وَٱلصَّفَاءِ، وَٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى تَجدِيدٍ بِهَدِيَّةٍ إِذْ كَانَ فِي مَوْضِعٍ مَحْرُوسٍ قَدْ أَمِنَ مِثْلُهُ مِنَ ٱلدُّرُوسِ(4)، وعَرَفْتُ أَنَّهُ سَارَ إِلَى مِصْرَ وَكَانَ مُقَامُهُ فِيهَا غَيْرَ مُتَمَادٍ(5)، كَحَسْوِ ٱلطَّائِرِ جُرَعاً مِنَ ٱلثِّمَادِ، ثُمَّ عَادَ حَامًّا(6)، حَمَّ ٱلْعِرَاقِ، وَأَنَا أَخُصُّهُ بِسَلَامٍ ذَكِيٍّ عَنْبَرِيٍّ فِي ٱلْأَرَجِ أَوْ مِسْكِيٍّ.

(1) سورة الإسراء، الآية: 58.
(2) عافية: فاسدة.
(3) أي اتسعت وطالت.
(4) الدروس: الانمحاء.
(5) غير متماد: أي غير طويل.
(6) أي قاصداً.

وَمِنْ كَلَامِهِ جَوَاباً لِأَبِي ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ لَمَّا جَاءَهُ كِتَابُهُ فِي أَمْرِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ، وَمَا تَقَدَّمَ بِهِ ٱلسُّلْطَانُ ـ أَعَزَّ ٱللّٰهُ نَصرَهُ ـ مِنِ ٱخْتِصَارِ أَمْثَالِهِ:

قَدْ سُرِرْتُ بِوُرُودِ كِتَابِهِ أَنْوَاعَ سُرُورٍ، فَسُرُوراً لِوُرُودِهِ وَآخَرَ لاْسْتِمَاعِهِ، وَثَالِثاً غَمَرَ هٰذَيْنِ، وَهُوَ خَبَرُ سَلَامَتِهِ. وَعَجِبْتُ مِنْ أَلْفَاظِهِ ٱلَّتِي لَيْسَتْ مَسْجُوعَةً سَجْعَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ، وَلَا مَنْثُورَةً نَثْرَ كَلِمِ ٱلْعَامَّةِ، بَلْ هِيَ مَنْظُومَةٌ نَظْمَ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْبَحْرِيِّ، مُتَضَوعَةٌ[1] تَضَوُّعَ نَسِيمِ ٱلرَّوْضِ ٱلسَّحَرِيِّ؛ وَأَمَّا شَوْقُ أَسْوَدِ[2] ٱلْقَلْبِ إِلَيْهِ، فَشَوْقُ أَسْوَدِ ٱلْعَيْنِ[3] ٱلسَّاهِرَةِ إِلَى كَرَاهُ، شَهِدَ بِذٰلِكَ ٱلْأَزْهَرَانِ[4]، وَإِنِّي لَأُحْفِي ٱلْمَسْأَلَةَ[5] وَأُحْفِي ٱلدَّعْوَةَ، وَأُخَفِّفُ بِتَرْكِ ٱلْمُكَاتَبَةِ، وَإِنَّمَا أَخَّرْتُ ٱلْإِجَابَةَ إِلَى هٰذَا ٱلْحِينِ عَجْزاً عَمَّا يُحَقُّ عَلَيَّ، قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[6] وَلَا أَقْدِرُ عَلَى

---

(1) أي رائحتها الطيبة فائحة.
(2) أسود القلب: حبّته.
(3) أسودُ العين: حدَقتُها.
(4) الأزهران: الشمس والقمر.
(5) أي أرددها وأبالغ في ذكرها.
(6) سورة النساء، الآية: 86.

أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَ جَلَّ ٱسْمُهُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(1). وَلَا يَنْسُبْنِي في هٰذَا ٱلْقَوْلِ إِلَى ٱلنِّفَاقِ، فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِهِ في ٱلشَّبِيبَةِ، لَوَجَبَ عَلَيَّ تَرْكُهُ عِنْدَ إِخْلَاسِ ٱللِّمَّةِ(2)، وَأَحْسَبُهُ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ قُدْرَتَهُ ـ يَحْسَبُنِي عَلَى مَا يَعْهَدُ مِنَ ٱلْقُوَّةِ وَٱلصَّبْرِ، وَلَسْتُ كَذٰلِكَ، ٱلآنَ عَلَتِ ٱلسِّنُّ، وَضَعُفَ ٱلْجِسْمُ، وَتَقَارَبَ ٱلْخَطْوُ، وَسَاءَ ٱلْخُلُقُ، وَعُطِّلَتْ رَحًى لَمْ تَكُنْ تُجَعْجِعُ(3)، ولكِنْ تهْمِسُ، كُنْتُ أَقْصِرُ طَحْنَهَا عَلَى نَفْسِي، وَأَتَقَوَّى بِهِ دُونَ غَيْرِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا ضَمانٌ، وَلَكِنْ فَجعَ بِهَا ٱلزَّمَانُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَخْلُوَ مَكَانُهَا، ٱلْعَامِرُ، فَيُصْبِحَ كَأَنَّهُ ٱلْمَحَلُّ ٱلدَّامِرُ(4)، فَأَمَّا ٱلْمَنْفَعَةُ بِهَا فَقَدِ ٱنْقَضَتْ وَٱنْقَرَضَتْ، وإِنْ تشَبَّهَ بِهَا فِي ٱلظَّعَنِ أَخَوَاتُهَا، صَارَ لَفْظِي مِنْ أَجْله ذٰلِكَ مَشيناً(5)، وَجَعَلْتُ سِينَ ٱلْكَلِمَةِ شِيناً، فَلَمْ يَفْهَمْ عَنِّي سَامِعٌ مَا أَقُولُ، فَإِذَا قُلْتُ: ٱلْعَسَلُ مَشْيُ ٱلذِّئبِ، ظَنَّ أَنِّي أَقُولُ ٱلْعَشَلُ بِٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَةِ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ في كَلَامِهِمْ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَةُ، وَإِنَّمَا هٰذِهِ ٱلرَّحى وَأَتْرَابُهَا في ٱلتَّتَابُعِ إِلَى ٱلرِّحْلَةِ، كَمَا أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ:

يَـارَبَّـةَ ٱلْـعَـيْـرِ رُدِّيـهِ لِـوُجْـهَـتِـهِ   لَا تَظْعَنِي فَتَهِيجِي ٱلْحَيَّ للظَّعَنِ(6)

فَإِنْ وَقَعَ يَوْماً مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا أُمْلِيهِ، فَوَجَدَ فِيهِ ٱلسِّينَاتِ شِينَاتٍ،

(1) سورة البقرة، الآية: 286.
(2) **اللمة**: اللحية، وإخلاس اللمة غلبة البياض على السواد.
(3) **الجعجعة**: صوت الرحى.
(4) **المحل الدامر**: المحل الخَرِب.
(5) أي معيباً.
(6) أمالي أبي زيد 123.

فلْيَعْلَمْ أَنَّ ذٰلِكَ لِمَا ذَكَرْتُ، وَأَنَّ ٱلَّذِي كَتَب سَمِعَ وَلَمْ يَفْهَمْ، هٰذَا ٱلْبَيْتُ في إِصْلَاحِ ٱلْمَنْطِقِ يُنْشَدُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

طَبِيخُ نُحَازٍ أَوْ طَبِيخُ أَمِيهَةٍ صَغِيرُ ٱلْعِظَامِ سَيِّءُ ٱلْقِشْمِ أَمْلَطُ (1)

وَيُنْشَدُ ٱلْقَسْمُ وَٱلْقَشْمُ، أَفَتُرَى هٰذَا مِنْ تَغْيِيرٍ لَحِقَ ٱلنَّاقِلَ بِسُقُوطٍ فِيهِ، وَكِتابُهُ مَعْدُودٌ مِنْ بَرَكَاتِ ٱلسُّلْطَانِ ـ أَعَزَّ ٱللّٰهُ نَصْرَهُ ـ فَأَمَّا كِتَابُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ فَلَيْسَ لَهُ نُسْخَةٌ عِنْدِي، وَلَا تَمَكَّنَ بِهِ عِلْمِي، وَمَا أَذْكُرُ أَنِّي ٱسْتَكْمَلْتُهُ سَمَاعاً قَطُّ، وَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ ٱلْمُعَظَّمُ، سَأَلْتُ مَنْ جَاءَنِي مِنْهُ بِنُسْخَةٍ رَدِيئَةٍ وَكَلَّفْتُهُ أَنْ يَقْرَأَهَا عَلَيَّ، فَكُنْتُ في ذٰلِكَ كَمَا قِيلَ في ٱلْمَثَلِ: عَاطٍ (2) بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ (3)، وَلَا يَظُنَّ ٱلسُّلْطَانُ ـ خَلَّدَ ٱللّٰهُ مُلْكَهُ ـ أَنَّ أَمْرِي يُقَاسُ عَلَى مَا ٱتَّفَقَ في رِسَالَةِ ٱلصَّاهِلِ وَٱلشَّاحِجِ (4)، فَإِنَّ إِقْبَالَهُ أَلْقَاهَا بِخَلَدِي، وَنَفَثَهَا في فَمِي، وَنَطَقَ بِهَا عَلَى لِسَانِي، وَلَا بُدَّ مِنْ تَكَلُّفِي ٱسْتِمَاعَ ٱلْأَوَامِرِ؛ لِأَنَّ طَاعَةَ ٱلسُّلْطَانِ ـ أَعَزَّ ٱللّٰهُ نَصْرَهُ ـ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، لَا سِيَّمَا عَلَى مِثْلِي لِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ أَيْسَرُهَا قَوْلُ ٱلْأَعْشَى:

إِذَا كَانَ هَادِي ٱلْفَتَى فِي ٱلْبِلَا دِ صَدْرَ ٱلْقَنَاةِ أَطَاعَ ٱلْأَمِيرَا (5)

---

(1) البيت مجهول القائل، وهو من شواهد اللسان:
ج 13/ 471 مادة (أمه).
ج 7/ 408 مادة (ملط)
ج 12/ 484 مادة (قشم).
ويروىٰ أيضاً كما في المتن بـ (القَسْم) بدلاً من (القِشم).

(2) عاطٍ: أي متناول.

(3) أنواط: معاليق.

(4) رسالة الصاهل والشاحج: إحدىٰ الرسائل التي ألفها أبو العلاء المعري.

(5) الديوان ص 79.

وَإِنْ وُفِّقْتُ وَٱلتَّوْفِيقُ مِنِّي بَعِيدٌ فَإِنمَا ذٰلِكَ مَيْسِرٌ مِنْ أَبْرَام، وَرَمْيَةٌ مِنْ غَيْرِ رَام، وَهٰذَا زَمَانُ ٱلْأَنَبِ[1] وَٱلْعِنَبِ، وَهُمَا يُفْسِدَانِ ٱلذِّهْنَ، أَمَّا ٱلْمَغْدُ[2]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّه يُفْسِدُ في شَهْرٍ، مَا أَصْلَحَهُ ٱلْبَلَاذِرُ[3] في دَهْرٍ وَأَمَّا ٱلْعِنَبُ فَهُوَ يَعْرِفُ ٱلْبَيْتَيْنِ ٱلصَّادِيَّيْنِ ٱللَّذِيْنِ قِيلَا لِلشَّيْخِ أَبي طَارِقٍ ـ أَيَّدَهُ ٱللّٰهُ ـ في ٱلْعِنَبِ ٱلْحَامِضِ. وَحَرَسَ ٱللّٰهُ قَائِلَ ٱلْبَيْتَيْنِ، وَلَمَّا خَاطَبَنِي تِلْكَ ٱلْمُخَاطَبَةَ، تَأَوَّلْتُ لَهَا معْنًى غَيْرَ ظَاهِرِ ٱللَّفْظِ، وَجَعَلْتُ لِلأَجَلِّ إِذْ وُصِفْتُ بِهِ وُجُوهاً، مِنْهَا أَنْ أَكُونَ مُشَبَّهاً بِٱلْجَلِيلِ، وَهُوَ ٱلثُّمَامُ[4] أَي إِنّي ضَعِيفٌ مِثْلُهُ، وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ ٱلْأَجَلُّ في مَعْنَى ٱلْأَصْغَرِ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَلَّتِ ٱلْهَاجِنُ عَنِ ٱلْوَلَدِ، أَيْ صَغُرَتْ، وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ ٱلْأَجَلُّ مِمَّا تَجُلُّهُ ٱلْأَمَةُ وَهُوَ أَشْبَهُ ٱلْوُجُوهُ، قَالَ ٱلرَّاجِزُ:

وَٱلـلّـهِ مَـا أَدْرِي وَإِنْ كُـنْـتُ أَجُـلْ   أَمِـنْ بَـعِـيـرٍ جِـلَّـتِي أَمْ مِـنْ رَجُـل[5]

وَأَنَا أَعلَمُ أَنَّهُ مَا أَرادَ بِهَا غَيْرَ هٰذَا، وَلَكِنَّهُ قَالَ بِٱلظَّنِّ ٱلْحَسَنِ، وَقُلْتُ بِٱلْيَقِينِ ٱلثَّابِتِ، وَكِلَانا ـ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ ـ مَحْمُودٌ فِيمَا صَنَعَ وَلَفَظَ، وَأَشْغَالُهُ مُؤَدِّيةٌ إِلَى أَجْرٍ دَائِمٍ، وَشُكْرٍ يَجْرِي مَجْرَى ٱلْخُلُودِ إِنْ كَانَ ٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِخَالِدٍ، قَالَ ٱلشَّاعِرُ:

---

(1) **الأنب**: الباذنجان.
(2) **المغد**: الباذنجان أيضاً.
(3) **البلاذر**: نبات ثمره يشبه نوى التمر، ولبه مثل لب الجوز حلو، وقشره متخلخل متثقب. قيل إنه يجعل الحافظة قوية ولكن الإكثار منه يؤدي إلىٰ الجنون.
(4) **الجليل**: هو الثمام، والثمام: عشب من الفصيلة النجيلية، (وقد ورد التعريف بهما في رسالة سابقة).
(5) لم أقف على قائل هذين البيتين.

فَإِذَا وصَلْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا وَمِنَ ٱلْحَدِيثِ مَتَالِفٌ وَخُلُود[1]

وَأَنَا أُهْدِي إِلَى مَوَالِيَّ ٱلشُّيُوخِ ٱلسَّادَةِ آلِ سِنَانٍ ضَوَّأَ ٱللّٰهُ ٱلْأَيَّامَ بِدَوَامِ عِزِّهِمْ سَلَاماً مُرَتَّباً عَلَى تَرْتِيبِ ٱلْأَسْنَانِ[2] يَطَّرِدُ كَٱطِّرَادِ ٱلْقَنَاةِ، وَيَكُونُ مَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْمَاءِ يُفَاضُ عَلَى أَصْلِ ٱلشَّجَرَةِ، فَيُعْظِمُ جَنَاهَا وَيُنَالُ أَعْلَاهَا، كَمَا يُنَالُ أَدْنَاهَا، وَحَسْبِيَ ٱللّٰهُ.

وَمِنْ كَلَامِهِ:

كُتُبُهُ عِنْدِي تَتْرَى[3] دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ مَوَدَّتَهُ لَيْسَتْ مِمَّا يُفْتَرَى، وَقَلْبُهُ يَشْهَدُ لِي بِشَوْقٍ لَا تَمْحُوهُ أَذْيَالُ ٱلرَّوَامِسِ[4]، وَلَا يَسْتَتِرُ بِٱللَّيْلِ ٱلدَّامِسِ، وَٱلَّذِي وُهِبَ مَعْرِفَةً وَمَوَدَّةً، يُضِيفُ إِلَيْهَا بِمَشِيئَتِهِ مُشَاهَدَةً مُسْتَجَدَّةً، وَقَدْ وَصَلَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ كُتُبٍ هِيَ لَدَيَّ كَأَشْرَاطِ[5] ٱلنُّجُومِ، لَا أَقُولُ كَأَثَافِيِّ ٱلْمِرْجَلِ وَٱلْمُلُوكُ مِثْلُ ٱلْبِحَارِ لَا يُوجَدُ لُؤْلُؤُها عَلَى ٱلسِّيفِ، وَإِنَّمَا يُوصَلُ إِلَيْهِ بِمُعَانَاةٍ وَمُسانَاةٍ[6]، وَإِنْ كَانَ لَيْلُ ٱلتَّمَامِ ذَا قُبْحٍ، فَإِنَّ وَرَاءَهُ تَبَاشِيرَ ٱلصُّلْحِ، وَٱلدَّهْرُ طَوِيلٌ مُؤْتَنَفٌ[7]، وَإِنْ أَثَّرَ شَيْئاً لِبَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ فَلَنْ تَكُونَ آثَارُهُ بِقُدْرَةِ ٱللّٰهِ إِلَّا

---

(1) لم أعرف قائل هذا البيت.
(2) **الأسنان**: جمع سن، وهو العمر.
(3) **تترىٰ**: متتابعة واحداً تلوَ الواحد.
(4) **الروامس**: الرياح التي تمحو الآثار.
(5) **الأشراط**: ثلاثة نجوم تشكل منزلاً من منازل القمر.
(6) **المساناة**: المراضاة وحسن المعاشرة.
(7) أي متجدد.

رَبِيعِيَّةٌ[1] رَوْضِيَّةٌ؛ لِأَنَّ بَارِقَتَهُ[2] لَيْسَتْ بِٱلْكَاذِبَةِ، وَنَسَبُهُ فِي بَارِقٍ، فَذٰلِكَ فَأْلٌ بِسَحَابٍ رَوِيٍّ[3]، وَخُطُوبُ ٱلدَّهْرِ تَرِدُ مِنْهُ عَلَى شِعَّابٍ بِأَنْقُعٍ، يَفِدُ عَلَيْهِ ٱلْخَطْبُ مِنْ بَعْدِ تَوَقُّعٍ، وَأَنَا أَخُصُّهُ بِسَلَامٍ لَوْ رُؤِيَ لَأَنَارَ، وَلَوْ طُرِحَ فِي مَضَلَّةٍ لَمَا حَارَ[4].

وَمِنْ كَلَامِهِ:

وَرَدَ كِتَابُ سَيِّدِي ٱلَّذِي يُؤَمَّلُ لِهِلَالِهِ أَنْ يُبْدِرَ[5] وَلِثَغَبِهِ[6] أَنْ أَنْ يَسْتَبْحِرَ، وَلِمَحَارِ زَمَنِهِ أَنْ يُفَضَّ عَنْ أَنْفَسِ جَوْهَرٍ، وَلِأَكِمَّةِ وَقْتِهِ أَنْ تَبَوَّجَ عَنْ أَطْيَبِ زَهَرٍ، وَكُنْتُ أَتَوَكَّفُ[7] أَخْبَارَهُ سُؤَالَ ٱلْمُخْلِفِ عَنِ ٱلرُّفْقَةِ بِمَكَانِ ٱلصِّحَابِ، وَٱلرَّائِدِ عَنْ مَوَاقِعِ ٱلسَّحَابِ، وَلَوْ مَثَلَ بَيْنَ أَيْدِي ٱلسُّلْطَانِ، لَرَأَى مِنْهُ أَصْدَقَ مِنَ ٱلْكُدْرِيِّ[8]، وَأَنْسَبَ مِنَ ٱلْمَرْءِ ٱلْبَكْرِيِّ، وَمِثْلُهُ لَا يُجَافُ[9] دُونَهُ بَابٌ، وَلَا يَحْتَجِبُ عَنْهُ ٱلْحَشَمُ[10] وَلَا ٱلْأَرْبَابُ، وَلَوْلَا أَنَّهُ قَدْ أَضْمَرَ هِجْرَانَ ٱلثُّرَيَّا،

---

(1) الربيعية: مطر الربيع.
(2) البارقة: السحابة ذات البرق.
(3) أي كثير المطر.
(4) حار: ضلّ.
(5) يبدر: أي يصير بدراً.
(6) الثغب: الغدير في ظل الجبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه.
(7) أتوكّف: أي أسأل.
(8) الكدري: ضرب من القطا يضرب به المثل في الصدق، وذلك أنه لا يكون إلا في موضع فيه الماء والكلأ، فإذا سُمِعَ صوته علم أن هناك ما يطلبه الرائد.
(9) يجاف: أي يغلق.
(10) الحشَم: الخدم والجيران.

وَٱلْجَنْبَ إِلَى ٱلْجَنُوبِ ذَاتِ ٱلرَّيَّا، وَٱحْبَأَنَّ[1] يَنْظُرُ إِلَى سُهَيْلٍ نَظَرَ مُجَاوِرٍ قَرِيبٍ، لَا نَظَرَ لَامِحٍ غَرِيبٍ، لَكَانَ ٱلرَّأْيُ مُقَامَهُ بِتِلْكَ ٱلْحَضْرَةِ، وَلٰكِنَّهُ قَدْ أَزْمَعَ أَمْراً وَٱللَّهُ يُعِينُهُ عَلَى مِرَاسِهِ[2]، وَيَشْمُلُهُ مِنَ ٱلْيُمْنِ ٱلسَّابِغِ بِأَسْنَى لِبَاسِهِ، وَأَنَا أُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامَ ٱلْمُمْحِلِ عَلَى ٱلرَّوْضَةِ ٱلْعَازِبَةِ[3]، وَٱلْجَمَاعَةُ يَذْكُرُونَهُ ذِكْرَ ٱلْمُحْدِبَةِ بِٱلسَّمَاوَةِ أَيَّامَهَا فِي أَرْضِ تَبَالَةَ، وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ ثَنَاءَ ٱلْمُعْدِمِ عَلَى أَزْمَانِ ٱلسَّعَةِ[4].

وَمِنْ كَلَامِهِ:

كَتَبْتُ مُسْتَهَلَّ عَاذِلٍ[5] لَا زَالَ مَعْذُولاً فِي ٱلْمَكَارِمِ، مَحْسُوداً عَلَى تَجَنُّبِ ٱلدَّنَايَا وَٱلْمَحَارِمِ، وَعَرَّفَهُ ٱللَّهُ سَعَادَةَ ٱلشُّهُورِ بَيْنَ غُرَرِهَا إِلَى مُحَاقِهَا، وَبَرَكَةَ ٱلْأَيَّامِ مَا بَيْنَ غُرُوبِ شَمْسِهَا وَإِشْرَاقِهَا، وَيُمْنَ ٱللَّيَالِي مِنْ طُلُوعِ شَفَقِهَا، إِلَى تَجَلِّي غَسَقِهَا. وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ ٱلسِّمَاكَ[6] يَطْلُعُ إِلَّا وَهُوَ قَدْ أَغَارَ[7] حَبْلَ ٱلْعَزِيمَةِ، وَقَطَعَ خَيْطَ ٱلْفُرَاتِ، وَبَرَّدَ غَلِيلَ ٱلنَّفْسِ مِنْ مُشَاهَدَةِ حَرَّانَ، وَٱنْكَفَاءَ عَائِداً إِلَى ٱلسِّيفِ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَلُوحَ قَلْبُ ٱلْعَقْرَبِ[8] إِلَّا وَهُوَ فِي جِوَارِ ٱلنَّوْفَلِ[9] خُضَارَةَ، أَوِ ٱلسَّيِّدِ عَزِيزِ ٱلدَّوْلَةِ ـ أَعَزَّ ٱللَّهُ نَصْرَهُ ـ فَمَنْ كَانَ

---

(1) احبأنّ: أي جلس غاضباً جامعاً بين ساقيه وظهره.
(2) على مراسه: أي على شروعه به.
(3) أي المخصبة.
(4) السعة: رغد العيش.
(5) عاذل: اسم شهر شعبان في الجاهلية.
(6) السماك: نجم مضيء.
(7) أي شدّ.
(8) العقرب: برج من منازل القمر.
(9) النوفل: البحر.

مُتَصَعْلِكاً[1]، وَجَبَ أَنْ يُجَاوِرَ بَحْراً أَوْ مَلِكاً، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ٱلْمَلِكُ أَدِيباً، وَٱلْمُتَصَعْلِكُ نَافِذاً أَرِيباً، وَهُوَ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ قَدْ حَلَبَ ٱلدَّهْرَ أَشْطُرَهُ، وَأَوْقَدَ غَضَا[2] ٱلسَّفَرِ وَقُطْرَهُ، وَإِنْ ضَاقَ ٱلرِّزْقُ فَسَوْفَ يَتَّسِعُ فَوَرَاءَ ٱلْعَامِ ٱلْمُجْدِبِ، عَامٌ خَصِيبٌ، وَٱلْوَادِي ٱلْأَشِبِ[3]، مَكَانٌ رَحِيبٌ، وَأَنَا أُهْدِي لَهُ سَلَاماً لَوْ رُؤِيَ لَكَانَ أَنِيقاً، وَلَوْ تَضَوَّعَ لَحُسِبَ مِسْكاً فَتِيقاً[4].

وَمِنْ كَلَامِهِ إِلَى الشَّيْخِ الْفَاضِلِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سِنَانٍ:

قَدْ كَانَتْ ٱلْعَامَّةُ ـ أَطَالَ ٱللّٰهُ بَقَاءَ سَيِّدِيَ ـ أَرْسَلَتْ ذَوَاتِ ٱلْعَذَبَاتِ[5] مُتَحَدِّثَةً بِأَنَّهُ قَدْ عَزَمَ عَلَى زِيَارَةِ أُمِّ رُحْمٍ[6]، وَوِرْدِ ٱلْمَضْنُونَةِ[7] وَٱلْمُرُورِ بِٱلْجَابِرَةِ[8]، فَأَرَمُّوا[9] ضَامِرِينَ عَلَى كَرَاهَةٍ فِي ٱلنُّفُوسِ، وَأَدَاءُ ٱلْفُرُوضِ لَهُ أَوْقَاتٌ، وَلِكُلِّ حَجٍّ مِيقَاتٌ؛ فَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ صَوْمٌ لَمْ يَجُزْ قَضَاؤُهُ فِي ٱلْعِيدَيْنِ، وَيُكْرَهُ ٱبْتِدَاءُ ٱلصَّلَاةِ فِي ٱلْبَرْدَيْنِ[10]، أَعْنِي عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ، وَسَفَرُ مَوْلَايَ إِلَى ٱلْحَجِّ فِي هٰذِهِ ٱلسَّنَةِ، حَرَامٌ بَسْلٌ[11] كَمَا حُرِّمَ صَوْمُ عِيدِ ٱلْفِطْرِ، وَحُظِرَ عَلَى

---

(1) أي فقيراً.

(2) الغضا: شجر عظيم من الأثل، وخشبه من أصلب الخشب.

(3) الأشب: أي ذو الأشجار الملتفة.

(4) فتيقاً: أي مستخرجةً رائحته بشيء يدخل عليه.

(5) ذوات العذبات: كناية عن الألسن.

(6) أم رحم: مكة المكرّمة.

(7) المضنونة: اسم بئر زمزم.

(8) الجابرة: اسم من أسماء المدينة المنوّرة.

(9) أرمّوا: أي سكتوا.

(10) البَرْدين: يريد صلاة الصبح وصلاة العشاء.

(11) البَسْل: الحرام أيضاً.

ٱلْمُحْرِمِ تَضَمُّخٌ بِعِطْرٍ، وَهَلْ سُمِعَ فِي أَخْبَارِ ٱلصَّحَابَةِ رَحِمَهُم ٱللّٰهُ أَوِ ٱلتَّابِعِينَ أَنَّ رَجُلاً خَرَجَ مِنْ مُصَاقَّةِ ٱلْعَدُوِّ[1] يُرِيدُ بَيْتَ ٱللّٰهِ ٱلْحَرَامِ؟ وَقَدْ كَانَتِ ٱلْقُلُوبُ أَحَسَّتْ بِأَنَّ ٱلسُّلْطَانَ ـ خَلَّدَ ٱللّٰهُ مُلْكَهُ ـ لَا يَسْمَحُ بِسَفَرِهِ فِي هٰذَا ٱلْعَامِ، وَيَجْعَلُ مَنْعَهُ مِنْ ذٰلِكَ ضَافِياً[2] مِنَ ٱلْإِنْعَامِ، وَهُوَ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ تَمْكِينَهُ ـ أَمِينٌ مِنْ أُمَنَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ، يُرْهِفُ ٱلشَّوْكَةَ، وَيَسْتَجِيدُ ٱللَّأْمَةَ، وَيُحَصِّنُ مَا وَهَى[3] مِنْ سُورٍ أَوْ شُرَفَاتٍ، وَلَوْلَا عَامَّةُ حَلَبَ ـ حَرَسَهَا ٱللّٰهُ ـ مَشْغُولَةٌ بِٱلْمَعَايِشِ، لَمَا أَغْفَلَتْ شَكِيَّةَ عَزِيمَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَسْتَحْكِمَ، وَذِكْرَ ٱلْوَحْشَةِ لَهُ دُون أَنْ يُفَارِقَ وَيَرْتَحِلَ، وَمَنْ لِحِيَاطَةِ ٱلرَّعِيَّةِ بِمَدَامِيكِ[4] ٱلْجُدُرِ، وَإِجْرَاءِ ٱلسُّعُدِ لِحِفْظِهَا وَٱلْغُدُرِ، وَعَلَى مَنْ يُعْتَمَدُ فِي تَخَيُّرِ ٱلسَّوَابِغِ[5] ذَوَاتِ ٱلزَّرَدِ، ٱلْمُشَبَّهَةِ بِفَضَلَاتِ ٱلْأَبْرَدِ[6]، وَأَيُّ ٱلنَّاسِ يَنُوبُ عَنْهُ فِي ٱعْتِيَامِ[7] صَاحِبِ طَرَفَيْنِ[8] كَأَنَّهُ أَيْمٌ[9]، إِذَا نَكَزَ[10] جَاءَتِ ٱلْمَنِيَّةُ وَلَا رَيْمَ[11]، وَرَمٍّ[12] جَوَاشِنَ تَكُونُ مَعَ ٱلْأَقْضِيَةِ لِلسَّلَامَةِ أَوْكَدَ

(1) مصاقّة العدو: الوقوف إلىٰ جانبه.
(2) ضافياً: أي فائضاً.
(3) وهى: أي ما ضعف.
(4) المداميك: جمع مدماك، وهو الساف من البناء والجدر، الحيطان.
(5) السوابغ: الدروع.
(6) الأبرد: جلد النمر.
(7) اعتيام: اختيار.
(8) أي الرمح.
(9) أيم: ذكر الأفعىٰ.
(10) أي لسع.
(11) لا ريم: أي ولا قبر هناك.
(12) رمّ: إصلاح.

حُجَّةٍ، كَأَنَّمَا تُسْتَلَبُ مِنْ حِيتَانِ ٱللُّجَّةِ[1]، وَخَبايَا وِفَاضٍ[2] يُتَفَقَّدُ أَفْوَاقُهَا[3] وَأَجْنِحَتُهَا، وَيُتَعَهَّدُ بِأَوَامِرِهِ سُرَاهَا وَأَغرَّتُهَا، وَقَدْ وَرَدَ ٱلْبَشِيرُ فِي هٰذِهِ ٱلْأَيَّامِ بِأَنَّ ٱلسُّلْطَانَ ـ أَعَزَّ ٱللّٰهُ نَصْرَهُ ـ تَقَدَّمَ بِٱلْمَنْعِ، وَهٰذَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ بَاطِنٌ خِلَافَ الظَّاهِرِ، فَلَا أَدْرِي مَا أَقُولُ فِيهِ، ٱلْبَيْتُ ٱلْعَتِيقُ مُنْذُ عَهْدِ آدَمَ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ يُزَارُ وَيُحَجُّ، مَا خِيفَ عَلَيْهِ ٱنْتِقَالٌ وَلَا تَحَوُّلٌ، وَلَا غَيَّرَهُ عَنِ ٱلْعَهْدِ مُغَيِّرٌ، وَحَلَبُ ـ حَرَسَهَا ٱللّٰهُ ـ قَدْ صَارَ لَهُ فِيهَا رِيَاطٌ[4] يُغْتَنَمُ، وَجِهَازٌ يُرْغَبُ فِيهِ وَيُتَنَافَسُ، وَلَنْ يَلْبَثَ أَنْ يَزُولَ بِٱنْعِقَادِ ٱلْهُدْنَةِ، وَعَوْدَةِ ٱلْجَامِعِ كَلِمَةِ ٱلرُّومِ إِلَى كُرْسِيِّهِ مِنْ بَزَنْطِيَّةَ[5]، وَإِنْ كَانَ مَوْلَايَ ٱلشَّيْخُ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّهُ ـ يَخْرُجُ بِٱلْأَهْلِ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ صِيَانَتَهُمْ ـ، فَٱلْحِجَازُ مَكَانٌ مُعْتَزَلٌ لَا يَلْحَقُ بِهِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ يَظْعَنُ بِنَفْسِهِ دُونَ أَوِدَّائِهِ، فَمَا ٱلْفَائِدَةُ فِي ذٰلِكَ؟ أَمَا يَعْلَمُ أَنَّ لِأَهْلِ ٱلْبَلَدِ أُنْساً بِرُؤْيَةِ شَخْصِهِ وَٱسْتِمَاعِ قَوْلِهِ؟ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَمَا قِيلَ فِي ٱلْمَثَلِ لَجَّ فَحَجَّ[6]، وَلَوْ قَالَ وَلِيدٌ لِوَلِيدٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَهُوَ مُحَادِثٌ مُحَاجٍ[7]، مَنْ يُؤْجَرُ فِي مُقَامِهِ فِي ٱلدِّيَارِ، أَضْعَافَ أَجْرِهِ فِي حَجٍّ وَٱعْتِمَارٍ، فَقَالَ ٱلْوَلِيدُ ٱلْآخَرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ: لَوَقَعَ سَهْمُهُ غَيْرَ بَعِيدٍ، وَحِمَايَةُ ٱلذِّمَارِ، أَوْلَى مِنْ حَجٍّ وَٱعْتِمَارٍ، وَمَوْلَايَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ وَلَدُهُ صَغِيرُ ٱلسِّنِّ، فَكَيْفَ يَسْتَحِلُّ إِيحَاشَهُ وَهُوَ

---

(1) **اللجّة**: البحر.

(2) **وفاض**: جمع وفضة، وهي الجعبة التي توضع فيها السهام.

(3) **أفواقها**: جمع فوق، وهو موضع الوتر من السهم.

(4) **الرياط**: جمع ريطة، وهي كل ثوب لين يشبه الملحفة.

(5) **بَزَنْطية**: مدينة القسطنطينية، عاصمة الروم البيزنطيين.

(6) **حَجَّ**: أي غلب.

(7) **محاجٍ**: أي ملغز في كلامه.

لَمْ يَرْبُطْ مِنَ ٱلزَّمَانِ جَاشَهُ؟ وَيَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ ٱلسُّلْطَانَ ـ أَعَزَّ ٱللّٰهُ نَصْرَهُ ـ لَا يُغْفِلُ مِثْلَ هٰذِهِ ٱلْخِلَّةِ، وَأَخَافُ أَنْ يَهْتَمَّ بِمَصَالِحِ ٱلسَّفَرِ، فَتَلْزَمَهُ فِي ذٰلِكَ مَؤُونَةٌ[1] ثُمَّ يُؤْمَرُ بِرَدِّهِ مِنَ ٱلطَّرِيقِ، وإِنْ كَانَ غَرَضُهُ فِي ٱلرِّحْلَةِ ٱلْخَلَاصَ مِنْ شُغْلٍ هُوَ فِيه، فَلَنْ يَتَعَذَّرَ وَهُوَ قَاطِنٌ لَمْ يُنْضِ[2] نَجِيباً[3]، وَلَا مَارَسَ مِنَ ٱلأَسْفَارِ عَجِيباً، وَأَخْيَارُ ٱلْعَامَّةِ إِلَى هٰذِهِ ٱلْغَايَةِ وَذِكْرُ مَسِيرِهِ تَرَهْيَأُ[4] كَأَنَّهَا سَحَابَةُ ٱلْمَصِيفِ، وَٱللّٰهُ يَجْعَلُ ٱلْخِيرَةَ لَهُ قَرِيباً فِي كُلِّ حَالٍ، مِنْ حُلُولٍ فِي ٱلْوَطَنِ وَٱرْتِحَالٍ، وَأَنَا أَخُصُّ حَضْرَتَهُ بِسَلَامٍ، يَنُوبُ عَنِ ٱلْوَسمِيِّ ٱلْبَاكِرِ، وَيَطِيبُ عَرْفُهُ[5] لِلنَّاكِرِ[6].

وَمِنْ كَلَامِهِ:

لَوِ ٱتَّصَلَتْ كُتُبُ مَوْلَايَ كَٱتِّصَالِ ٱلْأَمْطَارِ، وَتَوَالَتْ تَوَالِيَ ٱلْأَنْفَاسِ لَكُنْتُ بِوَلِيِّهَا، أَسَرَّ مِنِّي بِوَسْمِيِّهَا، وَإِلَى مُسْتَأْنَفِهَا[7] أَشْوَقَ مِنِّي إِلَى سَالِفِهَا[8]، وَمَا يَكْتُبُ إِلَّا فِي بِرٍّ[9]، وَلَا يَحُثُّ عَلَى غَيْرِ ٱلْمَصْلَحَةِ فِي ٱلْجَهْرِ وَٱلسِّرِّ، وَمَا أَدْرِي مَا أَقُولُ فِي ٱلسَّعَادَةِ ٱلَّتِي قَدْ رُزِقْتُهَا عِنْدَهُ حَتَّى غَطَّتْ مَعَايِبِي، وَسَتَرَتِ

(1) المؤونة: القوت والعدة.
(2) أي لم يهزل.
(3) النجيب: الناقة أو الجمل.
(4) تَرَهْيَأ: تضطرب وتتهيأ لصبّ الدمع من عيونها.
(5) العَرْف: الرائحة الطيبة.
(6) الناكر: الذي لا يعرف.
(7) المستأنف: الحديث.
(8) السالف: القديم.
(9) البر: الفِعْل المرضي.

ٱلْأَسِدَّةَ[1] ٱلَّتِي أَضَرَّتْ بِي، فَمَا أُنْكِرُ بَعْدَهَا أَنْ تُعَدَّ نَطَفَاتُ ٱلدُّرِّ لِأُمِّ ٱلْأَدْرَاصِ[2]، وَأَنْ تُصَاغَ مَنَاطِقُ ٱلذَّهَبِ لِلرُّبَّاحِ[3]، وَأَنْ يَدَّعِيَ ٱلْمُدَّعُونَ أَنَّ رِيشَ ٱبْنِ أَنْقَدَ سِهَامٌ صَائِبَةٌ أَوْ قَنَوَاتٌ يَزَنِيَّةٌ[4]، وَأَنَا عَلَى شُكْرِي لَهُ وَٱعْتِدَادِي بِأَيَادِيهِ[5] لَا أَدَعُ نَصِيحَتَهُ، إِذَا رَفَعَنِي فَوْقَ حَقِّي أَغْرَى[6] ٱلْأَلْسَنَ بِذَمِّي، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَلَوْ فُضَّتِ ٱلْمَحَارَةُ لَمْ يُوجَدْ فِيهَا مَا لَهُ قِيمَةٌ، وَلَوْ تَفَتَّقَ ذَاكَ ٱلْبُرْعُومُ، لَظَهَرَتْ مِنْهُ زَهْرَةٌ غَيْرُ حَسَنَةٍ فِي ٱلْمَنْظَرِ، وَلَا طَيِّبَةٍ فِي ٱلْمُتَنَسَّمِ[7] وَقَدْ عَلِمَ ٱللّٰهُ أَنَّ زَنْدِي[8] لَيْسَ بِوَارٍ[9]، وَأَنَّ ٱلْيَدَ عُطِّلَتْ مِنَ ٱلسِّوَارِ، وَبَلَغَنِي مِنْ أَشْغَالِهِ مَا يَسُرُّنِي لَهُ فِي عُقْبَاهُ، وَيُوجِبُ تَخْفِيفِي عَنْهُ بِتَرْكِ ٱلْمُكَاتَبَةِ فِي دُنْيَاهُ، وَلَا رَيْبَ فِي ٱلْتِقَاءِ ٱلضَّمَائِرِ عَلَى ٱلْمَوَدَّةِ، وَتَصَافُحِ ٱلْخَوَاطِرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَقَدْ وَرَدَ أَبُو فُلَانٍ مُوْقَراً[10] مِنْ شُكْرِهِ مَا لَا تُطِيقُهُ ٱلْإِبِلُ، وَلَا تَسِقُهُ[11] ٱلسَّحَائِبُ، وَلَا تَنْهَضُ بِهِ إِلَّا رَكَائِبُ ٱلْقَرِيضِ[12] ٱلَّتِي شَرُفَتْ عَنِ

---

(1) **الأسدّة**: العيوب.
(2) **الأدراص**: جمع درص، وهو ولد الهرّة ونحوها.
(3) **الرُّبّاح**: القرد.
(4) **اليزنية**: المنسوبة إلىٰ ذي يزن أحد ملوك حمير، وهو والد الملك.
(5) **بأياديه**: أي بإنعامه.
(6) **أغرىٰ**: حضّ.
(7) **المتنسم**: الأنف.
(8) **الزند**: العود.
(9) أي ليس بمخرج ناراً. يريد أنه صار عديم النفع.
(10) أي محمَّلاً.
(11) أي لا تحمله.
(12) **ركائب القريض**: كناية عن القصائد الشاردة التي تسير بها الركبان.

ٱلْعِقَالِ، وَلَمْ تَشْتَكِ لِمَكَانِ ٱلْأَثْقَالِ، وَلَوْلَا أَنَّهُ قَدِ ٱسْتَفْرَغَ مَعَهُ ٱلْجُهْدَ، وَبَلَغَ بِهِ أَقْصَى آمَالِ ٱلنَّفْسِ، وَأَعْطَاهُ غَايَةِ أَمَانِيِّ ٱلصِّدِيقِ، لَسَأَلْتُهُ أَنْ يَزِيدَهُ مِنَ ٱلْمَكَارِمِ، وَيُسْبِلَ(1) عَلَيْهِ سِجَافَ(2) ٱلتَّفَضُّلِ، وَلٰكِنَّه لَمْ يَتْرُكْ لِلسُّؤَالِ مَوْضِعاً، وَلَا لِأُمْنِيَّةِ ٱلْمَبَرَّةِ(3) مُنْصَرَفاً، وَقَدْ كَانَ عَمِلَ قَصِيدَةً عَلَى ٱلرَّاءِ، تَعَاوَنَتْ عَلَيْهَا فَضِيلَتَاهُ ٱلْغَرِيزَةُ ٱلْمُهَذَّبَةُ، وَٱلْبَرَاعَةُ ٱلْمُكْتَسَبَةُ، وَأَنَا أُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامَ ٱلرَّائِدِ ٱلْمُجْدِبِ عَلَى ٱلرَّوْضَةِ ٱلْعَازِبَةِ، وٱلشَّيْخِ ٱلْهَرِمِ عَلَى أَيَّامِ ٱلشَّبِيبَةِ.

وَمِنْ كَلَامِهِ:

كَانَتْ كُتُبِي إِلَيْهِ كَبَارِحِ(4) ٱلْأَرْوَى تَكُونُ فِي ٱلدَّهْرِ مَرةً، وَٱلآنَ صَارَتْ كَسَوَانِحِ ٱلْغُرْبَانِ وَبَوَارِحِ ٱلظِّبَاءِ:

تَكَاثَرَتِ ٱلظِّبَاءُ عَلَى خِرَاشٍ   فَمَا يَدْرِي خِرَاشٌ مَا يَصِيدُ(5)

وَمَنْ أَلْحَفَ(6) فَدَوَاؤُهُ مَا قَالَ بَشَّارٌ: وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ ٱلرَّدِّ، وَعَلَيْهِ سَلَامٌ لَوْ كَانَ يَوْماً لَكَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ، أَوْ شَهْراً لَكَانَ نَاتِقاً أَيْ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَٱلسَّلَامُ. وَحَسْبِيَ ٱللّٰهُ وَحْدَهُ. انتهى.

---

(1) يُسبل: أي يُرضي.
(2) السجاف: الستور.
(3) المبرَّة: الصلاح والخير.
(4) البارح: الذي يأتي عن يمينك، والعرب تتيمن به وتتفاءل.
(5) لم أعرف قائل هذا البيت.
(6) ألحف: ألحّ بالسؤال.

الفهرس

الموضوع الصفحة